الخزائن الروحانية

السراج المنير، استفتاء، حجة الله، التحفة القيصرية، آمينُ محمود، الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ترجمة: محمد أحمد نعيم

اسم الكتاب: الخزائن الروحانية

(السراج المنير، استفتاء، حجة الله، التحفة القيصرية، آمينُ محمود، الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي)

الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ الموافق لـ ٢٠١٨م

The Shining Lamp, An Inquiry, God's final argument, A Gift for the Queen, Mahmud's Aameen and Answer to the Four Questions by Siraj-ud-Din – a Christian

An Arabic rendering of

Siraaj-e-Muneer, Istiftaa, Hujjatullah, Tuhfah Qaisariyyah, Mahmud ki Aameen, Sirajuddin Isaaee kay chaar sawaalon ka jawaab

Written by:
Hazrat Mirza Ghulam Ahmad (on whom be peace),
the Promised Messiah and Mahdi,
Founder of the Ahmadiyya Muslim Jama'at

Translated from Urdu by: Muhammad Ahmad Naeem

First Arabic Translation Published in UK: 2018

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey
GU9 9PS UK

Printed in UK at:
Raqeem Press
Farnham, Surrey
GU9 9PS

For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
Fax: +44 1252 821796
www.islamahmadiyya.net
www.alislam.org

ISBN: 978-1-84880-791-4

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

❁❁❁❁❁

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

يسعدنا أن نقدّم لقراء العربية ترجمة مجلد ١٢ من الخزائن الروحانية وهي مجموعة كتب سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام. ولقد حظي بشرف تعريب هذا الكتاب الداعية الإسلامي الأحمدي محمد أحمد نعيم وصدر بإشراف المكتب العربي المركزي بالتعاون مع عدد من الإخوة العرب الذين أسهموا في أعمال المراجعة والتدقيق، ونخص بالذكر السيد خالد عزام، والدكتور وسام البراقي المحترمين.

نتقدم بخالص الشكر لكل مَن ساهم في نشر هذا الكتاب داعين أن يجزيهم الله أحسن الجزاء ويجعله في ميزان حسناتهم، كما نسأل الله تعالى أن يوفق القراء الكرام للاستفادة من هذه الكنوز، ويجعلها سببا لهداية الباحثين عن صراط الله المستقيم، آمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

مقـــدمـــه

من مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه

السراج المنير

السراج المنير نشر في مايو عام ١٨٩٧، لقد ذكر فيه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ٣٧ نبوءة عظيمة كان حضرته قد نشرها قبل مدة من تحققها بعد تلقيها في الإلهام والوحي. وذكر فيه خصيصا النبوءتين الخاصتين بآتهم وليكهرام بالتفصيل، وسجل في نهاية هذا الكتيب المراسلة التي جرت بينه وبين حضرة الخواجة غلام فريد من جاجران وكان حضرة الخواجة قد أبدى في هذه الرسائل منتهى الإخلاص والمريدية لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

استفتاء

كتب حضرته هذا الكتيب في ١٢ مايو ١٨٩٧ وكان الهدف منه تفنيد مفتريات الآريين أن ليكهرام قتل نتيجة مؤامرة حضرته، والعياذ بالله، لقد كتب حضرته في هذا الكتيب بالتفصيل حول النبوءة المتعلقة بليكهرام، وبتسليط الضوء على جميع جوانب هذه النبوءة طلب حضرته من أهل الرأي وأهل النظر

أن يشهدوا بعد قراءة هذه الإلهامات هل تحققت النبوءة الصادرة عن موت ليكهرام على أرض الواقع أم لا.
بقراءة هذا الكتيب يحصل لكل منصف علم اليقين أن الله ﷻ موجود في الحقيقة، وأنه يكشف أخبار الغيب على عباده الخواص قبل ظهورها.

حجة الله

قبل أن يكتب حضرته ؑ هذا الكتيب، كان المولوي عبد الحق الغزنوي قد نشر إعلانا بذيئا وقذرا جدا ضد حضرته ؑ، وكان قد اعترض على معرفة حضرته باللغة العربية، ودعاه للمناظرة باللغة العربية ليثبت إتقانه لها. قبِل حضرته ؑ هذه الدعوة ووضع شرطا أنه لما كان حضرته جاهلا محضا وغير ملمٍّ باللغة العربية في رأيه لذا إذا انهزم من حضرته في المسابقة فسيكون لزاما عليه مبايعته فورا باعتبار هذا الفوز معجزة من الله. فلما لم يردّ المولوي الغزنوي على ذلك ولم يتكلم صاحبُه الشيخ النجفي أيضا، بدأ حضرته كتابة هذا الكتيب باللغة العربية الفصيحة والبليغة في ١٨٩٧/٣/١٧ وأنهاه في ١٨٩٧/٥/٢٦ ووجَّه الخطاب فيه إليهما.
في هذا الكتيب المحتوي على أسرار ربانية ومحاسن أدبية- إقامةً للحجة على على العلماء المكفرين- دعا المولوي محمد حسين البطالوي أيضا للمواجهة إلى جانب النجفي والغزنوي قائلا: إنني أعِد وعْدا مؤكدا بأنه إذا نشرَ أحدهما- أعني النجفي والغزنوي- مقابلي موضوعًا يماثله حجمًا، نظمًا ونثرًا، في موعد يقدَّر بدءا من ١٨٩٧/٣/١٧ إلى يوم النشر، أي يوم وصول هذا الكتيب إليهما؛ وصرَّح الشيخ عبد الله- الأستاذ في اللغة العربية- أو أستاذٌ آخر يقترحه المعارضون في اجتماع عام مقسما بالله قسما مؤكدا بنــــزول العذاب الإلهي أن

ذلك الموضوع قد فاق الموضوع المقدَّم في جميع نواحي البلاغة والفصاحة أو يساويه، ثم لم يواجهْ ذلك المقسمُ عذابا إلهيا خلال واحد وأربعين يوما بعد دعائي؛ فسوف أحرق جميع كتبي التي تكون بحوزتي وسأتوب على يديه، وبذلك يُحسم النـــزاع المستمر. فمن لم يتقدم للمواجهة بعد هذا فليعرف الناس أنه كاذب.

وقال حضرته في نهاية هذا الكتاب: وحان أن أطوي البيان وأقص جناح القصّة، وأُعرِض عن قوم لا يبالون الحق بعد إتمام الحجّة، فاعلموا أنني الآن أصرف وجهي عن كلّ من أهان، من الظالمين المتجاهلين، وأُبعِدُ نفسي من المنكرين الخائنين، وأعاهد الله أن لا أخاطبهم من بعد وأحسبهم كالميّتين المدفونين.

لكن البطالوي لم يقبل هذه المواجهة و لم يتجرأ الغزنوي ولا النجفي ولا أحد آخر من العلماء المعارضين على كتابة الكتيب العربي الفصيح والبليغ مقابل هذا الكتيب.

التحفة القيصرية

لما كان الهدف من بعثة حضرته عليه السلام نشر التوحيد الإلهي وتبليغ الرسالة الإلهية، لذا اتخذ احتفالات اليوبيل الألماسي للملكة فكتوريا الذي سيعقد بكل حماس في شهر يونيو ١٨٩٧ وسيلةً لنشر الإسلام، فنشر كتيبا باسم التحفة القيصرية في ١٨٩٧/٥/٢٥. وبالإضافة إلى تهنئة الملكة باليوبيل بيَّن لها في هذا الكتيب صدق النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام بأسلوب لطيف وحكيم جدا، وذكر المبادئ التي يمكن أن تكون أُسس سلام العالم وأمنه والأخوة العالمية. وبعد بيان ملخَّص تعاليم الإسلام لفت حضرته انتباهها إلى عقد مؤتمر الأديان في لندن قائلا إنه بذلك سيتسنى لسكان بريطانيا الاطلاع

على المعلومات الصحيحة عن الإسلام. ثم بين قبح معتقد المسيحية وشناعته بأن المسيح صار ملعونا من أجلهم بالصلب. وقال للملكة إن بلاطس كان قد أطلق سراح أحد المعتقلين المجرمين خوفا من اليهود ولم يطلق سراح يسوع البريء. لكننا نلتمس منكِ أيتها الملكة العظيمة قيصرة الهند قائمين أمامك بأدب واحترام أن تسعَيْ **لتخليص يسوع** بمناسبة الأفراح هذه، أي اليوبيل الستين. فنحن نتشجع الآن بحسن النية الطاهرة المليئة بخشية الله والصدق، على هذا الالتماس أن نزِّهي- بهمة الرجال- عصمةَ يسوع المسيح من وصمة العار التي أُلصقت به.

ووعد حضرته الملكةَ تأييدا لصدق دعواه بإظهار آية بشرط أن تقبل رسالته بعد رؤية الآية، وقبِل أن يُشنق إذا لم تظهر له أي آية، وقال: إذا لم تظهر أي آية وظهر كذبي فأنا راضٍ بأن أُشنق أمام مقرّ جلالة الملكة، وإنني أبدي إصرارا وإلحاحا على هذا لعل ملكتنا المحسنة تلتفت إلى إله السماء الذي غفل عنه الدينُ المسيحي المعاصر.

اجتماع الأحبة

في ١٨٩٧/٦/٢٠ عُقد اجتماع عام في قاديان أيضا بمناسبة اليوبيل، شارك فيه الإخوة من خارج قاديان أيضا، وبحسب التوجيه الحكومي أرسلتْ رسالة التهنئة إلى نائب الحاكم البريطاني للهند عبر البرقية، وأرسلت عدد من النسخ من كتيب التحفة القيصرية بجلد جميل رائع إلى نائب مفوض محافظة غورداسبور لإرسالها إلى جلالة الملكة ونسخة إلى نائب الملك والحاكم العام في الهند ونسخة إلى حاكم البنجاب. رُفع الدعاء في هذا الاجتماع في ست لغات وتم التركيز على كلمات الدعاء:

"أيها القادر القوي، نظرا لقدراتك التي لا حصر لها، نتشجع على دعاء آخر في حضرتك وهو أن تخلِّص قيصرة الهند المحسنة إلينا من ظلام عبادة المخلوق واجعل عاقبتها على "لا إله إلا الله محمد رسول الله"."

آمينُ محمود

حين أتمَّ سيدنا المصلح الموعود ﷺ ختمة القرآنِ الكريم الأولى في صغره، أقام المسيح الموعود عليه السلام احتفالا بهذه المناسبة السعيدة في شهر يونيو عام ١٨٩٧ وشارك فيه الأحبة من خارج قاديان أيضا، وقُدم الطعام الفاخر لجميع الحاضرين. ولقد كتب حضرته عليه السلام بهذه المناسبة قصيدةً باسم "آمين"، وطبعها في ١٨٩٧/٦/٧ وأُنشدتْ بهذه المناسبة، حيث كانت النساء ينشدنها في الداخل والرجال والأولاد خارج البيت.

قصيدة آمين هذه زاخرة بأدعية ضارعة وحارَّة.

الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي

مِستر سراج الدين الأستاذ المحاضر في كلية ايف سي لاهور كان مسلما، ثم تنصر بتأثير احتكاكه بالقساوسة واعتراضاتهم، وحين جاء إلى قاديان في عام ١٨٩٧ وأقام بضعة أيام بصحبة المسيح الموعود عليه السلام وتكلم معه حول المسائل المختلفة عن الإسلام والمسيحية اقتنع بفضيلة الإسلام من جديد، وبدأ يصلي. ثم حين عاد إلى لاهور وقع في فخ القساوسة من جديد، ثم تنصَّر وأرسل أربعة أسئلة إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وطلب منه الرد عليها، كتب حضرته

ﷺ الرد عليها ونشرها في صورة كتيب باسم "الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي" في ١٨٩٧/٦/٢٢ لفائدة العامة.

الميزة الخاصة لسنة ١٨٩٧

سنة ١٨٩٧ التي أُلف فيه هذا الكتيب أي الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي، لها مكانة تاريخية بخصوص المواجهة بين الإسلام والمسيحية إذ كانت المسيحية على أوجها في عام ١٨٩٧. فقد ألقى الدكتور جون هنري بيروز الأمريكي في الأماكن المختلفة في الهند في عامَي ١٨٩٦-١٨٩٧ محاضراتٍ شتى قد نشرتْها في صورة كتابٍ "جمعيةُ أدبيات مسيحية للهنود" من مدراس في ١٨٩٧. فقد قال الدكتور المذكور في إحدى المحاضرات عن غلبة المسيحية واستعلائها بكل فخر واعتزاز: يكاد الملكوت السماوي يحيط بالكرة الأرضية كلها اليوم في العالم كله. القوة الأخلاقية والعسكرية والعلم والفضل والصناعة والحرفة والتجارة كلها بأيدي الأمم التي تؤمن بتعليم المسيحية عن أبوة سماوية وأخوّة الإنسانية وتؤمن بأن يسوع المسيح هو مخلِّصها. (محاضرات بيروز صفحة ١٩)

ثم بعد صفحات رسمَ صورة غلبة المسيحية واستعلائها على لسان أديب بريطاني وقال بكل فخر وتكبر:

إن ازدهار العالم المسيحي قد اتخذ حقيقة حية لدرجة لم يسبق له نظير. انظروا إلى ملكتنا العظيمة (فكتوريا) فهي ترأس مملكة لا تغيب عنها الشمس. انظروا كيف تركع بكامل الخضوع والاحترام أمام مقام المصلوب الناصري وتقدِّم له مراسم الاحترام. أجيلوا النظر في كنيسة أي قرية. انظروا إلى ذلك المدبر السياسي (رئيس الوزراء البريطاني) الذي بيده زمام السلطة العالمية حين يدعو

باسم يسوع المسيح كيف يطأطئ رأسه بمنتهى التواضع. انظروا إلى قيصر ألمانيا الشابّ، فحين يؤدي مهامه لشعبه بصفته قسيسا ويبدي ولاءه لدين يسوع المسيح أي المسيحية، ثم انظروا العظمة الملكية لقيصر روسيا الذي يقدم له عند تتويجه الإكليل باسم يسوع المسيح، أو انظروا إلى رئيس تلو رئيس للجمهورية الغربية (أميركا) كيف يبدي كل واحد منهم وفاءه وولاءه ليسوع المسيح باستمرار. يُقرّ رؤساء الجمهوريات الأمريكية والبريطانية والألمانية والروسية أنهم نوّاب يسوع المسيح، وبهذه الصفة هم حكام هذه البلاد، ألا تشكل مناطق خاضعة لكل هؤلاء مملكةً مترامية الأطراف التي أمامها تبدو إمبراطورية عظمى من العصور القديمة عديمة القيمة.

ثم أعلن بعنوان "التأثير العالمي للمسيحية" في إحدى محاضراته التي ألقاها في العامة مفتخرا بفتوح عظيمة للمسيحية في البلاد الإسلامية، فقال:

الآن أذكر تقدما مستمرا للمسيحية في البلاد الإسلامية، ونتيجة لهذا التقدم اليوم يتجلى لمعان الصليب على لبنان من ناحية ومن ناحية أخرى تتألق قمم جبال فارس ومياه البسفور بهذا اللمعان، فهذا الوضع يشكل مقدمة للانقلاب القادم، حيث سوف ترى القاهرة ودمشق وطهران عامرة بخدام الرب يسوع المسيح، بل سوف يخرق لمعان الصليب سكوت الصحراء العربية ليصل إلى هناك، عندها سيدخل الرب يسوع بواسطة تلامذته مدينة مكة حرم الكعبة بالذات وأخيرا سيصدر من هناك نداء الحق والصدق "إن الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الواحد ويسوع المسيح الذي بعثته."

لكنه مقابل ذلك في نفس العام (أي في ١٨٩٧) قال البطل الجليل للإسلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم تنبأ بأنه سيكسر الصليب وسوف يهزم المسيحية ويمكن الإسلام من الانتصار قد قال

عن المسيحيين في كتابه "الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي" أنهم لا شك وجدوا راحة التحرر والإباحة:

أما الراحة الروحانية التي تُنال بإحراز الوصال الإلهي فأقول حلفا بالله ﷻ إن هذه الأمة محرومة منها تماما؛ فإن على أعينهم غشاوة وقلوبهم ميتة وهي في الظلام، إن هؤلاء غافلون نهائيا عن الله الصادق الحق، وقد اتخذوا الإنسان العاجز الضعيف إلها إزاء الحي القيوم بدون حق، فليست بحوزتهم بركاتٌ، ولا يملكون نورَ القلوب، ولا هم يحبون الإله الحق، بل ليست لهم معرفةٌ بذلك الإله الحق، فليس فيهم أحد توجد فيه علامات الإيمان. فإذا كان الإيمان في الحقيقة بركة فلا بد أن تكون لها علاماتٌ، لكن أين ذلك المسيحي الذي يتمتع بعلامات الإيمان التي بيَّنها يسوعُ؟ فإما أن يكون الإنجيل كاذبا وإما النصارى يكذبون. انظروا! إن العلامات التي بينها القرآن الكريم للمؤمنين ظلت متحققة في كل زمن عبر التاريخ، فالقرآن الكريم يقول إن المؤمن يتلقى الإلهام من الله، وإن المؤمن يسمع صوت الله، وإن أدعية المؤمن تجاب أكثر من الجميع، وإن أنباء الغيب تُكشف على المؤمن، وإن المؤمن يتمتع بتأييدات سماوية، فهذه العلامات كما كانت توجد في الأزمنة الماضية توجد في العصر الحاضر أيضا بلا انقطاع. ومن هنا يَثبت أن القرآن الكريم كلامُ الله المقدس وأن الوعود الواردة في القرآن الكريم وعودٌ إلهية، فانهضوا أيها النصارى! وإن كانت لديكم أي قدرة فنافِسوني، فإذا ثبت كذبي فاذبحوني بلا تردد، وإلا قد أقيمت عليكم الحجة من الله، وإن قدمكم على نار جهنم. والسلام على من اتبع الهدى.

ثم بتلقي العلم من الله تعالى أعلن في إعلان منشور خاص في يناير ١٨٩٧:

"يساورني القلق دائما فأفكر في تسوية الخلاف بيننا وبين النصارى بطريقة ما. إن قلبي يدمى لرؤية فتنة عبادة الأموات... كدت أهلكُ نفسي حزنًا على هذا

الوضع لولا طمأنني ربي القادر أن التوحيد سوف ينتصر في نهاية المطاف، وأن الآلهة الباطلة سوف تهلك لا محالة، وتُجَرَّد من ألوهيتها. سوف يُقضى على ألوهية مريم وليموتنّ ابنُها "الإله" أيضا... ولن يقدر أحدٌ على إنقاذهما. كذلك سوف تفنى في نفوس الناس تلك الملكات الفاسدة أيضا التي كانت تقبل الآلهةَ الباطلة. سوف تكون هناك أرض جديدة وسماء جديدة. لقد اقتربت الأيام حين تطلع شمس الصدق من المغرب، وستعرف أوروبا الإله الحق...

يوشك أن تهلك الملل كلها إلا الإسلام، وأوشك أن تنكسر الحِراب كلها إلا حَرْبة الإسلام السماوية التي لن تنكسر ولن تَفُلَّ ما لم تُمزِّق الدجلَ تمزيقًا.

لقد حان أن ينتشر في البلاد توحيد الله الحقيقي الذي يشعر به سكّانُ الصحارى والبراري والغافلون عن جميع التعاليم أيضا. عندها لن تبقى في الدنيا أية كفارة زائفة ولا إله زائف، ويد الله القوية سوف تبطل مكايد الكفر كلها، ولكن ليس بسيف ولا ببندقية، بل عن طريق تنوير الأرواح المستعدة وإنزالِ النور على القلوب الطاهرة."

(إعلان مستيقنا بوحي الله القهار ١٨٩٧/١/١٤)

لم يكن لأي إنسان ينظر إلى الظاهر فقط في عام ١٨٩٧ أن يتصور بعد ملاحظة تفوُّق المسيحية واستيلائها وزوال الإسلام وانحطاطه وفقره وعجزه أن المسيحية سوف تنهزم وأن الإسلام سينتصر،

وأن يسوع المسيح الذي يعلَن بألوهيته واستعلائه سيحل الموت على حياته كمعبود. أما الإعلان الذي كان قد نشره المسيحُ الموعود عليه السلام بتلقي العلم من الله نراه اليوم يتحقق بأم أعيننا. فأين الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن تغيب عنها الشمس؟ فقد بقيت الآن قوةً بسيطة، أين ذهب قيصر ألمانيا الذي كان يبدي الولاء لدين يسوع المسيح؟ أين زارُ روسيا الذي كان يقدَّم له الإكليل

باسم يسوع المسيح، إذ إن روسيا نفسها اليوم تعدّ ألد أعداء المسيحية، وتعدّ الدين شيئا مضحكا. أين حكومة يسوع الروحانية التي كانت تبدو أمامها عظمى الأمبراطوريات عديمة القيمة؟ إن مريدي المسيح الموعود عليه السلام المخلصين الصادقين قد وصلوا إلى كل بلد، فقد وصلوا إلى أميركا وأوروبا وأفريقيا وهزموا المسيحيين في كل مكان بالأدلة والبراهين. اليوم يقرّ المسيحيون بأنفسهم أن المسيحية تنهزم في كل مكان. فإقرار ١٤ قسيسا مشهورا من إنجلترا قد نُشر في كتاب (Has the Church Failed)

مطران أفريقيا الشرقية موست ريورند لينـــزد بيجرتي قد أقرّ في صحيفة ستاندرد تنـــزانية الصادرة في ١٩٦١/١٢/٢٣ بهذا الكلمات:

إن عدد سكان العالم يزداد بسرعة. وصحيح أن الكنيسة تجد بعض الأعضاء الجدد أيضا إلا أن نسبتهم في سكان العالم تتراجع باستمرار. الكنيسة لا تجد بدًّا من الإقرار بهذه الحقيقة أن المسيحية تتراجع بسرعة هائلة.

ايدون لويس وهو الأستاذ المحاضر لعلوم المسيحية في معهد ديني في أميركا قد كتب في كتاب المقرر "تفصيل العقيدة المسيحية": إن الناس في القرن العشرين ليسوا مستعدين للإيمان بأن المسيح إله.

يقول السير سارل نارود رئيس كلية القديس جونز بأكسفورد:

يجب أن يُتذكر دوما أن شريحة كبيرة من رجال ونساء أوروبا وأميركا لم يعودوا مسيحيين، وقد يكون صحيحا القول أن غالبيتهم هكذا.

(Has the Church Failed p.125)

ويقول مستر لندن بي هيرز في كتابه "الإسلام في أفريقيا الشرقية" المنشور في ١٩٥٤: في بداية هذا القرن كان المؤلفون المسيحيون يدَّعون أن الإسلام لا

يملك أي قدرة دون السلطة السياسية، لذا سوف ينمحي اسم الإسلام في أفريقيا.

ويقول تعليقا على هذا القول:

الآن لا أحد يستعد لقبول هذا، فتحدّي الإسلام مازال قائما، بل قد صار أخطر من ذي قبل.

يقول مؤلف مسيحي آخر ايس جي وليام سن البروفيسور في كلية جامعة غانا في كتابه "المسيح أو محمد":

لقد أخلتْ جميع الفِرق المسيحية المهمة ما عدا الكاثوليك الميدان في شمال غانا لأتباع محمد، المسيحية تتقدم في المناطق الجنوبية لأشانتي وساحل الذهب لكنه في بعض مناطق الجنوب ولا سيما بمحاذاة الساحل تحرز الجماعة الأحمدية فتوحا عظيمة. والأمل السار بأن ساحل الذهب سيتنصَّر عن قريب قد صار في خطر، وهذا الخطر أكبر بكثير مما نتخيله. لأن عددا لا بأس به من الشباب المثقفين ينجذب إلى الأحمدية بسرعة، وهذا الوضع تحدٍّ بارز للمسيحية، وإلى الآن لم يتقرر هل ستكون الغلبة في المستقبل للهلال أو الصليب.

لقد كتبت جريدة واسعة الانتشار Nicnvoe Mangsoh Couront في ١٩٥٨/٩/٢٠ بعنوان "بداية حملة الإسلام في أوروبا الغربية"

إن الإسلام ليس دين شعب معين أو منطقة معينة، وهو يقدم الحل للأزمات العالمية المعاصرة، .. لا شك أن عددا كبيرا من أهل أوروبا لم يقبلوا الإسلام عمليا في اثني عشر عاما مضت، وفي الوقت نفسه لا يمكن إهمال الحقيقة أن عددا كبيرا للمواسين للإسلام قد ظهر حتما نتيجة جهود الجماعة الأحمدية وهذا الأمر يبعث على أمل وسرور.

وكذلك كتبت خمس جرائد من شتى مدن هولندا تحت عنوان: هلال إسلامي على أفق أوروبا، ووضعت معه إشارة استفهام:

إن شريحة الشباب في أوروبا تتبرأ من المسيحية وهو- نتيجة لذلك- يستعد مقابلها لقبول أي شيء آخر، وفي طرف آخر يرفع الإسلام علم الوحدة في أوروبا والشباب يميلون إليه، ولمنع هذا التيار وتدارك تأثير هذه الدعوة التي أقوى محرك لها هو الجماعة الأحمدية، علينا أن نبني عمودا قويا في طريقها.

ثم قال المؤلف الشهير وذائع الصيت في العالم جورج برناردشو:

إنني واثق بأن الإمبراطورية البريطانية بأسرها ستقبل إسلاما مصحَّحا في نهاية هذا القرن، لقد نظرت إلى دين محمد دوما بنظرة احترام، في رأيي هذا الدين وحده يتمتع بقدرة وكفاءة مقابل الأوضاع المتغيرة وبسبب ذلك يقبله الناس في كل زمن.. الآن بدأ أهل أوروبا يفهمون مبادئ دين محمد وفي القرن القادم ستسلِّم أوروبا أكثر بأن مبادئ الإسلام تقدر على حل مشاكلها.. في العصر الراهن أيضا قد اعتنق عدد من قومي وأوروبا الإسلام ويمكن أن نقول:

The Islamisation of Europe to be said to have begun (On getting married)

أي قد بدأ كون أوروبا إسلامية.

الله أكبر لقد تحقق كلام سيدنا المسيح الموعود ﷺ الصادر قبل سبعين سنة من اليوم. حيث قال:

والوقت الذي سترون فيه نزول الملائكة من السماء أفواجا على قلوب أهل آسيا وأوروبا وأمريكا ليس ببعيد بل هو على الأبواب. (فتح الإسلام)

وقد ظهرت آثار تحقق النبوءة الصادرة في عام ١٨٩٧ إذ قد بدأ الناس يتبرأون من عقيدة ألوهية المسيح ونزوله من السماء، وأصبح تحقق نبوءة المسيح الموعود ﷺ الصادرة في كتابه "تذكرة الشهادتين" مؤكدا حيث قال:

"لن ينتهي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين وحيد ومقتدى وحيد. إنني ما جئت إلا لأزرع بذرةً، فقد زُرعتْ هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر على عرقلتها أحد" (تذكرة الشهادتين)

صدق من قال:

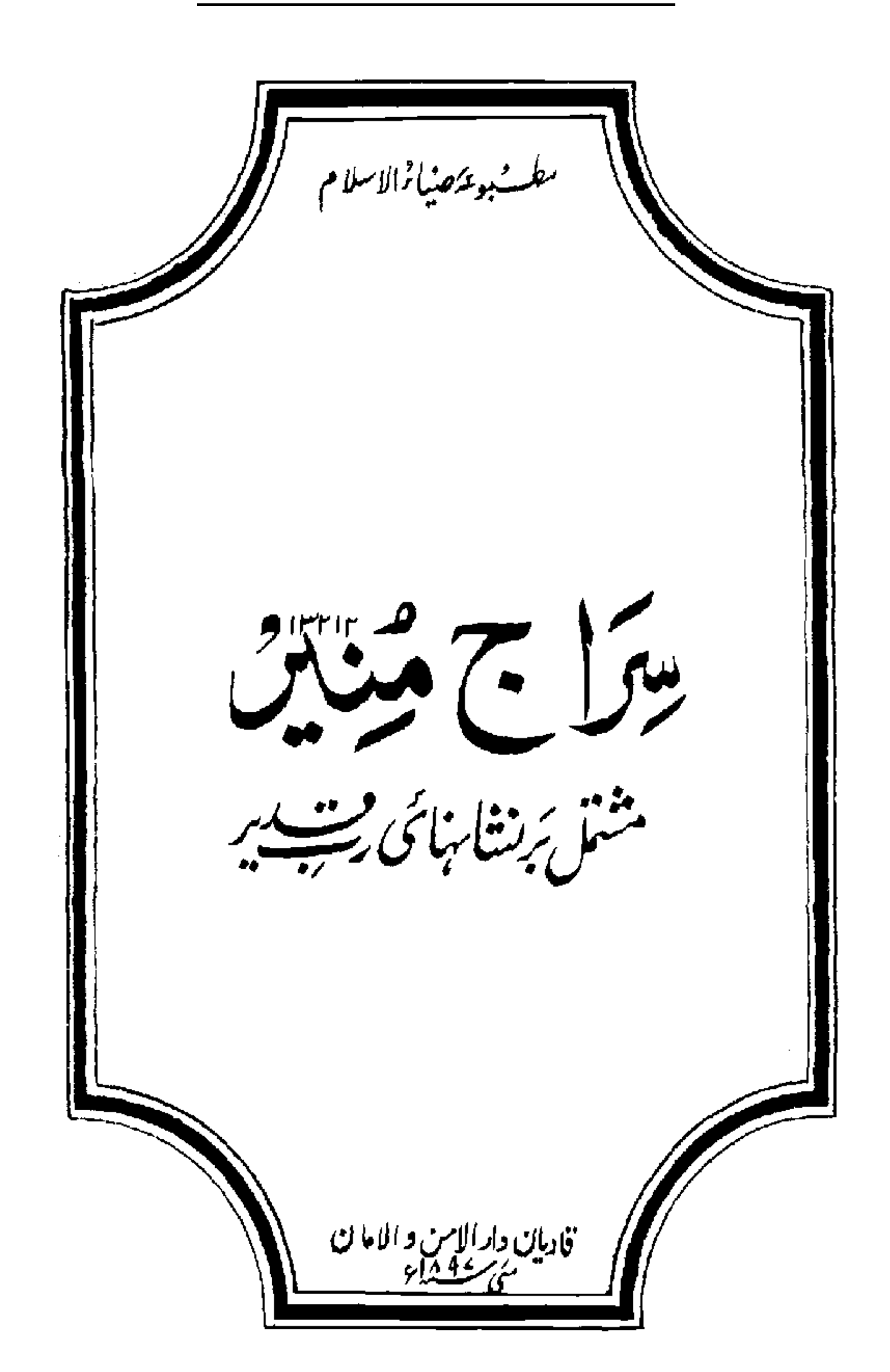
إن ما قال بحقه إنه سينجزه حتما، فلا يزول ذلك الأمر وهذه هي الألوهية.

يا إلهنا القادر القوي الواحد الأحد، أورد الموت على حياة الآلهة الباطلة عاجلا، وأطلع يوم الانتصار الكامل للإسلام عاجلا.

العبد المتواضع

جلال الدين شمس

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب



مطبوعہ ضیاء الاسلام

سراج منیر ۱۳۱۴ھ

مشتمل بر نشانہائے ربِّ قدیر

قادیان دار الامن والامان

مئی سنہ ۱۸۹۷ء

ترجمة غلاف الطبعة الأردية لهذا الكتاب

طُبع في مطبعة ضياء الإسلام

السراج المنير ١٣٢١٢

المشتمل على آيات الرب القدير

قاديان دار الأمن والأمان

مايو سنة ١٨٩٧



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

"انظروا إلى آيات الله القدير يا قومي، وافتحوا العيون فإن أمامها آية عظيمة.

وتوجّهوا إليه ﷻ؛ فإن تَقَبَّلَ هو فقد أشرق الوجهُ، وإلا فهذا الوجه الأسود أسوأُ من الخنـــزير.

لماذا تُعرض عن ملِك السموات والأرض؟ إذا حلَّ بك غضبُه فمن سوف يجيرك وينصرك؟

إن القمر والشمس والأرض والسماء والنار والماء كلها بيد ذلك الحبيب العزيز.

جميع الملائكة تهابه، كما أن الأنبياء أيضا يرتجفون من خشيته ويصيبهم خوف شديد.

إن الجنة والجحيم المستعرة ترتجف من خشيته، فمن أنت وما شأنك أيها الدودة الحقيرة؟

إلامَ تحارب الله ﷻ وتخاصمه، تب إليه ليغفر لك أخطاءك.

إذا كنتُ حائزا على مرتبة في نظر الحبيب ﷻ، فليس بوسع إساءتك وتكفيرك أن يلحق بي أي ضرر.

اللعنة الحقيقية هي التي تنـــزّل من الله، أما لعْن الأشقياء فمجرد شغب وبذاءة.

يا أخي؛ إن سبيل الدين وعر جدا، فكن ترابا كي تُجعَل إكسيرا من جديد.

إذا أعرضتَ استكبارا فسوف تهلك، ولقد أتيتُ منه وأُفهمك بصفتي نذيرا.

إن ذلك الإله الذي يغفل عنه الخلق والعالم قد تجلى عليّ، فتقبَّلْني إن كنت من العاقلين"[١].

أما بعد فليكن واضحا أنني سأتناول بيان آية عظيمة من آيات الله ﷻ، ومباركون من يقرأونها بتدبر وينتفعون بها، فاعلموا أن الله لا يكرم الكاذب بعزٍّ يخص أنبياءَه المقدسين والصلحاء، فمتى كان الكاذب آكل الجيفة يستحق أن تري السماءُ آيةً من أجله وتُظهر له الأرض العجائب؟ فيا سادة القوم وأيها العقلاء، تدبروا هذه الأحداث بتأنٍّ؛ هل تشبه هذه الأحداث أحداث الكاذبين أم تماثل الصادقين؟ فهل سمع أحدكم قط أن السماء أظهرت آياتٍ من أجل كاذب وهل شاهد أحدكم أن الكاذب فاق الصادقين بأعاجيبه وهل يعلم أحدكم أيَّ كاذب أو مفتر نال مهلة ٢٥ عاما بعد افترائه كما نالها هذا العبدُ المتواضع؟ فالكاذب يمزَّق ويباد كما تباد البراغيث أو كما تنفجر فقاعة، فلو كان الكاذبون والمفترون قد أُمهلوا هذه المدة الطويلة وظهرت لهم آيات تخص الصادقين تأييدا لهم، لفسد العالم كله وحدث الفوضى في أعمال الألوهية. فإذا رأيتم أنه قد أثيرت ضجة ضد مدَّعٍ ومال العالم لمعارضته، وهبّت العواصف والأعاصير ولم يتأثر ولم يتضرر أي ضرر، فتنبهوا فورا واتقوا وحذار أن تحاربوا الله ﷻ.

فالصادق لن يهلك بأيديكم، والبارّ والصادق لن يباد بمكايدكم، فلا تبالغوا في الأمر بشقاوة. فبقدر قسوتكم ستصابون، وسينقلب عليكم كل هوان

---

[١] ترجمه قصيدة فارسية. (المترجم)

وخزي تريدونه له. أيها الأشقياء، هل تؤمنون بالله أم لا؟ فكيف يمكن أن يقدم أمانيكم على مشيئته وإرادته؟ وكيف يمكن أن يُهلك من أجلكم الجماعةَ التي سبق أن أراد إقامتها من قديم، فمن منكم يمكن أن يهدم بيته أو يقطع بستانه ويخنق أولاده لقول مجنون؟ فيا أيها السفهاء والمحرومون من حِكَم الله ﷻ، كيف يمكن أن يدمر الله ﷻ بستانه وبيته وربيبَه إجابةً لأدعيتكم الصادرة بحمق؟ فأعمِلوا العقل وعودوا إلى الصواب واستمعوا بآذان صاغية إلى ما تقوله السماء، واعرفوا الفصول والمواسم على الأرض ليكون خير لكم وتتحسن أحوالكم، وتطول أيام حياتكم ولكي لا تُقطعوا كشجرة يابسة. وتخلَّوا عن الاعتراضات السخيفة، واجتنبوا النقد بغير حق، واعصموا نفوسكم من الأفكار الفاسقة. لا تفتروا عليّ كذبا أنني ادعيت النبوة الحقيقية، ألا تعرفون أن المحدَّث أيضا مرسل؟ أفلا تتذكرون قراءة "ولا محدَّث"؟ فما هذا الانتقاد الوقح أنني ادعيت أني مرسل؟ أخبروني أيها السفهاء، هل تسمون من يُرسَل- باللغة العربية- مرسلا أو رسولا أم تسمونه باسم آخر؟ لكن تذكروا أن المراد من الرسول في الإلهام الإلهي النازل عليَّ ليس المعنى الحقيقي الخاص بصاحب الشريعة، بل كل مَن يؤمر إنما يكون مرسلا. والصحيح أن الوحي الذي أنزله الله على هذا العبد المتواضع وردت فيه بكثرة كلمات النبي والرسول والمرسل بحقه، ولكنها ليست على معانيها الحقيقية، ولكلٍّ أن يصطلح، وقد اصطلح الله واستخدم مثل هذه الكلمات في حقي.

نحن نسلِّم ونعترف أنه لا نبي بعد النبي ﷺ بالمعنى الحقيقي للنبوة لا قديما ولا حديثا، فالقرآن يمنع ظهور هؤلاء الأنبياء، أما بالمعنى المجازي فمن حق الله ﷻ أن يسمي أي ملهم نبيا أو مرسلا، أفلم تقرأوا أحاديث وردت فيها عبارة "رسولُ رسولِ الله"؟ فالعرب إلى اليوم يطلقون على حامل رسالة إنسان كلمة

"رسول" فكيف صار حراما على الله ﷻ أن يستخدم كلمة مرسل في حق أحد بمعناها المجازي؟ أفلم تقرأوا في القرآن الكريم ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾؟ انظروا بإنصاف فهل تكفِّرونني على هذا الأساس؟ إذا سئلتم عند الله فأي برهان عندكم لتكفيري؟ إنني أقول لكم مرارا وتكرارا لا شك أن كلمات الرسول والمرسل والنبي واردةٌ بحقي في إلهاماتي، غير أنها ليست بمعانيها الحقيقية، وكما أن هذه الكلمات ليست بمعانيها الحقيقية، فمثل ذلك كلمات النبي الواردة في الأحاديث بحق المسيح الموعود، فهي ليست على معانيها الحقيقية، فهذا العلم أعطانيه الله ﷻ. فمن أراد أن يفهم فليفهم؛ فقد كشف علي أن أبواب النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيين ﷺ نهائيا، فالآن لا يمكن أن يأتي نبي جديد ولا قديم بالمعنى الحقيقي للنبوة، غير أن معارضينا الظالمين لا يعدّون أبواب ختم النبوة مغلقة بكاملها بل ثمة نافذة مفتوحة في رأيهم لنـــزول المسيح النبي الإسرائيلي. فإن جاء نبي حقيقي بعد القرآن الكريم وبدأت سلسلة وحي النبوة، فأخبروني كيف ختمت النبوة؟! فهل وحي النبي سيسمى بوحي النبوة أو باسم آخر؟ فهل تعتقدون أن مسيحكم الافتراضي سيترل محروما نهائيا من وحي النبوة؟ توبوا واتقوا الله ولا تتجاوزوا الحدود. فإن لم تقْسُ قلوبكم فلماذا هذا التجاسر بحيث تكفِّرون دونما سبب شخصا يؤمن بأن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء بالمعنى الحقيقي، ويؤمن بأن القرآن الكريم هو خاتم الكتب، ويؤمن بجميع الأنبياء ويستقبل قبلة المسلمين ويحرّم ما حرمتْه الشريعة الإسلامية ويُحلّ ما أحلتْه؟

يا أيها المفترون، أنا لم أسئ إلى أي نبي، ولم أقل شيئا خلاف أي عقيدة صحيحة، ولكنكم إذا لم تؤمنوا بأنفسكم فما الذي أستطيع أن أفعله؟ أنتم تعتقدون أن أدنى شهيد يمكن أن يفوق نبيا عظيما بالفضيلة الجزئية، والحق أنني

لا أرى أفضال الله عليَّ أقل من أفضاله على المسيح، وليس هذا من الكفر في شيء، وإنما تحديثا بالنعمة الإلهية. ولما كنتم لا تدركون أسرار الله فقد حسبتموه كفرا. فكيف تردّون على من قال "**هو أفضل من بعض الأنبياء**"؟ لو كنت كافرا في نظركم كذلك كان ابن مريم كافرا في نظر فقهاء اليهود، وعندي ما يدل على فضل الله النازل عليَّ أكثر لكنكم لا تحتملونه، ولا تستسيغونه. تذكروا جيدا أن تكفيري ليس أمرا **هينا**، فقد حملتم على رءوسكم حملا ثقيلا، وسوف تسألون عن كل هذه الأمور.

أيها الأشقياء، أين ترديتم؟ وما هي السيئات الخفية التي أصابتكم؟ فلو كان فيكم ذرة من البر والصلاح لما ضيّعكم الله. بقي أمامكم قليل من الوقت وقد أضعتم ثوابا كثيرا؛ فكُفوا. أتحاربون الله كغبي لا يبتعد من أمام قويٍّ فيمزَّق ويداس، وأخيرا تتكسر عظامه ويسقط على الأرض شبهَ ميت؟ ما الذي كسبه اليهود من القتال والمحاربة؟ وما الذي تتوقعونه؟ "**هذا وبعد الموت نحن نخاصم**".

لقد كتب الصوفية أيضا الكثير عن كمالات الإنسان ومبلغ سلوكه وإلى أي حد يمكن أن يبلغ الإنسان، وهم أيضا قد ناموا اليوم. يا أيها العقلاء؛ اعرفوني بأعمالي، إن لم تصدر مني الإنجازات والخوارق التي ينبغي ظهورها من المؤيَّد من الله ﷻ فلا تؤمنوا بي. أما إذا كانت قد صدرت فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة عن عمد. تخلَّوا عن سوء الظن وكفوا عن الوساوس لأن السماء تحمرّ[1] بسبب الإساءة إلى إنسان مقدس لكنكم لا تنظرون، تفيض عيون الملائكة دما لكنكم

[1] حين تشهد السماء والأرض من أجل ظهور إمام فليس المراد من ذلك أن المهدي الدموي أو المسيح الغازي سيبعث. كلا بل كل هذه الأفكار نتيجة عدم الفهم. كلا بل قد أمرنا أن نقيم الحجة على المنكرين بالآيات السماوية والأدلة العقلية وندخل الإيمان في القلوب بالخوارق. منه

لا تبصرون. إن الله في جلاله، وقمتز الأبواب والجدران. فأين العقل الذي يعي ويدرك، وأين العيون التي تعرف الأوقات؟ لقد كُتب حكم في السماء فهل أنتم عاتبون عليه؟ أَوَأنتم سائلون رب العزة لماذا فعلت هكذا؟ أيها الغبي توقّف؛ فإن الوقوف أمام الصاعقة ليس في صالحك.

انظروا إلى مظالمكم واعتداءاتكم وفكِّروا في خيلائكم وتجاسركم، كيف حقق الله تعالى آية فأهلك "آهم" بطريقتين، إذ أصاب آهم بموتين، أولهما أنه لم يستطع تبرئة ساحته من قممة جريمة إخفاء الحق وارتكاب الكذب بأي أسلوب؛ لا برفع القضية في المحكمة ولا بالحلف ولا ببرهان آخر، وثانيهما أنه مات عاجلا بحسب الوعد الإلهي بإصراره على الإخفاء. فأخبروني أيُّ صعوبة تواجهونها لتصديق هذه النبوءة، أفما ظل آهم يخاف ويرتعب؟ أفلم يمتْ أخيرا؟ ألم تكن النبوءة تتضمن الشرط الواضح بأن موته سيتأخر في حالة الرجوع إلى الحق؟ فهل يقدر أحدكم على أن يحلف أن الحجة لم تتم بالقرائن العقلية من خلال أقواله وأعماله والأعذار الواهية السخيفة، وأنه حتما ظل يخاف هيبة النبوءة و لم يقدر على أن يُثبت أن الخوف- الذي اعترف به هو نفسه- يعود إلى الثعبان المروّض وغيره من الأعذار السخيفة غير الثابتة بالشواهد؟ مع أن الفرصة كانت سانحة له ليثبت ذلك من خلال الحلف ورفْع القضية في المحكمة. أخبِروني الآن هل أقْدَم على الحلف؟ أو هل رفع القضية في المحكمة؟ أو هل أثبت أو برهن بمتاناته بشواهد أخرى؟ بالله عليكم قولوا شيئا، تكلموا شيئا. فبعد أن اعترف آهم أولا بالخوف، ما هي الأدلة التي أثبت بها ادعاءاته أن خوفه كان ناجما من رؤية الثعبان المروض الذي اقمني افتراءً بأني كنت أطلقته ليلدغه. أيها المتعصبون الأشقياء، ألن تموتوا أبدا؟ ألن يأتي عليكم زمان توقفون فيه عند رب العالمين فتُسألون؟ فلو كانت قضية من هذا النوع دنيوية وجُعلتم

قضاة فيها لكذّبتم بلا شك متَّهَما لا يقدر على إثبات أعذاره كآتهم، ولكتبتم في القرار -خوفا من محكمة البشر- رأْيكم الصادق. لكنكم الآن تظنون أن الله ﷻ بعيد عنكم ولا يسمع شيئا وأن يوم المؤاخذة والحساب على مسافة بعيدة منكم.

قولوا صدقا وحقا، هل مات آتهم بريئا ونظيفَ الذيل؟ ألم يرحل مدينا لنا؟ فإني أستحلفكم فأخبروني: ألم تقرأوا في إعلاناتي أن آتهم سيموت عاجلا بعد إصراره على إخفاء الحق؟ وتحقق ذلك إذ مات خلال سبعة أشهر من صدور إعلاننا الأخير الذي صدر إتماما للحجة. فما هذا الإلحاد الذي دفع أناسا خبيثي الطبع إلى تأييد المسيحيين وعداءِ النداء السماوي وتصديق نداء الشيطان؟ لكن نِعْمَ ما حدث؛ إذ قد حققوا حديث النبي ﷺ؛ فالشقي "سعْد الله" حديث العهد بالاسلام و"محمد علي" الواعظ يبكيان إلى اليوم حيث يقولان إن النبوءة لم تتحقق. يا حزب الشياطين، إلامَ تُخفون الحق؟ فهل سوف يختفي الحق بمساعيكم؟ فحاربوا الله ﷻ قدر ما تستطيعون ثم انظروا من يحالفه الانتصار؛ فالحِكم بالخواتيم. أيها القوم عديمو الحياء، لقد خاف آتهم من التصدي لكنكم لم تخافوا، لقد مُزق آتهم باللعنات ولم ينبرِ، وقد وعدناه بأربعة آلاف روبية ولم يتجاسر ولم يتجرأ على التقدم حتى خطوة واحدة حتى دخل القبر، وقد خاف رفع القضية، وحين ألحّ عليه النصارى وضَع يديه على أذنيه. أفلم يثبت إلى الآن أنه كان يعدّ المواجهة خلاف الحق، وأن قلبه كان مفعما بالهيبة والخوف؟ لكن الله مع ذلك لم يتركه لإخفائه الحق، فمات بحسب الوعد الإلهي وتحقيقا للإلهام بالضبط، وسوَّد وجوه المشايخ والنصارى. لم يكن أكبر مني سنا إلا ببضعة أعوام، ومن وقاحة سعد الله حديث العهد بالاسلام أن يصف آتهم بأنه مسن هرم، إذ يتمنى هذا اليهودي طمس النبوءة في أي حال. فيا أيها المعارضون،

اكفروا وقاحةً قدر ما تريدون، ولكن الحقيقة انكشفت وأدرك العقلاء أن النبوءة لم تتحقق من ناحية واحدة فقط بل من أربع نواحٍ.[١]

لقد مُنح آتهم الفائدة من الرجوع والخوف الذي ظهر منه بحسب الشرط المذكور في الإلهام، والذي كان جزءا من النبوءة، وهذا الرجوع قد بدأ فيه فور سماعه النبوءة، لأنه كان قد ارتدّ عن الإسلام، وكان دوما يشك في ألوهية المسيح، وكان يُؤوِّل دوما، وكان منذ البداية يحسن الظن بي، لأنه كان مطلعا على حياتي السابقة بسبب إقامته في المحافظة نفسها، فكان من المستحيل عليه أن يعدّني كاذبا؛ ولهذا السبب اصفرّ لونه عند سماع النبوءة وتغير وضعُه، وحين قلت له: إنك سميتَ النبي ﷺ في كتابك دجالا فهذه عقوبة ذلك وستُصيبك، فشحُبَ وجهه وأبدى ذعرا كبيرا ووضع كلتا يديه على أذنيه كأنه يتوب، وأعتقد أن قرابة سبعين شخصا كانوا في جلسة النصارى تلك، وقد بدأ رجوعه من اللحظة نفسها وليس لاحقا، وعاش إلى نهاية المدة كالمجانين.

فأي وقاحة أكبر من القول مع وجود هذه الأحداث الصريحة الواضحة أن النبوءة لم تتحقق؟! لعنة الله على الكاذبين. فكلمة الرجوع الواردة في الشرط كانت فعلا قلبيا وبدأ في الوقت نفسه، فأي كلمة في النبوءة تفيد بأنه سيعتنق الإسلام علنا وصراحة؟ فهل كان يمكن لمشرك أن يبقى مستقيما عند صدور مثل هذه النبوءة المخيفة؟ يجب أن يتذكر كل واحد أن هذه النبوءة لم تبدأ في ذلك اليوم، بل قد صدرت في البراهين الأحمدية قبل ١٢ عاما، وكانت معها

---

[١] (١) أحد هذه الجوانب أن موت آتهم تأخر بموجب الشرط المذكور في الإلهام. (٢) والثاني أن آتهم مات بعد إخفاء الشهادة عاجلا بحسب الإلهام (٣) والثالث أن النبوءة الواردة في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية تحققت؛ أي مكر النصارى ومؤامرات المشايخ (٤) والرابع تحققت نبوءة النبي ﷺ في ظهور جدال بين النصارى والمسلمين. منه

النبوءة عن "ليكهرام" أيضا، فإذا قرأتم الصفحات (٢٣٩) و(٢٤٠) و(٢٤١) من كتاب البراهين الأحمدية بإمعان فستمثل أمام عيونكم كل هذه الأحداث. وكان قد ورد في الآثار السابقة والأحاديث النبوية عن مهدي آخر الزمان أنه سيُعدّ في أوائل الأمر ملحدا وكافرا وأن الناس سيُبغضونه أشد البغض ويذكرونه بالذمّ ويسمونه دجالا وملحدا وكذابا، وكل هؤلاء يكونون مشايخ ولن يكون على سطح الأرض أسوأ من مشايخ هذه الأمة، وسوف يستمر هذا الوضعُ لمدة من الزمن، وبعد ذلك سيؤيده الله بآيات سماوية وسيسمع صوت من السماء بحقه: "هذا خليفة الله المهدي". فهل سوف تنطق السماء كما ينطق البشر؟ كلا بل المراد أن الآيات ذات الهيبة ستظهر وترتجف منها الأفئدة والأكباد، وعندئذ سيُوجِّه القلوب إليه، ويولد حبه في القلوب، وينشر قبوله في الأرض، فلا يكون أربعة أشخاص جالسين في مكان دون أن يذكروه بالحب والثناء عليه. فهذه الصفحات المذكورة آنفا من البراهين الأحمدية ترسم هذه الأحداث: فقد قال ﷻ لي أولا موجها الكلام إلي إن الناس يحسبونك ضالا وجاهلا وصاحب أفكار شيطانية ويؤذونك ويتكلمون بحقك كلمات شتى ويستهزئون بك. ثم قال إنا كفيناك المستهزئين ثم قال: قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون؟ فبذلك أشار إلى أن الآيات السماوية ستظهر في تلك الأيام. ثم في الصفحة ٢٤١ ذكر النبوءة عن آتهم وأنبأ أيضا أنه عند ظهور هذه الآية ستحدث فتنة من قبل النصارى والمسلمين يهوديّي الخصال، فسوف يمكرون ويمكر الله وإن مكر الله هو الغالب. ثم قال إن الله سبحانه وتعالى يظهر الحق بعد هذا المكر ويظهر الفتح العظيم. فقد حقق الله سبحانه وتعالى حادثة ليكهرام في صورة فتح عظيم، و لم يكن أحد غير الله قادرا على أن ينبئ بمصير هذه المعركة ثم يبشر بالغلبة!

والنبوءة الثانية هي عن ليكهرام، وتشير إليه إلهامات البراهين الأحمدية نفسها؛ فقد ورد في البراهين الأحمدية بعد ذكر مكر النصارى الإلهامُ: "الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم"، أي عندما سيمكرون ستحدث فتنة عظيمة وستثار ضجة في البلد تأييدا للباطل بحيث يُعدُّ الصادق كاذبا ويعدّ الكاذبون على حق. فيا أولي الأبصار لا تلقوا بأنفسكم في نار جهنم بقتل الحقائق. انظروا كم تكمن العظمة في هذه النبوءة التي رسمت كل الأحداث بدقة قبل ١٢ عاما، وبخصوصها هناك أثر من النبي ﷺ أيضا أنه سيحدث نزاع مع النصارى وعندئذ سيُسمع صوت من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى، كما ينزل من السماء أيضا صوت يفيد ألا إن الحق في آل محمد. فقولوا حقا وصدقا هل قد نزل هذا الصوت أم لا؟ إذا تماديتم في الشر فسوف يزيد من إظهار القدرة، فهل هناك من يُتعبه؟

الآن نسجل النبوءة عن ليكهرام بالتفصيل مع العبارات الأصلية المقتبسة من الكتب التي وردت فيها هذه النبوءة، وألفت انتباه القراء إلى أن يقرأوا هذه النصوص بتدبر خشية من الله، ثم ليتدبروا هل هذا فعل الإنسان أو فعل ذلك الإله الذي هو رب السماوات والأرض وصاحب كل قدرة وقوة؟ والجدير بالذكر أن العبارات التي نسجلها هنا هي مقتبسة بنصّها من الكتب الأصلية بعينها، ولم ينقص منها أي حرف ولم يُضَف إليها، حتى إني ألصقت القصيدة التي كانت على رأس النبوءة ومطلعها: "عجب نوريست ... أي إن أعجبَ الأنوارِ..." وتحتها رُسمت يدٌ للإشارة إلى النبوءة، وقد ألصقت رسم تلك اليد أيضا لكي يُطَّلع على تفاصيل النبوءة التي ذكرت قبل موت ليكهرام بأربعة أعوام. وهذه الكتب متوفرة في كل مدينة وهي منشورة منذ سنين في البنجاب والهند، فمن أراد فليطلع على الكتب الأصلية.

الأمر المهمّ الجدير بالذكر هنا والذي هو لب كتابنا هذا والغاية المنشودة منه، أن هذه النبوءة كانت قد صدرت لتحقيق غاية جليلة؛ وهي أن الديانة الآرية باطلة تماما، وأن الفيدا ليس من الله، وأن سيدنا ومولانا محمدا المصطفى ﷺ هو الرسول المقدسُ الجليل من الله ﷻ، وأن الإسلام دين صادق من الله، وهذا ما كتبناه مرارا، ولتحقيق هذا الهدف فقط دعَونا الله بضراعة. فينبغي أن لا تُعدَّ هذه النبوءة مجرد نبوءة عادية، بل إنها تتضمن الحكم السماوي بين الهندوس والمسلمين، فقد تزايدت الحدة في الهندوس منذ فترة، ولا سيما ليكهرام هذا الذي كان قد تمادى في التجاسر كأنه لم يكن يؤمن بأن هناك إلها. فقد أظهر الله لهم آية مشرقة، ويجب أن يأخذ كل واحد من هذا درسا وعبرة أن كل من يطلق اللسان مسيئا إلى أنبياء الله المقدسين لا يمكن أن يكون مصيره حسنا أبدا.

إن ليكهرام قدم بموته درسا وعبرة دائمة للآريين، فيجب أن يكفوا عن شرورهم وتصرفاتهم الشنيعة التي نشرها "ديانند" في البلد وأن يعاملوا الإسلام بلطف ولين ورفق وحب صادق وإكرام، فلهم في ذلك خيار. وحان لبعض المسلمين الحمقى الذين مالوا إلى الآريين أن يتوبوا، فليلاحظوا ما أقوى إله الإسلام. كان الآريون قد أُخبِروا من خلال الإعلانات المطبوعة عند صدور هذه النبوءة أنه: إذا كان دينكم صادقا وأن الإسلام باطل فإن علامته أن تنقذوا وكيلكم ليكهرام من بطش هذه النبوءة وادعوا له بضراعة قدر ما تستطيعون. وقد أتيحت لهم مهلة طويلة لكنهم لم يقدروا على تغيير إرادة غضب الله، فليعلموا يقينا أن السكين التي أطلقت على ليكهرام كانت نفسها التي ظل يطلقها على عرض سيدنا ومولانا ﷺ عبر السنين الطويلة، بحيث تمثلت سلاطة لسانه سكينا وانغرزت في بطنه؛ فلا تُطلق سكينٌ على الأرض ما لم تطلَق في السماء أولا. لعل الناس يزعمون أن ليكهرام قتل الآن، أما أنا فكنت أراه

مقتولا منذ أن أتاني ملَك دموي وسألني أين ليكهرام؟ فسوف تقرأون هذا الموضوع في النبوءات التي أسجلها فيما يلي:

أولا: (إن الإعلان الصادر في ٢٠ فبراير ١٨٨٦م يتضمن في الصفحة ٤ نبوءة عن ليكهرام بهذا القدَرِ فقط) أن ليكهرام الفشاوري سيُكتب عن قضائه وقدره شيء في هذا الكتاب على الأغلب بتقييد الموعد والتاريخ، وإذا كان أحد تشق عليه مثل هذه النبوءة فعليه أن يخبرني في رسالة خطية موقعة بيده خلال أسبوعين من ١٨٨٦/٣/١م أو من اليوم الذي ينشر فيه هذا الموضوع أول مرة في أي جريدة، لئلا أسجل في هذا الكتيب النبوءة التي يخافها، وألا أُطلع عليها أحدا لئلا يُكسر فؤاد أحد ولا يُكشف على أحد ولا يُخبَر بموعد ظهوره. وبعد ذلك استلمت من الباندِيت ليكهرام بطاقة أذِنَ لي فيها بأن أنشر أي نبوءة عن موته بشرط أن يكون الميعاد محددا. وبعده تلقيت إلهامات مفصلة.

ثانيا: الوحي المسجَّل في كتيب "كرامات الصادقين"، المنشور في شهر صفر ١٣١١ من الهجرة، وهو كما يلي: "وعدني ربي واستجاب دعائي في رجل مفسد عدو الله ورسوله المسمى ليكهرام الفشاوري، وأخبرني أنه من الهالكين. إنه كان يسبّ نبيَّ الله ويتكلم في شأنه بكلمات خبيثة، فدعوتُ عليه، فبشّرني ربي بموته في ستّ سنة، إن في ذلك لآية للطالبين".

أي أن الله استجاب دعائي على عدو الله ورسوله المدعو ليكهرام الذي يستخدم بحقه ﷺ كلمات بذيئة، فحين دعوت عليه وعدني ربي وبشَّرني بأنه سيهلك خلال ستة أعوام، وإن في ذلك لآية للذين يبحثون عن الدين الحق.

ثالثا: الوحي المسجل في إعلان ٢٠ فبراير ١٨٩٣م الوارد في كتاب مرآة كمالات الإسلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن أعجبَ الأنوارِ لهو نورُ نفسِ محمدٍ ﷺ

وإن أروعَ الجواهرِ لجوهرُ معدنِ محمدٍ ﷺ

تتطهر من جميع الظلمات

قلوب أولئك الذين يصيرون من أحباء محمد ﷺ

إنني لأستغرب من قلوب أولئك الجاهلين

الذين يُعرِضون عن مائدة محمد ﷺ

لا أرى أحدا في كلا العالَمَينِ

يبلغ سمو وعظمة محمد ﷺ

إن الله بريء أشد البراءة من ذلك

القلب الذي يكنّ الضغينة لمحمد ﷺ

سيحرق الله تلك الدودة الخسيسة

التي تصير من أعداء محمد ﷺ

إذا أردتَ التخلص من سكرات النفس

فكن من المنتشين بعشق محمد ﷺ

وإذا أردتَ أن يُثني عليك إلهك الحق

فكن ممّن يمدحون من صميم الفؤاد محمدًا ﷺ

وإذا طلبتَ على صدقه دليلا، فكن من عُشاقه

لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد ﷺ

إن رأسي فداء لغبار قدمَي أحمد ﷺ

وقلبي فداء كل حين وآن في سبيل محمد ﷺ

بل أنا فداء لشَعر رسول الله ﷺ

وأنا فداء لوجه محمد ﷺ

إنني وإن أُقتَلْ أو أُحرَق في هذه السبيل

فلن أُوَلّي دُبري عن إيوان محمد ﷺ

لا أخشى أحدا في سبيل الدين

لأني متصبّغ بصبغة إيمان محمد ﷺ

ما أسهلَ الانقطاعَ عن الدنيا كلها

بذكرِ حُسنِ وإحسانِ محمد ﷺ

إن كل ذرّة من كياني فداء في سبيله

لأنني قد شاهدت جمالا خفيا لمحمد ﷺ

لا أعرف اسم أي أستاذ

فقد تعلمتُ في مدرسة محمد ﷺ

ما لي ولأي حبيب آخر

فإني قتيل جمال محمد ﷺ

إني أتوق إلى نظرة تحنن من محمد ﷺ

ولا أرضى إلا برياض محمد ﷺ

لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في صدري

لأني قد ربطتُّه بذيل محمد ﷺ

أنا الطائر السعيد من طيور القدس

الذي اتخذ عشه في بستان محمد ﷺ

لقد نوّرتِ نفسي بعشقك

فروحي فدًى لكِ يا نفسَ محمد ﷺ

إنني ولو فديتُ بمئة حياة في هذه السبيل

لما لاق ذلك بعظمة محمد ﷺ

ما أروعَ الهيبةَ التي وهبها الله لهذا الفتى

فلا أحد يجرؤ على مبارزة محمد ﷺ

احذرْ أيها العدو الجاهل الغبي الضال

وخفْ السيف الصارم لمحمد ﷺ

والتمِس صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس

في آل وأعوان محمد ﷺ

حذارِ يا من تنكر شأن محمد ﷺ

وحذار يا من تنكر نورا مبينا لمحمد ﷺ

لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت اليوم من العالم

لكن تعال لتراها عند غلمان محمد ﷺ". [١]



نبوءة عن ليكهرام الفشاوري

ليتضح أني كنت قد قلت في إعلان ٢٠ فبراير/شباط ١٨٨٦ الملحق بهذا الكتاب لـــ "اندرمن" المرادآبادي وليكهرام الفشاوري بأني أود أن أنشر بعض النبوءات عن مصيرهما المقدر في علم الله إذا رغبا في ذلك؛ فأعرض إندرمن بعد صدور هذا الإعلان ومات خلال مدة من ذلك، لكن ليكهرام أرسل إلي بطاقة بريدية بمنتهى التجاسر وكتب فيها "انشر بحقي أي نبوءة تريد فأنا أسمح لك بذلك"، فحين ركزت على الدعاء عليه تلقيت من الله ﷻ إلهاما:

عجلٌ جسدٌ له خوار، له نصَبٌ وعذاب

أي هذا مجرد عجل لا روح فيه يصدر صوتا كريها، وقد قدر له على تجاسره وبذاءاته العقاب والحزن والعذاب الذي سيصيبه لا محالة. وبعد ذلك حين ركزت على الدعاء اليوم- الاثنين في ٢٠ فبراير ١٨٩٣- لمعرفة موعد العذاب، كشف الله الكريم علي أنه خلال ست سنوات بدءا من اليوم المؤرخ في ٢٠ فبراير ١٨٩٣ سيواجه العذاب الشديد عقابا على تجاسره وبذاءاته ضد رسول الله ﷺ. فاليوم أكشف على جميع المسلمين والآريين والنصارى والفِرق الأخرى

[١] ترجمة قصيدة فارسية. من المترجم

بنشر هذه النبوءة أنه إذا لم ينـــزل العذاب[1] على هذا الرجل خلال ست سنوات من تاريخ اليوم- عذابٌ خارقٌ للعادة وغير عادي وأكبر من الآلام البسيطة و لم يتسم بهيبة إلهية- فاعلموا أني لست من الله ﷻ وليس نطقي هذا بروح منه، وإذا ثبت كذبي في هذه النبوءة فأنا مستعد لمواجهة كل نوع من العقاب وراض بأن يُربط عنقي بحبل وأعلَّق على الصليب، هذا بالإضافة إلى فضيحة بطلان النبوءة وهو فوق كل فضيحة، وماذا أكتب أكثر من هذا؟

ليتضح أن هذا الرجل قد ارتكب بحق رسول الله ﷺ إساءات شنيعة ترتعد لمجرد تصورها الأوصال، إن كتبه زاخرة بالتحقير والإساءة والشتائم من نوع غريب، وهل من مسلم يمكن أن يطيق سماع هذه الكتب دون أن يتفتت كبده ويتمزق قلبه؟ ومع كل هذا التباهي والعماية فإنه جاهل أشد الجهل وليس له إلمام باللغة العربية، بل لا يقدر على الكتابة باللغة الأردية الفصيحة أيضا. وهذه النبوءة ليست وليدة المصادفات، كلا بل قد دعوت الله ﷻ خصيصا لهذه الغاية وتلقيتها إجابةً، وهي تمثل آية للمسلمين أيضا. ليتهم أدركوا الحقيقة ولانت قلوبهم، والآن أنهي باسم الله عز وجل الذي بدأت باسمه. **والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى، أفضل الرسل وخير الورى، سيدنا وسيد كل ما في الأرض والسماء.**

العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد من قاديان

محافظة غورداسبوره (١٨٩٣/٢/٢٠)

---

[1] الآن يجب على الآريين أن يدعوا جماعةً ليزول هذا العذاب عن محاميهم. منه

رابعا: الرد على الاعتراض المسجل على صورة غلاف "بركات الدعاء"، مع الخبر الوارد في حاشية الصفحة ٤ للغلاف.

نموذج دعاءٍ مستجاب

اعتراض جريدة "أنيس هند" الصادرة في **مدينة "ميرهـــ" على نبوءتي**

وصلني العدد الصادر في ١٨٩٣/٣/٢٥م للجريدة المذكورة وفيه شيء من الطعن في نبوءتي التي نشرتُها عن ليكهرام الفشاوري. وعلمت أن كلمة الحق هذه قد شقّت على بعض الجرائد الأخرى أيضا. والحق أنه من دواعي سروري أن تلك النبوءة لا تزال تنتشر وتشتهر على أيدي المعارضين. فأرى في هذا المقام كفاية في أن أكتب ردًّا على هذا الطعن أن الله فعل كما شاء وأراد وليس لي أدنى دخل في ذلك. أما القول بأن نبوءةً كهذه لن تكون مفيدة بل ستبقى فيها بعض الشبهات؛ فأعرف جيدا أن هذا الاعتراض سابق لأوانه. لقد أقررتُ سابقاً وأكرر إقراري أنه إذا كان مآل هذه النبوءة-كما يزعم المعترضون- الإصابة بالحمى العادية أو بعض الآلام أو الهيضة العادية، ثم استعاد صحته فلن يعدّ ذلك نبوءة، وسوف يثبت أنه ليس إلا مكرا ودجلا؛ لأنه لا يسلم أحد من مثل هذه الأمراض، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ أستحق حتما العقاب الذي ذكرتُه. ولكن إذا تحققت النبوءة بصورة ظهرت فيها بكل وضوح وجلاء آثارُ العذاب الإلهي، فافهموا أنها من عند الله تعالى.

فالحقيقة أن العظمة الذاتية للنبوءة وهيبتها ليست بحاجة إلى تعيين الموعد والأيام، ففي هذا الخصوص يكفي تحديد زمن نزول العذاب إجمالا، ثم إذا

تحققت النبوءة في الحقيقة بهيبة عظيمة الشأن فهي تجذب إليها القلوب تلقائيا، وكل هذه الأفكار وهذه الانتقادات والاعتراضات التي تتولد في القلوب قبل الأوان تنعدم نهائيا بحيث تدفع أصحاب الرأي الصائب من المنصفين إلى التخلي عن آرائهم بشدة. ومعلوم أن هذا العبد المتواضع هو الآخر يخضع لسنن الكون، فلو كانت نبوءتي مبنية على مجرد كلام فارغ نظرا إلى بعض الأمراض المحتملة ونشرت النبوءة تخمينا، فالشخص الذي تنبأتُ عنه هذه النبوءة هو الآخر يستطيع بناء على هذه التقديرات أن يتنبأ عني، بل إنني أقبل وأرضى أن يحدد موعد النبوءة عني عشر سنوات بدلا من ست. إن عمر ليكهرام يقدر في هذه الأيام بثلاثين عاما على أكثر تقدير، وهو شاب قوي العضلات ويتمتع بالصحة الممتازة. أما أنا العبد المتواضع، فعمري ينوف على خمسين عاما، وأنا ضعيف ودائم المرض ومصاب بأنواع الأعراض؛ ففي المواجهة سيتبين تلقائيا أيُّ أمرٍ هو من الإنسان، وأي قول هو من الله ﷻ.

أما قول المعترض بأن الزمن ليس زمن النبوءات من هذا النوع، فهي جملة عادية بسيطة يتفوه بها أكثر الناس، فهذا الزمن في رأيي وحسب فهمي زمن قد لا نجد له نظيرا في الأزمنة السابقة، غير أن خداعا أو مكرا لا يمكن أن يبقى خفيا فيه أيضا، لكن ذلك يزيد الصلحاء فرحة، لأن الذي يعرف التمييز بين الخداع والصدق فهو الذي يكرم الصدق بصدق القلب ويندفع إليه ويتقبله، فالصدق يتسم بجاذبية ويفرض بنفسه قبوله، فالظاهر أن الزمن يقبل مئات الأمور الحديثة التي لم يقبلها آباء هؤلاء في الماضي. إن كان الزمن ليس متعطشا للحقائق فلماذا يلاحظ فيه هذا الانقلاب عظيم الخطر؟ فلا شك أن الزمن

صديق الحقائق الواقعية لا عدوها، أما القول بأن هذا الزمن زمن العقل والرشد وقد مضى زمن البسطاء السذج، فهذا بتعبير آخر مذمة للزمن؛ فكأن هذا الزمن رديء وسيئ لدرجة أنْ لا يقبل الحق حقا. لكنني لن أقبل بحال من الأحوال أن الوضع هكذا في الحقيقة؛ لأنني أرى أن غالبية الذين ينتفعون بي ويرجعون إلي ويقبلونني هم المثقفون والمتعلمون بعلوم حديثة، وبعضهم حائزون على شهادات البكالوريوس والماجستير، كما ألاحظ أن هذا الحزب من المثقفين والمتعلمين حديثا يتقبل الحقائق بمنتهى الشوق والرغبة، وليس ذلك فحسب بل إن حزبا من الإنجليز الذين يقيمون في آسيا من حديثي الإسلام والمثقفين الذين يقيمون في مدينة مدراس ينضمون إلى جماعتنا ويوقنون بالحقائق.

الآن أعتقد أني كتبت جميع الأمور التي فيها الكفاية ليفهمها من يخاف الله ﷻ، وللآريين الحرية في أن يعلِّقوا على موضوعي هذا من عند أنفسهم، فأنا لا أبالي بذلك؛ لأنني أعلم أن مدح هذه النبوءة حاليا أو ذمّها سيان. إذا كانت من الله ﷻ وأعلم جيدا أنها منه ﷻ وحده، فسوف تتحقق بعظمة وجلال، وتهزّ القلوب، وإذا لم تكن من الله فسوف تظهر ذلتي وهواني. وإذا لجأتُ في هذه الحالة إلى تأويلات ركيكة فسوف يزيدني ذلك هوانا أكثر. إن ذلك الأزلي والطيب القدوس الذي بيده كل خيار وقدرة لا يعز الكاذب أبدا، فمن الخطأ المحض الظن أنني أعادي ليكهرام لأسباب شخصية، فأنا لا أناصب أحدا العداء الشخصي، بل الحقيقة أن هذا الرجل عادى الحق والصدق وأساء إلى إنسان كامل ومقدس هو منبع كل صدق وحقيقة، وقد أراد الله ﷻ أن يظهر في العالم عزةَ حبيبه. **والسّلام على من اتّبع الهدى.**

نبأ آخر عن ليكهرام الفشاوري

(مسجل على غلاف كتيب بركات الدعاء)

في أثناء غفوة خفيفة صباح اليوم، ٢ أبريل/نيسان ١٨٩٣م الموافق ١٤رمضان ١٣١٠ من الهجرة، رأيتُني جالسا في حجرة كبيرة مع بعض صحابتي، فإذا برجل عملاق مرعب الشكل وكأن الدم يقطر من وجهه، يدخل ويقف أمامي. فلما رفعتُ نظري إليه، أدركت أنه كائن له جسم ومظهر غريب، كأنه ليس إنسانا، بل أحد الملائكة الغلاظ الشداد. كان مظهره يثير الفزع والرعب في القلوب. وبينما أنظر إليه سألني: "أين ليكهرام؟" وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عن مكانه. وحينئذ فهمت أن هذا الرجل قد أُسندت إليه مهمة عقاب ليكهرام والشخص الآخر، ولكني لا أذكر الآن اسم ذلك الشخص الآخر، غير أني أذكر أنه واحد من الذين نشرت عنهم إعلانا. وكان هذا في يوم الأحد الساعة الرابعة صباحا، فالحمد لله على ذلك.

أفكار الآريين عن ليكهرام بعد قتله

إن جريدة "أخبار عام" الصادرة في يوم الأربعاء، ١٠ مارس/ آذار ١٨٩٧ نشرت خبرا مشيرا إليَّ: "لقد نشرت نبوءة عن موت نائب المفوض المسيحي خلال سنة واحدة واشتهرت في الجرائد، فلو تعرض نائب المفوض (آتهم) في تلك الأيام لا سمح الله، لمثل هذا الحادث (أي القتل) الذي دفع ليكهرام حياته ثمنا له، لكان وضعٌ آخر".

الآن يستطيع كل عاقل أن يدرك ماذا يقصد رئيس تحرير هذه الجريدة من هذا التقرير؟ إنما يقصد أن يقول أنه لو قتل النائب آتهم لتحركت الحكومة بحسب زعم رئيس التحرير هذا ضد صاحب النبوءة فورا، ولقامت بتحقيق لا نراه الآن. وقد تكون نية رئيس التحرير من هذا التصريح أو الخطاب حسنة، غير أنها لما كانت مقرونة بخيال سطحي وهي متسمة بوصمة فهْم الحقائق على عكس حقيقتها؛ فهي مدعاة للأسف. ونستشف من رأي رئيس التحرير أن النبوءة عن آتهم لم تتحقق. فنذكِّر باختصار أن تلك النبوءة قد تحققت بجلاء. كان آتهم من معارفي القدامى، فكان قد طلب مني بإلحاح شفهيا مرة وفي رسالة خطية مرة أخرى، أنه لو تحققت أي نبوءة لي ضده فسوف يسعى لإصلاح نفسه لحد ما، فأنبأني الله ﷻ أنه سيُلقى به في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا بشرط أن لا يرجع إلى الحق خلال هذه المدة. فلما كانت النبوءة الإلهية تتضمن شرطا وخاف آتهم وأبدى الخوف بالتزام هذا الشرط، كان من الضروري أن ينتفع من هذا الشرط، لأنه من المستحيل أن يفي أحد بشرط إلهي ثم لا ينتفع به. فقد تأخر موته نوعا ما بموجب وفائه بالشرط، ولو سألتم الدليل

على أنه كان قد رجع إلى الإسلام بقلبه أو كانت قد استولت عليه هيبة النبوءة الإسلامية، فالجواب أن الله ﷻ حين أخبرني أن آتهم قد استفاد من الشرط وأنه ﷻ قد أخر عنه الموت لمدة، فدعوت آتهمَ أن يحلف علنا على أنه لم يرجع إلى الإسلام سرا وأن هيبة النبوءة الإسلامية لم تستول عليه، وأعلنت له بأربعة آلاف روبية جائزةً إذا أعلن ذلك، وأنه إذا كان لا يريد أن يحلف فعليه أن يرفع القضية ويبرر ويُثبت خوفه الذي اعترف به. لكنه لم يحلف ولم يرفع القضية مع أنه اعترف بجلاء بأنه ظل يخاف في أيام الميعاد، لكن ذلك الخوف لم يكن من هيبة الإسلام بل كان يفزع من الثعبان المروض والهجمات وغير ذلك من الأمور. والحقيقة أنه لما لم يقدر على كتمان خوفه فقد لجأ إلى هذه الأعذار والمبررات دون أن يُثبتها، ولهذا كنت قد دعوته إلى أن يثبت ادعاءاته بالحلف إن كان صادقا، لكنه لم يحلف مع أني وعدته بدفع أربعة آلاف روبية نقدا، ولم يثبت بهتاناته برفع القضية حتى دخل القبر. وكان إلهامي يفيد أيضا أن آتهم إن لم يُدلِ بشهادة صادقة، ولم يحلف؛ ففي هذه الحالة أيضا **سيموت عاجلا بعد الإصرار**. وهكذا حدث؛ إذ مات آتهم خلال سبعة أشهر من صدور إعلاني الأخير، ومما يثير العجب أن خبر قضيته بأكملها موجود في البراهين الأحمدية قبل ١٢ عاما من ظهورها، انظروا الصفحة ٢٤١ من كتاب البراهين الأحمدية. وكم من قتل الإنصاف الزعمُ بأن هذه النبوءة الواضحة والجلية لم تتحقق! أفلم تكن هذه النبوءة عن آتهم تتضمن شرطا ما؟ وإذا كان فيها شرط أفلم يحققه آتهم من خلال أقواله وأعماله؟ ألم يدخل آتهم القبر مُدانا أنه اعترف أولا بالخوف ثم لم يستطع أن يثبت أن خوفه لم يكن ناتجا عن هيبة النبوءة الإسلامية بل كان بسبب الثعبان المروض أو الهجمات الأخرى؟ ومعلوم أنه كان دوما يخوض في النقاشات لكنه بعد صدور النبوءة لزم الصمت نهائيا ومات صامتا.

فقد تحققت النبوءة على ثلاثة أوجه: **فأولا** باستفادة آتهم من الشرط، و**ثانيا** بموته بعد إخفاء الشهادة، و**ثالثا** بالوحي المسجل في البراهين الأحمدية قبل حدوث هذه القضية باثني عشر عاما. فتدبروا الآن هل يمكن أن تتحقق نبوءة بجلاء أكبر من هذه، إذا أراد أحد أن يتكلم بأقاويل إعراضا عن الحق، فلا نستطيع لجمه، غير أن كلمات الإلهام بحق آتهم واضحة وجلية بحيث لا يَسَعُ أيَّ طالب حق رفضُها، وإن الوحي المتعلق بآتهم في البراهين الأحمدية قبل ١٢ عاما من صدور هذه النبوءة منشور في العالم الإسلامي بأسره تقريبا، فالمتدبرون فيها سيخرون ساجدين لله عالم الغيب الذي أنبأ عن كل هذه الأحداث والنزاعات سلفا.

ولما كان معظم أهل الدنيا لا يؤمنون في العصر الحاضر بذلك العلي، لهذا فبدلا من أن يحسنوا الظن يركنون إلى إساءة الظن أكثر، فمن الخطأ تماما الزعم بأن الحكومة تهاونت في قضية ليكهرام، بينما لو قتل آتهم لما تهاونتْ. نحن نقول: صحيح أن من واجب الحكومة أن تتعامل مع الهندوس والمسلمين على حدٍّ سواء وألا تحابي أي فريق، وهو دأب هذه الحكومة العادلة، لكنني أتساءل هل تقدر حكومة على محاربة الله أيضا؟ ولا شك أن من واجب الحكومة أن تعتقل السفاك الشقي، وتعدمه أو تنبهه بأسوأ عقوبة ليعتبر به الآخرون ويدوم السلام في البلد، فمن المؤكد أنه لو قُتل آتهم لأُعدِم قاتلُه حتما، وكذلك عندما سيُعثر على قاتل ليكهرام ويلقى عليه القبض فسوف يعدم، فما ذنب الحكومة، ومتى تهاونت؟ فأي قاتل يريد الآريون أن يلقى عليه القبض، مع إثباتهم بأنه قاتل، وتتردد الحكومة في اعتقاله؟ غير أن الحكومة لا تستطيع التدخل في أنباء الله، وبقدر ما ستلتفت إلى هذه النبوءات ستجدها سماوية ومنـــزهة وطاهرة. فالحكومة هي من أهل الكتاب ولا تنكر ذلك الإله الذي يعلم الأسرار

المكتومة، ويستطيع أن ينبئ بأمور مستقبلية كأنها قد حدثت. فهل يتعذر على الله أن ينبئ بميعاد في ست سنين، ويخبر بأنه سيحدث في يوم مقترن بالعيد ويصرح بأسلوب الموت؟ وإذا كان ذلك مستحيلا على الله ﷻ فكيف يمكن للإنسان أن ينشر النبوءة من عنده بهذه التفاصيل والدقة والشروط، فهل يقدر الإنسان على التنبؤ بهذه الأمور الصحيحة قبل مدة طويلة؟ فإذا كان يقدر فعليكم أن تقدموا مثال ذلك في العالم. على الحكومة أن تفتخر بأنه في هذا البلد وفي عهد سلطتها ينشئ الله ﷻ مع بعض عباده علاقات نقرأها في الكتب قصصا وأساطير. فمن رحمة الله على هذا البلد أن السماء اقتربتْ من الأرض. ولا نجد مثيل ذلك في البلاد الأخرى.

من الجدير بالذكر هنا أني قد تلقيت من شتّى مناطق البنجاب رسائل عدة تذكر ثورات بعض الآريين ومكايدهم غير اللائقة، وهذه الرسائل محفوظة عندي، وقد أريتها لبعض الآريين المقيمين هنا، فقد تلقيت رسالة من زعيم نبيل من غوجرانواله كتب فيها "لقد أقيمت حفلة تأبين ليكهرام ليومين وقد صدر الإعلان بإعطاء ألف روبية لمن يلقي القبض على قاتل ليكهرام، أما من سيدل على القاتل فسينال جائزة مائتي روبية، وسمع في الخارج أنه قد شكلت لجنة سرية لاغتيالك[1]، وانتخب أعضاؤها من المدن القريبة (مثل لاهور، أمرتسر، بطاله، وغوجرانواله بالذات) وهناك اقتراح لجمع عشرين ألف روبية من التبرعات لتُقدَّم لأي شرير طامع ليغتنم الفرصة ويقتل[2]. وقد جمع إلى الآن ألفا

[1] قد ورد الخبر نفسه في جريدة بيسه أيضا. منه

[2] لقد تبين الآن بجلاء معنى الوحي المنشور في البراهين الأحمدية قبل سبعة عشر عاما: "يا عيسى إني متوفيك"، أي كان قد أوحي هذا الوحي إلى عيسى عليه السلام طمأنةً عندما كان اليهود يسعون لصلبه، أما هنا فالهندوس يسعون بدلا من اليهود، وهذا الوحي يعني أنه ﷻ

روبية من التبرعات، أما البقية فسوف تُجمع من المدن الأخرى". ثم يتابع صاحب الرسالة قائلا: "صحيح أنك في حماية العاصم الحقيقي غير أن مراعاة الأسباب ضرورية، وأرى أنه يجب اجتناب المسلمين الأشرار في مثل هذه الأوضاع لأنهم طمّاعون وخبيثو السريرة، وليس من المستبعد أن يبايعوك في الظاهر ليتجرأوا على هذه المهمة المغرية من قبل الآريين". ثم يتابع ويقول: "ولقد عرفت أيضا أن من بينهم بعض محامي هذه المدينة وعدد من المسئولين الحكوميين وبعض الزعماء الآريين وزعماء من لاهور، وقدر ما عرفتُ أطلعتُك عليه، **والله أعلم**". كما وصلتني رسالة مصدقة لهذا الموضوع من قرية "بند دادنخان" وعدد من الرسائل من مواضع أخرى، ومضمون كلِّها مماثل تقريبا لما تقدم، وكل هذه الرسائل محفوظة عندي. وإن الحماس الذي أبدتْه جرائد الآريين يفيد بأن هذه الأفكار ليست مستبعدة عند مثل هذه الثورة. فقد وردت بضع سطور عني في ضميمة جريدة "بنجاب سماجار، لاهور": "هناك رجل قد كتب ربما في كتابه "المسيحي الموعود" نبوءة بأن البانديت ليكهرام سيموت خلال ست سنين يوم العيد بمنتهى الألم، كان ميعاد هذه النبوءة يكاد ينتهي لأن عام ١٨٩٧ كان على ما أذكر العام السادس وكان يوم العيد الأخير في هذا العام السادس في ١٨٩٧/٣/٥، وكان يصرح علنا خطيا وشفهيا أنه سيقتل ليكهرام وأن البانديت سيموت بألم خلال مدة معينة وفي يوم معين؛ أليست لعدو ديانة الآريا ومؤلفٍ معيّن لبضعة كُتب (يقصدني أنا العبد المتواضع) علاقةٌ بهذه المؤامرة؟". لقد استنتج صاحب هذه الجريدة وكذلك الآخرون أنه كانت هناك مؤامرة اشتهرت كنبوءة، إذ كتب في الصفحة الثانية من الجريدة نفسها،

سيعصمني من موت الذلة واللعنة من هذا القبيل، انظروا كيف حقق هذا الحادث اسمي عيسى. منه

"كان هذا القتل نتيجة خطة مدروسة ومدبرة ومحكمة من قبل عدد من الأشخاص منذ مدة".

نحن أيضا نعترف ونسلّم بأنه قد كتب مرارا في شرح النبوءة بتفهيم إلهي أنها ستتحقق بهيبة وجلال، وأن ليكهرام لن يموت بمرض بل سوف يسلط الله عليه أحدا يقطر الدم من عينيه. أما ما نشرته جريدة "بنجاب سماجار" في ١٨٩٧/٣/١٠ يوم العيد بذكر الإلهام فقد أخطأت في ذلك لأن نص الإلهام: "ستعرف يوم العيد والعيد أقرب"، أي ستعرف يوم هذه الآية الذي يشبه يوم العيد، وأن العيد سيكون قريبا جدا من يوم الآية، فقد أخبر الله ﷻ أن يوم العيد سيكون مقرونا بيوم القتل، وهكذا حدث، حيث كان العيد يوم الجمعة وقُتل ليكهرام يوم السبت في الثاني من شوال ١٣١٤ من الهجرة.

ملخص هذه النبوءة كلها أن هذه الحادثة ستحدث خلال ست سنوات بهيبة وجلال، في يوم مقترن بالعيد، أي الثاني من شوال.

تدبروا الآن! هل هذا من عمل الإنسان؟ بحيث صُرح بالتاريخ واليوم وسبب الموت وأنبأ بأن الحادثة ستظهر بجلال وهيبة وذُكر تفصيلُ ذلك كلِّه في موضوع "بركات الدعاء". فهل هذا من مكيدة الإنسان المكار أن يتنبأ بأمر قبل ست سنين بهذه العلامات الواضحة ثم يتحقق الخبر؟ إن التوراة تشهد على أن نبوءة المدعي الكاذب لا تتحقق أبدا، وإن الله يناهضه لئلا يهلك العالم. كما كان ليكهرام أيضا قد تنبأ بحذلقة دنيوية في الأيام نفسها ونشر إعلانا بأني سأموت خلال ثلاث سنوات، فلماذا لم يتآمر مع قاتل ليتحقق قوله؟

هناك أمر آخر جدير بالتأمل؛ إن الظن السيء بأنه من المحتمل أن أحد مريديّ قد قَتلَه ما هو إلا وسوسة وفكرة شيطانية. فكل عاقل يدرك أن علاقة المريدين مع شيخهم حساسة ورهيفة جدا، وأن أساس علاقات حسن الاعتقاد يكون

على التقوى والطهارة والصلاح، فحين ينشئ الناس العلاقة المريدية بأحد فإنما بإدراكهم بأنه رباني وليس في قلبه أي خداع ولا فساد. فإذا كان سيئا ولعينا يتقول من عنده نبوءة كاذبة بقتل أحد، ثم حين يشرف الميعاد على الانتهاء يلتمس من أحد مريديه كالشحاذ أن يعرِّض نفسه للهلاك ليحمي شرفه ويسعى لتحقيق النبوءة. فأنا أسأل المنصفين هل يمكن لأي مريد لشيخ أن يظل مخلصًا له ويعظِّمه بعد اطلاعه على هذا السلوك السيئ لذلك الخبيث واللعين والاستماع إلى مكيدة شيطانية؟ ألن يعدّ شيخَه خبيثا ملعونا وفاسقا وفاجرا، أفلن يقول له: أهذه هي حقيقة نبوءاتك أيها الخبيث المفسد لإيماننا؟ فهل تريد أن تكذب أنت ويتعرض غيرك للخطر لتتحقق نبوءتك؟

إن جميع الأنبياء والرسل الذين ظهروا في العالم أو المبعوثون والمحدَّثون الذين سيظهرون في المستقبل ما كان لأحد أن ينضم إلى مريديهم لا في الماضي ولا في المستقبل مع العلم بأنهم مكارون وخداعون. فهذه العلاقة بين الشيخ ومريديه حساسة جدا وتتأثر بأدنى سوء الظن؛ فلقد عرفت أن بعض المريدين بدأوا يشكّون في أمري حين لاحظوا فقط أني لا أقيم قدمي اليمنى أثناء القعدة الأخيرة في الصلاة بسبب مرض، ولم يكونوا على علم بذلك، فبدأ اثنان يتكلمان فيما بينهما، وأصيبا بشبهات أن ذلك مخالف للسنة. وذات مرة أمسكت فنجان شاي بيدي اليسرى لأن يدي اليمنى ضعيفة لكسر فيها، فاعترض عليّ البعض، وهذا ما يحدث على الدوام أن المريدين الجدد يواجهون الابتلاء لعدم فهمهم لأبسط الأمور، ويعترضون على أتفه الأمور الداخلية في البيت، كما أوذي موسى عليه السلام على هذا المنوال. فالإسلام دين يختبر أتباعه أعمال كل إنسان من أقواله بمحك التقوى والصلاح، وحين يجدونها مخالفة للتقوى ينفصلون عنه فورا.

فيجب التأمل كيف يمكن أن يكون هؤلاء أوفياء مع هذا الإنسان السيئ التصرف الذي شئونه كلها مليئة بالمكر والمكايد، ويأمر الناس بالقتل بغير حق لتحقق نبوءته ولا يواجه الذلة والهوان. فلا أحد يريد تدمير إيمانه عن عمد. ثم إذا كان أحد المريدين شريكا في مثل هذه المؤامرة على سبيل الافتراض فكيف يمكن أن يبقى الأمر مكتوما في سائر المريدين؟ ومعلوم أن جماعتنا تضم كبار النبلاء والأشراف والحائزين على الشهادات العليا والمسئولين الحكوميين ذوي المناصب المرموقة والتجار وعددا من العلماء والفضلاء، فهل كل هؤلاء من فريق الوقحين الأنذال؟ نحن نقول بملء الصوت إن أبناء جماعتنا صالحو السيرة ومتحضرون ومثقفون وأتقياء، فأين ذلك النجس واللعين من مريدينا الذي يدّعي أننا أمرناه باغتيال ليكهرام؟ فنحن نعدّ مثل هذا المريد وشيخه أسوأ من الكلاب ومن ذوي الحياة النجسة جدا إذ يختلق النبوءات جالسا في بيته ثم يسعى لتحقيقها بيده ومكره وكيده شخصيا وعن طريق الآخرين.

فمن المؤسف أن تهمة المؤامرة التي ألصقتها بنا جريدةُ سماجار الصادرة في ١٠ مارس هي قتل الصدق. أنا أسأل صاحب الجريدة أنه قد خلا فيكم أيضا كبار الأولياء مثل "راجا رام تشندر" و"راجا كرشن" فهل يمكن أن تزعموا في حقهم أنهم تنبأوا بأمر ثم دبروا لتحقيقه للمحافظة على شرفهم بحيث تملقوا أحد المريدين أن يسعى لتحقيقها؛ ومع ذلك كانوا يعدونه من الصلحاء؟ لا شك أن من المحتمل أن يجتمع بعض الوقحين مع قاطع الطريق الوقح، ويقوموا بهذه التصرفات سرًّا، لكن أعمال الوقاحة هذه لا تلائم طباع جماعة مريديَّ، وخاصة إذا كنت قد أعلنت بكل قوة بأني أنا المسيح الموعود والإمام المهدي، فكل مريد يريد أن يشاهد أسمى نموذج الورع والتقوى في صاحب هذه الدعوى العظيمة. فكيف يمكن أن تكون دعواه بأنه عيسى العصر ثم يسعى

لتحقيق نبوءاته الكاذبة بحيث يتسول مريديه قائلا: لقد أذنبتُ، فأرجو أن تسعوا جاهدين لتحقيق نبوءتي حتى لو تعرضتم للهلاك. فهل يمكن أن يملك هذا الميتُ جماعة الأطهار؟ أين ضميركم الطاهر أيها الآريون المثقفون؟ وأين لباقتكم الفطرية يا عقلاء الآريين؟ فمن مبادئنا أنه يجب مواساة البشر كلهم، إذا كان شخص يرى أن الحريق قد اندلع في بيت جاره الهندوسي ولا يندفع ليساعده في إخماده فإنني أقول صدقا وحقا إنه ليس مني، إذا كان أحد مريدينا يرى أن أحدا يقتل مسيحيا ولا يتقدم لإنقاذه فها أنا أقول لكم بصدق وسداد إنه ليس منا. فالإسلام ليس مسئولا عن أنذال هذه الأمة، إذ منهم من يقدم على قتل الأولاد طمعا في روبية واحدة فقط، فمعظم هذه العمليات تحدث بدافع الأهواء النفسانية، أما أبناء جماعتي الذين يجتمعون عندي لتعلّم الصلاح والتقوى بصفة خاصة فلا يأتونني ليتعلموا مني أعمال قطاع الطرق ويبيدوا إيمانهم. إنني أقول حلفا وصدقا إني لا أناصب أحدا العداءَ، وإنما أحب إصلاح معتقداتهم قدر الإمكان، وإذا سبَّنا أحد فإنما نشكو إلى الله ﷻ لا إلى أي محكمة أخرى، ومع ذلك إن مواساة بني البشر من واجبنا. فكيف وبأي كلمات نقنع السادة الآريين أن أعمال الوقاحة والنذالة ليست منهجنا، نحن نتألم من موت إنسان ونفرح بتحقق نبوءة إلهية أيضا. لماذا نفرح؟ إنما لخير الشعوب، ليتهم تدبروا وأدركوا أن التنبؤ بمثل هذا الوضوح والجلاء قبل سنين طويلة ليس من قدرة الإنسان. إن حالة قلبنا الآن لعجيبة، فهناك ألم وفرحة أيضا في الوقت نفسه، فهو يتألم لأن ليكهرام لو تاب وكفّ عن الشتائم والبذاءة على أقل تقدير فإنني أقسم بالله أني كنت سأدعو الله ﷻ له وآمل أني لو دعوت له لعاش حتى لو كان قد مزق إربا إربا، فالإله الذي أعرفه لا يستحيل عليه أي أمر، وأنا أفرح لأن النبوءة تحققت بمنتهى الجلاء. لقد أحيت ذكرى النبوءة ضد آتهم، ليت

الناس تدبروا وأدركوا واختفى البغض والحقد من بين الشعوب، فحياة العداء والحقد توشك على الفناء.

وإذا كان أحد لا يزول شكُّه حتى الآن ويعدّني شريكا في مؤامرة القتل كما صرحتْ جرائد الهندوس، فأنا أقدم اقتراحا طيبا **تنحسم** به القضية كلُّها، وهو أن يحلف أمامي هذا الرجل بالكلمات التالية: "إني على يقين بأن هذا الرجل شريك في مؤامرة القتل أو قد حصل القتل بأمر منه، وإن كنت على خطأ في ذلك فأنزل عليَّ أيها الإله القادر خلال سنة عذابا ذا هيبة، بشرط أن لا يكون بأيدي البشر ولا يتصور فيه تدخّل المكايد البشرية". فإذا سلم هذا الرجل لمدة سنة من دعائي عليه فأنا مجرم وأستحق عقوبة القاتل. الآن إذا كان هناك أي آرى شجاع القلب يريد أن يخلص العالم من الوساوس بهذه الطريقة فليتخذ هذه الطريقة، فهذا الطريق بسيط جدا وهو الحكم الصائب، ولعل مشايخنا المعارضين أيضا يستفيدون منه. لقد كتبت هذا بصدق القلب، لكن الجدير بالملاحظة أن الذي يتقدم للاختبار بهذه الطريقة فعليه أن يأتي شخصيا إلى قاديان، وأنا سأتحمل نفقات سفره، وستُنشر كتابات الفريقين، وإذا لم يهلكْه الله بعذاب لا دخل فيه لمكايد البشر، فسأكون كاذبا، **وليشهد العالم بأسره** أنني سأستحق العقوبة التي تليق بالمجرم. أنا لا أستطيع السفر إلى مكان آخر، فإن الذي يريد الاختبار فليأتِ هو نفسُه، ويجب أن يكون المتقدم للاختبار شجاع القلب وشابا وقويا، وإذا أثار أحدٌ بعد كل هذا شبهاتٍ ضدي بالغيب فسيكون من منتهى وقاحته؛ فقد تقدمت بطريق الفصل، وإذا خالفتُ بعد هذا فلعنة الله عليَّ، وإذا لم يكفّ المعترض عن البهتانات ولم يردْ التحقيق بهذا الطريق للفصل فلعنة الله عليه. أنا لا أناصب العداء أي شعب كما تزعمون أيها المتسرعون! وإنما أواسي كل واحد من البشر، وإنني مشغول في هذه المواساة

جهد طاقتي، وإنني كما أواسي الشعوب والأمم أشكر الحكومة الإنجليزية وأنصح لها بصدق القلب، وإنني بريء من صميم الفؤاد من كل أعمال الفساد والفتنة.

هناك نكتة أخرى جديرة بالذكر وهي أن ما تنبأت به بحق الBانديت ليكهرام قد نُشر في كتاب البراهين الأحمدية قبل تحققه بسبعة عشر عاما، فقد ورد في الصفحة ٢٤١ من كتاب البراهين الأحمدية الوحي التالي: "**لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم. قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. الفتنة**[١] **ههنا فاصبر كما صبر أولوا العزم. قل رب أدخلني مدخل**

[١] لقد ذُكرت في البراهين الأحمدية ثلاث فتن أولاها الفتنة الكبيرة للقساوسة الذين أثاروا ضجة في العالم بالمكر أن النبوءة بحق آتهم بطلت واصطحبوا المشايخ يهوديّي الصفات ومن هم على شاكلتهم من عامة المسلمين .. انظروا صفحة ٢٤١ والفتنة الثانية التي تحتل الدرجة الثانية هي فتنة محمد حسين البطالوي، التي قد ورد عنها في صفحة ٥١٠ من البراهين الأحمدية: "**وإذ يمكر بك الذي كفر. أوقد لي يا هامان لعلي أطّلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبت يدا أبي لهب وتبَّ، ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا، وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا، فاصبر كما صبر أولو العزم، ألا إنها فتنة من الله ليُحِب حبا جما، حبا من الله العزيز الأكرم. عطاءً غير مجذوذ.**" أي اذكر الزمن عندما سيمكر بك منكرٌ ويقول لرفيقه هامان أن يُشعل نار الفتنة، فإني أحب أن أطّلع على إله موسى، وإني لأظنه كاذبا، شلت يدا أبي لهب وهلك هو نفسه أيضا، ما كان له أن يدخل في أمر التكفير والتكذيب إلا خائفا، وكان ينبغي أن يسأل أمورا لم يفهمْها، وكل ما سيصيبك فهو من الله. ستظهر هناك فتنة. فلتصبر كما صبر الأنبياءُ أولو العزم، فاعلم أن تلك الفتنة ستكون من الله لكي يحبك كثيرا جدا، حبا من الله العزيز الأكرم، هذا هو العطاء الذي لا يستعاد. الآن قد فهمت أن المراد من هامان في الإلهام "نذير حسين" المحدث الدهلوي لأن محمد حسين التمس منه قبل غيره وقال له "أوقد لي يا

صدق. ولا تيئس من روح الله ألا إن روح الله قريب. ألا إن نصر الله قريب. يأتيك من كل فج عميق، يأتون من كل فج عميق. ينصرك الله من عنده، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. لا مبدل لكلمات الله. إنا فتحنا لك فتحا مبينا."

أي لن يرضى عنك القساوسة والمسلمون يهوديو الصفات، وقد خرقوا لله بنين وبنات، قل هو الله أحد. ويمكرون (فيه إشارة إلى تحقق النبوءة بحق آتهم)، ويمكر الله بحيث يمهلهم قليلا ليفرحوا بأفكارهم الكاذبة، ثم قال: عندئذ ستظهر فتنة من القساوسة والمسلمين يهوديي الصفات، فاصبر كما صبر الأنبياء أولو العزم، واسأل الله ظهور صدقك، أي ادع الله أن يزيل ما خدع به القساوسة والمسلمون يهوديّو الصفات الناس. لا تيأس لأن رحمة الله ستأتي عاجلا بعد أيام الابتلاء هذه. سيأتيك نصرُ الله من كل طريق، وسيأتيك الناس من أقصى

هامان"؛ ومعناه أن يؤسس التكفير لكي يتبعه الآخرون. ومن هنا يثبت أن عاقبة نذير حسين وخيمة إذا لم يمت تائبا، ومن المحتمل أن يكون المراد من أبي لهب أيضا نذير حسين نفسه، وتكون عاقبة محمد حسين بحسب آية ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ (يونس:٩١) لأن بعض رؤى هذا العبد المتواضع تؤيد هذا. فليس من الغريب أن يتوب أخيرا إثر ملاحظة تأييدات متتالية ويَهلك هامان. أما الفتنة الثالثة التي تحتل الدرجة الثالثة فهي فتنة موت ليكهرام؛ أي ظنون الآريين السيئة وجهودهم السرية لإلحاق الضرر، كما ورد ذكر مكايدهم للقتل في جريدة بيسه. وهناك إلهام عن ظهور هذه الفتنة وظهور آية معها في الصفحة ٥٥٧ من البراهين الأحمدية: "**إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصول قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ. الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا**".. أي ستظهر هناك فتنة فاصبر، وعندما يتجلى الله على جبل المشاكل ينسفها نسفا. هذه إلهامات البراهين الأحمدية. لكن تلقيت إلهاما عند كتابة هذه العبارة وهو :"سلامت بر تو أي مرد سلامت" أي: سلام عليك يا رجل السلام. منه

البلاد، وسينصرك الله من عنده لإظهار الآيات، أي سيظهر الخوارق مباشرة، كما سوف ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء، أي سنظهر بعض الآيات بالواسطة، أي ستتحقق بعض النبوءات مباشرة وتتحقق الأخرى عن طريق أناس نلقي في قلوبهم، لا مبدل لكلمات الله ولا أحد يقدر على منْعها، سنمنّ عليك بالفتح المبين بعد مكر القساوسة.

لقد صرح الله ﷻ في هذه الإلهامات بوضوح أن القساوسة والمسلمين يهوديّي الصفات سيكتمون حقيقة إحدى النبوءات بمكر أولا، ليبقى صدقك مخفيا ولا يظهر، وبعد ذلك سنقرر أن يظهر صدقك، ويتحقق صدقُ نبوءاتك. عندئذ سنظهر نوعين من الآيات، أحدهما ما ليس فيه أي دخْل لأعمال البشر، كما كان **أعلِنَ سابقا في مؤتمر الأديان أن مقالي سيفوق الجميع** ولن يكون للبشر أي دخل لتحقيق هذه الآية، وهكذا تحقق، بل قد صدرت جهود معادية بحيث كان يتمنى كل واحد أن يفوق مقالُه، لكن مقالنا هو وحده فاق أخيرا بحسب النبوءة. والثاني كان وعْدا في هذه الإلهامات للبراهين الأحمدية، أن الله سيظهر آيات يكون فيها دخل لأعمال البشر، فوفق ذلك تحققت النبوءة عن ليكهرام، لأن هذه الآية ظهرت بواسطة أحد من الناس، حيث قتله أحدٌ من البشر. فالظاهر في هذه النبوءة أن الله ألقى في قلب أحد من الناس أن يقتله، وأتاح له الفرصَ من كل جانب ليتمكن من مهمته،[1] فحين قال الله ﷻ قبل

[1] لقد ورد في جريدة "بيسه" و"سفير الحكومة" أن ليكهرام كانت له علاقات غير شرعية بامرأة، أي قد قتله أحد أقاربها، ما أشنعه من موت مهين! وإذا كانوا يسمونه استشهادا فينبغي أن يقال إنه كان قد استشهد بمدية نظرةِ امرأة ما سلفًا، وأخيرا أصابته المدية نفسها بالقهر، وإذا كان هذا سبب القتل فقد عثرنا بذلك على برهان قوي على حياة ليكهرام الطاهرة! منه

ذكر الفتح العظيم جملتين مختلفتين لتحقيق النبوءة إذ قال أولا: "ينصرك الله من عنده" ثم قال: "ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء" فسببُ هذا التقسيم أن الله ﷻ قال ليُخجل القساوسة: إذا أردتم كتمان آية لنا فما الحرج، فسوف نظهر آيتين مقابل ذلك، إحداهما ستظهر بيدي مباشرة، والآية الثانية هي تلك التي ستظهر عن طريق رجال نوحي إليهم من السماء أن افعلوا كذا، وعندئذ سيتحقق الفتح العظيم. انظروا الآن بعدل ولاحظوا بإيمان هل يقدر الإنسان على إظهار هاتين الآيتين؟ أعني آية مؤتمر الأديان، وآية قتل ليكهرام اللتين تحققتا بعد ١٧ عاما من نشرهما في البراهين الأحمدية.

واضح أن الإعلانات الإلهامية التي نشرتها قبل مؤتمر الأديان قد كتبتُ فيها بجلاء أن الله تعالى قد أنبأني بأن هذا المقال سيفوق جميع المقالات، وهكذا حدث. انظروا جريدة "سيفيل ملتري غازيت"، وجريدة أبزيرفر، ومخبر دكن، وجريدة بيسه، وسراج الأخبار، ومشير الهند، ووزير الهند من سيالكوت، وصادق الأخبار من بهاولبور.. فكان فعل الله ﷻ المباشر أن استصدر من الكل على عكس أمنيته القلبية الاعتراف بأن مقالي هو الفائق. وفي الآية الثانية ألقى في روع القاتل الرغبة في القتل. وهكذا قد **مزق في لحظة واحدة** مكر القساوسة والمشايخ والهندوس بإظهار الآية لخلْق الله من كلا النوعين؛ أي بواسطة أو بلا واسطة. وكان من المستحيل أن يكفّوا عن شرورهم ما لم يُظهر الله هذه الآيات الجلية البينة. وإلى ذلك أشار الإلهام العربي الوارد في الصفحة ٥٠٦ من كتاب البراهين الأحمدية *باللغة العربية:* "**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة وكان كيدهم عظيما**". أي كان من المستحيل أن يكفَّ عن الإنكار النصارى والمسلمون المعارضون والهندوس ما لم يروا آية بينة، وكان مكرهم عظيما. ثم قال في الصفحة نفسها: "ولو لم

يفعل الله تعالى ذلك لأظلمت الدنيا". وفي ذلك إشارة إلى أن القساوسة كانوا قد جعلوا نبوءة آتهم ملتبسةً على الناس لإخفائهم نتيجتَها، فلو بقيت في الخفاء النبوءة عن ليكهرام الذي قد أكد بتجاسره أنه لن يتوب أيضا، لانطمس الحق كله ولنجست أفكار الأغبياء وكاد الجهلاء أن يلحدوا. فقد أراد مالك السماوات والأرضين أن يكون ليكهرام فدية لإظهار الحق، ويكون لإظهار صدق الدين الحق بمنزلة القربان. فتحقق ما أراده الله ﷻ. إن المواساة للمقتول في محلها، غير أن قتله في الوقت نفسه يتسبب في خروج الكثيرين من الظلمات إلى النور، وذلك بأن أظهر الله ﷻ بعد إظهار آية مؤتمر الأديان آية عظيمة أخرى؛ فيجب أن تسجد كل روح لمن أحيا آلاف الأموات بإماتة شخص واحد. وإلى النبوءة نفسها يشير الإلهام الوارد في الصفحة ٥٢٢ من كتاب البراهين **الأحمدية** وتعريبه: **"تَبَخْتَرْ، فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمّديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا. إن محمدًا سيّدُ الأنبياء، مطهَّرٌ مصطفى.** إنّ الله يُصلِح كلَّ أمرك، ويعطيك كلَّ مراداتك. **ربُّ الأفواج يتوجّه إليك،** كذلك يُري الآياتِ لِيُثْبتَ أنّ القرآن كتاب الله وكلمات خرجتْ مِن فوهي."

فالآية العظيمة الشأن الموعودة في هذا الإلهام هو هذا الذي به تحقق إعلاء كلمة الإسلام بحسب هذا الإلهام، والآية نفسها مذكورة في الصفحة ٥٥٧ من كتاب البراهين الأحمدية التي جملتها الأولى: إني سأري بريقي، أي سأُظهر آية جلالية، وهناك كشف ذُكر في كتابي "كحل عيون الآريا" وقد مضى عليه ١١ عاما وملخصه أن الله أظهر آية الدم حيث سقط ذلك الدم على الثياب، وهي موجودة عندي إلى اليوم. ما هو هذا الدم؟ ألا إن ذلك الدم إنما هو دم ليكهرام، اركعوا واخضعوا أمام الله ﷻ فهو العلي الغني!

لقد أثار بعض الصحفيين الآريين التعجب أن النبوءة التي نشرت عن قتل ليكهرام وحُدِّد فيها الميعاد واليوم وكُشِف فيها عن وسيلة الموت؛ أنى لإنسان القدرة على التنبؤ بحادثٍ بهذه التفاصيل ما لم يكن مطلعا على مكيدة محكمة وخطة مدروسة؟ فقد نفثت ضميمة جريدة "سماجار" الصادرة من لاهور في ١٠ مارس/آذار ١٨٩٧ وضميمة جريدة أنيس هند ميرٹھ في ١٠ مارس/آذار ١٨٩٧ سموما كثيرة في هذا الخصوص؛ فقد كتب رئيس تحرير جريدة أنيس هند على الصفحة ١٣ من جريدته "لقد صُعِقنا حين تنبأ بموته مرزا غلام أحمد القادياني، وإلا هل كان حضرته قد اطلع على الغيب؟" فليتضحْ أن جميع هؤلاء السادة يقولون إن هناك حاجة للتأكد هل كان الله ﷻ قد كشف عليه الغيب، وهل ذلك من سنة الله؟ ولهذا نريد أن نسجل هنا بعض النبوءات الأخرى كنموذج لكي **تنفتح عيون** الآريين برؤية هذه النظائر.

أولا: نبوءتي عن موت أحمد بيك الهوشياربوري؛ حيث كتبتُ أنه سيموت خلال ثلاث سنوات، ومن المؤكد أنه سيرى فجائع أخرى قبل موته. فأصيب بفجيعة موت ابنه بعد صدور هذا الإعلان، ثم ظهرتْ أمام عينيه حادثةُ الموت المفاجئ لأخته العزيزة، ثم مات[١] هو نفسُه خلال ميعاد الثلاث سنوات في مدينة

[١] لهذه النبوءة شقّان أحدهما عن أحمد بيك والثاني يخص صهره، وكان هناك شرط في بعض الإلهامات المنشورة سلفا أن الموت سيؤخَّر بالتوبة والخوف، فالمؤسف أن أحمد بيك لم يستفِد من هذا الشرط، لأنه كان قد عدَّ مع أقاربه لشقاوته النبوءة مكرا بشريا وخداعا، واستهزأوا بها وسخروا منها وظلوا يسخرون ويستهزئون على الدوام حتى أسفرت النبوءة عن وجهها ونال أحمد بيك حتفه بعد إصابته بتيفوئيد في يوم أو يومين. فأصيبوا بذهول واضطراب لمصير صهره، فانصرفت النساء إلى أعمال الخير من صلاةٍ وصيامٍ خوفا وتوبة، وتفتتت أكبادهن، فكان من الضروري أن يفي الله ﷻ بالشرط في حال هذا الخوف، فالذين يقولون إن النبوءة بحق صهر أحمد بيك لم تتحقق لحمقى

هوشياربور. فأخبِروني الآن مع من كنتُ نسجتُ المؤامرة لموته، أمع حمى التيفوئيد؟

النبوءة الثانية كانت بحق تعرُّض الشيخ مهر علي زعيم هوشياربور لمصيبة بحيث اهم ظلما بجريمة القتل، والشيخ المذكور موجود في هوشياربور حيا يرزق، فاسألوه هل كنت قد أخبرته بتلقي النبأ من **ربي** قبل ظهور أمارات القضية أم لا؟

النبوءة الثالثة نشرهًا بحق سردار محمد حياة حيات خان القاضي حين أدين في قضية مزورة. الآن يجب أن يُسأل هل كنت قد تنبأت ببراءة المتَّهَم المذكور قبل الأوان في الحقيقة أم أني اختلقتُها الآن؟ أما أنا فأتذكر أن هذه النبوءة مذكورة في البراهين الأحمدية أيضا.

النبوءة الرابعة نشرتُها بعلم من الله في الإعلان المنشور في الأول من فبراير/ شباط ١٨٨٦ بحق السيد "أحمد خان كي سي ايس آئي" وهي أنه سيتعرض قريبا لصدمة عنيفة. والآن يجب أن يسأل السيد أحمد خان هل أصيب بعد هذه النبوءة بصدمة شديدة لا تعدّ من الهموم والأحزان العادية البسيطة بل كانت تهزّ الكيان كله أم لا؟

النبوءة الخامسة تنبأت بها بولادة ابني محمود بأنه سيولد ويسمى محمودا، ولنشر هذه النبوءة قد استخدمت أوراقا خضراء وهي ما زالت موجودة وقد

وكاذبون وظالمون، بل قد تحققت بجلاء بحسب الحالة الموجودة، وتحقُّقُ الجانب الآخر قيد الانتظار. منه

وُزّعت على ألوف من الناس. فقد ولد ذلك الابن في ميعاد النبوءة وهو الآن في العام التاسع من عمره.[١]

النبوءة السادسة نشرتها عن ابني الثالث "شريف" في كتيب "نور الحق" قبل الأوان على نطاق واسع. فقد ولد تحقيقا لها ابنٌ بفضل الله سيكمل العام الثاني من عمره خلال بضعة أيام.

النبوءة السابعة كانت عن "دليب سنغ" ونشرت في إعلان ١٨٨٦ أنه سيخفق في زيارته للبنجاب. وكانت النبوءة قد قرئت على مئات الهندوس والمسلمين في الاجتماعات العامة.

النبوءة الثامنة كانت عن نتيجة مؤتمر الأديان؛ حيث تنبأتُ أن مقالي سيفوق، وكانت النشرات قد وُزعت سلفًا على آلاف الهندوس والمسلمين في لاهور والأماكن الأخرى، فاسألوا الآن جريدة "سيفيل ملتري" واقرأوا قليلا جريدة أبزيرفر ومشير الهند ووزير الهند وجريدة بيسه وصادق الأخبار وسراج الأخبار ومخبر دكن بإمعان لتعرفوا بأي جلاء تحقق الإلهام الإلهي.

النبوءة التاسعة كانت عن سجن أحد الهندوس "بشمبر داس" في قاديان في قضية جنائية لمدة عام، فطلب مني أخوه شرمبت وهو آري نشيط أن أدعو له،

[١] بعض الجهلة يقدمون الشبهة لجهلهم المحض أنه حين نشر الإعلان أولا بولادة الابن فلماذا ولدت ابنةٌ، لكنهم يعلمون جيدا أنهم بإثارتهم هذا الاعتراض يرتكبون خيانة مجردة، فإذا كانوا على حق فليُرونا الإعلان الذي ورد فيه أن الابن سيولد بعد صدور الإعلان مباشرة من الحمل الأول، وإذا كان موعد ولادته لم يحدَّد في ذلك الإعلان أفليس من حق الله سبحانه وتعالى أن ينجز وعده متى يريد؟ غير أن الإعلان الأخضر كان يتضمن النبأ بكلمات صريحة بولادة الابن بلا تأخير، فقد وُلد محمود. ما أعظم هذه النبوءة! فتدبروا بقلب طاهر إن كنتم تخافون الله. منه

كما سألني عن مصيره أيضا، فدعوت الله ﷻ ثم رأيت في الرؤيا أني ذهبت إلى مكتبٍ فيه ملف سجنه. ففتحته وشطبتُ بيدي كلمة عام وكتبت بدلا منه ستة أشهر. ثم أُخبرت في الإلهام الإلهي أن المرافعة ستعود من المحكمة العليا ويتم تخفيفُ عقوبة سجنه إلى ستة أشهر بدلا من السنة، ولكنه لن يُبرّأ تمامًا، فأَطلعتُ شرمبت- الذي ما زال حيا يرزق- على كل هذه الأمور التي علمتُها في الكشف بمنتهى الوضوح، وحين تحققت جميع تلك الأمور بالضبط كما بينتُها، كتب إلي رسالة جاء فيها: إنك صالح من عباد الله، ولهذا كشف الله عليك أمور الغيب. ثم نشرتُ في البراهين الأحمدية هذا الإلهام والكشف بحذافيره. وشرمبت هذا آريٌّ متعصب جدا وهو في رأيي لا يبالي بالله أيضا تأييدا للديانة الآرية، إلا أن الله ﷻ قد جعله شاهدا لي، وإذا كنت ركنت إلى الكذب مثقال ذرة في بيان هذا الحادث فعليه أن ينشر إعلانا مؤكدا بالحلف قائلا: أنا أقسم باسم "برميشور" على أن هذا البيان كاذب بحذافيره، وإن لم يكن كذبا فأدعو أن ينـــزل علي عذاب شديد[1] خلال سنة واحدة. ثم إذا لم يَنـــزل عليه عذاب خارق غير عادي لدرجة إقرار الخلق بأنه عذاب إلهي، فأهلِكوني بأي طريقة تشاءون. وأضيف الشرط بأن لا يكون ذلك العذاب بيد إنسان بل ينبغي أن يكون عذابا سماويا ينـــزل دون أي واسطة.

فمن المحتمل أن ينكر هذا الرجل عبثا مراعاة لقومه أو يمكن أن ينشر إعلانا دون أن يؤكده بالحلف كما بينت، لأني ما لاحظت في هذا القوم خوفا إلهيا. ولكن من المستحيل أن يحلف حتى لو أهلكه الآريون الآخرون، وإذا حلف

---

[1] الحادث الذي بينته بخصوص شرمبت الآري لا تشوبه ذرةٌ من المبالغة، وأنا أقسم بالله ﷻ على أنه حق وصواب. فمن اتهمني بالمبالغة أو إضافة أمر إليه من عندي فهو ظالم، وعلاجُ الظلم ما قد كتبته آنفا. منه

فسوف تُظهر غيرةُ الله ﷻ آية عظيمة يتم بها الحكمُ في هذا العالم، وتمتلئ الأرض بنور سماوي.

الآية العاشرة: هي أن الله ﷻ أنبأني بموت الBanديت ديانند قبل موته بثلاثة أشهر أو أربعة، وأخبرتُ بذلك الآريَّ المذكور آنفا وكثيرا من الآخرين أيضا. ثم ورد خبر موت البانديت المذكور بعد انقضاء المدة المذكورة في النبأ بالضبط، وهذا النبأ أيضا مسجل في البراهين الأحمدية، فإذا رفض ذلك الآري **فجوابي هو نفسه الذي تقدمت به سلفا.**

ملحوظة: إن قتل البانديت ليكهرام بهذا الأسلوب وعلى هذا النحو يعلّم الآريين درسا وهو أنه ينبغي أن لا يسعوا في المستقبل لجعل أي مسلم حديث آريًّا، وإذا كان أحد يريد اعتناق الإسلام فليدَعوه وشأنه، إذ قد رأوا نتيجة من أبدى الرغبة في أن يكون آريًّا من جديد. كما يتضمن هذا الحادث درسا آخر لهم بأن لا يتمنوا في المستقبل أن يَظهر لهم ليكهرام آخر.. أقصد نظيره في البذاءة. إذا كان ما ورد في جريدتَي بيسه وسفير صحيحا في الحقيقة، أي أن سبب قتله ارتكابُه الفاحشة، وإن هذا العمل هو من فعْل والد فتاة غيور أو زوجها- وهذا هو الرأي المرجح بحسب قول جريدة بيسه- ففي المستقبل يجب البحث عن واعظ ذي سيرة طيبة، فالمثير للعجب أنه إذا كان هذا الرأي أكثر شهرة بحسب قول جريدة بيسه، وأن سبب العملية كان علاقة غير شرعية، فلماذا لا يتوجهون إلى إجراء التحقيقات في هذا المجال، ولماذا لا تسجَّل إفادات الهندوس الذين تفوهوا بذلك؟ فليس من المستبعد أن ينطبق عليهم المثل "إن الضجة في المدينة والولد تحت الإبط"! منه

ملحوظة: بعض النصارى يعترضون قائلين: صحيح أن النبوءة ضد ليكهرام قد تحققت، لكن الهندوس لم ينظروا إليه بعد الموت بِذِلّة. من المؤسف جدا

صدور هذه الحجة من فم أي مسيحي، كنا قد اعتبرنا تحقق تلك النبوءة معيارا لصدق الإسلام، وبالفعل فقد أهلك الله ليكهرام وبذلك أقام حجة المسلمين على الهندوس، وفي هذه الحالة قد تأثرت سلبيا عزةُ هذه الفرقة الهندوسية بأكملها وليست عزة ليكهرام وحده. وأما الجثة فهل يدلّ قطْعها وشقُّها بيد الطبيب على عزة أم ذلة؟ أما بالنسبة لشرف السلوك فيتبين مما ورد في جريدة بيسه الصادرة في ١٨٩٧/٣/١٣م أن "الرواية المشهورة حول موت هذا الرجل أنه كانت له علاقات غير شرعية بامرأة، وهذا ما يقال عموما ويُؤكَّد". فليخبرنا المنصفون أي نموذج أكبر للذلة يمكن أن يكون؟ إذ قد فقد حياته، ومعظم سكان المدينة يذكرون أن سبب قتله تلك الفاحشة. منه

ملحوظة: هناك آية للعقلاء وهي أن الشيخ النجفي كان قد وعد بأنه سيُري آية خلال أربعين دقيقة، أما نحن ففي أربعين يوما بدءا من ١٨٩٧/٢/١م. راجِعوا الحاشية على الصفحة الثالثة من الإعلان المكتوب في ١٨٩٧/٢/١م والذي ينص على أنه "إذا ظهرت آية منا خلال هذه المدة أي أربعين يوما و لم يظهر شيء منه أي الشيخ النجفي فسيكون ذلك دليلا على صدقنا وكذبه"، وبالفعل إنه بعد ٣٥ يوما من ١٨٩٧/٢/١م أي خلال الأربعين يوما قد ظهرت آيةُ موت الBانديت ليكهرام. والآن فليخبرنا السيد النجفي كم دقيقة مضت من ١٨٩٧/٢/١م إلى هذا اليوم؟! ومما يبعث على الأسف أيضا أن النجفي لم يُسقط نفسه من منارة!

إذا كان هذا التباهي والاغترار مشيخةً "فالشيخ النجدي" أفضل من النجفي مائة مرة.منه

النبوءة الحاديةَ عشرة هي أن الله ﷻ أخبرني في الإلهام أني أعطيتُ بلاغة وفصاحة إعجازية في اللغة العربية ولن يقدر أحد على أن ينافسني في ذلك، وإلى

هذه النبوءة يشير الوحي المنشور في الصفحة ٢٣٩ من البراهين الأحمدية "إنْ هذا إلا قول البشر، وأعانه عليه قوم آخرون. قل هاتوا برهانكم (*أي بارزوني*) إن كنتم صادقين. هذا من رحمة ربك يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين" ... أي ستكون آيةً على صدقك، وهذا ما حدث.[١] ففي هذه المدة ألّف هذا العبد المتواضع كتبا رائعة باللغة العربية ملتزما بمحاسن الأدب والبلاغة والفصاحة، وأغريت المخالفين بالرد عليها حتى عرضت على من يأتي بنظيرها خمسة آلاف روبية جائزةً، لكنهم لم يستطيعوا أن يكتبوا شيئا مقابل تلك الكتب، فلو لم يكن ذلك آيةً من الله لظهرتْ مقابلها مئاتُ الكتب، وخاصة أني كنت قد حصرت صدقي أو كذبي في ذلك، وكنت أعلنت بكلمات صريحة واضحة أنهم إذا استطاعوا إبطال هذه الآية بتقديم مؤلَّف مقابلها فستكون دعواي كاذبة. لكنهم عجزوا عن المواجهة نهائيا، وكذلك السادة القساوسة- الذين يلقبون أدنى مرتد جاهل شيخا- قد عجزوا عن هذه المواجهة والمبارزة لدرجة أنهم لم يتوجهوا إليها نهائيا، وإن الكمال في هذه النبوءة أنها صدرت قبل صدور هذه الكتب العربية بستة عشر أو سبعة عشر عاما، فهل يقدر على ذلك إنسان؟!

النبوءة الثانية عشرة المنشورة في الصفحة ٢٣٨ و ٢٣٩ من البراهين الأحمدية عن تلقي علم القرآن الكريم، وملخص هذه النبوءة أن الله ﷻ يقول: قد رُزقت علم القرآن الكريم، علما يقضي على الباطل. وفي هذه النبوءة نفسها قال: هناك إنسانان بورك فيهما بركات كثيرة، أولهما ذلك المعلِّم الذي اسمه محمد المصطفى ﷺ، والثاني هذا المتعلِّم أعني مؤلِّف هذا الكتاب. كما يشير

[١] يؤيد هذه النبوءةَ الوحيُ المنشور في البراهين الأحمدية القائل: "**يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك**"، أي الفصاحة والبلاغة. منه

ذلك إلى آية قرآنية أيضا حيث يقول الله ﷻ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[١] أي لهذا النبي تلامذة آخرون أيضا لم يظهروا بعدُ، وسيظهرون في الزمن الأخير، فهذه الآية تشير إلى هذا العبد المتواضع حصرا، لأنه كما مرّ في الوحي المذكور آنفا فإن هذا العبد المتواضع من تلاميذ النبي ﷺ الروحانيين. وهذه النبوءة التي تتنبأ بتعليمي القرآن الكريم من الله ﷻ، قد ألّفتُ تحقيقا لها كتاب "كرامات الصادقين" الذي لم يتوجه إليه أيٌّ معارض، فواللهِ الذي نفسي بيده إني جُعلت متفوقا على كل نفس في فهم معارف القرآن الكريم وحقائقه. فلو بارزَني أيُّ شيخٍ معارض استجابة لطلباتي المتكررة في كتابة تفسير القرآن الكريم لأهانَه الله ﷻ وأخجله. ففَهْم القرآن الكريم الذي أوتيته هو **آية من الله** جل شأنه. إني لآمل بفضل من الله أن العالم سيرى عن قريب أني صادق في هذا البيان. أما قول المشايخ بأن معاني القرآن الكريم تنحصر في ما يُستنبط من الأحاديث الصحيحة، وأن الزيادة عليها تعدّ من المعصية، ودونك أن تكون من الكمال؛ فهذه الأفكار باطلة تماما. نحن نقول إن القرآن الكريم قد أُنزل للإصلاح الكامل والتزكية التامة والكاملة، وهو بنفسه يعلن أنه جامع لجميع الحقائق الكاملة كما يقول: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[٢] وفي هذه الحالة يجب أن يصل تعليم القرآن الكريم حيثما امتدت سلسلة المعارف والعلوم الإلهية. وأنا لا أقول ذلك من عند نفسي بل إن القرآن الكريم بنفسه ينسب هذه الصفة إليه ويسمي نفسه أكمل الكتب، فالواضح أنه لو كانت هناك معارف إلهية باقية لم يتناولها القرآن لما كان من حق القرآن الكريم أن يسمي نفسه أكمل الكتب. أما الأحاديث فلا نعطيها مكانة أكثر من أن نقول إنها تفصِّل بعض ما تناوله القرآن

[١] الجمعة: ٤

[٢] البينة: ٤

الكريم إجمالا. فمَن هؤلاء الجهلة الأغبياء غير المؤهلين الذين لا يعرِّفون القرآن الكريم بهذا التعريف الموجود في القرآن الكريم، بل يسعون للحط من شأنه ويقدمونه كتابا عاديا بسيطا. باختصار؛ هذه الآية أيضا أُعطيتها من الله ولم يقدْر على منافستها أحد، وأهان الله ﷻ جميع المعاندين، فمما يبرهن على أن للقرآن الكريم معارف إعجازية لا حصر لها، أن كل مؤمن وفاسق ومسلم وكافر يعرف المعاني الظاهرة البسيطة لنصوصه، وليس هناك سبب يمنعه من فهمها، وإذا كان الأمر كذلك فبمَ يتفوق عليهم الأنبياءُ والعارفون؟ وما معنى قول الله ﷻ إذن ﴿لا يَمَسُّهُ إلا الْمُطَهَّرُون﴾[١]؟

النبوءة الثالثة عشر هي تلك التي قد نشرت في الصفحة ٢٤١ من كتاب البراهين الأحمدية وهي "ألا إن نَصْر الله قريب. يأتيك من كل فجّ عميق. يأتون من كل فج عميق". وهذا ما حصل ويعرف حتى معارضونا أن أنصار جماعتنا موجودون في أنحاء الهند بأسرها، إذ يصل الناس إلى هنا في قاديان بتكبد مشاقّ السفر الطويل من بيشاور وبومباي ومدراس وكلكوتا، وهذه النبوءة منشورة منذ سبعة عشر عاما وصدرت يوم لم يكن لهؤلاء الوافدين أي أثر. والآن يجدر التأمل: هل هذا فعل بشر؟ وهل يقدر الإنسان على التنبؤ بأمور خفية دقيقة سلفا تتحقق بعد مدة من الزمن؟

النبوءة الرابعة عشر المذكورة في الصفحة ٢٣٩ نفسها من البراهين الأحمدية: "**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله**[٢]**، لا مبدل لكلمات الله. ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير**". هذه

---

[١] الواقعة: ٨٠

[٢] النبوءة الواردة في الأحاديث أن في زمن المسيح الموعود ستهلك جميع الملل إلا الإسلام، لا تعني أنه لن يبقى أي دين غير الإسلام، لأن ذلك ينافي القرآن الكريم. تأملوا في الآيات

الآيات القرآنية نزلتْ إلهاما بحق هذا العبد المتواضع، والمراد من "رسوله" المأمور والمبعوث الذي ظهر لتأييد دين الإسلام. وملخص هذه النبوءة أن الله ﷻ بعث هذا المأمور كي يغلب الإسلامُ بيده على جميع الأديان، فلا بد أن يتعرض هو وجماعته في البداية للظلم والاعتداء غير **أن الفتح في نهاية المطاف حليفهم** ويصبح هذا الدين بمساعيه غالبا على سائر الأديان، وجميع الملل الأخرى ستَهلك عن بيِّنة. انظروا ما أعظم هذه النبوءةَ وهي **النبوءة نفسها** التي قال بحقها أغلبيةُ العلماء من البداية على مر التاريخ الإسلامي **بأنها تخص المسيح الموعود وأنها تتحقق في زمنه** وهي منشورة قبل دعواي بأني أنا المسيح الموعود في البراهين الأحمدية قبل سبعة عشر عاما من اليوم لكي يُخجل الله أولئك الذين يحسبون دعوى هذا العبد المتواضع افتراءَ إنسان. إن البراهين الأحمدية نفسه يشهد على أني لم أكن حتى أتصور بأني أنا المسيح الموعود، وكنت أعتقد بمعتقدات شائعة، غير أن الإلهام الإلهي كان قد شهد في الزمن نفسه على أني أنا المسيح الموعود، فكل ما كان قد ورد في الآثار النبوية بحق المسيح الموعود قد أكَّده الإلهام الإلهي لي، **حتى إنه** قد سمّاني **عيسى** في البراهين الأحمدية نفسه، فقد ورد في الصفحة ٥٥٦ من البراهين الأحمدية الإلهامُ التالي "**يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**". كانت هذه الآية قد نزلت على المسيح ابن مريم حين كانت نفسه تكاد تزهق بسبب مكايد اليهود، وكان اليهود بخبثهم يسعَون ليُهلكوه على الصليب لكي يُثبتوه ملعونا- بحسب مدلول

التي ورد فيها أن اليهود والنصارى سيبقون إلى يوم القيامة. إنما المراد منه أن جميع الأديان ستغدو ميتة ومهانة، وأنها ستموت مقابل الإسلام، أما الإسلام فسوف يبدي نوره وحياته وغلبته. منه

عبارة من التوراة– لأنه *(بزعمهم)* مات موتَ المجرمين؛ فقد ورد في التوراة أن من قُتل على الخشبة فهو ملعون. ولما كان للصليب علاقة بعقاب المجرمين حيث كان كل قاتل وخبيث وقح يُعدَم بالصلب، لهذا كان الله ﷻ قد حرّم الصلب على الصادقين لكي لا يشتبه الطيب بالخبيث، فمن العجيب أن أي نبي لم يصلب لكيلا يلتبس صدقهم على العامة.

باختصار؛ كان الله ﷻ قد طمْأن المسيح عليه السلام بهذه الآية عند اضطرابه يوم كان اليهود يبذلون قصارى جهدهم لصلبه في كل حال. الآن حين نزلتْ هذه الآية على هذا العبد المتواضع في الوحي وهي مسجلة في البراهين الأحمدية، ففيها إشارة لطيفة إلى أن هذا العبد المتواضع أيضا سيتعرض لمثل هذا الحادث، بحيث يحيك الناس مكايد القتل أو الصلب، لكي أنال عقوبة المجرمين ويلتبس الحق على الناس، ففي هذا الوحي سمّاني الله ﷻ عيسى، ووعدني بأنه هو الذي سيتوفّاني ليشير إلى أن **هذه المكايد لن تنجح وأنه سيحفظني** من شرورهم. وبعد هذا الإلهام هناك في الصفحة التالية (أي ٥٥٧) إلهامٌ صُرّح فيه متى يحدث ذلك وما هي أمارات ذلك اليوم، أي متى تظهر مكايد القتل هذه وما هي الأمور التي يجب أن تظهر قبلها، فالإلهام التالي لهذا الإلهام يشير إلى هذه الأمور؛ وهو: **إني سأري بريقي، أرفعك من قدرتي** (هذا تفسير: "رافعك إلي"). **جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ.** فقد صرَّح الله في هذا الإلهام بكلمات واضحة أن زمن المكايد للقتل سيكون عندما تظهر آيةٌ براقة في صورة صولة، فالإلهامات العربية بعد هذا الإلهام هي الأخرى تشير إلى مضمون فتنة القتل وهي "الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا. قوة الرحمن لعبيد الله الصمد. مقام لا تترقى العبد فيه بسعي الأعمال."

أي عندما تظهر هذه الآية البراقة ستظهر فتنة[١] (وهي فتنة مؤامرة القتل نفسها التي نظرًا إليها نوديَ هذا العبد المتواضع "يا عيسى" ويعني فتنةَ سعيهم للقتل أو

[١] لقد تلقيت إلى الآن قرابة خمسين رسالة بخصوص الاجتماعات المختلفة التي عقدها الآريون والهندوس سرا في أماكن متعددة وتشاوروا فيها للقضاء عليَّ، وبعض هذه الرسائل من هندوس مجهولين وبعضها من قبل كرام المسلمين الذين اطلعوا على هذه المقترحات والمؤامرات، ولا داعي لأنسخها هنا فكلها محفوظة عندي، وأكتفي بتسجيل بعض ما أوردته الصحف الهندوسية مثلا ليتبين أن الابتلاء الذي تعرض له عيسى عليه السلام بسبب شرور اليهود قد تعرضتُ لمثله أيضا. وإن المراد من كلمة "الفتنة" في الإلهام "الفتنة ههنا" هو الابتلاءُ نفسه، وبناء على ذلك بالإضافة إلى أسباب أخرى سُميت عيسى. كان لفتنة اليهود جزءان أولها يتمثل في مساعيهم ومكايدهم لقتل عيسى عليه السلام، والثاني يتعلق بإثارتهم الحكومةَ الرومية ضده لتعتقله وتقتله، وفي هذه الأيام تعرضتُ للمعاملة نفسها أيضا، وإنما الفرق أن هناك كان اليهود وهنا الهندوس، فالجزء الأول المتعلق بنسج مؤامرات القتل داخل البيت نجد نموذجها في مقال "ام آر بشيشر داس" الذي نشره في العمود الأول من الصفحة الخامسة من جريدة آفتاب الهند الصادرة في ١٨ مارس/ آذار ١٨٩٧ بعنوان "مرزا القادياني! انتبهْ". قال فيه "إن مرزا القادياني هو الآخر ضيف ليوم أو يومين، ويصدق عليه المثل "إلامَ تسلم أم كبش الفداء" إن أفكار الهندوس عن مرزا القادياني فاسدة جدا، فعلى مرزا القادياني أن يأخذ حذره من أن يُضحَّى به يوم عيد الأضحى". ثم ورد في العمود الأول من الصفحة ١٤ من جريدة رهبر الهند الصادرة من لاهور في ١٥ مارس/ آذار ١٨٩٧: "يقال إن الهندوس سيقتلون القادياني".

والجزء الثاني المتعلق بإثارة الحكومة، فبيانه منشور في الجرائد التالية التي يُصدرها الهندوس؛ فقد كتبت جريدة بنجاب سماجار الهندوسية الصادرة من لاهور في ٢٧ مارس/آذار ١٨٩٧ في صفحتها الخامسة مثيرةً الحكومة ضدي: "قبل كل شيء، أكبر ما يولد هذا الاحتمالَ (أي مؤامرة القتل) نبوءةُ مرزا غلام أحمد القادياني". ثم ورد في الصفحة ٦ من الجريدة نفسها: "إن السيد مرزا يعترف بنفسه بأنه كان يتوقع موت

الباندیت في الثاني من شوال"❁، ويقصد هذا الصحفيُّ أن الإشارة في النبوءة إلى الثاني من شوال تضم دليلا كافيا بأن هذا القتل حصل نتيجة مؤامرة صاحب النبوءة، لأنه قد قُتل فعلا في الثاني من شوال. ثم كتبت الجريدة نفسها في ١٠ مارس/ آذار ١٨٩٧: "هناك رجل (يقصد هذا العبد المتواضع) كان قد نشر في كتابه "المسيحي الموعود" نبوءة بأن الباندیت ليكهرام سيموت بمنتهى الألم في يوم العيد خلال ستة أعوام". فهذه الجريدة- بذكر يوم العيد- تلفت انتباه الحكومة إلى أن التنبؤ بمثل هذه التفاصيل الدقيقة يدل على مكيدة بشرية، غير أنه أخطأ في ذكر يوم العيد، لأن الإلهام الإلهي يشير إلى الثاني من شوال* ثم كتب في الصفحة الثانية من الجريدة نفسها: "لقد عُين شخص للقتل وكان موعد نبوءة مؤلف "المسيحي الموعود" وشيكا، لأن العام ١٨٩٧ كان على الأغلب العامَ السادس، وكان العيد الأخير للعام السادس في الخامس من مارس/آذار من العام الجاري". وكم من أخطاء في هذه العبارة، فلا تحتاج إلى بيان.

باختصار؛ إن مراده من هذا البيان أنه كانت قد حيكتْ مكيدة أن يُقتل في يوم العيد أو قريبا منه. ثم كتب في الجريدة نفسها لدعم هذه الفكرة: "كان القتل نتيجة المؤامرة المدبرة المحكمة لعدة أشخاص من مدة، وكانت اقتراحاتٌ لتنفيذها تجري في أمرتسر وقريبا من غورداسبور ودلهي وبومباي، وهل من المستبعد وغير المحتمل أن يكون وراء هذه المؤامرة أناس يقولون علنا في الخُطب والكتب أنهم سيَقتلون الباندیت، وأن الباندیت سيموت بألم في يوم معيَّن خلال هذه المدة، أليست لمؤلِّف معيَّن لبضعة مؤلفات وهو عدو الديانة الآرية أيّةُ علاقة بهذه المؤامرة؟". في هذا المقال يريد صاحب المقال أن يُثبت للحكومة أن الرجل الذي حدد ميعاد النبوءة وأفصح عن يوم القتل وظل يصرّح بلسانه أنه سيموت في اليوم الفلاني له علاقة بمؤامرة القتل. ثم هناك جريدة أخرى اسمها "أخبار عام" قد ورد في الصفحة الثالثة منها في ١٦ مارس ١٨٩٧ عن قاتل ليكهرام، أن هناك شائعات متنوعة مشهورة، وتصرُّف السيد القادياني أكثر عجبا ... ولا مناص من القبول مع أسف

❁حاشية على حاشية: لقد سمّى الله ﷻ ليكهرام في الوحي "عجلٌ جسدٌ له خوار" أي عجل السامري، ففي ذلك أيضا إشارة إلى أنه سيقتل في أيام العيد، لأن النص بأن عجل السامري كان قد نُسف يوم العيد ما زال موجودا في التوراة، ومعلوم أن اليوم التالي للعيد أيضا بحكم العيد. منه

الصلب). ففي هذا الإلهام سميتُ أولا عيسى ثم وعدني الله أنه سيتوفاني، والآية التي هي مسجلة في القرآن الكريم وتضم وعْدَ الله لعيسى عليه السلام أنه سيتوفاه، نزلتْ على هذا العبد المتواضع في الوحي، أقصد ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[1] وكما كتبتُ قبل قليل أن عيسى عليه السلام هو الآخر كان بحاجة إلى هذه البشارة، لأن روحه كانت عرضة للخطر بسبب تهديدات اليهود اليومية، إذ كان اليهود يهددونه بالقتل بأسلوب يخص المجرمين ويلصق بالمقتول وصمة عار أيضا بحسب نصوص التوراة، لهذا قد أنقذه الله في هذا الوقت المليء بالأخطار من الموت النجس واللعين. فهذا الإلهام الذي نزل على هذا العبد المتواضع في كلمات هذه الآية، يضم نبوءة لطيفة صدرت قبل ١٧ عاما من اليوم وتعرب بصوت عال أنني أيضا سأتعرض لحادث مماثل، وإن خطاب الله لي بعد تسميتي بعيسى: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي" يبين في الحقيقة الحادثة التي تعرَّض لها عيسى عليه السلام، وهي أن اليهود أرادوا قتله ليُثبتوه كاذبا، واتَخذوا

شديد أن من واجب مرزا القادياني كما تنبأ بقتل ليكهرام بناء على الإلهام أن يكشف عن اسم القاتل بالإلهام نفسه."

ثم إن رئيس تحرير جريدة "أخبار عام" كتب في جريدته الصادرة في ١٠ مارس ١٨٩٧: "لو تعرّض نائب المفوض المحترم (أي آتهم) لمثل هذه الحادثة التي دفع ثمنها ليكهرام حياته، لكان الوضع مختلفا". ويقصد أنه لو حدث ذلك لعاقبتِ الحكومة صاحب النبوءة حتما. ومثل ذلك كتبت جريدةُ أنيس الهند الصادرة من ميرتهـ عن قتل ليكهرام في مارس: "كنا قد ساورنا الشك في اللحظة التي تنبأ فيها مرزا غلام أحمد القادياني عن موت ليكهرام، فهل كان يعلم الغيب؟"

وكذلك قد أسفر عدد من الجرائد الهندوسية عن أفكارها الفاسدة بأساليب مختلفة، وأرى أنه لا داعي لبيانٍ أكثر، لأن مكايدهم الفاسدة متفشية شائعة في البنجاب بحيث لا يُعتقَد أن أحدا يجهلها إلا نادرا. منه

[1] آل عمران: ٥٦

الصلب وسيلة لإعدامه، لأن المصلوب ملعون. ومن مدلول اللعنة أن الإنسان الملعون يكون عديم الإيمان ومُعْرِضا عن الله وبعيدا ومهجورا، وذلك ليُثبتوا أنه كان كاذبا، فطمْأنه الله ﷻ قائلا: لن تموت بموت يدل على أنك ملعون وبعيد عن الله ومهجور، بل سوف أرفعك إليَّ؛ أي سأُثبت أنك مقرَّب لي[1] وأن اليهود سيُخفقون في قصدهم هذا. فكانت كلمة "رافعك" تتضمن نبوءة خفية ببعثة نبينا ﷺ، لأن الحق الذي كان هناك وعْد بأنه سيَظهر أكثر، قد ظهر ببعثة نبينا ﷺ، و لم يترك الله نبيا صادقا له دون شهادة.

باختصار؛ إن النبوءة نفسها منشورة من الله ﷻ بحق هذا العبد المتواضع في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما من اليوم، فهذا الإلهام له شأن الترول نفسه الذي كان له عند نزوله على المسيح عليه السلام، أي كما نزل هذا الوحيُ على عيسى عليه السلام بقصد أن يطمئنه الله ﷻ قبل الأوان أنه ستحاك المؤامرات لقتله لكنه ﷻ سينقذه، فقد نزل علي هذا الوحي نفسه بالهدف نفسه، وإنما الفرق بين الحادثين أن أصحاب مؤامرات القتل آنذاك كانوا اليهود أما هنا فالهندوس، فكان اليهود قرروا لتكذيب المسيح عليه السلام أن يثبتوا بإعدامه أنه كان ملعونا بموجب النص التوراتي، والمعروف أن النبي الصادق الحق لا يمكن أن يكون ملعونا، إذ سيترسخ حينها في القلوب كذبُه، وبموته بهذه الذلة لن يذكره أحد، فكان همُّه الكبير من هذا الموت المهين هو الذي ولّدَ فيه الجيشان للدعاء طول

[1] لقد وُعدت أنا العبد المتواضع أيضا: إني سأتوفّاك وأرفعك إلي، فقد أوحى الله بحقي أيضا هذه الآية نفسها التي يستنبط منها المشايخ رفع الجسم، وقد أثبتُّ بأدلة أن هذه الآية قد نزلت بحقي أيضا، فهل ينبغي الاعتقاد بحقي أيضا أني سوف أُرفع بالجسم المادي إلى السماء، إن قلتم إن إلهامك غير ثابت فهذا عذر سخيف، وذلك لأن النبوءة اللطيفة التي يحويها هذا الألهامُ قد تحققتْ، إذن فبهذا الدليل وحده ثبت صدق الإلهام. منه

الليل واستصدر من لسانه لحظة الصلب عينها "إيلي، إيلي، لما شبقْتني؟ " وإلا أ فلا يخاف ي نبي من الموت، فهذه الجماعة الشجاعة تدوس بأقدامها مخاوف الموت. فأنى لنا أن ننسب مثل هذا الخوف إلى نبي؟ بل الواقع أن فتنة اللعنة المترتبة على الموت على الصليب قد أصابته بصدمة قلبية عنيفة، فأنقذ الله أخيرا ذلك البار. فنبوءة البراهين الأحمدية إشارة إلى أن أمة ستكيد المكيدة نفسها ضدي، فهذا ما فعله الهندوس بعد قتل ليكهرام في هذه الأيام وما زالوا، غير أنهم لتكذيبي فكروا في الجانب الثاني وهو أن يقتلوني إن أمكنهم قرب العيد لكي يزيلوا من القلوب عظمة النبوءة الإسلامية بإبطال النبوءة الإلهية ويلفتوا أنظار الناس إلى أن هذا الرجل (يقصدونني) أيضا قُتل بحسب نبوءتنا مثلما قتل ليكهرام بحسب نبوءته. فإذا كانت نبوءته إلهاما إلهيا فينبغي أن يُعدَّ قولُهم أيضا وحيا إلهيا، وهكذا سيحدث التباس في العالم، وحين يرى الناس ميتا مسلما مقابل ميت هندوسي فسيتوصلون إلى نتيجة أن كلا الحادثين كان بسبب مكايد البشر، وبذلك سيثبت كذب هذا الرجل بسهولة. فاليهود والهندوس كلا الفريقين سيان في أمر التكذيب وإنما خطر ببالهم أسلوبان مختلفان. فقد بيَّن الله قبل ١٧ عاما أنه كما فشل اليهود في مرامهم **ستخيبُ آمال الهندوس أيضا في إرادهم،** وفهَّم بكلمات صريحة أن مؤامرة القتل هذه ستحدث عندما تظهر آية براقة إثر هجوم، وأن بعد الهجوم ستظهر فتنة كمثل التي تعرض لها المسيح عليه السلام. ومع هذا الإلهام إلهامٌ آخر باللغة العربية معناه أن الله سبحانه وتعالى سيزيح جبل المصاعب، وكل ذلك سيتحقق بقوة الرحمن.

ثم هناك إلهام آخر منشور في الصفحة ٥٠٦ من البراهين الأحمدية يؤيد هذا الإلهام يعِد الهندوس والنصارى بآية بينة فيقول: "**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة وكان كيدهم عظيما**"، ثم قال:

"ولو لم يفعل اللهُ ذلك لأظلمت الدنيا كلها"، فهذه الآية البينة هي نفسها التي عبر عنها في موضع آخر بكلمة "بريق"، وهي آية موت ليكهرام. والواضح جليا أن الله ﷻ قد أظهر هذه الآية بمنتهى الجلاء لأنه قد أسفر عن الميعاد، وصُرِّح باليوم التالي للعيد وأن الموت سيكون قتلا، وكانت العبارة الكشفية تصرح بجلاء أن الموت سيحدث ليلة الأحد. فقد تحققت كل هذه الأمور كما أخبر عنها سلفا، وإن اتهام الهندوس بمؤامرة القتل ونية القتل لا يمكن أن يؤثر في نقاء هذه النبوءة؛ لأننا قد بينا الآن أن البراهين الأحمدية يضم النبوءة بأن فتنة ستحدث عند ظهور هذه الآية، وتلك الفتنة ستكون مشابهة للفتنة التي أثارها اليهود ضدّ عيسى عليه السلام؛ أقصد مساعيهم في أن تصلبه الحكومة بوشايتهم به عندها، أو مكايدهم لقتله بأيديهم.

فلا يغيبن عن البال هنا ما يريده الهندوس ومعارضونا الآخرون من لَبس النبوءة، **فلن ينجحوا في مرامهم** لأن هذا فعل إلهي فلن يضيعه الله أبدا، بل سوف يجليه كل يوم أكثر فأكثر، ويُظهر جلاءه، وحيثما يفهمها الناس سينجذبون إليها. ألا يكفي لإظهار عظمة هذه النبوءة أنها منشورة في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما بالإضافة إلى التفاصيل الواضحة الموجودة فيها؟

النبوءة الخامسة عشر هي نبوءتي عن نائب المفوض عبد الله آتهم. فقد تحققت **بمنتهى الجلاء**، وكان في النبوءة شرط واضح أنه إذا رجع إلى الحق فسوف يؤجَّل موته؛ فأثبت رجوعه إلى الحق في الميعاد من خلال أقواله وأفعاله، فلم يعترف بالخوف فحسب، بل قد ظل منطويا على نفسه كالميت[١] في ميعاد

[١] كان آتهم قد تخلى نهائيا عن عاداته السابقة، أي الحوارات والمناظرات، خلال ميعاد النبوءة الممتد على خمسة عشر شهرا، بحيث لا يوجد له نظير في حياته السابقة. فلم ينشر

النبوءة. ففي تلك المدة حين أصيب مرة بالحمى صرخ باكيا: "يا ويلتي قد بُطِشَ بي". لقد تخلى عن جميع المناقشات والحوارات خلال الميعاد فكأن لم يبق في فمه لسان. في أيام الميعاد أظهر تغييرا مذهلا فظهر كأنه غير آتهم المعروف. وهذا التغير والخوف والحزن البادي على وجهه وإن كان برهانا كافيا على رجوعه، لكنه قدم إثباتا أكبر من ذلك؛ وهو أنني قلت له إن الله ﷻ قد أخبرني أنك ظللت تخاف عظمة النبوءة في الميعاد حتما، وتأثرت بهيبة الإسلام بالتخلي عن أسلوب المسيحية المتجاسر، وهذا يعدّ من أنواع الرجوع. وإذا كان ما أقوله ليس صحيحا فعليك أن تقسم على ذلك، وإذا حلفت فسأقدم لك أربعة آلاف روبية فورا. لكنه لم يحلف ولم يُثبت برفع القضية في المحكمة تهمه الباطلة التي برر بها خوفه.. أعني اتهامه بأني أطلقت عليه ثعبانا مروضا وبعض رجال الشرطة المسلحين. فثبت بتصرفه هذا بوضوح أنه رجع حتما. كما تنبأت العبارةُ الإلهامية أنه إذا لم يداوم على الرجوع ولم يثبت عليه وأخفى الحق فسوف يهلك عاجلا، فقد مات خلال سبعة أشهر من صدور الإعلان الأخير منا بإخفائه الحق، فموته بحسب الإلهام هو الآخر يؤكد أن عيشه لمدة وجيزة كان بسبب خوفه. فكم هو جلي وواضح أن في الإلهام الإلهي جانبا لحياة آتهم وجانبا لموته، فحقق الله كلا الجانبين للنبوءة وفق نص النبوءة. فهل اختلقتُ جانب العيش وهو الشرط المذكور في الإلهام لاحقا؟ أفلم يكن في الإلهام سابقا؟ إذا كان الفهم ناقصا إلى هذا الحد فافهموا إجمالا أن كلمات الإلهام الإلهي تضمنت ذكر الهاوية، وعُبر عن الهاوية الكاملة بالموت. فقولوا الآن حقا؛ ألم يدخل آتهم هاوية الاضطراب في أيام الميعاد؟ هل يمكنكم الادعاء بأنه عاش

أي مقال معادٍ ولو بسطر واحد خلال الميعاد، فهذا دليل ساطع وواضح على أنه امتنع عن تصرفاته السابقة أثناء ميعاد النبوءة وهذا هو الرجوع. منه

مرتاحا هادئ البال؟ أليس من الحق أنه بتمسكه بالمسيحية بعد انقضاء الميعاد قد مات خلال سبعة أشهر من إعلاننا الأخير؟ فهل يمكنكم أن تُروني آتهم حيا يرزق في مكان؟ أهذه الأمور لا يدركها ولا يفهمها أحد؟ فإن لم يكن إصراركم على الإنكار إلحادا فبم نسميه؟ فالحقيقة أن رضا الناس غاية لا تدرك، لقد اتخذ آتهم الليونة والندم وفاض قلبه بالخوف فأمهله الله بحسب الشرط الإلهامي في أيام الخوف. إلا أن أهل الدنيا قالوا: "لِمَ لم يمتْ آتهم؟" أما ليكهرام فلم يخف وأبدى التجاسر، فأهلكه الله ﷻ ضمن الميعاد بالضبط، وقال أهل الدنيا: "لِمَ مات ليكهرام! لا بد أن هناك مكيدة ومؤامرة". فالذي أُنقذ من الموت في الميعاد، أثار المعارضون ضجة لماذا أنقذ، والذي بُطِشَ به ضمن أيام الميعاد أثاروا الضجة لماذا أصيب؟

وكما أن النبأ عن ليكهرام موجود في البراهين الأحمدية منذ ١٧ عاما. كذلك فإن النبوءة عن آتهم أيضا موجودة في البراهين الأحمدية، فمن قرأ الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية بإمعان فلن يجد بدا من الاعتراف بأن نبوءة بحدوث الفتنة التي أثارها النصارى بعد انقضاء ميعاد النبوءة عن آتهم موجودة في الحقيقة في البراهين الأحمدية. فبتدبر هذه الأمور يتقوى إيمان المؤمن، لكن من المؤسف أن معارضينا يتقدمون في الإلحاد يوما بعد يوم ولا نعرف ماذا كتب وقُدِّر لهم. أما أوضاع المشايخ فتبعث على الأسف الكثير إذ قد أُخبِروا عن نبوءة آتهم في الآثار النبوية، لكنهم لم يعبأوا بذلك الخبر شيئا أيضا. عندما يقرأ العاقل ذكر النصارى ونبوءة مكرهم وإخفائهم للحق في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية ثم يقرأ إلهام: "**الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم**"، وبعده في الصفحة ٥١١ يقرأ مرة أخرى بعد ذكر مفترٍ مسلم متجاسر إلهامَ "**الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم**"، ثم بعده عندما يقرأ في الصفحة

٥٥٧ بعد ذكر آية براقة إلهامَ "**الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم**"؛ سينشأ في قلبه طبعا تساؤل بتصور هذه الفتن الثلاث المذكورة في الصفحات ٢٤١، والصفحة ٥١١ والصفحة ٥٥٧ من البراهين الأحمدية قبل اليوم بسبعة عشر عاما، ما هذه الفتن الثلاث التي تتعلق إحداها بالمسيحيين والثانية بمسلم مكار والثالثة بزمن ظهور آية بينة؟ وعندما يتحرى الأحداث، ستمثل أمامه ثلاث مفاسد خطيرة يجدر بكل واحدة منها أن تسمى فتنة عظيمة، فسوف يسجد بملاحظة علم الله العميق، الذي أخبر عن حدوثها في زمن لم يكن لها أي أثر. فلو عُرضت هذه الفتن الثلاث على مُطّلع على الأحداث في صورة ألغاز لردّ فورا قائلا إن إحداها تتعلق بنبوءة آتهم، وظهرت على أيدي النصارى ومؤيديهم المسلمين العنيدين.. أي أولئك المسلمين الذين وصفوا في هذه النبوءة باليهود، أما الفتنة الثانية ففتنة تكفير محمد حسين البطالوي، والفتنة الثالثة هي فتنة الهندوس التي ظهرت بعد ظهور آية إلهية. فهذه الفتن الثلاث التي ظهرت في صورة ضجة كبيرة وثورة قد أخبر الله بحدوثها قبل ١٧ عاما!

لا أحد يقدر على الإنكار بأن أيا من هذه الفتن الثلاث لا تخلو من الضجيج والشغب على مستوى الدولة، وكل واحدة كانت تفيض بالجيشان المتناهي، وكل واحدة أثير فيها منتهى الشغب والفساد؛ فقد ظهرت فتنة النصارى حين بقي آتهم حيا بعد انقضاء ميعاد النبوءة، فكان القساوسة يعرفون جيدا أن النبوءة الإلهامية تتضمن شرطا صريحا بأن آتهم إذا رجع إلى الحق- وهو فعل قلبي- فسينقذ من الموت في ميعاد النبوءة، وكانوا يعرفون جيدا أن آتهم ظل يخاف هيبة النبوءة حتما، ولم يستطع المحافظة على تمسكه بالمسيحية في أيام الميعاد، وهروبا من مجالسهم استقر في "فيروزبور" منعزلا. كما كانوا يعرفون جيدا أنه قال في أيام المرض مرة: "قد بُطِشَ بي". وكانوا يدركون أن روحه

كانت خائفة بالطبع، وكانوا يعرفون حق المعرفة أنه بتصرفاته قد أبدى الخوف، ولم يُبد الاستقامة، وغيَّر وضْعه المتعصب السابق بحيث لم يكتب في الميعاد حتى سطرين ضد الإسلام قط في أي جريدة، ولم ينشر أي كتيب، خلافا لعادته القديمة، ولم يناقش أي مسلم، وقضى الأيام كأنه فُرض عليه الصمت وصام عن الكلام. ومما يثير العجب أنه لم يحلف حتى بعد عرضي عليه أربعة آلاف روبية، وأصر "مارتن كلارك" عليه بإلحاح على أن يرفع قضية في المحكمة ولم يرفعها، ولم يُثبت أني أطلقت عليه ثعبانا مروضا. فبكل هذه الأمور كان القساوسة يعرفون يقينا أنه رعديد جبان، حتى إنه قد بكى بتذكر حاله بعد انقضاء الميعاد أيضا. غير أن القساوسة لم يخافوا الله ﷻ وتجولوا معه في أسواق أمرتسر ليعلنوا أن آتهم ما زال حيا يرزق، وأن النبوءة لم تتحقق، فأيدهم كثير من المشايخ خبيثي الطبع المسلمين بالاسم فقط، وبعض الصحفيين الجهلة عبدة الدنيا، وصاروا إخوتهم في الطعن واللعن والتبري والتكذيب، وبحماس كبير عرَّضوا الإسلام للاستخفاف، فاستغله المسيحيون أكثر فبدأوا يرقصون بمنتهى التجاسر من بشاور إلى إله آباد وبومباي وكلكوتا وفي المدن النائية واستهزأوا بدين الإسلام، وسخروا منه، وكل هؤلاء المشايخ يهوديي الخصال، والصحفيين كانوا معهم محتفلين فرحين ومصافحين بسرور. كانت تنهمر عليهم اللعنة من السماء ولكنهم لم يكونوا ينظرون، كانوا في ذلك الوقت تحت الغضب الإلهي وكانوا يعمهون بسبب غبار الجيشان النفساني، كانوا في ذلك الوقت يصدقون نداء الشيطان ولم يكونوا يبالون أي مبالاة بصوت السماء. وفي تلك الأيام كتب صحفي مسلم شقي سفيه في جريدته الصادرة من لاهور مخاطبا آتهم وذكر اسمي: "سيكون مِن منّة آتهم المحترم على خلق الله إذا استصدر العقاب بحقي برفع القضية". فقد أراد هذا الغبي بهذه الكلمات المثيرة أن يستنطق الميت،

ولما كان قد مات فلم يستطع النهوض والتحرك، والله ﷻ يعلم أني كنت شخصيا أحب أن يرفع القضية ضدي إذا لم يحلف، لكن آتهم كان قد مات إذ كانت هيبة نبوءة الإله الحي قد قضتْ عليه وإن كان يتراءى لهم حيا غير أن الروح لم تكن فيه. أقول صدقا وحقا إن هؤلاء لو مزَّقوه إربا إربا لما رفع القضية قط، ولو عُرضت عليه عشرة ملايين روبية لما حلف. كان قلبه قد اعترف بصدقي أما لسانه فكان ينكر، وأنا أعرف جيدا أنه لم يكن هناك أي شاهد على صدقي في هذه القضية أكبر من آتهم. باختصار؛ قد تجاسر القساوسة كثيرا في قضية آتهم بإخفاء الحق، حيث رقصوا في المدن من أمرتسر إلى كُبَرِ مدن البنجاب والهند وقادوا مسيرات ومظاهرات، وأثاروا ضجيجا وشغبا لم يسبق له نظير منذ جاءت الحكومة الإنجليزية إلى هذه البلاد. وأبدوا تصرفات رذيلة جدا في الاحتفال بهذا الانتصار الكاذب الذي كان ضميرهم يفضحهم ويلومهم مقابله. وأرسلوا إليّ رسائل مليئة بالشتائم البذيئة القذرة، وأثاروا ضجّة وتجاسروا كأنهم فازوا بآلاف الفتوح، ونشروا آلاف النشرات؛ لكن جثمان آتهم رغم كل هذا القدر من الثورة والحماس لم يتحرك. واحتفالا بهذه الفرحة الكاذبة لم ينشر أي كُتيّب ولو من ورقتين، بل قد نشر في جريدة "إن كل هذه الفتنة والضجيج والشغب الذي أثاره النصارى كان خلاف مرضاتي، وكنت لا أتفق معهم في ذلك." وصحيح أنه كتم شهادة الحق لكنه مع ذلك تخلى عن الحماس المعادي والمكر والدهاء، حتى مات خلال سبعة أشهر من صدور إعلاننا الأخير بحسب الإلهام الإلهي. باختصار؛ كانت هذه الفتنة عظيمة جدا، حيث استهزئ بالإسلام، وسوَّد المشايخ الأشقياء والمسلمون الجهلة وجوههم بتأييدهم للقساوسة، وكذبوا نبوءة إلهامية بغير حق، وارتكبوا إساءة كبيرة إلى الإسلام. فاقرأوا الآن الصفحة ٢٤٢ من البراهين الأحمدية

وقولوا بعدل بأي جلاء ذُكرت هذه الفتنة فيها، وبأي وضوح ورد فيه أن النصارى سيمكرون أولا ثم يتجلى الصدق؟!

والفتنة الثانية التي تحتل المركز الثاني فتنةُ تكفير محمد حسين البطالوي، ففيها أيضا لم يكن شغبُ العامة وضجيجُهم أقلَّ من ضجيج القساوسة. فبمناسبة ظهور هذه الفتنة قد اجتمع ضدي سبعة آلاف أو ثمانية آلاف مكفر ومكذب تقريبا في المسجد الجامع بدلهي، فلو لم ترافقْني العنايةُ الإلهية لحدثت فتنة خطيرة. باختصار؛ كان رائد هذه الفتنة محمد حسين البطالوي ودعمه نذير حسين الدهلوي، الذي قال الله عنه في الإلهام المذكور في الصفحة ٥١١ من البراهين الأحمدية: "**تبت يدا أبي لهب** (اللتان كتب بهما فتوى التكفير) **وتب، ما كان له أن يدخل فيها** (أي في هذه القضية) **إلا خائفا**". هذه الفتنة أيضا انتشرت في جميع مدن البنجاب والهند من بيشاور إلى كلكوتا وومباي وحيدر آباد، وحسِب المسلمون الجهلة لَعني ثوابا كالروافض، وتقطعت علاقات المسلمين، وافترق الأخ عن أخيه والابن عن أبيه، وتُرك السلام علي حتى عُدت المشاركة بجنازة أحد من أفراد جماعتي موجبَة للكفر.

الفتنة الثالثة التي تحتل على الدرجة الثالثة هي تلك التي ظهرت من قبل الهندوس عند ظهور الآية البينة في صورة قتل ليكهرام، حيث أبلغوها أوجها قدر المستطاع ونسجوا مؤامرة القتل وما يزالون، وأثاروا الحكومة ضدي ولا يزالون[١]، ولما كانت مع هذه الفتنة آيةٌ بينة قد زلزلت قلوب الأعداء وتحقق لنا فتح عظيم بحيث بدأ كثير من العمي يبصرون، ولهذا تحتل هذه الفتنة الدرجة الثالثة.

---

[١] فقد طلبوا من ضابط شرطة المحافظة تفتيش بيتي في ١٨٩٧/٤/١٨. منه

هذه الفتن الثلاث مذكورة في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما من اليوم، فلو وُضع كتاب البراهين الأحمدية أمام أكثر المسلمين أو الهندوس أو النصارى تعصبا وكُشفت عليهم مواضعُ الفتن الثلاث من الكتاب ثم سئل حلفا: هل ظهرت هذه الفتن الثلاث على أرض الواقع أم لا؟ وهل كانت قد ذكرت في البراهين الأحمدية نبوءةٌ أم لا؟ ألا تكشف هذه الأحداث الثلاثة التي ظهرت بضجة كبيرة على أن **فتنة** ظهرت من النصارى؟ إذ قد أثار ألوف مؤلفة من الناس الشغب واللغط وكانت جماعات متعددة تتجول في الأسواق بحماس ويقودون مسيرات ومظاهرات. والفتنة الثانية ظهرت في الحقيقة من قبل محمد حسين البطالوي الذي حوَّلَ أفكار الشعب المسلم فيَّ إلى نار مشتعلة، وفرق الأخ عن أخيه والابن عن أبيه والصديق عن صديقه، وقطّع الأرحام. والفتنة الثالثة ظهرت من الهندوس عند قتل ليكهرام وظهور آية براقة حسدا منهم، وفي هذه الفتنة قتل كثير من الأولاد الأبرياء، وفي راولبندي سُمم قرابة أربعون شخصا، وهُدّدت أنا بالقتل، وبذلت المساعي الجبارة لإثارة الحكومة ضدي، ولا نعرف ماذا يفعلون في المستقبل[١]. قولوا الآن أليس من الحق أن الفتن الثلاث قد ظهرت كما وردت نبوءها في البراهين الأحمدية بالتفصيل والتصريح؟ هل يقدر محمد حسين البطالوي[١] أو السيد "أحمد خان[٢] كي سي ايس آئي"، أو نذير حسين الدهلوي[٣] أو عبد الجبار الغزنوي[٤] أو رشيد أحمد الكنكوهي[٥] أو محمد بشير البهوبالي[٦] أو غلام دستغير القصوري[٧]، أو عبد الله التونكي[٨] البروفيسور في لاهور، أو المولوي محمد حسن[٩] أحد زعماء لدهيانه، على القول حلفا أن هذه الفتن الثلاث التي تنبأ بها "البراهينُ الأحمدية" لم تحدث؟ إذا كان

[١] فُتّش بيتي في ٨ أبريل/نيسان ١٨٩٧. منه

أحد هؤلاء السادة ينكر صدق إلهامي فلماذا يُهلك الخَلق؟ عليهم أن يحلفوا مقابلي أن الفتن الثلاث المذكورة في البراهين الأحمدية كنبوءة لم تتحقق، وليدعوا الله ﷻ قائلين إنها إذا كانت قد تحققت فأنزل علينا أيها الإله القادر، عذاب المجرمين خلال ٤١ يوما، فإذا لم ينــــزل خلال ٤١ يوما عذاب من السماء بيد من الله بلا واسطة أحد من الناس يهلك الكاذب كالنار الحارقة، فسأكون كاذبا أنا وجماعتي كلها وأعمالي كلها باطلة، وأستحق جميع أنواع اللعنة. وإذا استطاعوا أن يُروني في هذا الزمن نبوءات أحد غيري من هذا القبيل ونشرها صاحبها من خلال كتاباته المنشورة في الأعداء والأصدقاء قبل حدوثها وكانت تساوي نبوءاتي عظمةً حيث تلاحظ فيها القوة الإلهية؛ ففي هذه الحالة أيضا سوف يَثبت كذبي.

ومن الضروري لمن يريد أن يحلف أن يأتيني هنا في قاديان ويحلف أمامي فأنا لن أذهب إلى أحد. فهذا عمل دينيٌّ ومن تهاون فيه رغم تباهيه بكونه شيخا فسيُعدّ هو نفسُه كاذبا، فإذا غلبوا إنسانا مثلي يسمونه دجالا فكأنما أنقذوا العالم كله من السيئة. وعند الحلف سيكون من الضروري جدا أن أبين لهم في اجتماع عام لمدة ساعتين كاملتين أدلة صدق نبوءاتي قبل أن يحلفوا، لئلا يهلكوا بالتسرع، ولتقوم عليهم الحجة. ولن يكون من حقهم أن يزيدوا على الحلف حتى كلمة واحدة، وعليهم أن يستمعوا إلى خطابي لمدة ساعتين كاملتين بهدوء ثم ينصرفوا إلى بيوتهم بعد الحلف وفق نموذج القسم الذي بينته. واعلموا أني كتبت اسم السيد أحمد خان في قائمة المنكرين لأنه هو الآخر ينكر الإلهام الإلهي والوحي الذي يترل منه ﷻ ويتميز بعظمة علم الغيب. ولما كان هو الآخر قد قطع شوطا من العمر فلا أريد أن يأخذ هذا الخطأ معه إلى القبر

باتباعه للأفكار الأوروبية المظلمة، وقد لا يلتفت إلى هذا ويستهزئ به، إلا أني أديت واجب التبليغ، فإني أخاف أن أُسأَل لماذا لم تبلّغ إنسانا ضالا.

بعض السفهاء يقولون: لماذا أتنبأ في كل مرة بالعذاب أو الموت، فهؤلاء لا يعرفون أن كل نبي تنبأ بنبوءات إنذارية، وإذا كان ما أقول ليس صحيحا فما معنى قول الرسول **سيهلك المخالفون بنفَس المسيح الموعود**[1]؟ باختصار؛ هؤلاء تسعة أشخاص اخترقم للحلف لأن كل واحد منهم لديه جماعة، وبحسم القضية معهم تنحسم قضية الجماعة ضمنيا. فمضمون الحلف أن النبوءات لم تتحقق وأنها غير مذكورة في البراهين الأحمدية سلفا. من الجدير بالذكر أنه وإن كان المنكرون بجهلهم وغبائهم يكذبونني في كل صغيرة وكبيرة ويصفون كل نبوءة لي بالباطلة غير أن تكذيبهم الذي ظهر في صورة فتنة هائلة وبلغ اللغط والضجيج، وأثير معه طوفان هائل للسب والشتم، وأدى إلى نتائج خطيرة جدا؛ فإنما صدر منهم ثلاث مرات فقط، وهو الذي سمي في البراهين الأحمدية بثلاث فتن عظيمة، وكتاب البراهين الأحمدية هذا منشور في البلد كله بل في البلاد العربية والفارسية أيضا قبل ١٧ عاما من اليوم. والقوة والعظمة التي ظهرت بها هذه الفتن الثلاث وأشيعت بضجة مريعة في أنحاء هذا البلد أمر لا يجهله أحد بل إن الرجال والنساء من الهندوس والمسلمين في البنجاب والهند يتذكرون **هذه الفتن الثلاث** بحيث لا يتوقع أن ينمحي ذكرها من صفحات التاريخ أبدا. فمن أراد بعد اطلاعه على حدوث هذه الفتن الثلاث المريعة أن يقرأ النبأ عنها في البراهين الأحمدية أو أراد بعد قراءة النبأ عنها في البراهين الأحمدية أن يشاهد

[1] أشار حضرته إلى قول رسول الله ﷺ: "فلا يحِلّ لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مات" (مسلم، كتاب الفتن). (المترجم)

نماذج تحققها على أرض الواقع، فسوف يحصل له يقين كامل في كلتا الصورتين بأن البراهين الأحمدية يضم حصرا نبأ هذه الفتن الثلاث التي ظهرت. أو بتعبير آخر يمكن أن يقال إن الفتن الثلاث التي ظهرت على أرض الواقع هي التي وردت النبوءة عنها في البراهين الأحمدية سلفا. فتدبروا الآن على أية صخرة راسية كان أساس النبوءة بحق آتهم التي أثار النصارى والمولويُّون يهوديُّو الخصال ضجة ضدها، والنبوءة بحق ليكهرام التي أثار الآريون ضجة ضدها! على أية صخرة راسية كان أساسهما! **فيا ذرية المسلمين**، لا تجاوزوا الحدود؛ فقد يظن الإنسان رأيه صحيحا بعقله واجتهاده ويكون في الحقيقة خطأ، كما من المحتمل أن يكذب شخصا هو في الحقيقة صادق. لقد انخدع الكثيرون قبلكم، فمن أنتم حتى لا تنخدعوا؟! فاحذروا واسلكوا سبيل التقوى، لئلا تتعرضوا للامتحان. إنني أقول مرارا وتكرارا إنه لو كان هذا فعلَ البشر لأبيد من زمان ولأبادته اليد الإلهية قبل أن تمتد إليه أيديكم. انظروا قول الله ﷻ ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[1] فتأملوا واقرأوا هذا الكتاب بتدبر وقولوا: ألم أقدم الغيب المذكور في هذه الآية بالكمال؟ إنني أقول لكم حقا إن ما أُرِيتم لو أُرِيه أولئك العميان الذين خلوا قبل هذا القرن لانقلبوا مبصرين؛ فلا تردّوا النور بعد الفوز به، فإن الله مستعد ليهب لكم أبصارا نيرة، وجاهز ليرزقكم قلوبا طاهرة، ويريد أن يتجلى عليكم بأسلوب جديد، وامتدت يداه لخلق سماء وأرض جديدتين؛ فلا تقاوموه وخِرّوا راكعين بسعادة، ولا تظلموا أنفسكم ولا تعادوا ذريتكم لكي يرحمكم الله ولكي يغفر لكم ذنوبكم ويبارك في أيامكم،

---
[1] الجن: ٢٧-٢٨

انظروا ماذا تفعله السماء وكيف يمدّ الله الأرض. فيا أسفا عليكم قد نسيتم رأس **القرن** أيضا.

النبوءة الخامسة عشرة تنسجم كثيرا مع نبوءتي بحق آتهم وليكهرام وهو إلهام نُشِر في كتيب "أنوار الإسلام" بعد مضي ميعاد نبوءة آتهم، وهو: "**اطَّلع الله على همه وغمه، ولن تجد لسنة الله تبديلا. ولا تعجبوا ولا تحزنوا، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. وبعزتي وجلالي إنك أنت الأعلى، ونمزق الأعداء كل ممزق. إنا نكشف السر عن ساقه، يومئذ يفرح المؤمنون. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. هذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا.**"

شرح *الوحي*:

"اطَّلع الله على همه وغمه (أي نظر الله أن قلب آتهم فاض هما وغما) ولن تجد لسنة الله تبديلا (أي إنه يؤخر عذاب الوعيد للقلب الخائف، وهذه سنته) ولا تعجبوا (عما حدث) ولا تحزنوا، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، وبعزتي وجلالي إنك (لتغلبنَّ أنت أخيرا،) ونمزق الأعداء كل ممزق. إنا نكشف السر (أي الأمور الخفية من النبوءة) عن ساقه، يومئذ يفرح المؤمنون. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. هذه تذكرة (من الله،) فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا."

انظروا! إن هذه النبوءة منشورة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، أي في آخر يوم من ميعاد آتهم. وفيها وعد الله ﷻ أننا سنكشف تأثير النبوءة الذي اشتبه على الأغبياء. وقد كشف هذا السر الخفي بحسب وعْده بعد آية ليكهرام، ووضع نبوءات البراهين الأحمدية كمرآة، فمن فضله ﷻ على هذا العصر أنه قدم مصدرا للمعرفة الجديدة **ومبارك من ينال حظا منها**. أما قوله: "عندئذ يفرح المؤمنون. ثلةٌ من الأولين وثلة من الآخرين" فقد تحققت كل هذه النبوءات؛

فقد ازداد المؤمنون إيمانا كثيرا عند ظهور آية ليكهرام، ونالوا فرحا لا يقدَّر، فقد أصاب الخشوعُ آلاف المؤمنين، وعبروا عن فرحتهم بالدموع بدافع الوجد، فكأنهم قد نظروا إلى الله الخفي بأم أعينهم. فقد ظهر حادث عجيب إذ كان الهندوس والآريون يبكون حزنا على موت ليكهرام بينما اغرورقت عيون المؤمنين والصادقين فرحا وازدادوا عرفانا. وقد لاحظتُ بعد ظهور هذه الآية تحققا كاملا للإلهامات التالية المنشورة في الصفحة ٢٤٢ من البراهين الأحمدية وهي تتضمن نبوءة، وهي: أصحاب الصُّفَّة وما أدراك ما أصحاب الصُّفَّة، ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلون عليك. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان وداعيا إلى الله (أي إلى الله الأحد الذي لا شريك له) وسراجا منيرا، أمْلُوا.. وفي نبوءة "أنوار الإسلام" هذه المذكورة آنفا قد ورد جليا أنه بظهور هذه الآية ستنضم ثلة أخرى إلى هذه الجماعة وستفرح كلتاهما بظهور هذه الآية، فهذه النبوءة تتحقق الآن، وتصلنا رسائل تلو رسائل من كثير من المعارضين يعترفون فيها بتواضع بأنهم كانوا خاطئين. فالحمد لله على ذلك.

النبوءة السادسة عشرة منشورة في الصفحة ٢٢٧ من البراهين الأحمدية بحق آري يسمى مَلاوا مَلْ وهو ما زال حيا. مرض بمرض السل فجاءني باكيا مضطربا يائسا من حياته وأتذكر أنه قال لي إنه رأى في المنام المريع ذلك اليوم أن حية سامة لدغته، وأن السم قد تسرب في جسمه كله، فكان بسبب هذا المنام فزعا جدا إذ كانت الحمى الخفيفة التي تزداد بعد تناول الطعام قد أقلقتْه كثيرا، فكان قلقا مضطربا ويئس من الحياة تقريبا فجاءني باكيا، فلان له قلبي وتعاطفتُ معه ودعوت الله الأحد له كما كنت دعوت لآري آخر اسمه شرمبت. فتلقيت إلهامَ "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما"، وهو منشور في الصفحة ٢٢٧ من البراهين الأحمدية، أي قلنا لنار الحمى أن تبرد وتصير سلاما. فأخبرتُه عن الإلهام فورا، إذ

كان موجودا عندي، كما أخبرت الآخرين الكثيرين أنه سيُشفى ببركة دعائي حتما، وبعد ذلك لم يكد يمضي أسبوع حتى شفي ذلك الآري بفضل الله ﷻ. والآن صار الآريون يجدون تأدية شهادة الحق أشد من الموت، غير أنني أقسم بالله على أن هذا الحادث صحيح بحذافيره ولا تشوبه أي مبالغة، فلو كنت في شك من مضمون أي حلقة من هذه الأحداث لما سجلتها قط، فإن المبالغة وإضافة الأمور من أعمال الملعونين. وكلا الحادثين- أعني حادثي ملاوا مل وشرمبت- موجود في البراهين الأحمدية منذ ١٧ عاما. فالذين يساورهم الشبهات أنَّه لماذا أتلقى بحق المعارضين إلهامات بإصابتهم بأضرار حصرا، عليهم أن يتدبروا هذين الإلهامين لأنهما يخصان آريين. من واجبنا مواساة العالم كله، فليأت الآريا بمثال على مواساة مماثلة من قبلهم تجاه أي مسلم. إنني أقول حقًا إن نصح عباد الله ﷻ بحب صادق لا يتأتى إلا من مسلم صادق، وإذا أقدم عليه أحد بدافع الرياء فهذا ممكن، لكن بانشراح القلب وتمسكا بمبادئ صحيحة فلا يقدر عليه الآخرون. إن المسلمين بطبعهم يحبون المواساة، فلذلك لا يجتنبون الأكل والشرب مع الهندوس، ولكن الكراهية من أمارات العناد في الهندوس، أما إذا حل غضب الله على أحد من العصاة سواء كان مسلما أو مسيحيا أو هندوسيا فهذا أمر آخر ولا علاقة له بمبادئ المواساة في شيء.

إنما أقسمت عند بيان الحادثين المتعلقين بهذين الآريَين، لأني أخشى أنهما لن يتورعا- إخفاءً للحق- عن اتهامي لهذا القدر على الأقل بأني نقصت من الأحداث الواقعة أو أضفت إليها من عندي شيئا، والسبب الثاني لقسمي أن الآريين في هذه الأيام يكنّون للإسلام بغضا بوجه خاص.

وإنني أقول مرة أخرى مُقسما بالله ﷻ أنه لا يوجد تفاوت في هذه الأحداث مثقال ذرة، إن الله ﷻ موجود وهو أعلم بكذب الكاذبين، فمن ظنّ أني قد

كذبت أو حرفتها ولو تحريفا بسيطا، فعليه أن ينشر إعلانا مقسما بالله ﷻ يؤكد فيه قائلا: إني أعرف أن هذا الرجل قد كذب أو حرّف الوقائع، وإن لم يفعل ذلك فأدعو أن ينزل علي وبال هذا التكذيب خلال عام واحد. وقد أقسمت أنا الآخر قبل قليل، فإن كنت كاذبا أو كنت قد حرفت هذه الوقائع شيئا فسوف أتعرض لعقوبة هذا الكذب والافتراء، غير أني إذا كنت كتبت بكامل الأمانة فلن يترك الله المكذب بدون عقوبة، اعلموا يقينا أن الله موجود وهو يؤيد الصدق دوما. فإذا أراد أحدٌ الاختبار فهو عين المراد، لأن الله ﷻ من خلال الاختبار سيحكم بيننا وبين معارضينا، فالفرصة سانحة لمشايخنا المعارضين أن يُغروهم كما كانوا قد سعوا لإغراء آتهم. فصدور القرار خير للجميع ومبارك، وبذلك سيعلم الناس أن الله موجود وهو يجيب أدعية الصادقين. قد خلا ديانند وتلميذه ليكهرام وتركوا وراءهم رائحة الإلحاد والعناد والتعصب، وإنني أحب أن تزول تلك الرائحة، لهذا أريد أن يحدث القرار بحق هذا الآري أيضا بالقسم كما التمست من الآري الآخر قبله. وإنني أعلم يقينا بل إنني أرى بأم عيني أن الله ﷻ مؤيد الحق وهو عدو من يعادي الحق، إن الإدلاء بشهادة الحق لا يصعب على أي مؤمن، غير أن الآريين يواجهون صعوبة بالغة في ذلك في هذه الأيام. باختصار؛ إذا كان هناك مكذب أو آري أو ذلك الآري فعليه أن يستصدر الحكم بحقي من خلال القسم. إنني أؤمن بأن الله الذي هو إلهنا نارٌ أكول، فلن يترك الكاذب أبدا، وإذا كان الحالف صادقا فلن يتضرر أبدا. انظروا! هذا ما يسمى بالبرهان؛ إذ تحقق صدق هذه النبوءة المباركة على أيدي أعداء الدين. فأي برهان أقوى من هذا في العالم أن يشهد على صدق النبوءات الإلهية أعداء الدين كالآريين في هذه الأيام؟ فهل بحوزة النصارى مثل هذه الشهادات وهذه الآيات المتحققة أيضا؟ إذا كانت لديهم فعليهم أن يقدموا بعضها مثالا. فاعلموا يقينا أن الإله الحق هو

الذي يدعو إليه القرآن الكريم، وكل ما يعبده الناس دونه فهو إما عبادة الناس أو عبادة الحجارة. لا شك أن المسيح ابن مريم عليه السلام أيضا قد شرب من هذا النبع الذي نشرب منه، وما من شك أنه هو الآخر قد أكل من الثمار التي نأكلها، لكن هذه الأمور لا تمتّ إلى الألوهية بصلة، وأي علاقة لها بالبنوة؟ إن النصارى اخترعوا أروع وسيلة لجعْل المسيح إلها مقيدًا، أعني اللعنة، فلو لم تكن اللعنة لصارت الألوهية عبثا والبنوة لغوا، لكن جميع أصحاب القواميس يتفقون على أن الملعون هو الذي أعرض قلبه عن الله وألحد وارتدّ، وعادى اللهَ واسودّ قلبه وبات أسوأ من الكلاب والخنازير والقردة كما تشهد على ذلك التوراة أيضًا. فهل يمكن أن نقبل هذا المفهوم بحق المسيح ولو لثانية واحدة؟ فهل أتى عليه زمن لم يعد فيه حبيبَ الله، وهل قد أتى عليه حين من الدهر أعرض فيه عن الله تماما، وهل أراد مرة الإلحاد؟ وهل حدث قط أن صار عدوا لله وصار الله عدوًا له؟ وإن لم يحدث ذلك، فأي حظ نال من هذه اللعنة، التي تتوقف عليها النجاة بحسب زعم النصارى. أفلا تشهد التوراة على أن المصلوب ملعون، فإذا كان المصلوب ملعونا فلا شك أن اللعنة التي تترتب على الصلب أصابت المسيحَ، إلا أن مفهوم اللعنة باتفاق العالم كله أن يبتعد الإنسان عن الله ويُعرض عنه سبحانه وتعالى فقط. أما إذا تعرض أحد لمصيبة أو فجيعة فليس من اللعنة، وإنما اللعنة البعد عن الله والنفور منه والعداء له، واللعين في اللغة هو الشيطان. فتأملوا قليلا لوجه الله هل يجوز أن يُعدَّ صالحٌ عدوّ الله ومعرضا عنه ويسمى شيطانا؟ ويُعدَّ اللهُ عدوه؟ فكان حريا بالنصارى أن يقبلوا الجحيم لأنفسهم ولا يعدّوا ذلك الإنسان البارّ لعينا وشيطانا، واللعنة على النجاة التي لا تُنال بدون عدّ الصالحين الأبرار ملحدين شياطين.

لقد كشف **القرآن الكريم** عن الحقيقة جيدا حيث برأ المسيح من خبث اللعنة من خلال إنقاذه من الموت على الصليب كما يشهد على ذلك الإنجيل أيضا، لأن المسيح قدّم مماثلته بيونس، ولا يجهل أي مسيحي أن يونس لم يمت في بطن الحوت، ثم لو كان يسوع ظل في القبر ميتا فأي علاقة للميت بالحي وأي شَبه للحي بالميت؟! ثم من المعلوم أن يسوع قد أرى التلامذة جروحه بعد النجاة من الصليب، فإذا كانت الحياة الثانية التي نالها جلاليةً، فلماذا بقيت فيها آثار الحياة السابقة؟ فهل كان الجلال ناقصا، فإذا كان فعلا يوجد نقْصٌ في الجلال، فأنى لنا أن نأمل أن تلك الجروح ستندمل يومًا إلى القيامة؟ فهذه قصص واهية قد وُضع عليها أساس الألوهية. لكن الوقت قادم بل قد أتى، حيث يدكّ الله ﷻ كل هذه القصص دكًّا ويذروها رمادًا، كالعهن المنفوش. فالأسف على أن هؤلاء لا يفكرون من هذا الإله الذي طرأت الحاجة لإعداد مرهم لجروحه! لقد سمعتم أن الكتب الطبية القديمة التي ما زالت تقبع في مكاتب النصارى والرومان واليهود والمجوس تشهد على أن لجروح يسوع أُعِد مرهم، سمي "مرهم عيسى" وهو مازال مذكورا في الأقرباذينات. ولا يمكن القول إن ذلك المرهم أعد قبل زمن النبوة، ذلك لأن الحواريين هم قد صنعوا ذلك المرهم، ولم يكن الحواريون قبل النبوة. كما لا يسعنا القول إن لهذه الجروح سببا آخر غير الصَلْب، لأنه يستحيل إثبات أي حادث سوى حادث الصلب خلال سنوات النبوة الثلاث. وإذا ادَّعى أحد فعلى عاتقه تقع مسئولية الإثبات. فمن المخجل أن يصاب الإله بجروح ثم يستخدم لشفائها المرهم. فأنى لأحد أن يحجب الحقائق الثابتة الحقة، ومن ذا الذي يقدر على محاربة الله؟ إن الحي القيوم للأبد هو الله الأحد الذي هو منــــزَّه عن التجسم والتحيز، وهو أزلي وأبدي. أما الإله المزيَّف فيكفيه أنه فرض ألوهيته الزائفة على بعض

القلوب لمدة ١٩٠٠ عام. تذكروا أن هذه الألوهية الكاذبة توشك على الانقراض، والأيام قريبة حين يعرف الشبان المسيحيون السعداءِ الإله الحق، ويلاقون باكين ذلك الأحد الذي لا شريك له وفارقوه منذ مدة، لست أنا الذي أقول ذلك إنما تقوله الروحُ التي فيَّ. فليحارب من يقدر على محاربة الحق، وليمكر من يريد المكر قدر ما يستطيع، لكن ما أقوله سيتحقق في نهاية المطاف، إذ من السهل الهين أن تتبدل السماوات والأرض، ومن الهين أن تتزاح الجبال من مكانها ولكن هذه الوعود لن تتبدل.

النبوءة السابعة عشرة هي تلك التي وردت في الصفحة ٢٣٩ من البراهين الأحمدية وهي "يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين"، أي ستكون جميع النعم التي ستُعطاها في الحياة الدنيا آيةً. أي سيكون الكلام آية؛ كما قد لاحظ الناس في مؤتمر الأديان بلاهور وفي كتبي العربية، وسيكون الفعل أيضا آية؛ كما تظهر أفعال الله آيةً على يدي، وستكون الذرية آية؛ إذ وعدني بذرية صالحة مباركة وأنجز وعده، وستكون نصرة الله المالية أيضا آية؛ فقد وعدني الله في البراهين الأحمدية بالنصر المالي وقد تحقق ذلك الوعد الآن، إذ قد جاءني الناس من الشمال والجنوب وظهر لي الأنصارُ في الشرق والغرب. وكما قال في الصفحة ٢٤١ "ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. يأتون من كل فج عميق"، فقد تحققت هذه النبوءة التي كُتبت قبل ١٧ عاما من اليوم. فمن ذا الذي كان يعرف أن الناس سينصرفون إلى نصرتي بهذا الحب والإخلاص الصادق؟ انظروا كم تبعد من هنا مدينة مدراس التي جاء الله منها بمشيئته بالحاج السيتهـ عبد الرحمن الله ركها مع جميع أعزته وأصدقائه، الذين قطعوا فور وصولهم أشواط التقدم على درب الإخلاص وخدمات الدين، لدرجة أنهم يحبونني كما كان صحابة النبي ﷺ يحبونه، وأين بومباي التي خُلق فيها المخلصون المتحمسون مثل المنشي زين الدين

إبراهيم، أين حيدر آباد دكن التي خلقت فيها جماعة المخلصين المتحمسين، أليست كل هذه الأمور منشورة في البراهين الأحمدية سلفا؟

النبوءة الثامنة عشرة هي تلك التي نشرتها في الصفحة ٢٤٠ من البراهين الأحمدية. أقصد: "قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون؟ قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسلمون؟" فهاتان الجملتان تشكّلان نبوءةً، وتشير إلى آيات سماوية ستظهر تحقيقا لنبوءة، لأن شهادة الله تري آية، فبعد هذا حقق ﷻ آيتي الخسوف والكسوف في رمضان، كما كان قد ورد في الآثار ضمن علامات المهدي الموعود. والشهادة الثانية التي أدلى بها الله ﷻ هي إهلاكه لآتهم بعد أن مكر النصارى بإخفاء الحقائق وأيدهم المسلمون يهوديو الصفات في ذلك. وكان ذلك الصوت شيطانيا رفعه شياطين الأرض تأييدا للنصارى، أعني المشايخ، فأهلك الله آتهم بعد إخفائهم الشهادة، ولتصديقها أظهر آية قتل ليكهرام. فكان ذلك صوتا سماويا قضى على الصوت الشيطاني، وهذا ما قد ورد في الآثار النبوية سلفا، وتحقق بنبوءة آتهم. وشهادة الله الثالثة هي النبوءة التي نشرتها قبل مؤتمر الأديان (بأن مقالي سيفوق الجميع)، أما شهادة الله الرابعة فتتمثل في ظهور آية قتل ليكهرام التي قصمت ظهور الأعداء، فالتفاصيل والتصريحات التي صدرت بها هذه النبوءة ونُشرتْ، كانت كلها من نوع لا يقبل أي عاقل أن إنسانا يقدر على تحقيقها، لأنه قد صُرح بالميعاد وحدد اليوم[1]

---

[1] حاشية: يثبت من سفر الخروج إصحاح ٣٢ أن قرار القضاء على عجل السامري اتُّخذ في يوم العيد، أما إضرام النار به وتمزيقه ونسفه- كما ورد في الخروج ٣٢: ٢٠- فكان يتطلب وقتا. فلا بد أن هذه العملية الطويلة استغرقت هزيعا من الليل أيضا، لأن موسى عليه السلام كان قد نزل عندما كان الاحتفال بعبادة العجل في أوجه، وأغلب الظن أن الوقت كان بعد الظهر ثم استغرق إبداء الغضب والعتاب وقتا، فمن المحتم المؤكد أن الانتهاء من

والتاريخ، وعُيّن الوقت وطريقة الموت، أي كيف يهلك ويموت بالمرض أو

أعمال حرق الذهب ونسفه أخذ جزءا من الليل وهو يعد من اليوم التالي، فاختار الله ﷻ لليكهرام اسم "عجل" وكان في اختيار هذا الاسم إشارة إلى أنه سيتم القضاء عليه في اليوم التالي للعيد كما حصل مع عجل السامري، وبما أن العجل عادة يذبح بالمدية فقد أخفي في اتخاذ كلمة عجل في الإلهام أسلوب الموت والتنبؤ به أن ليكهرام سيقتل في اليوم التالي للعيد. وعن ذلك تلقيت إلهاما إلهيا نشرته في الصفحة ٥٤ من كتاب كرامات الصادقين، أي "ستعرف يوم العيد والعيد أقرب"، والبيت الذي قبله هو:

"ألا إنني في كل حرب غالب فكِدني بما زوّرتَ فالحق يغلب"

ثم البيت: "وبشرني ربي وقال مبشرا ستعرف يوم العيد والعيد أقرب"

ستعرف عن قريب يومَ العيد، أي يوم الفرح، وسيكون العيد المعروف أقرب من ذلك اليوم، أي سيكون ذلك اليوم يوم غلبة الحق، لذلك سيكون عيدا للمؤمنين وسيكون العيد المعروف أقرب منه. وشرح هذا البيت مكتوب في آخر صفحة غلاف كتاب كرامات الصادقين. وكلمات "وبشرني ربي" نفسها الموجودة في صدر هذا البيت موجودة فيه أيضا إذ ورد: "وبشرني ربي بموته في ستّ سنة، إن في ذلك لآية للطالبين". أي قد بشرني الله تعالى أن ليكهرام سيهلك في مدة ست سنوات. وإلى هذه البشارة نفسها تشير أبيات القصيدة الواردة في "عاقبة آتهم" التي نظمتها في شهر سبتمبر/أيلول ١٨٩٦ موجها الخطاب فيها إلى الشيخ محمد حسين البطالوي. وكما وردت كلمةُ "تعرف" في "ستعرف يوم العيد" قد وردت "ستعرف" نفسُها في هذه القصيدة التي تضم إلهامَ "ستعرف يوم العيد والعيد أقرب" والتي كان الخطاب فيها موجَّها إلى محمد حسين. وكذلك المخاطب في هذه القصيدة أيضا محمد حسين البطالوي وتلك الأبيات هي:

تُبْ أيّها الغالي وتأتي ساعةٌ تمسي تعُضّ يمينَك الشلّاءِ

تأتيك آياتي فتعرف وجهها فاصبرْ ولا تترُكْ طريق حياءِ

إني لشرُّ النّاس إن لم يأتِني نصرٌ من الرحمن للإعلاءِ

هل تطمَع الدنيا مذلّةَ صادقٍ هيهات ذاك تخيُّل السفهاءِ.

مَن ذا الذي يُخزي عزيزَ جنابهِ الأرض لا تُفني شموسَ سماءِ

يا ربَّنا افْتَحْ بيننَا بكـــــــرامةٍ يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي

منه

القتل؟ وكانت النبوءة تشير إلى أن الذين أوصلوا الثناء على هذا العجل إلى درجة العبادة وقتلوا الحقائق وغالوا في مدحه، فهم الآخرون في نظر الله كالقوم الذين عبدوا عجل السامري، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[1]، أي إن الذين عبدوا العجل سيحل عليهم عذاب غضب الله وتنالهم ذلة في الحياة الدنيوية، وكذلك سنعاقب المفترين الآخرين، وهذه إشارة لطيفة إلى عَبدة العجل الآخرين الذين بلغوا درجة الظلم والقتل في عبادة هذا العجل الآخر أعني ليكهرام. وإن الله عليم بكل شيء؛ فكان يعرف جيدا أن الهندوس أيضا سيجعلون من ليكهرام "العجل" بعبادتهم له، لهذا قد أشار باستخدام كلمة "كذلك" إلى حادث ليكهرام. يثبت من سفر الخروج إصحاح ٣٢ عبارة ٣٥ أن الله أنزل الموت على بني إسرائيل بسبب عبادتهم للعجل، أي قد أصابهم وباء قضى عليهم. وعند الإخبار عن هذا العذاب كان الله قد قال إنه سينجي المؤمنين، حيث قال ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]، أي إن الذين ارتكبوا السيئات رغبة في عبادة العجل ثم تابوا وآمنوا فسوف يغفر الله لهم ويرحمهم.

وفي قضية ليكهرام تشير الآية الكريمة إلى أن الذين كذّبوا الإلهام ظلما ونسجوا مؤامرات القتل وحرّضوا الحكومة على القتل ثم تابوا وآمنوا فسوف يرحمهم الله، فبخصوص هذه المناسبة تلقيت إلهاما "**يا مسيحَ الخلق عَدوانا**" أي يا أيها الذي جاء مسيحا للخلق اهتمّ بأمراضنا الـمُعدية، فالإلهام المسجل في الصفحة ٥١٩ من البراهين الأحمدية يشير إلى هذا حيث قال عز اسمه: "**أنت**

[1] الأعراف: ١٥٣

[2] الأعراف: ١٥٤

مبارك في الدنيا والآخرة. أمراض الناس وبركاته. إن ربك فعال لما يريد"، أي قد بورك فيك في الدنيا والآخرة فاهتم بشفاء الناس من الأمراض ببركات الله. انظروا في أي زمن نشرت هذه الأنباء ولا أعرف متى تتحقق. ففي زمن يهلك الناس بالدعاء ويأتي زمن ينالون الحياة بالدعاء.

النبوءة التاسعة عشرة: هي تلك التي في الصفحة ٢٤٠ من البراهين الأحمدية وهي: "**رب أرني كيف تحيي الموتى. رب اغفر وارحم من السماء. رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين. رب أصلح أمة محمد. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. إذا جاء نصر الله والفتح وانتهى أمر الزمان إلينا. أليس هذا بالحق؟**"

هذا الإلهام كله يتضمن نبوءة بأن القوم سيعارضونني حتما ويسعون جاهدين للقضاء على هذه الجماعة، ولا يرضون بحال من الأحوال أن تبقى هذه الجماعة، إلا أن الله ﷻ سيطوِّرها، حتى إن العصر سيعود إليها، وبعد أن يكون الناس قد تركوها وحيدة سيعود الناس إليها من جديد. انظروا بأي وضوح تحققت هذه النبوءة، فلم تكن أي ضجة للمشايخ في زمن كتاب "البراهين الأحمدية" بل إن مؤسس فتنة التكفير كان قد كتب التعليق عليه بمنتهى الثناء والمدح، وبعده بمدة طويلة أثير طوفانٌ من التكفير وظل يري قوته لمدة من الزمن، والآن بدأ يهدأ ذلك السيلُ بحسب الإلهام الإلهي، ويوشك أن ينال النور فتحا مبينا ويمنى الظلام بهزيمة نكراء.

النبوءة العشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية وهي تتعلق بآتهم، وسبق أن كتبناها بالتفصيل، وقد مضى زمن على

ارتحال آتهم من هذا العالم ووصوله إلى منـــزله، إن معارضينا لم يعودوا يشكُّون الآن في أن آتهم قد مات كما مات ليكهرام وأحمد بيك، غير أنهم لعمايتهم يقولون إن آتهم لم يمت في الميعاد. **يا أيها القوم السفهاء،** أي حاجة في إثارة قضية مَن مات بحسب الوعيد الإلهي أنه مات في الميعاد أو بعده؟ أروني أين آتهم الآن وفي أي مدينة يستقر؟ لقد سمعتم أن لهيب **الهاوية** كان قد بدأ يصيبه في الميعاد، غير أنه استفاد من الشرط فعاش عددا من الأيام شبهَ الموت، فلم تتركه تلك النار. بل قد أبادتْه.

فمن المثال العظيم على قدرات الله الغيبية أن النبوءة بقضية آتهم نشرت في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما، إذ قد أشار أولا إلى الحوار الذي جرى في أمرتسر حول التوحيد والتثليث وقيل عنه "**قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد**" ثم أنبأ عن مكر الذي قام به النصارى إخفاء للحق بعد انقضاء الميعاد، ثم أطلع على الفتنة التي ظهرت من قبل النصارى بدافع الحماس الناتج عن التعصب المتناهي، وأخيرا بشَّر بتحقق الصدق، ثم بشر بفتح عظيم في إلهام "**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**" المذكور في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية. قولوا الآن؛ أهذا من عمل إنسان؟ افتحوا العيون ولاحظوا كم من أخبار عظيمة للغيب تتضمنها النبوءة عن آتهم.

النبوءة الحادية والعشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية "**فتْح الولي فتحٌ وقرّبناه نجيا. أشجع الناس. ولو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله. أنار الله برهانه.**"

النبوءة الثانية والعشرون: هذه النبوءة هي الأخرى مسجلة في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية وهي "**إنك بأعيننا يرفع الله ذكرك. ويتم نعمته**

عليك في الدنيا والآخرة" والمراد من "**يرفع الله ذكرك**" أن الخواص من الدنيا والدين سيذكرونك بالثناء عليك، وأن أصحاب الدرجات العلى سيُثنون عليك، أفلا يثير التعجب أن يمدح بصدق القلب أصحابُ الدرجات العالية في الدين والدنيا إنسانا يُعدُّ كافرا وحقيرا ويقال له دجال وشيطان؟

النبوءة الثالثة والعشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٢٤٢ من البراهين الأحمدية وهي: "**إني رافعك إليّ وألقيت عليك محبة مني** (أي أن الناس فجأة يُقبلون إليك بحب بعد أن أبغضوك وعادوك، كما هو من علامات المهدي الموعود). **وبشِّر الذين آمنوا** (بك) **أن لهم قدم صدق عند ربهم. واتلُ عليهم ما أوحي إليك من ربك ولا تصعّر لخلق الله ولا تسأم من** (زيارات) **الناس**". وبعده تلقيت إلهاما "**ووسِّعْ مكانك**" فقد صرَّح في هذه النبوءة بجلاء أنه سيأتي عليك زمان يزدحم عندك الزُوّار، حتى سوف يصعب على كل واحد منهم أن يقابلك، فلا تملّ حينها ولا تتعبْ من مقابلات الناس. سبحان الله ما أعظم شأنَ هذه النبوءة! وقد صدرت قبل ١٧ عاما من اليوم في زمن كان يحضر مجلسي ربما رجلان أو ثلاثة وذلك أيضا نادرا، فكم يترشح منه علم الغيب الإلهي!

النبوءة الرابعة والعشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٤٨٩ من البراهين الأحمدية وهي "**أنت وجيه في حضرتي اخترتك لنفسي. أنت مني بمترلة توحيدي وتفريدي فحان أن تُعان وتُعرَف بين الناس**". هذه النبوءة نشرتها يوم لم يكن الكثيرون من سكان هذه القرية الصغيرة يعرفونني. والآن بعد مضي ١٧ عاما على صدور هذه النبوءة فقد ذاع صيتُ هذا العبد المتواضع تحقيقا للنبوءة أنه لم يكد يجهلني حتى الأولاد والنساء من الأمم الأخرى أيضا

من هذا البلد. والمطّلع على كلا هذين الزمنين[١] أي ماذا كان وضعي عند صدور النبوءة وما آل إليه أمري الآن، فسوف تنطق روحه تلقائيا أن الاطلاع على هذا الغيب العظيم يستحيل على قوى الإنسان استحالة إنجاز الذباب عملَ الفيل الضخم.

النبوءة الخامسة والعشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٤٩٠ من البراهين الأحمدية وهي: "**سبحان الله، تبارك وتعالى. زاد مجدك، ينقطع آباؤك** *(أي لن يذكرهم أحد بصفة دائمة)* **ويُبدأ منك**". تتضمن هذه النبوءة وعْدَين (١) أولا: أن الله سيخلق في هذه العائلة ذرية صالحة زكية، والثاني: أن هذا العبد المتواضع سيُعدُّ مبدأ كل شرف ومجد، وإن النبوءة التي نشرتها بولادة ابنٍ مبارك لي هي الأخرى في الحقيقة جزء من هذه النبوءة. ولقد أثار السفهاء ضجة في ذلك الوقت أنه لم يولد ابنٌ في الزمن القريب من النبوءة بل قد ولدت ابنةٌ، فكان سبب كل هذه الضجة أن هؤلاء السفهاء كانوا يظنون أنه يجب أن تتحقق النبوءة فورا دون فاصل، بينما لم يقصد الله ذلك في الإلهام، بل لو ولدت ألف طفلة أولا ثم ولد ابن بهذه الصفات فسوف يقال إن النبوءة قد تحققتْ. أجل إذا كانت في الإلهام الإلهي كلمة بلا فاصل لكان من الضروري أن تتحقق النبوءة بمراعاة هذه الكلمة.

النبوءة السادسة والعشرون: هذه النبوءة واردة في الصفحة ٤٩١ من البراهين الأحمدية وهي: "**وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**".

---

[١] ملحوظة: لقد رأى هذا العبد المتواضع "سراج الحق جمالي" كلا الزمنين بفضل الله ﷻ وازداد إيمانا، ويدعو الله ﷻ أن يحقق الكمال التام ورقي هذا الإمام الحق والبريء وأن يزيد الإيمان بمعية هذا الصادق. (جمالي)

النبوءة السابعة العشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٤٩٢ من البراهين الأحمدية وهي: "**أردتُ أن أستخلِف فخلقتُ آدم**"، وفي كتاب آخر إلهام يشرح هذا الإلهام نفسه وهو: "**وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها. قال إني أعلم ما لا تعلمون**"، كما صرح في إلهام آخر منشور في البراهين الأحمدية نفسه "**أنت مني بمنـــزلة لا يعلمها الخلق**". واضح أن هذه النبوءة منشورة في البراهين الأحمدية منذ ١٧ عاما بينما الفتنة التي تشير إليها قد ظهرتْ بعد سنين طويلة، بحيث حسبني المشايخ مفسدا وكتبوا فتاوى التكفير. فأسس نذير حسين الدهلوي- عليه ما يستحقه- التكفيرَ، وتولى محمد حسين البطالوي على شاكلة كفار مكة خدمة استصدار فتاوى التكفير من جميع المشاهير وغير المشاهير. وكما يتبين من الإلهام الإلهي المنشور في البراهين الأحمدية سلفا أن مثل هذه الفتاوى ستُكتب، وهو ما ورد في الآثار النبوية أيضا أن المهدي الموعود سيُفتى بكفره، فتحقق كلٌّ ذلك.

النبوءة الثامنة والعشرون: هذه النبوءة مسجلة في الصفحة ٤٩٦ من البراهين الأحمدية وهي "**يحيي الدين ويقيم الشريعة. يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة. نفخت فيك من لدني روحَ الصدق**". هذه نبوءة عظيمة، وإن الأسماءِ الثلاثة فيها تشير إلى ثلاثة أحداث مستقبلية، يعرفها الناس عن قريب. وإن عبارة "لدن" الواردة في هذا الإلهام قد اطلعتُ على تفسيرها في الكشف بحيث قال لي ملك في الرؤيا إن مقامَ "لدن" الذي أُوصِلت إليه لمكان يترل فيه المطر على الدوام ولا ينقطع ولا للحظة واحدة".

النبوءة التاسعة والعشرون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٥٠٦ من البراهين الأحمدية وهي "**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ**"، ثم قال ما تعريبه: ولو لم يفعل الله تعالى ذلك لأظلمت الدنيا. فهي تشير إلى آية إلهية تنقذ العالم من الهلاك. ومعنى الإلهام أن أهل الكتاب والهندوس لن ينفكّوا عن عدائهم وتعصبهم حتى أعطيهم آية بينة، ولو لم أفعل ذلك لفسد العالم والتبس الحق.

النبوءة الثلاثون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٥١٥ من البراهين الأحمدية وهي: "**إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**". بيّن الله ﷻ هذه الاستعارةَ تعبيرا عن رضاه، فمثلا يتعامل أي سيد في الحياة اليومية مع أحد خدامه بحكمة، وحين يلاحظ السفهاء هذه المعاملة يظنّون أنه عاتبٌ على ذلك الخادم. عندئذ تثور غيرةُ السيد بحق خادمه ويتصرف معه بإكرام ليفصح لهم وكأنه غفر له ما تقدم له من ذنب وما تأخر، أي يُبدي السيد لذلك الخادم رضوانا حين يلاحظه الناس يوقنون بأن هذا الكريم لن يسخط عليه في المستقبل، فهي نبوءة عظيمة. ثم في الصفحة نفسها: نُشرتْ صورةٌ هي لهذا العبد المتواضع ألبس فيها لباسا أخضر، ولها جلال عظيم وهيبة كما يكون قائد فاتح مدجج بالسلاح، وكتب على يمين الصورة ويسارها: "حجة الله القادر سلطان أحمد مختار"، وكتب عليها يوم الاثنين بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٣٠٠ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٨٨٣ الموافق للسادس من شهر "كاتك" ١٩٤٠ بكرم *(التقويم الهندوسي)*. هذه العبارة كلها موجودة في الصفحتين ٥١٥ و٥١٦ من البراهين الأحمدية، وهذا الكشف يصرح أن آية ستظهر بواسطة سلاح. وقد ظهرت آيةُ ليكهرام على هذا النحو تماما. ثم في الصفحة ٥١٦ بعده العبارة الإلهامية التالية: "**أليس الله بكاف عبده. فبرّأه الله مما قالوا**

(أي من التهم التي ألصقها به الكفار) **وكان عند الله وجيها. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** *(أي نسف جبل الصعوبات)* **والله موهن كيد الكافرين. ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا**." في هذا الإلهام يقول الله إن الهندوس سيتهمونني بعد قتل ليكهرام بأنني نسجت مؤامرة لقتله، ويمكرون لتمتين التهمة، لكننا سنبرئ ساحة هذا الملهَم ونوهن مكرهم، وستزول جبال الصعوبات.

ليس من الضروري أن نلفت انتباه أحد إلى هذه النبوءة، فليفكر أهل العدل والإنصاف ولا يسيئوا إلى عاقبتهم بإنكارهم هذا الغيب البين الصريح.

مما يجب ذكره أيضا أن ليكهرام وُصِف في هذه النبوءة **بالعجل**، نظرا لمشابهات كثيرة.. (١) أولا: كما كان عجل السامري ميتا، كذلك كان ليكهرام ميتا إذ لم تكن فيه روح الصدق. (٢) ثانيا: كما كان يصدر من فم ذلك العجل الميت خوار، كذلك كان هذا أيضا يخور ويطلق كلاما لا معنى له. (٣) ثالثا: كما كان ذلك العجل الميت قد مُزق في يوم العيد، كذلك قد تم القضاء على هذا أيضا في أيام العيد. (٤) رابعا: كما كان ذلك العجل جعل من ذهب القوم وحليهم، كذلك أعدّ هذا العجلُ بجمع أموال القوم. (٥) خامسا: كما كان ذلك العجل قد تسبب أخيرا في إصابة المفترين من القوم بأنواع العذاب والألم، كذلك ستكون عاقبة عبدة هذا العجل المفترين.

النبوءة الواحدة والثلاثون: هذه النبوءة مسجلة في الصفحة ٥٢٢ من البراهين الأحمدية وتعريبها: "**تَبَخْتَرْ، فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمّديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا. إن محمدًا سيّدُ الأنبياء، مطهَّرٌ مصطفى**. إنّ الله يُصلِح كلَّ أمرك، ويعطيك كلَّ مراداتك. **ربُّ الأفواج يتوجّه إليك،** كذلك

يُري الآياتِ لِيُثْبتَ أنّ القرآن كتاب الله وكلمات خرجتْ مِن فوهي، إن باب منن الله مفتوح، وإن رحمة الله المقدسة متوجهة إلى هنا.

النبوءة الثانية والثلاثون: هذه النبوءة مسجلة في الصفحة ٥٥٦ و٥٥٧ من البراهين الأحمدية وهي "**يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة**، إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاءِ نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ. **الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم**". هذه النبوءة كانت تتعلق بليكهرام، وقد تحققت ومرّ بيانها مفصلا، وستظهر آيات أخرى تتمةً لها. ويتعلق بها إلهام وارد في الصفحة ٥٦٠ و٥١٠ من البراهين الأحمدية وهو: **ويخوفونك من دونه. أئمة الكفر. لا تخفْ إنك أنت الأعلى. ينصرك الله في مواطن. إن يومي لفصل عظيم.** *(أي يجعل الفتح يحالفك في مجالات كثيرة)* **يُظل ربك عليك ويغيثك ويرحمك، يعصمك الله من عنده وإن لم يعصمك الناس وإن لم يعصمك الناس يعصمك الله من عنده. إني منجيك من الغم. أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي. لا مبدل لكلماته.**

النبوءة الثالثة والثلاثون: هذه النبوءة منشورة في الصفحة ٥٥٨ و٥٥٩ من البراهين الأحمدية وهي: "**سلام عليك يا إبراهيم. إنك اليوم لدينا مكين أمين. حِب الله، خليل الله، أسد الله. ألم نجعل لك سهولة في كل أمر، بيت الفكر وبيت الذكر. ومن دخله كان آمنا. مبارِك ومبارَك، وكل أمر مبارك يُجعل فيه، رُفِعت وجُعلت مباركا، والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.**

المراد من بيت الذكر ذلك المسجد الذي بني على السطح مع البيت، وإن إلهامَ "مبارِك ومبارَك، وكل أمر مبارك يُجعل فيه" يشير إلى تاريخ بناء هذا المسجد (*بحساب الجمَّل*)، وتتضمن النبوءة البركات التي وُضع لها الأساس الآن.

النبوءة الرابعة والثلاثون: هذه النبوءة مسجلة في الصفحة ٥٢١ من البراهين الأحمدية تعريبها: "سيباركك بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك"، وبخصوص ذلك هناك كشفٌ لي إذ رأيت في عالم الكشف أن الأرض تحدثت إليَّ وقالت باللغة العربية: "يا ولي الله كنت لا أعرفك".

النبوءة الخامسة والثلاثون: أُعلمت ثلاث مرات عن الشيخ محمد حسين البطالوي صاحب مجلة إشاعة السنة مؤسس التكفير والذي في رقبته ذنب نذير حسين الدهلوي وسائر المكفرين والذي تبدو آثاره رديئة جدا في الظاهر وتبعث على اليأس؛ أنه سيرجع عن سلوكه الفياض بالضلال ثم يفتح الله عينيه، والله على كل شيء قدير.

وذات مرة رأيت في الرؤيا كأني ذهبت إلى بيت محمد حسين مع جماعة من الناس وصلينا هناك وكنت إماما، ثم خطر ببالي أني أخطأت في الصلاة بحيث بدأت قراءة الفاتحة جهرا في صلاة الظهر أو العصر، ثم تبين لي أني لم أكن قد جهرت بالفاتحة وإنما كنت كبّرت فقط جهرا، وحين انتهينا من الصلاة رأيت محمد حسين جالسا مقابلنا وبدا لي أسود اللون وهو عارٍ تماما فاستحييت من النظر إليه لكنه في الحالة نفسها جاء إلي، عندئذ قلت له ألم يأنِ لك أن تصالح؟ وهل تحب أن يُعقد الصلح معك؟ فقال نعم، فدنا مني كثيرا وعانقني وكان في تلك الساعة كطفل صغير. ثم قلت له: إذا أردت فاعفُ عن أقوالي في حقك التي سببت لك الحزن، فاعلم أن كل ما قلته فإنما قلته بصدق النية، ونحن نخاف من ربنا يوما ثقيلا نمثل فيه أمامه، فقال قد عفوت، فقلت له أن اشهدْ بأني

أيضا قد عفوت عن جميع الأقوال التي جرتْ على لسانك، وعفوت عن تكفيرك وتكذيبك. وبعد ذلك رأيته في قامته الأصلية لابسا ثيابا بيضاء، ثم قلت له: اليوم تحقق ما رأيته في الرؤيا، ثم نادى منادٍ أن شخصا يدعى سلطان بيك يُحتضر، فقلت سيموت قريبا، لأني أُريت في الرؤيا أن الصلح سيحدث يوم وفاته، ثم قلت لمحمد حسين إني كنت رأيت في الرؤيا أن من علامات يوم الصلح أن بهاء الدين سيموت في ذلك اليوم. فحين سمع هذا القول نظر إلي بمنتهى التعظيم وأبدى التعجب كما يتعجب الإنسان من عظمة ما قد حدث على أرض الواقع وقال إنه من تمام الصدق، وأن بهاء الدين قد مات فعلا. ثم أقمت له مأدبة، فقبلها بعد عذر بسيط، ثم قلت له: إني كنت رأيت في الرؤيا أيضا إن الصلح سيتم مباشرة فقد تحقق ما رأيت، وكان ذلك في يوم الأربعاء وبتاريخ ١٢ ديسمبر/كانون الأول ١٨٩٤.

النبوءة السادسة والثلاثون: النبوءة السادسة والثلاثون هي أني كتبت في "إزالة الأوهام" أن الله ﷻ قد أخبرني بأني سأعيش ثمانين عاما أو أقل منها بقليل أو أكثر منها، وهذا الإلهام تلقيته قبل ما يقارب عشرين أو اثنين وعشرين عاما وأشيع في أناس كثيرين، كما نُشر في إزالة الأوهام أيضا.

النبوءة السابعة والثلاثون: وهي أن الله ﷻ أنبأني بمناسبة نشر الإعلانات التي صدرت مقابل الأمة الآرية والقساوسة والسيخ أن الذي يبارزني منهم فسوف ينصرني الله ﷻ عليه. وكذلك هناك نبوءات أخرى قد كتبتها في الكتب المختلفة، وهذه الخوارق قد **بلغ عددها قرابة خمسة آلاف**، ومعظم الذين شاهدوها بأم أعينهم ما زالوا على قيد الحياة، وكل من عاش معي لمدة معينة قد شاهدها هو الآخر بأم عينه، وهذا العمل مستمر، فيا أسفا على حالة الأشقياء الذين يقولون إنه لم تصدر أي معجزة أو نبوءة من النبي ﷺ، ولا يفهم

هؤلاء السفهاء أنه إذا كانت هذه الأنوار والبركات الكثيرة تصدر من أمته وهي لا تظهر على أيدي أمة أي نبي آخر، فكم من قتل الحقائق أن ينكر الإنسان هذا المصدر للبركات، بل الحق أنه لو لم يكن النبي المبارك ﷺ قد بُعث لما ثبتت نبوة أي نبي.

واضح أن مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلها. فأولئك ينطبق عليهم المثل الأردي وتعريبه: واها للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه.

عندما ننظر بعين الإنصاف نجد نبيا عظيما واحدا حائزا الدرجة العليا في سلسلة النبوة كلها ونبيا حيا واحدا وأحبَّ الأنبياء إلى الله تعالى، وبطلا واحدا، أي سيد الأنبياء وفخر الرسل وتاج المرسلين الذي اسمه محمد المصطفى وأحمد المجتبى صلى الله عليه وسلم، الذي لو سار أحد في ظله عشرة أيام لنال نورا ما كان ليُنال إلى ألف سنة. ما هذه الكتب التي تريد أن تجعلنا مردودين ومخذولين ومظلمي القلوب إذا اتبعناها؟ فهل تجدر أن تسمى حيةً النبوة التي في ظلِّها نموت؟ فاعلموا يقينا أن كل هؤلاء موتى، فهل يقدر الميت على أن ينور ميتا آخر؟ إن عبادة يسوع عبادة وثن فحسب. والذي نفسي بيده أن لو كان في زمني لما وسعه إلا الشهادة لي بتواضع. وهذا هو الحق سواء قبِله أحد أم لا. وفي الحق بركة إذ يصل نوره العالَمَ أخيرا، فتتنور بقاع العالم كُلها، إلا من كانوا واقعين في الظلام. ألا إن وصيتي الأخيرة أننا اكتسبنا كل نور باتباع هذا الرسول الأمي، وكل من يتّبعه ينال *(ذلك النور)* هو الآخر، وسيحرز قبولا بحيث لن يبقى أمامه مستحيل. إن الإله الحي الذي يخفى على الناس سيكون له،

وإن جميع الآلهة الباطلة ستداس تحت أقدامه وتمزَّق. سيكون مباركا في كل مكان وستكون معه القوى الإلهية. والسلام على من اتبع الهدى.

الآن ننهي هذا الكتيب على توصية: يا طلاب الصدق تحروا عنه، فإن أبواب السماء مفتوحة، ويا مشايخَ قومِنا السفهاء[١]، هذه الأيام هي تلك التي وُعد بها، فافتحوا العيون وانظروا ماذا يجري في الأرض، انظروا ما أشنع الإساءة التي تصدر في حقّ ملك الصدق الرسول المقدس وكيف يتم ذلك، هل بقي نقص أو إساءة لم تنسب إلى ذلك النبي المقدس؟ أفلم يكن من الضروري أن يظهر في السماء أمرٌ عند ظهور هذا الطوفان على الأرض؟ فقد اختار الله لهذا عبدا من عباده ليري قدراته، ويُثبت وجوده ويدعم الصدق، ويقيم الحجة على الذين يستهزئون بالصدق ويحبون الزور بأنه موجود ويدعم الصدق. ولو لم يُظهر وجهه عند ظهور مثل هذه الفتنة لغرق العالم في الضلال، ومات كل إنسان دهريًّا وملحدا. فمن فضل الله ﷻ أنه أمسك بمركب البشرية في الوقت المناسب، فما هذا القرن الرابع عشر؟ إنما كان بدر ليلة الرابع عشر، قد نشر الله فيها نوره على الأرض كرداء، فهل تحاربون الله؟ وهل تصدمون رؤوسكم بقلعة من الفولاذ، اخجلوا قليلا ولا تتصدوا للحق. لقد رأى الله ﷻ أن الأرض قد احترقتْ بالبدع والشرك والسيئات وأن النجاسة تُحَبُّ، وأن الصدق يردّ، فقد التفت إلى إصلاح العالم وفق سنته القديمة، لأن التغيير الصادق يتحقق في السماء لا في الأرض، والإيمان الصادق يُنال من فوق لا من تحت، لذلك قد أراد ذلك الإله الرحيم أن يجدد الإيمان ويري الذين نودوا بواسطة الإعلانات أو سيُنادَون في المستقبل آيةً من هذا القبيل، وقد خاطبني بقوله: "**الأرض والسماء**

---

[١] أنا لا أقول بحق مشايخ هذا الزمن إلا ما قيل سلفا في الآثار. منه

معك كما هو[1] معي. قل لي الأرض والسماء. قل لي سلام، في مقعد صدق عند مليك مقتدر. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. يأتي نصر الله. إنا سنُنذر العالَم كله. إنا سنَنــزل، أنا الله لا إله إلا أنا".

هذه الإلهامات تتضمن وعود النصر الإلهي القوية، غير أن هذا النصر كله سيتحقق مع الآيات السماوية، والذين يظنون أن المسيح الموعود والمهدي الموعود سيأتي بالسيف فهم ظالمون وعديمو الفهم وسفهاء، إن صحف الأنبياء تصرح بصوت عال أن القلوب ستُفتح في هذا الزمن بآيات سماوية لا بالسيوف، وحين رُفع السيف في الزمن الأول لم تكن الغاية الإلهية منه سفك الدماء، وإنما قُتل بالسيف من رفعوا السيف أولا. فغاية القول إن هذا الزمن زمن الآيات السماوية لا سفك الدماء، وإن الحمقى قدموا الشريعة الإلهية الطاهرة بتأويلات سيئة، إن القدرات السماوية التي يملكها الإسلام لا ينافسه فيها أيّ من الأديان، **إن الإسلام ليس بحاجة إلى السيف أبدا**.

الراقم: ميرزا غلام أحمد القادياني، ٢٣ ذي القعدة، سنة ١٣١٤ هـ

---

[1] استُعمل هنا للسماوات والأرض ضمير الغائب "هو" إشارة إلى الكون كله. منه

قصيدة للمنشي غلاب دين الرهتاسي

[١]"واها لجلال القرن الرابع عشر وجاهِه، فما أعظم الفضل والكمال الذي ناله برحمة الله

الذي بُعث فيه من الله ﷻ عبد صادق لكي يقيم رونق الإسلام من جديد

الذي كان قد تنبأ بظهوره المخبرُ الصادق ﷺ، فقد نزل من السماء صاحب الإقبال ذلك

مقره قاديان واسمه غلام أحمد، الذي بسببه أخرج الإسلام رياشه وأجنحته من جديد

فقد بدأ تجديد الدين يتحقق بكل قوة وحماس، وهذا ما يجري على لسان كل من تراه

بدأ الجياع يشبعون بالأغذية الروحانية، كما ارتوى العطاشى بغيث البركات

بدأ يزول سواد الشرك والبدعة، وبدأ ينجلي حسن التوحيد وجمالُه

قد انكشفت كثير من الأسرار المختومة من العلم اللدني، وقد رأينا مثالا حيا للكشوف والكرامات

قد تبينت اليوم حقيقة الوحي والإلهام، كما تجلت حقيقة ليلة المعراج وحال الطُّور

لقد ثبت اليوم أن القرآن هو المعجزة المتجددة، وقد سلَّم العالم بأن مواجهته مستحيلة

لقد قُطع رأس كل معارض بسيف البراهين كما انهزمت سائر الأديان بالحجة

---

[١] ترجمة قصيدة أردية. (المترجم)

قد انكشفت أسرار النبوءات والرسالة كما تبين المراد من نزول عيسى بن مريم

فمعنى إعجاز النبوة أن الملائكة تنـــزل على قلب المؤمن بالأفضال الإلهية

قد اكتشفت نكات التصوف وأسرارُ الولاية، وأقرَّ الجميع بأن الخوارق ليست من المستحيل

باختصار؛ قد انحلَّت مئات المسائل العويصة، فمن طرح سؤالا واحدا تلقَّى عشرة ردود

تدبروا أيها المنصفون؛ كيف قد انقلب الزمن إذ يوصف عيسى الموعود بأنه الدجال

ألا إن الأنبياء والأولياء كمرآة، وكل من ينظر إليهم يرى فيهم ملامحه هو نفسه

فبعض الناس محرومون من البصر كالخفاش، ومع ذلك يعيبون الشمس المتمتعة بالحسن والجمال

فالعلم المادي هو مصداق للمثل "العلم حجاب أكبر"؛ فالإنسان يفوز بالكمال من خلال العلم الباطني دوما

هل نسيتم قصة موسى والخضر أيضا، فكان الخضر قد اتخذ خطوة حيرتْ موسى

فاتَّبِع هذا الخضر يا غُلاب باعتقاد وتعظيم إذا كنت تريد الخير والعافية في الحال والقال

قائمة المتبرعين من أجل إعداد دار الضيافة والبئر وغيرها

المنشي عبد الرحمن المحترم، الموظف في مؤسسة الطرق العامة في ولاية كبورتهله	٤٠ روبية
المولوي السيد محمد أحسن المحترم الأمروهي	٤٠ روبية
الحاج عرب مهدي المحترم البغدادي، نزيل مدراس	٥٠ روبية
سيتهـــ الحاج عبد الرحمن الله ركها المحترم،، مدراس	٥٠ روبية
شركة إبراهيم سليمان، مدراس	١٢روبية
سيتهـــ دالجي لالجي المحترم، مدراس	٥٠ روبية
سيتهـــ الحاج صالح محمد الله ركها المحترم، مدراس	١٣ روبية
المولوي سلطان محمود المحترم، مدراس	٢٠ روبية
سيتهـــ إسحاق إسماعيل المحترم من بنغلور	٢٥ روبية
مرزا خدا بخش المحترم، أستاذُ نواب المحترم، مالير كوتله	١٠ روبيات
زوجة المرزا المحترم المذكور	٥ روبيات
الشيخ رحمت الله المحترم، التاجر من لاهور	١٠١روبية و٤ آنات
زوجات الحكيم فضل دين المحترم، البهيروي	٥٠ روبية
الشيخ محمد جان المحترم الوزيرآبادي	١٠ روبيات
المنشي كرم إلهي المحترم من جبال شِمله	روبيتان
خير الدين المحترم من سيكهوان القريبة من قاديان	روبية واحدة
إمام الدين من شيخوان القريبة من قاديان	روبية واحدة
نواب خان المحترم، رئيس المديرية، جهلم	٢٠ روبية

جلال الدين المحترم، بلاني من محافظة غجرات	٥ روبيات
عبد العزيز المحترم، محدد أراضي زراعية من شيخوان	٥ روبيات
نبي بخش المحترم، مختار القرية، بطاله	١٠ روبيات
عبد الحق المحترم، لدهيانه	٥ روبيات
خليفة نور الدين المحترم وَالله دتّا المحترم من جامون	١٥ روبية
محمد صدّيق المحترم من شيخوان القريبة من قاديان	روبية واحدة
مولى بخش المحترم، تاجر الجلود من دنغه في محافظة غجرات	٥ روبيات
قطب الدين المحترم من كوتله فقير في محافظة جهلم	٥ روبيات
شادي خان المحترم من سيالكوت	١٢٠ روبية
الخواجه جمال الدين المحترم، حامل شهادة بكالوريوس من جامون	٣ روبيات وآنتان
غلام رسول المحترم، التاجر من كلكوتا القادم إلى جامون	٥ روبيات
محمد الدين المحترم، بائع الأحذية من جامون	روبيتان و١٢ آنة
محمد شاه المحترم، المقاول من جامون	٥ روبيات
فضل كريم المحترم، العطّار من جامون	روبية واحدة
عمر المحترم البنّاء من جامون	روبية وآنتان
المنشي نبي بخش المحترم من جامون	روبية واحدة
الله دتّا المحترم من جامون	روبية واحدة
سردار سمند خان المحترم من جامون	روبية وآنتان

المولوي محمد صادق المحترم من جامون	١٤ آنة ونصف
المولوي محمد أكرم المحترم من جامون	٨ آنات
المفتي فضل أحمد المحترم من جامون	سبع آنات ورُبع
الشيخ مسيح الله المحترم الشاهجهانبوري، طباخ مدير القنوات، ملتان	٤٠ روبية
زين الدين محمد إبراهيم المحترم، المهندس من مومباي	١٥ روبية
شمس الدين محمد إبراهيم المحترم، مومباي	٦ روبيات
شهاب الدين شمس الدين المحترم، مومباي	٤٠ روبية
مهدي حسين المحترم، مومباي	روبيتان
نور محمد المحترم	٣ روبيات
فتح محمد خان المحترم، بزدار ليه، ديره إسماعيل خان	٥ روبيات
بابو جراغ الدين، مدير محطة السكة الحديدية في ليَّه	روبيتان
ميرزا أفضل بيك المحترم، مختار قصور	٥ روبيات
الدكتور بورَي خان المحترم، قصور	٢٥ روبية
عبد الله خان المحترم، الأخ لرئيس مديرية جهلم	١٠ روبيات
أكبر علي شاه المحترم، موجيانواله، محافظة غجرات	روبيتان
المولوي محمد قاري المحترم، إمام مسجد قصابان، جهلم	روبيتان
فضل إلهي المحترم من قرية فيض الله قرب قاديان	روبيتان
الحافظ نور محمد المحترم، قرية فيض الله قرب قاديان	روبية واحدة
جراغ علي المحترم، قرية غلام نبي قرب قاديان	روبية واحدة
عبد الله المحترم من قرية غلام نبي قرب قاديان	روبية واحدة
غلام قادر المحترم من قرية غلام نبي قرب قاديان	آنتان

نظام الدين المحترم، قرب قاديان	آنتان
عبد الخالق المحترم، الرفّاء، أمرتسر	روبيتان
غلام محمد المحترم، حارة شيرانواله كتره، أمرتسر	روبية واحدة
غلاب الدين المحترم، تهلوال ، ولاية جامون	روبيتان
محمد إسماعيل المحترم، تاجر الحرير في أمرتسر	٥ روبيات
نبي بخش المحترم، الرفّاء من أمرتسر	٢٠ روبية
والدة عبد العزيز المحترم، محدد الأراضي الزراعية، شيخوان	روبيتان
زوجة عبد العزيز المحترم المذكور، محدد الأراضي الزراعية	روبيتان
جمال الدين المحترم من شيخوان	روبية واحدة
شاه دين المحترم، مدير محطة القطار دينه، محافظة جهلم	٣ روبيات
غلام حسين المحترم، مساعد مدير المحطة في دينه	روبية واحدة
خليفة رشيد الدين المحترم، الجراح المساعد من تشكراته	٥ روبيات
محمد خان المحترم، كبورتهله	٣ روبيات
وزير الدين المحترم، مدير المدرسة، سجانبوره كانغره	روبية واحدة
القاضي ضياء الدين المحترم من قاضيكوت	روبية واحدة
القاضي محمد يوسف المحترم، قاضيكوت	روبيتان
فضل الدين المحترم من قاضيكوت	روبية واحدة
القاضي فضل الدين المحترم	٨ آنات
نور أحمد المحترم، درويش كي	روبية واحدة
زوجة نبي بخش المحترم، الرفّاء من أمرتسر	٥ روبيات
السيد خصيلت علي شاه المحترم، رئيس مخفر شرطة دنغه	١٥ روبية

البنّاء غلام إلهي المحترم مع الإخوة وأفراد الأسرة، بهيرة	روبيتان و١٢آنة
مهر ساون المحترم من شيخوان	روبية واحدة
عبد العزيز المحترم، الخياط من سيالكوت	٧ روبيات و٧ آنات
زوجة عبد العزيز المحترم المذكور	٣ روبيات
السيد حامد شاه المحترم من سيالكوت	١٠ روبيات
زوجة السيد المذكور ووالدته	٤٠ روبية
المنشي الله دتّا خان المحترم، سيالكوت	٥ روبيات
محمد الدين المحترم، الشرطى، سيالكوت	٣ روبيات
الشيخ عطا محمد المحترم، المراقب، سيالكوت	٥ روبيات
الحكيم أحمد الدين المحترم، سيالكوت	روبية واحدة
الحكيم محمد دين المحترم، الشرطى، سيالكوت	روبية واحدة
مولى بخش المحترم، بائع الأحذية، سيالكوت	روبيتان
السيد نواب شاه المحترم، المدرس، سيالكوت	روبيتان
السيد جراغ شاه المحترم، سيالكوت	روبية واحدة
عنايت الله المحترم، سيالكوت	روبية واحدة
السيد محمد المحترم، موظف في الشرطة، سيالكوت	آنتان
فضل الدين المحترم، الصائغ، سيالكوت	روبية واحدة
نظام الدين المحترم البنّاء، سيالكوت	روبيتان و١١آنة
غلاب خان المحترم، المراقب، مدرس، سيالكوت	٣ روبيات
السيد أمير علي شاه المحترم، الموظف في الشرطة، سيالكوت	٥ روبيات

محمد الدين المحترم، كاتب الطلبات، سيالكوت	٥ روبيات
علي جوهر خان المحترم، رئيس فرع مكتب البريد، جالندهر	٥ روبيات
المولوي قطب الدين المحترم من بدوملهي	روبية واحدة
قادر بخش المحترم، لدهيانه	٣ روبيات
محمد أكبر المحترم، بتاله	١٠ روبيات
المنشي رستم علي المحترم، مفتش المحكمة، غورداسبور	٢٥ روبية
شاه ركن الدين أحمد المحترم، صاحب زاوية كره	٥ روبيات
المولوي غلام محيي الدين المحترم، المدرس، نور محل	روبية و٤ آنات
بابو غلام محيي الدين المحترم، بهلور، محافظة جالندهر	روبيتان
مرزا نياز بيك المحترم، المسؤول عن القنوات لمحافظة ملتان	٢٠ روبية
سيتهـــ موسى المحترم، السوق الرئيس منى بور بلد آسام	٧١ روبية
شرف الدين المحترم، كوتله فقير، جهلم	٤٠ روبية
الحافظ عبد الرحمن المحترم، ليه	٥ روبيات
المنشي عزيز الله المحترم السرهندي، رئيس مكتب البريد، نادون كانغره	روبيتان
الدكتور عبد الحكيم المحترم، بتياله	١٠ روبيات
المولوي عبد الله خان المحترم، بتياله	روبية واحدة
المولوي محمود حسن خان المحترم، بتياله	٨ آنات
الشيخ محمد حسين المحترم المرادآبادي، كاتب الرسائل، بتياله نادون كانغره	٣ روبيات

الشيخ عبد الله المحترم والشيخ عبّاد الله المحترم، بتياله	١٠ روبيات و١٢ آنة
الشيخ كرم إلهي المحترم، بتياله	١٠ روبيات
الحافظ نور محمد المحترم، بتياله	روبية واحدة
مصطفى ومرتضى المحترمان، بتياله	روبية واحدة
محمد أفضل و محمد أعظم المحترمان، بتياله	روبيتان
المولوي يوسف المحترم السنوري، بتياله	١٢آنة
الحافظ عظيم بخش المحترم، بتياله	آنتان
أبناء الشيخ ظهور علي المرحوم وحفيد أكبر علي المرحوم، بتياله	آنتان
الشيخ عبد الصمد المحترم السنوري، معلم	٤ آنات
ماستر غلام محمد المحترم، سيالكوت	روبية واحدة
محمد علي السيد المحترم، مدرس في قلعة صوبها سنغ	روبية واحدة
المولوي كرم الدين المحترم نائب المدرس في قلعه صوبها سنغ	روبية واحدة
المولوي عبد الكريم المحترم، سيالكوت	٥ روبيات
بابو عطا محمد المحترم، المراقب المساعد، سيالكوت	٥ روبيات
أشخاص متفرقة من سيالكوت	روبيتان
قربان علي المحترم، البنّاء، كتيبة رقم ٤٣، كلكوتا	روبيتان
المنشي عبد الرحيم المحترم، مكتب البرقيات، مني بور	٥ روبيات
عبد الغفار المحترم البنّاء، موظف، كتيبة رقم ٤٤، دانا بور	روبيتان

بشارت ميان المحترم، كتيبة رقم ٤٤، مني بور	روبيتان
بير فيض علي المحترم، مني بور	٣ روبيات
سرور خان المحترم، جمعدار، مني بور	روبيتان
كهندا المحترم، جمعدار، غورداسبور	روبيتان
لعل دين المحترم، مني بور	روبية واحدة
غلام رسول المحترم، غازي بور	روبيتان
حسين بخش المحترم، بارك بور، سوق اردلي	٥ روبيات
شبراتي المحترم، البنارسي	روبيتان
ملّا عبد الرحيم المحترم، غزني	روبيتان
المولوي غلام إمام المحترم، عزيز الواعظين، مني بور	٣٠ روبية
زوجة المولوي المحترم المذكور	٥ روبيات
محمد الدين المحترم، محدد راضي الزراعية، بلاني، محافظة غجرات	روبية واحدة
الخواجه كمال الدين المحترم، حامل شهادة البكالوريوس	٥ روبيات
المفتي محمد صادق المحترم البهيروي	١٠ روبيات
شير محمد المحترم، بهكر	روبيتان
بابو مولى بخش المحترم اللاهوري	روبية واحدة

(إضافة إلى ذلك هناك أسماء أخرى أيضا وسننشرها في نشرة أخرى)



المـــراســـلة

أنشر هنا ما تم خلال هذه المدة من المراسلة بيني وبين الخواجه غلام فريد المحترم الجشتي -وهو مرشدُ نوابِ بهاولبور- بنية الفائدة العامة، لعل أحد عباد الله ينتفع بها، **وإنما الأعمال بالنيات.**

******

الرسالة الأولى من الخواجه المحترم
التي نُشرت على الصفحة ٣٩ من ضميمة عاقبة آتهم:

من فقير باب اللّه غلام فريد، صاحب الزاوية، إلى جناب ميرزا غلام أحمد المحترم القادياني

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب الأرباب والصلاة على رسوله الشفيع بيوم الحساب وعلى آله والأصحاب والسلام عليكم وعلى من اجتهد وأصاب، أما بعد قد أرسلتَ إلي الكتابَ وبه دعوتَ إلى المباهلة وطالبتَ بالجواب. وإني وإن كنتُ عديم الفرصة ولكن رأيتُ جزءه من حسن الخطاب وسوق العتاب. اعلم يا أعزَّ الأحباب إني من بدو حالك واقف على مقام تعظيمك لنيل الثواب. وما جرتْ على لساني كلمةٌ في حقّك، إلا بالتبجيل ورعاية الآداب. والآن اطّلع لك بأني معترف بصلاح

حالك بلا ارتياب. وموقن بأنك من عباد الله الصالحين وفي سعيك المشكور مثاب. وقد أوتيتَ الفضل من الملك الوهاب ولك أن تسأل من الله تعالى خير عاقبتي وأدعو لكم حسن مآب ولولا خوف الإطناب لازددتُ في الخطاب.

والسلام على من سلك سبيل الصواب. فقط

٢٧ رجب ١٣١٤ هـــ من مقام جاجران

ختم الزاهد غلام فريد خادم الزهاد ١٣٠١

الردّ على هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

من عبد الله الأحد غلام أحمد عافاه الله وأيد إلى الشيخ الكريم السعيد حبي في الله غلام فريد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فاعلم أيها العبد الصالح قد بلغني منك مكتوب ضمخ بعطر الإخلاص والمحبة وكتب بأنامل الحب والألفة جزاك الله خير الجزاء وحفظك من كل أنواع البلاء، إني وجدت ريح التقوى في كلماتك؛ فما أضوع رياك وما أحسن نموذج نفحاتك، وقد أخبر النبي ﷺ في أمري وأثنى على أحبابي وزمري وقال لا يصدقه إلا صالح ولا يكذبه إلا فاسق، فشرفا لك ببشارة المصطفى وواها لك من الرب الأعلى ومن تواضع لله فقد رُفع ومن استكبر فرُد ودُفع. وإني ما زلت مذ رأيت كتابك وآنست أخلاقك وآدابك أدعو لك في الحضرة وأسأل الله أن يتوب عليك بأنواع الرحمة، وقد سرني حسن

صفاتك ورزانة حصاتك، وعلمت أنك خلقت من طينة الحرية وأعطيت مكارم السجية، وأحنّ إلى لقائك بهوى الجنان إن كان قدر الرحمن، وقد سمعت بعض خصائص نباهتك ومآثر وجاهتك من مخلصي الحكيم المولوي نور الدين. فالآن زاد مكتوبك يقينا على اليقين وصار الخبر عيانا والظن برهانا، فأدعو الله سبحانه أن يبقى مجدك وبنيانه ويحيط عليك رحمه وغفرانه، وكنتَ قلتَ للناس إنك لا تلوي عذارك ولا تظهر إنكارك، فأبشرتُ بأن كلمتي قد تمت وأن فراستي ما أخطأت، ورغبني خُلقك في أن أفوز بمرآك وأسر بلقياك، فأرجو أن تسرني بالمكتوبات حتى تجيء من الله وقت الملاقات، والآن أرسل إليك مع مكتوبي هذا ضميمة كتابي، كما أرسلته إلى أحبابي، وفيها ذكرك وذكر مكتوبك، وأرجو أن تقرأها ولو كان حرج في بعض خطوبك. والسلام عليك وعلى أعزتك وشعوبك، انتهى. من قاديان.

الرسالة الثانية من الخواجه المحترم

إلى السيد المحترم ميرزا صاحب المعالي الجامع للصفات الحسنة والميزات الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى المكرم والمعظم والمجتبى من الله الأحد حضرة الميرزا غلام أحمد متع الله الناس ببقائه وسرَّني بلقائه وأنعم عليه بآلائه.

بعد السلام المسنون في الإسلام والاشتياق الكامل والدعاء لعلو اسمك ورفعة مقامك. فليكن واضحا أني استلمت رسالتك المشحونة بعواطف الحب والألفة المعطرة بالعطف مع الكتاب المرسَل، فسررت كثيرا وانبسط وجهي بهذه الفرحة العارمة والسرور البالغ.

لا يغيبنّ عن بالك أن هذا العبد المتواضع بطبعه الزاهد وبمقتضى الفطرة لا يحب الخوض في النقاشات والخصومات غير الضرورية ويبتعد قدر الإمكان عن ميدان النـــزاع العابث، لأن اتباع الهوى يمنع أغلبية الناس من قبول الحق، كما يحول التعصب دون طريق البحث ويملأه بالجهلات، والناس يثيرون الضجة دون إدراكهم الحقائق والوصول إلى غاية الأمر ويضعون على رؤوسهم غبار الجهل الذي يذروه العناد، وإلا فنتيجة الأعمال تترتب على النية الصالحة. ورُب إشارة أوضح من العبارة. ولا يخفى عليك الأمر أن بعض مشايخ العصر يسألونني: لماذا تعدُّ هذا الرجل (يقصدونك أنت) الذي ثبت باتفاق العلماء كذا وكذا صالحا؟ ولأي سبب تحسن به الظن؟ فأقول لهم: لأن مكتوبه مليء بكمال الإخلاص، وإن صياغة كلماته تؤثر كالتيار البرقي، ومضامينه تولد الحماس في القلوب، والله العليم ﷻ مطّلع على نية كل واحد. لهذا ليس من شيمة الأصفياء إساءة الظن بأحد، وإن حُسبان أحد منافقا ومتبع النفس سيجعلني أيضا آثما بسبب سوء الظن، لأنه إذا كان صحيح النية فإن خطأه يُعدّ اجتهادا، وإلا فقدر ما اطلعت على غاية أعمالك واستمعت إليه بأذن الحب ازداد قلبي الفياض بالحب إخلاصا لك أكثر من ذي قبل. وأدعو الله ﷻ أن تظهر من الله أسباب ملائمة وتحين الساعات الميمونة ويرتفع حجاب البعد الظاهر والمسافة. إذا أرسلت لي نسخة مقالك الذي قرئ في مؤتمر الأديان أكون لك شاكرا وممتنا. والسلام مع الإكرام وسلامي لصاحب الكمالات والمراتب العالية السيد نور الدين، وسلامي وأشواقي للصاحبزاده محمد سراج الحق أيضا.

الراقم: الزاهد غلام فريد الجشتي النظامي، من موضع جاجران شريف

ختم: ٢٧ شعبان المعظم ١٣١٤ من الهجرة النبوية

جـوابه

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

السيد المخدوم المكرم الشيخ الجليل الشريف السعيد حبي في الله السيد غلام فريد كان الله معه ورضي عنه وأرضاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أما بعد، قد استلمت رسالتك الكريمة والجليلة التي جلبت لي السعادة والسرور. وبحسب الآية الكريمة ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف: ٩٥) فقد وجدت من بين آلاف العلماء والصلحاء رائحة المعرفة من كلماتك الطيبة. والحمد لله على أن هذه الأرض لا تخلو من رجال الله الذين لا يخافون لومة لائم في بيان الحق، وهم حائزون على النور والفراسة من الحضرة الأحدية، فتسوقهم فطرتهم الصحيحة المطهرة إلى الحق، وتؤيدهم روح القدس على معرفة الحق، فالحمد لله ثم الحمد لله قد وجدتُ هذه الخصال متحققة فيك.

أيها الأخ المكرم؛ إن رجوع مشايخ العصر إلى هذا العبد المتواضع قليل جدا، والفتن متفشية. لقد أنشأ قبلك حبي في الله الحاج المنشي أحمد جان اللدهيانوي المحترم- مؤلف كتاب الطب الروحاني- علاقة الحب الكامل والإخلاص بي، فتكلم في حقه بعض مريديه الأشقياء وقالوا: أين ذهبت شهرته ومشيخته؟ وحين بلغه الأمرُ جمعهم في مجلس وأخبرهم قائلا: لقد رأيت ما لا ترون، إذا أردتم أن تقطعوا الصلة بي فهذا شأنكم فلا أبالي بذلك أبدا، فبدأ بعض مريديه المخلصين يبكون عند سماع هذا القول وأبدوا إخلاصا لم يكن فيهم قبل ذلك، وقال لي عند المقابلة: كنتُ قد عزمتُ على أني سوف أنقطع عنهم إذا انقطعوا عني، لكن ما حصل هو العكس إذ أقسموا أنهم سيتقدمون في إخلاص لم يسبق

له نظير. وتوفي هذا الصالح المرحوم بعد عودته من الحج. وكان قبل الوفاة قد أوصى أقاربه وأعزاءه مرارا أن يحافظوا على علاقة الإخلاص والتعظيم بي، وأرسل إلي رسالة قبل انطلاقه للحج كتب فيها: إنني أتحسر على أني عاصرت قليلا من عهدك وضاع عمري هنا وهناك. فعمل جميع أبنائه وأعزائه رجالا ونساء بوصيته، وانضموا إلى جماعتي مبايعين، ثم هاجر أهل بيت هذا الصالح من لدهيانة ليقيموا عندي في قاديان.

هناك شيخ آخر "صاحب العَلم" المحترم قد رأى رؤيا سأل فيها رسول الله ﷺ عني ثم قدم شهادة النبي ﷺ بحقي في اجتماع كبير، وأرسل إلي رسالة لعلكم قرأتموها في ضميمة كتاب عاقبة آتهم.

غير أن عدد أبناء جماعتي حتى الآن لم يصل العدد الذي كشف عليَّ من الله، وأنا أعلم أن عدد أتباعي حتى الآن يناهز ثمانية آلاف.

أيها المخدوم المحترم، هذه الجماعة إلهية وأساسها بيد ذلك القادر الذي يُظهر العجائب على الدوام، ولا يُسأل عما يفعل: لماذا فعلت هذا؟ فهو مالكٌ يفعل ما يشاء وإن السماء والأرض تخشع وتهتز من خشيته والملائكة يرتجفون من هيبته. وقد سماني آدم في الإلهام حيث قال: أردت أن أستخلف فخلقت آدمَ، لأنه كان يعلم أني أيضا سأتعرض لاعتراض "أتجعل فيها من يفسد فيها". فمن قبلني فهو ملك وليس إنسانا والذي يتكبر فهو إبليس ليس بشرا، هذا ما قال الله و لم أقلْه أنا، فطوبى للذين أحبوني وما عادَوني وصافَوني وما آذَوني وقبلوني وما ردّوني، أولئك عليهم صلوات الله وأولئك هم المهتدون. أما النسخة التي طلبتها من مقال مؤتمر الأديان، فسبب تأخري في إرسالها أني كنت أنتظر استلام جزء مطبوع منه لأرسله إليك، وقد تلقيته اليوم فأرسله إليك، وحيثما سيصلني شيء منه من حين لآخر في المستقبل أيضا سأرسله إليك. ومما يدل

على قبول هذا المقال أن الجرائد الحكومية التي لا تنشر الأخبار العادية وإنما تنشر الخبر البارز المهم العظيم، هي الأخرى قد مدحت وقرظت هذا المقال وعدّته إعجازا. فقد كتبت جريدة "سيفيل ملتري[١]" أنه حين قرئ هذا المقال كان الجميع مستغرقين في الاستماع إليه، وكتب الجميع بالاتفاق أن هذا المقال وحده فاق الجميع، بل قد كتبت أن المقالات الأخرى لم تكن شيئا يذكر مقابل هذا المقال. فمن فضل الله ﷻ أنه قد أطلعني على ذلك الحادث بإلهامه وكلامه قبل ظهوره، فنشرتُ هذا النبأ الإلهي قبل الأوان في الإعلان المطبوع فصارت عظمة هذا الحادث نورا على نور. فالحمد لله على ذلك.

إن ما كتبته عن شكاوى المشايخ فما الذي أقول وأكتب عن هذا أكثر من أن قضيتي معهم مرفوعة في السماء، فإن كنت كاذبا ومفتريا في علم الله البارئ عزّ اسمه وإن كانت دعواي كذبا وخيانة ودجلا فليس ثمة عدو لي أكبر من الله، فسوف يستأصلني عاجلا جدا، ويشتت جماعتي، لأنه لا يترك المفتري أبدا يعيش بسلام. ولكن إذا كنت له ومنه وبُعثت بإذن منه ولست خائنا في عملي ومهمتي؛ فلا شك أنه سيؤيدني باستمرار بحسب سنته القديمة في الصادقين. ولا أخاف لعنة هؤلاء الناس، وإنما اللعنة ما يحل من السماء. فلما كانت اللعنة لا تحل علي من السماء فإن لعنة الخلق لا قيمة لها ولم يسلم منها أي صالح بارّ. وإنني أدعو الله ﷻ لسيادتك لأنك بمقتضى فطرتك السعيدة تذب الأعداء عن هذا العبد المتواضع. فيا عزيزي، كان الله معك وكانت عقباك محمودة، **جزاك الله خير الجزاء وأحسن إليك في الدنيا والعقبى وكان معك أينما كنت وأدخلَك الله في عباده المحبوبين، آمين.**

[1] Civil & Military Gazette

المثنوي[1]

"يا فريد الدهر في الصدق والصفا، كان معك ذلك الوجه الذي اسمه الله.

نزل عليك غيث رحمة الحبيب القديم، وتألق فيك نور ذلك الحبيب الأزلي.

أنا راض عنك يا سعيد الخصال؛ فقد وجدت رجلا وحيدا في زمن قحط الرجال.

الرجال بمعنى الكلمة في الحقيقة قليلون جدا، وإن كان البشر كلهم يبدون رجالا.

يا من إليه توجَّه وجهُ حبي! إني لأجد ريح الأُنس من زقاقك.

فلم يتوجه إلينا أحد من هؤلاء الناس، وإنما كان ذلك من حظك أيها السعيد.

إن هؤلاء يذكرونني بلعنة كل حين وآن، ويؤذون بالظلم والجور قلبي الرقيق.

لا أحد يُعدّ صديقا في نظر حبيبه ما لم يُعدّ زنديقًا في نظر الغير.

لقد وصفوني بالكافر والدجال واللعين، وصار كل لئيم بالمرصاد لاغتيالي.

انظر إلى هؤلاء المشعوذين كيف يرقصون، غير أنهم يحتالون على أنفسهم بالحسد.

إن تكفير المؤمن عمل خطير جدا عند العاقل المتيقظ.

لأن التكفير الذي يصدر بدون حق يرتد على صاحبه المكفِّر نفسه.

فالسافل الغبي الغارق في الكفر الخفي يكفِّر الآخرين بغير حق.

فلو كان مطلعا على كفر نفسه لعدّ نفسه أسوأ الناس.

منذ أخرجني الناس من قومهم، يستنــــزفون الجهود لتكفيري.

لقد ذكروني أمام كل إنسان بافتراء، وتكلموا ضدي بأنواع الخيانة.

---

[1] ترجمة قصيدة فارسية. (المترجم)

لكي يتعثر أحدٌ بهذا الافتراء، ويحسبَني أحد البسطاء كافرا.
لقد أثاروا فتنا كثيرة في سبيلي ووافقوا النصارى الرأي.
لقد وصفوني كافرا جهلا وعنادا، ليت الإنسان لا يَعمى في العالم لهذا الحد.
لقد زاد العنادُ والجهل التعصبَ، واتَّقد بعينيهم الحقد وتطاير.
نحن بفضل الله مسلمون، وإن المصطفى ﷺ إمامُنا ومقتدانا.
لقد ولدتنا أمهاتنا مسلمين، ولن نموت إلا متمسكين بهذا الدين.
إن كتاب الله الذي اسمه القرآنُ، فإن خمر عرفاننا من كأسه.
ذاك الرسول الذي اسمه محمد ﷺ، نتمسك بذيله المقدس كل حين وآن.
رضعنا حبه مع لبان أمهاتنا، فصار روحَنا ولن يخرج منها إلا بخروج الروح من أجسامنا.
هو ﷺ خير الرسل وخير الأنام، وقد ختمت عليه كل نبوة.
وكل ماء نشربه إنما هو منه ﷺ فحسب، وكل من ارتوى فقد ارتوى منه.
فكل ما نتلقى من الوحي والإلهام فهو ينـــزل بفيضه، وليس من أنفسنا.
نحن نكسب منه كل نور وكمال، وإن لقاء الحبيب الأزلي دونه مستحيل.
من فطرتنا الاقتداء بكل توجيهاته، فنحن نؤمن بكل ما ثبت منه.
وكل ما تكلَّم به رسولُ رب العباد عن الملائكة وأخبار الآخرة..
فهو من الله الأحد، وإن الذي يكفر به لجدير بلعْن الله.
إن معجزاته كلها حق وصادقة، وإن الذي ينكرها يصير محل لعْنة الله.
إن معجزات الأنبياء السابقين المذكورة في القرآن الكريم بوضوح،
نؤمن بها كلها بصدق القلب والروح، وإن الذي ينكرها نعده من الأشقياء.
إن الابتعاد خطوة واحدة عن ذلك الكتاب المنير لمن الكفر والخسران والتباب في نظرنا.

لكن الأدنياء لا يجدون الطريق إلى لبه وما كل قلب مطلعا على أسراره.

ما دام طالب الحق لا يزكي سريرته، وما دام حبٌّ ذلك الحبيب الذي لا مثيل له لا يجيش في قلبه.

أنى لأحد أن يفهم أسرار القرآن الكريم؛ فإن فهم النور يتطلب من الباطن نورا كثيرا.

وأنا لا أقول هذا من عندي وإنما القرآن الكريم نفسه قال ذلك، فشرط التطهُّر موجود فيه.

فلو كان القرآن الكريم يمكن أن يفهمه كل واحد من الناس، لما اشترط الله لذلك التطهُّر.

لا يفهم النورَ إلا من كان نفسه نورا، وابتعد عن حُجُب التمرد والبغي.

فكل هؤلاء العميان الذين يكفِّرونني غافلون دون شك عن نور القرآن الكريم.

إن الذين يجهلون أسرار هذا الكلام هم بذّاءون وناقصون غير كمّل.

ليس في يدهم أكثر من العظام، وليس في رأسهم عقل رشيد.

هم ميتون وفهمهم أيضا ميت، فهم لا حظ لهم من العشق والمعشوق كليهما.

باختصار؛ إن القرآن الكريم هو أساس ديننا، وهو أنيس لقلبنا الحزين.

إن نور الفرقان يجذب إلى الله ﷻ، وبه يمكن رؤية الوجه الإلهي.

أنى لنا أن نغمض العينين عن ذلك الحبيب، فأين وجهٌ جميل مثل وجهه؟

فقد أشرق وجهي من نور وجهه، وكل ما وجد قلبي فإنما من فيضه حصرا.

لا أحد يعرف ذلك النور كما تعرفه عيناي، وإن روحي فداء لشمس الكمال تلك.

وكذلك أنا أعشق وجهَ المصطفى ﷺ، وإن قلبي يطير إلى المصطفى ﷺ كالطير.

ومنذ أُخبرتُ عن حسنه وجماله فإن قلبي منتشٍ بعشقه.

أنا الذي أرى وجه ذلك الحبيب، وأضحي بحياتي من أجله إذا كان غيري يضحي بالقلب.

إن ذلك المربي يسقيني، وإني لنشوان بكأسه كل حين وآن.

إن وجهي تفانى في وجهه، وإن شذاه ينبعث من بيتي وزقاقي.

باختصار؛ إني قد ذُبت في عشقه، فأنا هو نفسه، أنا هو نفسه، أنا هو نفسه.

إن روحي تنال الغذاء من روحه، وإن ذلك السراج قد طلع من جيبي *(صدري)*.

لقد ظهر أحمد في روح أحمد، وإن اسمي صار اسمَ ذلك الوحيد.

لقد تخليت عن كل شرف وعزّ في سبيل عشقه، وطار القلب من الصدر، وسقطت العمامة عن رأسي.

من الافتراء علي أني مُعرضٌ عن تلك العتبات، وما أكبر كذب الفسّاق هذا.

فهل يمكن لمثلي الإعراض عن قمري؟ ألا لعنة الله على زعم العدو هذا.

أنا ذلك الذي سترى رأسه ملطخا بالتراب والدم في سبيل ذلك السيد.

إذا كان الإنسان سيقتل بالذهاب إلى ذلك الزقاق، فأنا أول من سيضحي بحياته.

إذا كان هذا هو الكفر في نظر العدو الحاقد! فسعيد جدا من يصبح كافرا مثلي.

يصفونني بالكافر والدجال واللعين، فأنا لا أعرف أي دين وإيمان هذا؟

إن طباعهم قاسية مثل الأحجار، وإن كان في صدورهم قلب فأين؟

إن عمل هؤلاء في كل زمان افتراءٌ، ويلازمهم الطمع والأهواء في كل حين وآن.

إن قلوبهم عامرة بالخبث وسريرتهم بالشر، وإن النية الصحيحة بعيدة جدا عنهم.

وعندما تكون النية في القلب صحيحة، فهو ينـــزل على زهرة الصدق كالبلبل.

ولا يتجرأ على أعمال الشر والفتنة، وإنما يخشى العليمَ بالأسرار المختومة.

لكن هذا التجاسر وترك الحياء والافتراء تلو الافتراء.

ليس من عمل المؤمنين والأتقياء، وليس خصلة وشيمة العباد الأصفياء.

فمن يتبع أهواءه كل حين وآن، أنّى لي أن أقبل أنه يخشى الله؟

قد حسِبوا أنفسهم صلحاء، فيا أسفا عليهم ما أسوأ فهمهم!

إن اتباع أهواء النفس إعراض عن الله ﷻ، وهذه هي أمارة الأشقياء.

وكل من كان قلبه عامرا بهذا الخبث، فإني كافر إن وجدت فيه رائحة الإيمان.

لقد قرأت على هؤلاء ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه.

كما عرضت عليهم أحاديث ذلك النبي ﷺ الذي هو صدوق بفضل الله ومنـــزه عن كل نوع الهزل والسخف.

غير أن هؤلاء لم يكونوا يُهمهم قبول الحق، وإن بكاء الشاة أمام الذئب عديم الجدوى.

لقد وصفوني بالكفر وأعرضوا عني وأيقنوا بذلك كأنهم شقوا قلبي.

ما أروع ما قال ملِكُ الدين عن هؤلاء أن قلوبهم كافرة وألسنتهم مؤمنة.

إن على ألسنتهم القرآنَ الكريم لكن صدورهم عامرة بحب الدنيا والتكبر والأحقاد.

إن ادعاءهم بفهم الدين أيضا تَباهٍ وتفاخر لأنهم ولَّوا أدبارهم عند كل معركة.

هؤلاء جاهلون ولا يعرفون اللغةَ العربية والقرآن الكريم وأسراره أيضا.

فحين بلغ كِبْرُهم منتهاه، أماطت غيرةُ الله اللثام عنهم.

إن أعداء الدين مثل "شِمر" الشقي، أما الدين فمريض وضعيف مثل زين العابدين.

إن جسمي يقشعرّ وقلبي وروحي أيضا حين أنظر إلى خيانتهم.

إنهم قد مكروا ولا يزالون يمكرون كثيرا، لكي يفسدوا نظام أعمالنا.

لكن الأمر الذي هو من السماء أنى يزول بسعي الحاسدين؟

إنني أنا عبد ضعيف، وإن حربهم ضد ذلك الإله الذي أسس بيده هذا القصر وهذا البستان.

إن الذي يتدخل في أمور إلهية فهو ينهض في الحقيقة ليحارب الله سبحانه وتعالى.

نحن فانون لكن سهمنا هو سهم الحق، وإن صيدنا في الحقيقة صيد الحق.

إن الصادق يُلجئه ذلك الأحد، وإن يد الله خافية في كُمِّه.

وكل من يحارب الله سبحانه وتعالى حقدا ويشتبك معه، فهو يستأصل جذره كالشيطان اللعين.

هناك كثيرون على شاكلة "بَلْعام" قد قُدِّر القضاء عليهم على يد موسى عليه السلام.

لقد أتيتُ كغيمة الربيع في الموعد، وبظهوري ظهرت مئات آيات ألطاف الحبيب.

إن السماء تمطر الآيات من أجلي، وإن الأرض هي الأخرى تنادي في كل آن "الوقت"، "الوقت"..

وهذان الشاهدان قد قاما من أجلي، ومع ذلك يلاحقني هؤلاء الناقصون ويناصبونني العداء.

يا أسفا على هؤلاء العمي والصم من نوع عجيب، فهم يشاهدون مئات الآيات ويمرون عليها غافلين.

لَمَ يتكبرون؟ فلربما ينكرون ذلك الذي التي ليس كمثله شيء.

ذلك الإله الذي حين يشفق على أحد، فهو يجعل ذلك الأرضي سماويا.

فيهب له العزّ بلطفه وكرمه وفضله، ويجعل الشمس والقمر يسجدان له.

إني لم أتقدم بدعواي من تلقاء نفسي، وإنما أمتثل لأمر إلهي.

هذا أمرٌ من الله لا من مكر الإنسان وإن عدوَّه عدوٌّ ذلك الإله العادل.

إن الله الذي اختار هذا العبد المتواضع، قد أنزل غيث رحمته في أزقّتنا.

فحين مِتُّ جاء حبيبي، وحين فنيت تجلى علي ذلك الوجهُ.

إن سيل عشق الحبيب كان جارفا، فغلبنا وجرف كل أمتعتنا.

أنا لا أملك ثروة الأعمال، وإنما العشق عندي جياش وبه تحققت كل مهماتي.

لقد صار الفناء لي بمثابة الطور الإلهي، فحين اختفت نفسي حلّ النور الإلهي.

فوجهت وجهي إليه لأنه وحده جدير بالرؤية، وكل قلب سعيد يندفع إليه.

أين في كلا العالـمَين وجه مثله، وهل من زقاق آخر سوى زقاقه؟

أولئك الذين يغفلون عن سبيله فهم أذلّ من كلاب الشوارع المشردة.

إن الخَلق والعالم بأسره مشغول في الضجيج والشر، وإن عشاقه في عالم آخر تماما.

فمن غاب عنه ذلك العالمُ، فما الذي رآه ذلك الأعمى والشقي في هذا العالم.

إن العثور على سبيل الحق سهل على الصادقين، فكل من يبحث عن ذيله يصبح في يده.

وكل من يسعى للوصول إليه بالصدق والصفاء، فإن رب السماء يهديه إليه.

إن نظرَ الحبيب يعرف الصادقين، وإن المكر والكيد لا يفيد هنا.

إن الوصول إلى الحبيب يتطلب الصدق، وكل من يبحث عنه بدون صدق فهذا حمقه.

إن الذي يتمسك بالصدق في سبيل ذي الكبرياء، يفوز به بيُمن الوفاء أخيرا.

مئات الأبواب المغلقة تنفتح بالصدق، وإن الحبيب المفقود يعود ببركة الصدق.

وإنما علامة الصادقين أنهم دوما يستعدون للتضحية بروحهم من أجل الحبيب.

فإن نظرهم مشدود إلى وجه الحبيب، ولا يعنيهم مدح المادحين ولا سبّ الشاتمين.

إن أمر الآخرة يتوقف على الأعمال، فالذين يحترقون من أجله هم الذين يفوزون بالنجاة.

هذا الأمر لا يتأتى بالقول، وإنما الفوز بالحبيب يتطلب الصدق.

إن العلماء قد اتخذوا علومَهم وثنًا، وهم مشغولون في عبادة الأوثان ليل نهار.

فلو كان أمر الدين يتوقف على العلم الجافّ، لكان كل لئيم عالما بأسرار الدين.

إن حبيبنا ينظر إلى الباطن، فلا تفتخر بأي ميزة أخرى لك.

إن ذاته عالية ورفيعة وإن الوصول إلى عتباته يقتضي الضراعة والبكاء الكثير.

إن الحياة تكمن في التواضع والبكاء وإيراد الموت على النفس، فمن خرَّ تواضعا نهض أخيرًا.

إن بكاء أحد لا يصل إلى عتبات الحبيب ما لم يشرف على الهلاك بألمه.

وكل من تخلى عن نفسه ظفر بالله، فليس الوصال إلا التخلي عن النفس.

لكن التخلي عن النفس ليس أمرا سهلا هينا، فالموت والتخلي عن النفس شيء واحد.

ما لم تهبّ الريح على نفوسنا التي تذرو كل ذرات وجودنا،

متى يمكن أن يظهر في هذا الغبار والتراب ذلك الوجه الجميل الرائع؟

ما لم نضحِّ بأنفسنا من أجل ربِّنا وما لم نتفانَ في حبيبنا..

وما لم نتخلَّ عن نفوسنا وما لم تمتلئ صدورنا بحبه..

وما لم تردْ علينا مئات الألوف من الميتات؛ متى يمكن أن ننال الحياة الجديدة من ذلك الحبيب؟

يصعب على الطير التقدم في هذا السبيل ما لم يسقط ريشُه وأجنحته كلها.

فالشقي من أضاع وقته وسخط عليه حبيبه وفرح أعداؤه.

أنا لا أنكر وجود العاقلين، غير أن هذا الطريق (*أي طريق العاقلين*) لا يؤدي إلى عتبات الحبيب.

ما لم يكن الإنسان عاشقا ومجنونا وهائما، لا يتجلى عليه ذلك الحبيب عديم المثال.

ولما كان ذلك الحبيب العزيز خفيا، فقد اتخذ كل إنسان طريقا إليه.

وإن الطريق الذي اتخذه العاقلون، قد أخفوا به وجهَ الحق أكثر بتكلفهم.

حيث ألقوا الحُجُبَ فوق الحُجُبِ، فكان الهدف وشيك التحقق، لكنهم أخَّروه.

نحن الذين أضأْنا وجهنا برؤيته، فإنما ظفرنا بوصاله بالعشق والتفاني.

وقد تخلينا عن أنفسنا من أجل الفوز بذلك الإله ﷻ، وقد تحقق لنا البقاء بعد الفناء.

إن السير في هذا الطريق لا يتطلب مصاعب كثيرة، وإنما يطلب منا الروح، وإن التضحية بالحياة من أجله ليس صعبا في شيء.

ولو لم يعلِّمني بفضله وجُودِه، لكانت مئات جهودي عديمة الجدوى..

فقد جعلني أنا الشحاذ المتسول ملكا بنظرته، وقصَّر طريقي الطويل..

فقد هداني ذلك الحبيب إلى سبيله، وأنا أعرفه معرفة البستاني للورد.

وكل من يبتعد عني في عهدي ويفارقني، فهو يظلم نفسه ويعتدي عليه.

فقد صار صدري عامرا بنور الحبيب، وبيده تحقق جلاء مرآتي.

وصار وجودي وجودَ ذلك الحبيب الأزلي، وصارت مهمتي مهمة ذلك الحبيب الأزلي.

لما كانت نفسي قد اختفت في نفس حبيبي، لهذا يأتي شذا الحبيب من بستاني هذا.

فإن نور الحق تحت ردائنا كما قد ظهر ذلك الحبيب من جيبنا *(صدرنا)*.

إن اسمي أحمد الزمن الأخير، وإن كأسي هي الكأس الأخيرة.

فبشرى لطالب الحق إذ قد أراه الله زمن الفلاح هذا.

وكل من يختفي حبيبه عن أنظاره فهو يسأل عنه أي خبير.

وحين يعشق المرء أي حبيب فلا يجلس في مكان هادئ البال مرتاحا.

فهو يتشرد ويهيم هنا وهناك في كل مكان لعله يفوز بنظرة إلى وجه الحبيب.

وكل من صار عشقُ الحبيب روحا في جسمه، فإن قلبه يطير من صدره عند فراق الحبيب.

فمتى يصبر العشاق ويرتاحون، ومتى يتحملون الابتعاد عن وجه الحبيب؟

فكل من يحب وجه الحبيب فباله مشغول فيه ليل نهار،

فلو فارقه مصادفةً، فإن روحه تفارق جسمه.

فلحظة واحدة بعيدا عن الحبيب تجعل حياته صعبة عليه وتجعله مضطربا،

ثم حينما يتمتع برؤية وجهه وجماله، فهو يهرع إليه كالمجانين،

فيمسك بذيله جنونا قائلا له: يا حبيبي قد هلكتُ بفراقك.

فلو حصل هذا الصدق في قلب أحد، فهو يتبوأ الورد كالبلبل.

فلو هويتَ الزفراتِ بمئات الآلام، لتقدم أحد لنجدتك.

إن الإعراض عن الشمس المضيئة بزعم أني سوف أخلق الضوء من عندي،

لفكرة من علامات الخيبة، وإن أصل الشقاوة النخوةُ والجهل والنقص.

لقد أعمتْ هذه الفكرة عالما وجعلته مكبا على وجهه في بئر الضلال.

يجب أن يندفع العطشان إلى الماء، فكل من بدأ البحث بصدق وجد غايته أخيرا.

وعاقلٌ كل من يبحث عن مسالك الحبيب، ويضحي بشرفه من أجل وجه الحبيب،

ويصير ترابا لتذروه الرياح، ويَضِل ليهديه السبيلَ ذلك الأحدُ.

وكل عمل دون العناية الإلهية يبقى ناقصا، وإن العاقل يعلم هذه الحقيقة ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

*****

وإن كل ما كتبه هذا العبد المتواضع لمن الحال لا من القال، ومن حرارة الإيمان وليس من التكلف، ومن الأفضل الآن أن أخفف الإزعاج، وأسأل الله تعالى أن يلقي في قلبك كل ما في قلبنا ويهدي القلب إلى القلب. وسلام لك من أخينا المحترم المولوي الحكيم نور الدين والصاحبزاده محمد سراج الحق الجمالي. يذكرك المولوي المحترم بخير ويثني عليك كثيرا، ومن العجيب أنه كسب في زيارته القصيرة لك حبا خارقا لك وإخلاصا، وذكر لي بضع مرات أنك نصحتَه بترديد الصلاة على النبي ﷺ بأسلوب معين، وقلتَ له بأنه بذلك سيتشرف بزيارة النبي ﷺ، وفي الليلة نفسها تشرفَ بزيارته ﷺ. والسلام

الراقم: العبد المتواضع **غلام أحمد** من قاديان

الرسالة الثالثة للسيد الخواجة

إلى حضرة المطلع على المعاني وصاحب المعارف الكثيرة والمطّلع على أسرار الشريعة، المستظهر بالله، الْمُعرض عما سواه، المؤيَّد من الله الصمد؛ جناب ميرزا غلام أحمد صاحب مكارم لا تعدّ، سلّمه الله الأحد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن شوقي في زيارة الحائز على العظمة في النفوس والآفاق بلا حدود مثل مكارم أخلاقه. وإنّ حبي لهذا المجاهد في سبيل الله في تزايد مستمر في كل يوم. ومن منّة هذا الكريم المتره عن البخل أنه سيَّر أوقات هذا الدرويش بعنايته البالغة على دروب العافية الظاهرة والباطنة. وأسأل الله سبحانه وتعالى وأدعوه أن يحالفك تأييده يا صاحبَ الشمائل المرضية والخصال الحميدة والذي جعله مسئولا ومقصودا.

يا سلك لآلئ الحب والعشق المتألق، وعقدَ الجواهر وصاحب الصدق والوحدة، أحب أن أجلب لك سرورا كبيرا بإرسال رسالة مختومة بإخلاص وفياضة بالصدق والصفا والصداقة واللطف والاصطفاء ومُجرية نهْر الكرم إلى حضرتك.

أيها الغواص في بحار العلوم، إن قلب هذا الدرويش قد رقص فرحا بقراءة كلماتك اللطيفة ذات المعاني العميقة والواسعة والمعارف المذهلة.

إن مقالك الذي قرئ في مؤتمر الأديان- الذي أرسلتَه إلي- قد خلب ألباب المستمعين بكونه فياضا بالحقائق العظيمة وذا أسلوب جديد.

أسأل الله ﷻ أن يجعلك مؤيدا ومكرما دوما بالعنايات الغيبية والنعم والمواهب اليقينية، في هذه المجاهدات العظيمة السامية.

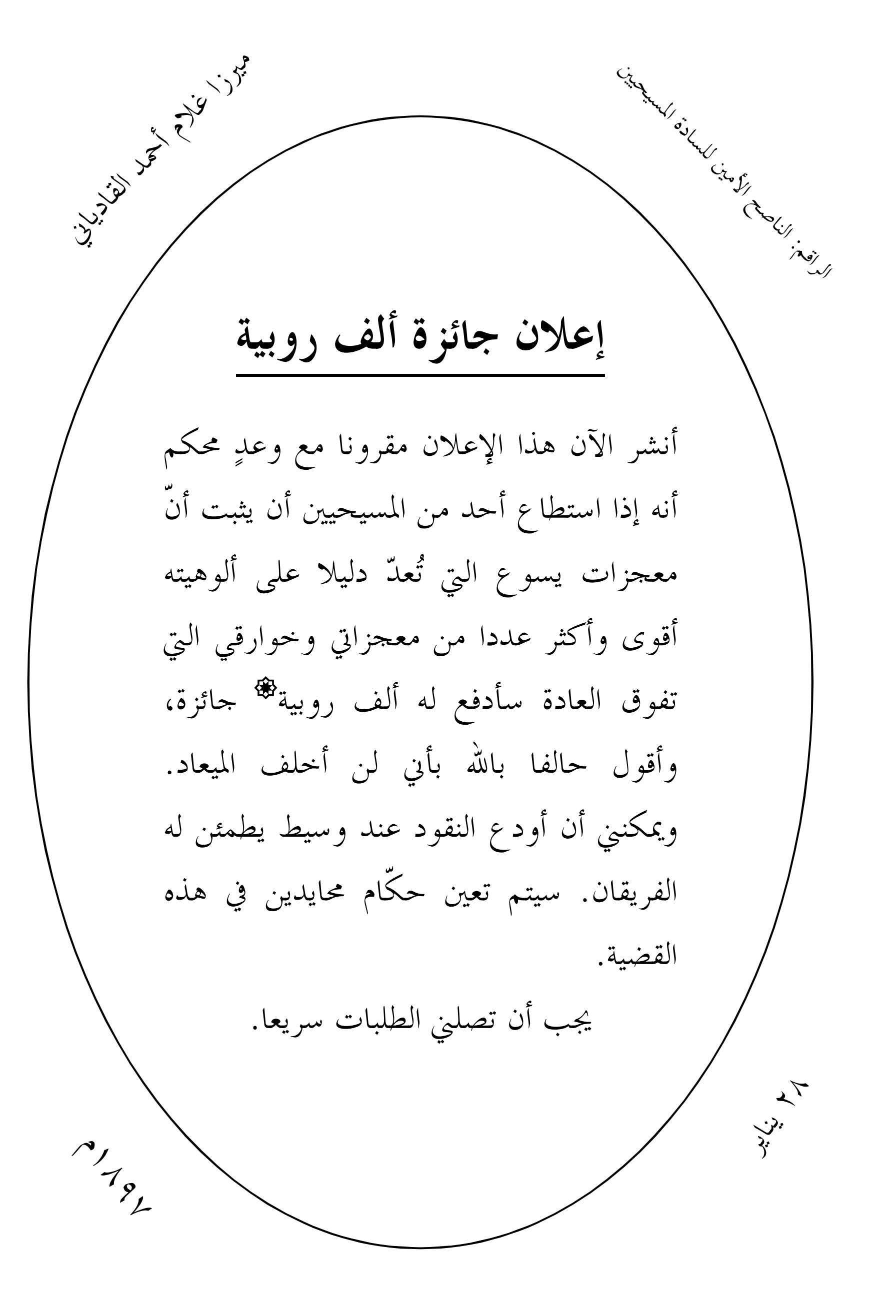
آمُل أنك سترسل إلى هذا المفتقر الرسائل الكريمة بلطفك وتسجل فيها كراماتك، وبذلك تجلب له الفرحة والسرور، باعتباره حريصًا على الاطلاع على أوضاعك المباركة.

٤ شوال المكرم ١٣١٤ الهجري القدسي

الراقم: الزاهد غلام فريد الجشتي النظامي، صاحب زاوية من جاجران شريف

خاتم: غلام فريد الزاهد خادم الزهاد

مطبعة ضياء الإسلام قاديان. ١٩ شوال ١٣١٤هـ



إعلان جائزة ألف روبية

أنشر الآن هذا الإعلان مقرونا مع وعدٍ محكم أنه إذا استطاع أحد من المسيحيين أن يثبت أنّ معجزات يسوع التي تُعدّ دليلا على ألوهيته أقوى وأكثر عددا من معجزاتي وخوارقي التي تفوق العادة سأدفع له ألف روبية❁ جائزة، وأقول حالفا بالله بأني لن أخلف الميعاد. ويمكنني أن أودع النقود عند وسيط يطمئن له الفريقان. سيتم تعين حكّام محايدين في هذه القضية.

يجب أن تصلني الطلبات سريعا.

❁ **ملحوظة**: إذا كان مقدمو الطلب أكثر من واحد، فيمكنهم أن يوزعوا هذا المبلغ فيما بينهم. منه.

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب



لا تکتموا الشهادة

ومن یکتمها فانه اٰثم قلبه والله بما

تعملون علیم

گواہی کو مت چھپاؤ - اور جو شخص گواہی کو چھپائے اس کا دل گنہ گار ہے اور

خدا جو کام تم کرتے ہو جانتا ہے

مطبع ضیاء الاسلام قادیان دار الامان میں چھپا

۱۶ / مئی سنہ ۱۸۹۷ء

ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

استـــــفتاء

﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

طبع في مطبعة ضياءِ الإسلام بقاديان دار الأمان

في ١٨٩٧/٥/١٦



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٤)

يا صاحبي، أرسلُ إليك مع هذه الرسالة كتيبا اسمه "استفتاء". وإن ما دفعني إلى تأليف هذا الكتيب أن الأمة الآرية تجاوزت حدود الإصرار على أن ليكهرام قُتل نتيجة مؤامرة هذا الرجل؛ أي مؤلف هذا الكتيب. وأرى أنهم معذورون في ذلك لحد ما، وذلك لأنهم يجهلون تماما كيف تتحقّق النبوءات الإلهامية بصورة خارقة. وسبب ذلك أنهم يعتقدون أن الإلهام قد انقطع من آلاف السنين، وأن الكلام الإلهي كان ينـــزل في الماضي فقط و لم يعد الله يتكلم الآن. فلا يقدرون على الإيمان بأن مثل هذه النبوءات ممكنة التحقُّق من الله. على كل حال إن الشواهد التي بحوزتنا على براءتنا لن يكفي بيانُها لإزالة شبهات مؤيدي ليكهرام فحسب، بل سوف يوسّع معلومات الذين يعترضون في العصر الراهن على مضمون أي نبوءة بشكل عام، ويعتقدون أن التنبّؤ بأمور الغيب قبل تحققها خلافٌ لقانون القدرة.

كما سيمتِّع هذا الكتيبُ أولئك الذين يبحثون بصدق القلب والرغبة القلبية ويزيدهم علما إذا كان الله موجودا في الحقيقة أم لا، وهل هو قادر على أن يكشف الغيب على أحد قبل الأوان. ولهذا السبب أوردتُ في هذا الكتيب

جميع الشواهد التي تُثبت جيدا أن النبوءة التي أصدرتُها عن قتل ليكهرام كانت في الحقيقة من الله ﷻ. ولا يمكن في حال من الأحوال أن تُعدّ مؤامرة إنسانية أو يكون الإنسانُ قادرا على ذلك. وقد سبق أن بيّنا مرارا أن ليكهرام هو الذي كان قد تقدَّم إليَّ بطلب أن أنشر عنه نبوءة. وكان قد جعلها معيارا لاختبار صدق الإسلام والآرية أو كذبهما. لقد نُشرت النبوءة بموافقة الفريقين من كليهما بحماس. وكانت أنظار الفريقين مشدودة إلى نتائج هذه النبوءة كما تكون في مصارعة بطَلين. فتحققتْ أخيرا بمنتهى الجلاء. هذه النبوءة تتضمن أمرا عجيبا جدا ذكرتُه في هذا الكتيب ببراهين ساطعة قوية؛ وهو أني قد نشرتُ هذه النبوءة بوحي من الله في كتابي "البراهين الأحمدية" بوضوح كبير قبل سبعةَ عشرَ عاما من شهر مارس/آذار ١٨٩٧ الذي قُتل فيه ليكهرام. ولعل ليكهرام في زمن تأليف البراهين كان ابن ١٢ أو ١٣ عاما. وهذا ما يجب التأمل فيه كثيرا. وهذا الأمر سيزيدكم معرفةً. ويتبين به الفَرق الجلي بين الفعل الإنساني والفعل الإلهي، وتتولد السكينة والطمأنينة في القلوب. ولعله من المفيد التصريحُ بأني قد ذكرتُ في كتاب آخر لي، "السراج المنير"، سلسلةً من الشواهد على بيان صدقي وتبرئة ساحتي من الاتهام. وهي أنني ذكرتُ في هذا الكتيب جميع النبوءات التي تحققتْ قبل هلاك ليكهرام. وأثبتُّ أنها مترابطة ترابطا لطيفا جدا. وبعضُ الآريين الذين كانت تخصهم بعض تلك النبوءات شهود عيان على تحقّقها. فالأفضل في رأيي أن الذين يريدون قراءة "السراج المنير" عند إدلاء الرأي فليطلبوه مني، وسوف أرسلُه إليهم. وأرى أن أبين أيضا أنه كما يشكّك الآريون في هذه النبوءة بغير حق، والذي ليس له أي سبب سوى أن عظمة هذه النبوءة أذهلتْهم وحيَّرتْهم؛ كذلك فإن مشايخنا المعارضين الذين لا حظ لهم من الروحانية ساقطون في الدوامة نفسها، وسيفيدهم أيضا هذا الكتيبُ، بشرط

أن يقرأوه بإمعان. إني أرسل إليكم هذا الكتيب مع هذه الرسالة وأرجو منكم أن تكتبوا الفتوى بمقتضى العدل الفطري، وذلك بعد التدبّر في الأدلة المذكورة في الكتيب. أي هل تحققتْ فعلا النبوءة التي نشرتُها عن هلاك ليكهرام أم لا، وهل ترقى إلى الدرجة الخارقة التي نستطيع أن نقول في حقها بكامل الثقة أنها ليست مكيدة إنسانية ولا وليدة المصادفات أم لا. بل إنه فعل إلهي خاص جدير بأن يوصف بالنبوءة. والسلام على من اتبع الهدى.[1]

الراقم **غلام أحمد القادياني**، ٨ ذي الحجة ١٣١٤هـ

---

[1] ملحوظة: إن الذين لا يريدون ثبت شهادتهم في الجدول المرفق على أن النبوءة بقتل ليكهرام قد تحققتْ كآية، فعليهم أن يعيدوا إليَّ هذا الكتيب مع هذه الرسالة. منه



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

استـــــــفتاء

ماذا يقول السادة أهل النظر وأهل الرأي في هذه الشهادات الإلهامية التي أسجلها فيما يلي؟ هل يتوصل المرء بقراءتها إلى النتيجة المقنعة أن النبوءة التي نشرتُها عن قتل ليكهرام قد تحققت فعلا أم لا؟ وإذا كانوا واثقين وموقنين بأن النبوءات التي أسجلها الآن، كشهادة موثقة، تُثبت بجلاء أنها فوق التخمينات والمكايد البشرية وأنها خارقةٌ، فعليهم أن يثبِّتوا شهاداتهم لوجه الله فقط في نهاية هذا الموضوع قصد التصديق لنصرة الحق التي هي جديرة بأولئك الرجال البواسل الذين يخشون الله ﷻ. وإني أؤمن يقينا بأن الله ﷻ سيجزيهم على هذه الشهادة الحقة، وسيمتعهم بحظ كامل من النجاح والفلاح والعافية في الدنيا والدين. أما إذا كتموا شهادة الحق فلا بد أن تظهر العواقب الوخيمة لكتمان الحق بحسب القانون الإلهي. غير أنه إذا كان بعضهم يرون أن هذه الشهادات الإلهامية المسجلة أدناه ليست مقنعة ولا تبعث على الطمأنينة، ويزعمون أنها في الحقيقة مؤامرة بشرية اشتُهرت باسم نبوءة إلهامية وأن ليكهرام قُتل في ٦ مارس ١٨٩٧ في لاهور نتيجة هذه المكيدة المُحكمة؛ فله الخيار في ألا يثبت شهادته على هذه الورقة ويظل يعدّني من القَتَلَة. أما إذا

كان لهذه الشهادات الإلهامية أي وزن في رأيه ومن حقنا أن نستفيد منها، فلا نطالب الآن مواساة دينية وإنما نلتمس مواساة إنسانية بمقتضى العدل والإنصاف التي يسمح لنا القانون بطلبها، فنستفتي أهل الرأي الصائب بأدب.

فماذا نطلب من أهل النظر من خلال هذا الاستفتاء؟ إنما نلتمس منهم أن يكتبوا بكامل الانتباه والاهتمام رأيهم كفتْوى عن السلسلة الكاملة المرتَّبة للنبوءات عن موت ليكهرام التي نعرضها عليهم. ويشهدوا بحماس بدافع ضميرهم الطاهرِ: ألا يوجب العقل والأمانة أن يُنسب إلى الله ﷻ بيانُ هذه السلسلة الإلهامية الخارقُ للعادة؟ وهل يخطر ببال عاقل أن تتحقق فجأةً- تأييدا للكذب- جميعُ أجزاء النبوءة هذه التي تفوق القدرة البشرية؟ وأنا أرى من اللزام التصريح بأن كل ما يملكه الآريون لتكذيب هذه النبوءة لا يزيد على أنهم قد اتخذوا طريق إساءة الظن بدلا من التدبر في أفعال الله العجيبة، بحيث أعطَوا لاحتمال المكايد البشرية مرتبةً تجدر بأفعال الله فقط. ولما كانت هذه النبوءة قد نُشرت منذ أكثر من أربع سنوات وكان الهندوس قد اطلعوا جيدا- من خلال ذكرها في الخطب في الجلسات الكثيرة وعبر المقالات المنشورة- أن النبوءة تصرِّح بموت ليكهرام بأسلوب مهيب وأنه سيموت في أيام العيد وأنه سيموت خلال ست سنوات، وكانت العبارة بكلمات صريحة تشير إلى حادث القتل؛ فاستبعَدوا كثيرا صدور مثل هذه النبوءة من الله ﷻ بعلامات واضحة وأمارات صريحة. ولم يفكِّروا أنه من غير المحتمل أن يصرح أحد من عنده بأمور الغيب هذه كلها قبل التحقق ثم يقدر على تحقيقها؛ فعدّوا هذه النبوءة الإلهامية مكيدةً إنسانية، ونشروا في الجرائد مرارا وألحّوا على أنه ليس من سنة الله ﷻ أن يُنبئ أحدا فيتنبأ بهذه الصراحة والجلاء والبيان السافر، ويحدد أسلوب القتل بكلمات واضحة بحيث حُدِّد يوم القتل

وتاريخه وطريقة الموت، وإنما الحق أن هذا الرجل، أي هذا المؤلف هو قاتل ليكهرام حصرا، وأن هذه النبوءة نتيجة المؤامرات المحبوكة والمكايد المدروسة منذ مدة طويلة. فبناء على ذلك اتفقوا على أن يسعَوا جاهدين لإدانتي وسوَّدوا أعمدة الجرائد تأييدا لهذه الفكرة، ورفعوا تقارير سرية إلى الحكومة حتى جاء المسئولون الإنجليز إلى قاديان في ٨ أبريل/نيسان ١٨٩٧ يوم الخميس لتفتيش بيتي. فعثروا في أثناء التفتيش على بعض الرسائل الموقّعة بيد ليكهرام، وعلى وثيقةِ العقد التي تضمنت الشروط بخصوص إظهار الآيات السماوية واتفق عليها الفريقان، حيث كان تحقُّقُ النبوءة قد اعتُبر معيارا للصدق والكذب. فقُرئتْ تلك الوثيقةُ على ضابط شرطة المحافظة وكانت تفيد أن النبوءة التي سأُصدرها عن ليكهرام ستكون حَكما بين الإسلام والديانة الآرية؛ فإذا تحققت النبوءة فستكون شاهدة على صدقِ الإسلام وبطلان الديانة الهندوسية، وإذا بطلتْ فستشهد على صدق الهندوسية وبطلان الإسلام والعياذ بالله. وكان البانديت ليكهرام قد أملى هذا الشرط بإصرار. ولما كنتُ موقنا بوعود الله ﷻ فقد قبلتُه. فالمشكلة التي أواجهها ولحلِّها احتجتُ إلى هذا الاستفتاء لا تنحصر في اتهام الآريين هذا العبدَ المتواضع بنسج المؤامرة الخفية لقتل ليكهرام، بل قد وافقهم بعض كبار السادة من قومي أيضا، وأرادوا أن تُعتبر هذه النبوءة العظيمة- التي تكذيبها يؤدي حسبما يَثبت من أوراق العقد إلى تكذيب الإسلام- باطلةً بحال من الأحوال. فقد نَشر المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي رئيسُ تحرير مجلة "إشاعة السنة"- ونشَر بعضُ المشايخ الآخرين أيضا علنا في المجتمع- أن النبوءة لم تتحقق. فقد أرسلَ إليَّ أيضا رسالة كتب فيها "لقد توصلتُ بصدق النية إلى أن النبوءة لم تتحقق، أي أن موت ليكهرام كان وليد المصادفة فقط وليس لله أي دخْل فيه"، وأصرَّ

على أنه لماذا يجب أن تعتبر النبوءة صادقةً وما الذي يمنع اعتبارَ موته مصادفةً ظهرتْ في أيام النبوءة؟

و لم نكن نبالي بهذا التكذيب و لم تكن مصالحنا الشخصية تتضرر من هذا التكذيب، ولكن لما عُثر على أوراق العقد خلال التفتيش وقرئتْ على ضابط الشرطة على مستوى المحافظة واطلع عليها كل عدو وصديق، فالصدق الذي يعرِّض التقاعسُ في بيانه الإسلامَ للهجوم بغير حق لا يُغتفر. ونظرا لهذه الضرورة القصوى مستْني الحاجة إلى أن أعرض كل هذه التفاصيل على أهل الرأي الصائب، ليعلموا كم أريدَ من الظلم الشنيع . فالأسف كل الأسف على أن هؤلاء لم يفكروا عند التصريح بهذه الأفكار أنه لن تتحقق بهذه التأويلات نبوءة أي نبي. لأن احتمال كونها مصادفة واردٌ في كل مكان. فإذا كانوا صادقين في زعمهم هذا فعليهم أن يعترفوا بأن لا دليل على صدق سائر الأنبياء، وكل ما حدث كان وليد المصادفات فقط.

فقد عدّت التوراة والقرآنُ النبوءةَ فقط أكبرَ برهان على صدق أي نبي. ويمكن لأي مفسد أن يحسب بسهولة أي نبوءة صادقة مصادفةً، لكنني أقول بقوة وتحدّ إن مثل هذه الشبهات والوساوس كمثل شبهات أي ملحد يحسب سلسلة المخلوقات عديمة الجدوى في البرهان على وجود الله، فيشكك في وجوده ﷻ، ويحسب نظام العالم مجرّد مصادفات؛ ثم عندما يفهم ويصيبه الفضل الإلهي ويلاحظ الترتيب الأبلغ والمحكم لهذا العالم ويطلع على دقائق صُنع البارئ ويعرف لطائف حكمته اللطيفة، فلا يجد بدا من التخلي عن أفكاره السابقة. فاعلموا يقينا بأن هذه الاعتراضات هي الأخرى مثلها، وإنما تنشأ هذه الاعتراضات في القلب ما دام الإنسان لا يطلع على دقائق النبوءة ويحسب نظام خلْق الله ناقصا. فالحقيقة أن مثل هذه الشبهات تتولد دوما في

قلوب أولئك الذين لا حظَّ لهم من المعرفة الإلهية الحقيقية، فعندما ينظرون إلى أفعال الله ﷻ متحيرين يركنون إلى الإنكار. ويؤولون الأحداث بما تمليه عليهم أفكارُهم السطحية والبسيطة، ويظلون يركزون على ذلك بإصرار. فنحن نسألهم: لو كان ليكهرام قد مات قتلا مصادفة، ألم يكن هناك احتمال وارد أيضا أن لا يخطر ببال أحدهم أن يقتله، أو يفشل إذا كان قد أراد قتله، أو إذا كان قد نجح في الهجوم أن لا تؤدي محاولة القتل إلى الهلاك. فلماذا لم تظهر احتمالات أخرى ممكنة الظهور، وظهر هذا الاحتمال الذي كان يرافقه مشاكل أخرى؟ فهل قام بذلك كله الله ﷻ أو أحد آخر؟ فذلك الإله السميع العليم الذي تَحاكم إليه الفريقان في هذه القضية، والذي قال عنه أحد الفريقين أنه كشف عليه أنه ﷻ سيفعل كذا، كيف يمكن الظن فيه أنه لم يحكم بالعدل، ولماذا يُظَنّ فيه أنه أعان المفتري؟ فلو اعتقدنا أن من سنة الله ﷻ أنه يحقق النبوءات التي يعدّ الكاذبُ تحقُّقَها برهانا على صدقه، فكأنه ﷻ يريد عن عمد أن يجعل الكاذبين كالصادقين، ويدمر الصدق تماما ويقلبه رأسا على عقب. فلو كان صحيحا أن الله يؤيد الصادق وأنه يحقق وعوده لا الافتراءاتِ، فلا بد للمنصف أن يؤمن بالمبدأ أن النبوءة التي صدرت باسم الله ثم تحققت، فمن المؤكد أنها من الله. وإن لم نؤمن بهذا المبدأ فلا يبقى أي برهان على صدق جميع الكتب الإلهية، وتصير طُرق اليقين بصدقها كلها مسدودة. وإلى هذا المبدأ أشار الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[1]؛ أي أنّ من علامات الصادق أن بعض نبوءاته تتحقق. ووضع هنا شرط البعض لأن من المحتمل أن يتأخر عذاب نبوءات الوعيد في

---

[1] غافر: ٢٩

حال التوبة والرجوع. حتى لو لم يكن هناك أيُّ شرط، فمن الممكن أن تؤجَّل بعض نبوءات العذاب ولا تتحقق في ميعادها. كما حدث مع قوم يونس عليه السلام. باختصار؛ إن النبوءة التي نُشرت باسم الله وتحققت، فإن التشكيك فيها واعتبارها وليدة المصادفة، يعدّ هجومًا على نظام الله الديني، ورغبةً في هدم بناية النبوة بأكملها.

بعد عرض هذه المقدمة، نقدم الآن سلسلة الشهادات الإلهامية التي الاستفسار عنها مهمٌّ وضروري قبل إصدار الفتوى. وقد فندنا الاعتراضات المحتملة على هذه الشهادات سلفا في العبارة المذكورة آنفا. وقد نكتب بعض الأمور في المستقبل أيضا. والآن بعد إيراد هذه المقدمة والأمور التمهيدية، نسجل أولا رسائل البانديت ليكهرام وخلاصة العقد، مع ردودي التي تناولناها كمراسلة بيننا قبل صدور هذه النبوءة وهي:

رسالة من البانديت ليكهرام:

"سيادة مرزا المحترم، تحياتي، منذ أتيت إلى هنا (أي قاديان) قد تبادلنا رسائل كثيرة، ولم نتوصل إلى أي نتيجة. والآن لما كان يجب عليّ اتخاذ قرار مناسب لإحقاق الحق، لذا ألتمس منك أن تحدد أيّ موعد اليوم نهارا وتأتي إلى المدرسة، أو تقترح أي مكان آخر خارج منـــزلك وتخبرني لكي أحضر مع البهايْ كشن سنغ والحكيم ديارام والبانديت نهال تشند جي لكي نتوصل إلى قرار في مسائل إظهار الآيات السماوية والإلهامات والنقاش. وإلا يجب أن تتذكر جيدا أنني أقمت عليك الحجة، وإن الهروب من مواجهة الحق ليس من فعل العقلاء.

المخلص طالب الحق: ليكهرام ١٨٨٥/١٢/٥م"

رسالة الbانديت ليكهرام الثانية:

جناب سيادة مرزا،

تحياتي،

لقد تلقيت منك ردا شفهيا على رسالتي على لسان البهايْ كشن سنغ إجمالا وعلى لسان المولوي دين محمد ومحمد عمر تفصيلا، يفيد أنه ينبغي النقاش في مسألتين أو ثلاث مسائل للديانة الآرية والإسلام. ويجب تحديد قواعد النقاش باتفاق الفريقين. فأقول في جواب ذلك، إن غايتي من الوصول إلى هنا في قاديان من بشاور تنحصر في أن أشاهد معجزاتك وخوارقك وكراماتك وإلهاماتك وألاحظ الآيات السماوية. وإني ما زلت أقيم في قاديان أملا في تحقق أمنيتي هذه. وأرى أنه قبل أن نناقش أي موضوع آخر يجب البتّ في ذلك في مجلس علية القوم النبلاء، وإذا أعرضتَ عن ذلك عجزا عن إثبات ذلك فلستُ أرفض النقاش أيضا في أي حال. والجدير بالانتباه هنا أن بيانك البراهين أمام مريديك جالسا في بيتك أمرٌ، وتصديق العلماء والفضلاء له في مجلس أمر آخر تماما. أتوقع أنك ستشرفني بالجواب وأرجو أن لا تلجأ إلى الأعذار والمعذرة.

المخلص ليكهرام من آريا سماج قاديان

وأرجو منك مرة ثانية وثالثة إن كنت تملك ذرة من الصدق فقدِّمْها، وإلا تَخَلَّ عن دعاواك لوجه الله، إنما على الرسل البلاغ. ليكهرام

رسالة البانديت ليكهرام الثالثة:

سيادة المرزا، مع الاحترام! إنني أشمئز من الإسهاب وإطالة الكلام مثل قصص ألف ليلة وليلة، ولهذا لا أريد أن أطيل الرسالة حتى بتكرار الكلمات. وإنما أتقدم بملخص طلبي أن الشروط (عن رؤية الآية السماوية) هي نفسها التي

أرسلتُها إليك ونسخة منها ما زالت عندك وينبغي أن ترسلها مع شروطك إلى أربعة من القضاة ليوافقوا عليها. ثم يتمسك بها كل واحد منا، فقد قال أحد الحكماء: "خذ دليلا واحدا وتمسَّك به"، وأنا أعمل بهذا المبدأ. ومما يؤسفني أني أراك لا تتمسك بأي مبدأ. يا أخي! من الضروري (عند ظهور صدق آية سماوية أو كذبها) إذا كان يُشترط علي اعتناق الدين المحمدي، فلا بد أن تقبل أنت أيضا الديانة الآرية. وإلا ستدفع ثلاثمائة روبية تعويضا. فلو حقق الله الكريم انتصار الصدق فسأستلم النقود، وإلا سيبقى مبلغك عندك وستذهب جهودي هدرا. وإن تحقق ازدياد دخْلك فبه الفائدة والثواب أيضا، فأنت رابح في كل حال، فلماذا تقلق وتضطرب؟ ... أنت تدعي أنك مجيب الدعوات[١] ... وإذا كنت تريد أن تجعل القضية مقتصرة على الكلام فقط فرائع، فابنِ قصور الأحلام ولا تهتم بأحد في العالم. فأنت صاحب الخيار، كما يقال في المثل: لك اليد ولك اللسان. اليوم قد مضى على مجيئي إلى هنا ٢٥ يوما، وسوف أغادر غدا أو بعد غد. إذا كنت تريد النقاش فأنا جاهز، وإن كنت تريد إرسال الشروط (أي وثيقة إظهار الآية) إلى القضاة، فأرجو أن تحدّد. وإلا فإن التفاخر بعد ذلك جالسا في أحبابك لن يفيد. فأنا أفضِّل أن تأتي اليوم بالذات إلى المدرسة، فأثبتْ لي وجود الشيطان وحادث انشقاق القمر

---

[١] من عبارة "مجيب الدعوات" هذه يظهر تمكُّن ليكهرام من اللغة العربية جيدا. فالطفل الذي قد تلقَّى الدروس الابتدائية فقط في العربية يعرف جيدا، أن المجيب هو الله ﷻ أي الذي يجيب الدعوات، فهي صيغة اسم الفاعل من باب الإفعال. كان يجب على ليكهرام أن يقول: إنك تدّعي بكونك مستجابَ الدعوات. تدبروا الآن كم يكذب الآريون في ادعائهم بأن ليكهرام كان يتقن اللغة العربية. فرسائله هذه التي سجلتُها هنا خطيةٌ بيده. والحق أن هذا الرجل لم يكن له حظ من اللغتين كلتيهما، أعني لم يكن يعرف السنسكريتية ولا العربية، ولا يسعنا لجم الكاذب. منه

والشفاعة. وأرجو أن تعيِّن الحكام أيضا. فأنا أقترح أن يكون الحَكم مرزا إمام الدين، وإن لم تقبل فأرجو أن تكفّ لوجه الله.

المخلص ليكهرام ١٨٨٥/١٢/١٣م.

الرسالة الرابعة:

جناب مرزا المحترم

تحياتي!

وصلتني رسالتك المحتوية على ورقتين، مما تبين لي بجلاء أن القرآن الكريم زاخر بقصص إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ويوسف ولوط والإسكندر ولقمان، والخرافات. أنا موافق على المناظرة بحسب الشروط التي قدمتها في رسالة الأمس، وأنت تهرب بصراحة وتلجأ إلى الأعذار والحيل والتسويف. يا سيادة المرزا، الأسف عليك كل الأسف، أنت لا تريد تسوية الأمور. صدَق من قال إن العذر السخيف يُثبت التقصير. العذر السخيف يُثبت الخطأ، بالإضافة إلى ادعائك أنك المسيح الثاني، فأثبتْ دعواك وإلا لا تُثر الضجة والهراء.

ليكهرام من آريا سماج قاديان، الساعة التاسعة صباحا.

الرسالة الخامسة:

سيادة المرزا! "كندن كوه" (وبعده كلمة غير مقروءة) من المؤسف أنك تعدّ حصانك حصانا وأحصنة الآخرين بِغالا. لقد فندتُ اعتراضك على الفيدا بالعقل، بينما رددتَ على اعتراضي على القرآن بالنقل. وهو أبعد ما يكون من العقل. وإذا لم تكن فارغا فأنا أيضا مشغول جدا. حسنا، على الأقل أرجو أن تُظهر لي آيات سماوية. وإن لم تكن تريد المناظرة فأرجو أن تلتمس من رب

العرش خير الماكرين إظهار آية سماوية تتعلق بي لكي تنحسم القضية[1] ونصل إلى القرار. ليكهرام

---

[1] لقد وصف ليكهرامُ هنا اللهَ ﷻ عند طلب الآية خيرَ الماكرين. فالله تعالى يوصَف بالماكر عندما يهلك المجرم أو يهينه بأسباب دقيقة، فقد خرجتْ من فم ليكهرام كلماتٌ تثبت أنه كان يطلب آيةَ موته. الآية التي تكون أسبابها دقيقة جدا. فمن قدرة الله أن موته تحقق هكذا، إذ قُتل بيد القاتل الذي تُذهل الجميعَ عمليتُه، كيف تمكَّن من الهجوم عليه في وضح النهار وكيف تجاسر على هذه العملية في البيت العامر وكيف تمكَّن بسهولة من الخروج من هناك بعد إعمال المدية. ثم لم يُقبض عليه رغم مروره من الزقاق المليء بالهندوس ورغم صراخ وُرثاء أهل المقتول وضجتهم. فحين نتأمل هذه الأحداث، نميل بالطبع فورًا إلى أن **هذه هي العملية** التي ينبغي أن تعزى إلى **خير الماكرين**. لقد قلنا قبل قليل إن الله يوصف بخير الماكرين بحسب التعبير القرآني حين يستخدم الأسباب الدقيقة جدا للبطش بالمجرم الذي استوجب العقاب. أي يوفّر لمعاقبته أسبابا يهيئها المجرم نفسُه لنفسه بهدف آخر، فالأسباب التي يجمعها المجرم لخيره أو شهرته تتسبب نفسُها في هوانه وهلاكه. فسنن الكون تشهد بجلاء على أن هذا الفعل الإلهي أيضا جارٍ في هذا العالم وهو أنه أحيانا يعاقِب الوقحين والمجرمين قساةَ القلوب بأيديهم. فيجمعون بأيديهم أسباب الذلة والدمار لهم، وتُخفَى عن أعينهم تلك الأمور حتى ينـــزل قضاءُ الله وقدرُه، ونظرا لهذه العملية الخفية يوصف الله ﷻ بالماكر. فألوف مؤلفة من الأمثلة توجد على هذا في العالم. فمكْر الله ﷻ في قضية ليكهرام أنه استصدر من فمه أولا أنه يريد آيةً له من خير الماكرين، فقد التمس في طلَبه هذا عذابا تكون أسبابُه خفيةً جدا. وهكذا تحقّق. فالشخص الذي كان ليكهرام قد حدّد يوم الأحد لجعْله هندوسيا، وكان الآريون أقاموا في يوم الأحد نفسه احتفالا بالأفراح كالعيد، لجعْل ذلك الإنسان هندوسيا.. قد انقلبت أسبابُ الفرح تلك أسبابَ حداد له ولقومه. فأَفهمَ الله ﷻ جميعَ الآريين جيدا ما معنى "خير الماكرين". منه

لقد أرسلتْ ردودٌ مفصلة على هذه الرسائل كلها، التي لا أرى ضرورة لتسجيلها هنا.

كان في طبع ليكهرام كثير من الافتراء والكذب، ولهذا كتب في رسائله مرارا أني لا أناقشه ولا أظهر له آية ولا أردّ عليه ردا معقولا. مع أنني اقترحت عليه أسلوبا بينا للمناظرة أن يناقشني من خلال الفيدا وانطلاقا من عباراته، كما أتمسك بالقرآن الكريم ونستشهد على أقوالنا بآياته. فلما كان مجرد جاهل، و لم يكن يقدر على تقديم أي نص من الفيدا في كل مسألة، لهذا كان يحتال بحيث لم يكن يتطرق إلى طلبنا الحقيقي. بل كان يكرر طلبه في رؤية الآية السماوية ساخرا ومستهزئا. وهنا نسجل رسالتنا الأخيرة فقط، التي أرسلناها إليه ردا على رسالته الأخيرة، وهي:

جناب البانديت المحترم، لقد قرأت رسالتك، فاعلم يقينا وثقْ بأني لا أرفض المناظرة ولا إظهار الآية، غير أنك لا تطلب الحق بصدق النية وتضيف الشروط الباطلة. إن لسانك لا يكفّ عن البذاءة والإساءة. لقد كتبتَ "وإن لم تكن تريد المناظرة فأرجو أن تلتمس من رب العرش خير الماكرين إظهار آية سماوية تتعلق بي"، فما أكبر هذه الكلماتِ سخريةً واستهزاءً، فكأنك لا تؤمن بإله يقدر على تنبيه المتجاسرين. أما ما أشرتَ إليه من أن الله على العرش وأنه يمكر، فهذا عدم فهمك أنت. فالمكر هو التدبير اللطيف والخفي، وليس محرما إطلاقه على الله ﷻ. أما كلمة العرش فتستخدم لإظهار عظمة الله، لأنه فوق كل رفيع وصاحب الجلال. ولا يعني أنه بحاجة إلى العرش كإنسان، فالقرآن الكريم نفسه يقول إنه ﷻ هو الذي يمسك كل شيء وهو قيوم لا يحتاج إلى أي سند. فإذا كان القرآن الكريم نفسه يقول هذا، فكم من الظلم الاعتراض على العرش. ليس لك أي حظ من اللغة العربية إذ لا تعرف معنى المكر. فمدلول المكر لا

يتضمن أي أمر غير جائز يتعذر عزْوُه إلى الله. فأفعال الله اللطيفة والخفية لمعاقبة الأشرار تسمى مكرا. راجِع القواميس أولا ثم اعترضْ، إذا كنتُ أمّيا في الفيدا كما تقول فما الحرج؟ لأنني أناقشك بحسب المبادئ التي تسلِّم بها، لكنك تخرج عن مبادئ الإسلام، وتفتري افتراء سافرا. كان ينبغي أن تسألني تفسير "استواء الله على العرش" ثم إذا كان هناك مجال فكان من حقك أن تعترض. كذلك كان يجب أن تسألني عن معنى المكر أولا ثم تعترض، وإنما الآيات عند الله فهو القادر على أن يُريكها.

والسلام على من اتبع الهدى

العبد المتواضع: ميرزا غلام أحمد.

أما العَقد الخطي الذي اتُّفِق عليه بيني وبين ليكهرام لرؤية الآيات، فكان ليكهرام قد كتب عنوانه بيده، هو: [١]"يا خالقَ الكون، سلام عليك، انشر نور ذلك الخالق الحق ودمِّر الكذب واقضِ عليه، ذلك لكي ينتشر في العالم كلِّه الفيدا الذي يتضمن تعليمك الحق."[٢] وملخص هذا العَقد الطويل هو أنني إذا تنبأت عن ليكهرام ولم تتحقق النبوءة فإن عدم تحققها سيدل على صدق الهندوسية، وسيكون لزاما على ناشر النبوءة أن يعتنق الديانة الآرية أو يقدم لليكهرام ثلاثمائة وستين روبية، واشترط أن يُودَع هذا المبلغ سلفا عند لاله شرمبت صاحب المحل من سكان قاديان. أما إذا تحققت النبوءة فسيكون تحققها برهانا على صدق الإسلام وسيكون لزاما على الBانديت ليكهرام أن يعتنق

[١] ترجمة نص سنسكريتي. (المترجم)

[٢] هذا ما دعا به ليكهرام عن مصير النبوءة؛ أي إذا كان الإسلام صادقا فلتتحقق النبوءة عنه، وإذا كانت الهندوسية صادقة فلتبطل نبوءة المسلمين. فالآن نسأل القراء: إذا عدّت النبوءة عن ليكهرام باطلة، فأي فريق سيتضرر من هذا الدعاء؟

الإسلام.[١] وبعد هذا العقد نشرتُ النبوءة التي بموجبها قتل ليكهرام في ٦ مارس/آذار ١٨٩٧. لكنني قبل أن أنشر النبوءة سألته مرة أخرى في إعلان ٢٠ فبراير/شباط ١٨٨٦ أنه إذا كان سينـــزعج من نشر النبوءة فسأمتنع عن نشرها، لكن ليكهرام أرسل إليَّ بطاقة موقَّعة بيده- كما هو مذكور في إعلان ٢٠ فبراير/شباط ١٨٩٣م- كتب فيها بمنتهى التجاسر والعناد: "إني أعدُّ نبوءاتك سخيفة وواهية، فانشرْ عني ما شئتَ، فأنا آذن لك في ذلك ولا أخاف". لكنني امتنعتُ عن نشر النبوءة مدةً حتى بعد ذلك. كما كان سبب آخر للتأخر أن الله ﷻ لم يكن قد كشف عليَّ ميعاد النبوءة. وكان ليكهرام يطلب بإلحاح أن أصرح بمدة النبوءة. فأخيرا بعد الضراعة والتركيز على الدعاء والخشوع انكشف عليَّ أن العذاب الشديد المؤدي إلى الموت سيُترَل على ليكهرام خلال ستة أعوام اعتبارا من اليوم أي ٢٠ فبراير/شباط ١٨٩٣م. كما تلقيت إلهاما باللغة العربية "**عجل جسد له خوار له نصب وعذاب**" وقد ورد في الصفحة الثانية والثالثة لهذا الإعلان العبارة: الآن أنا أكشف على جميع المسلمين والآريين والمسيحيين وأتباع الديانات الأخرى بنشر هذه النبوءة، أنه إذا لم ينـــزل على هذا الرجل خلال ست سنوات بدءا من تاريخ اليوم أي ٢٠ فبراير/شباط ١٨٩٣م عذابٌ خارق وليس من الآلام العادية (أي الأمراض التي يصاب بها الإنسان عادة ويُشفى منها أحيانا ويموت بها أحيانا) ويتسم بالهيبة الإلهية (أي ينبغي أن يتضمن علامات الغضب الإلهي)، فاعلموا أني لست من الله، وأن نطقي هذا ليس بروحه. (أي أن صدقي أو كذبي يتوقف على تحقق

---

[١] لقد اشتُرط على ليكهرام اعتناق الإسلام يوم لم يكن مضمون النبوءة التي ستُنشر من الله معروفا. منه

هذه النبوءة حصرا). فإذا بطلت نبوءتي هذه فأنا جاهز لتلقّي كل نوع من العقاب وأرضى بأن أُجرّ بحبل في عنقي وأصلب. ٢٠ فبراير/شباط ١٨٩٣م

فليتدبر المنصفون مليًّا كيف كنت مستعدا لتحمل المذلة المتناهية في حال عدم تحقق النبوءة، وكيف كنت قد حددت معيار صدقي بتحقق النبوءة. فالذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ويوقنون بأن كل ما يجري في هذا الكون فإنما بمشيئة الله وأن بيده سبحانه وتعالى حكم كل قضية، أنى لهم أن يزعموا أن هذه القضية العظيمة والمهمة جدا- وكانت أُمَّتان كبيرتان تنتظران نتائجها- قد ظهرت نتائجُها تلقائيا بالمصادفة دون مشيئة الله ودون علمه. فكأن القضية التي حُكِّم اللهُ فيها قد انحسمت دون أن يتزين بحكم الله الحاسم ودون أن يعلم عنها شيئا. فإذا كانت هذه الأفكار جديرة بالثقة فسيَفسد بذلك نظامُ جميع النبوّات والشرائع دفعة واحدة. لأنه إذا اعتُبر خرافةً وباطلا ذلك الأمر الذي تحققَ بعد تحدٍّ وبعد إصرار كبير مقابل العدو من خلال الشهادة السماوية، وظهر بمنتهى الوضوح بحسب الأمارات المذكورة سلفا؛ فأين الديانة وأين الوجود الإلهي؟ بل سوف تُقتل جميع الحقائق السماوية دفعة واحدة.

ثم النبوءة الإلهامية الثانية التي أصدرتُها عن ليكهرام فهي منشورة في الصفحة ٥٤ من كتاب كرامات الصادقين وصفحة الغلاف الأخيرة ، وهي:

"ألا إنني في كل حرب غالبٌ   كِذْني[١] بما زوّرتَ فالحقُّ يغلِبُ

وبشَّرني ربي وقـــال مبشّرًا   ستعرف يومَ العيد والعيدُ أقربُ

ومنها ما وعدني ربي واستجاب دعائي في رجل مفسد عدو الله ورسوله المسمى ليكهرام الفشاوري، وأخبرني ربي أنه من الهالكين. إنه كان يسبّ نبيَّ

---

[١] أيها الشيخ محمد حسين البطالوي. منه

الله ويتكلم في شأنه بكلمات خبيثة، فدعوتُ عليه، فبشّرني ربي بموته في ستّ سنة، إن في ذلك لآية للطالبين."

والإلهام الذي ذكرته قبل قليل أي "**عجل جسد له خوار له نصب وعذاب**" فذو معنى ويبين أسرار الغيب الرفيعة الشأن بخصوص مشابهة ليكهرام بعجل السامري. ومن جملتها أن عجل السامري نُسف في يوم عيد اليهود كما هو وارد في التوراة سفر الخروج وهو: "وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: "غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ" (اَلْخُرُوجُ ٣٢: ٥). كذلك قُتل ليكهرام قريبا من يوم العيد الإسلامي أي في ٦ مارس/آذار ١٨٩٧. ولما كان للقضاء على عجل السامري قد حُدد يوم العيد في الكتب الإلهية وقد مُزق عجل السامري في يوم العيد بأمر من الله، فحين سمّى الله ﷻ ليكهرام عجلَ السامري، فقد استخدم لذلك كلمة تدل دلالة قاطعة على أن ليكهرام سيُقتل في أيام العيد. وإن كان المطّلعون على أسرار كلام الله الدقيقة يمكن أن يدركوا من خلال تسمية ليكهرام بالعجل وذكر عذابه أن يوم موت ليكهرام يشبه يومَ القضاء على عجل السامري، فمع ذلك لم يكتفِ الله ﷻ في إلهامه بهذا الإجمال بل قد وضَّح بكلمات صريحة "**ستعرف يومَ العيد والعيدُ أقربُ**" أي سيقتل ليكهرام في يوم متصل بيوم العيد. وإن التنبؤ بأن ليكهرام سيهلك في يوم قريب من العيد كان خبرا أشعناه لدرجة أنْ أثار الهندوس فور قتل ليكهرام ضجة أن هذا الرجل كان يقول إن ليكهرام سيموت في أيام العيد. كما أصرتْ على ذلك كثيرا الجرائدُ الهندوسية مثل "سماجار بنجاب" وغيرها. ويبدو أن بعض الهندوس الأشرار كانوا قد حفظوا تفاصيل النبوءة هذه- بعد أن سمعوها من لساني[١]- باعتبارها أمرا مستحيلا لكي

[١] لقد ورد في ضميمة "بنجاب سماجار" ١٨٩٧/٣/١٠ بحقي: "كان يقول إنا سوف نقتل ليكهرام، وأنه سيموت في مدة كذا وفي يوم كذا (أي في ثاني أيام العيد) في حالة

يقيموا علينا الحجة لاحقا. أي كانوا قد زعموا أن النبوءة بذكر هذه التفاصيل الصريحة لا يمكن أن تتحقق، وأنهم سيدينونني في المستقبل. ثم عندما قتل ليكهرام فعلا في ثاني أيام العيد أرادوا أن يُسقطوا هذه النبوءات عن الاعتبار بأسلوب آخر؛ حيث قالوا إن يوم العيد حُدد سلفا لهذا القصد بالتشاور وبخطة مدروسة. لكنهم إذا كانوا على حق فلماذا لم يحرسوه جيدا في أيام العيد لتبطل الخطة التي كان الآريون يعرفونها من سنين طويلة؟ وظهرت مصادفة غريبة أنه يوم تمّ القضاء على ليكهرام أي يوم الأحد كان الآريون قد عدُّوه عيدا، إذ كان يوم الأحد أحد أعياد الهندوس. وثانيا كانوا قد أعلنوه يومَ الأفراح؛ لأن ليكهرام كان سيجعل القاتل هندوسيا مرة أخرى في احتفال عام، إذ كان يعلن عن نفسه أنه حديث الإسلام وأبدى رغبة في اعتناق الهندوسية.

باختصار؛ إن ذكْر ليكهرام باسْم العجل في الإلهام الإلهي يضم سرًّا لطيفا وزاخرا برموز الغيب الكثيرة، منها تعرُّضه للغضب الإلهي في أيام العيد كعجل السامري. والثاني أنه كما كان عجل السامري قد نُسف بأيدي الإنسان أولا ثم أُحرق وألقي به في اليم، تحققت كل هذه الأمور الثلاثة مع ليكهرام أيضا. والثالث أن عجل السامري كان قد عُبد، وأَرسل الله على ذلك القوم الوباءَ الذي غالبا كان الطاعون، كما ورد في التوراة: "فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ ..." (اَلْخُرُوجُ ٣٢: ٣٥). كذلك مُدح ليكهرام لدرجة العبادة، وأوذي المسلمون بغير حق. فكان هؤلاء يدركون جيدا في نفوسهم أنه فعل إلهي، وليس مؤامرةَ صاحب النبوءة، لكنهم مع ذلك استغاثوا بالحكومة مرارا

مؤلمة جدا" فقد اخترع المحرر من عنده جملة "إنا سوف نقتل". أما تحديد اليوم وصورة الموت فكان جزءا مشهورا من نبوءتنا، والذي ذُكر واشتهر بلا شك مرات عديدة. منه

لتفتيش بيتي فحققوا التشابه مع عُبّاد عجل السامري. فمن يعرف ما يحدث في المستقبل؟ غير أننا نؤمن بأن المشابهة التي بيَّنها الله ﷻ هي مشابهة تامة.

ثم عن ليكهرام هناك نبوءة أخرى نشرتُها بتلقي الإلهام وهي منشورة على صورة غلاف كتاب "بركات الدعاء"، وهذه النبوءة نشرتُها في أبريل ١٨٩٣ أي بعد ثلاثة أشهر من النبوءة الأولى. وملخص هذه النبوءة أن السيد "أحمد خان كي سي ايس آئي" المحترم ألَّف كتيبا في رفض استجابة الدعاء وسمَّاه "كتيب الدعاء والاستجابة". هذا الكتيب كان ينافي الحقائق تماما، فألفتُ كتيب بركات الدعاء ردًّا عليه. ومسّتْني الحاجة عند تأليف هذا الكتيب إلى نموذج استجابة الدعاء لأقدمه للسيد المحترم. فأجيب دعائي بفضل الله ﷻ عن قتل ليكهرام في الأيام نفسها بالضبط. فقدمت هذا النموذج على ورقة غلاف بركات الدعاء، وعندما يفتح قرّاء بركات الدعاء هذا الكتيب سيجدون على الصفحة الأولى للغلاف على ورق ملوّن:

نموذج الدعاء المستجاب

ولهذا السبب سَميت هذا الكتاب بركات الدعاء، لأنه يضم نموذجا لبركات الدعاء. فعلى هذه الصفحة هناك عبارة عن ليكهرام: "إنني أقر بأنه إذا ظهر مآل النبوءة (عن ليكهرام) في صورة الحمى البسيطة -كما زعم المعترضون- أو أصابه ألم طفيف أو الهيضة واستعاد الصحة، فلن أعتبره تحققَ النبوءة،.. وفي هذه الصورة سأُعَدُّ دون شك جديرا بالعقاب الذي ذكرتُه. لكن إذا تحققت النبوءة بأسلوب تجلت فيه أمارات الغضب الإلهي بجلاء ووضوح فاعلموا أنها من الله ﷻ .... فالنبوءة التي تتحقق في الحقيقة بهيبة عظيمة فهي تجذب القلوب إليها بنفسها. وتنعدم كل هذه الأفكار والاعتراضات التي تنشأ في القلوب قبل

الأوان بحيث يتخلى أصحاب الرأي المنصفون عن آرائهم بندم، بالإضافة إلى أن هذا العبد المتواضع هو الآخر خاضع للسنن الإلهية؛ فإذا كنت قد أسستُ هذه النبوءة على مجرد احتمال بعض الأمراض خبثًا، فالإنسان الذي تنبأت عنه هو الآخر يستطيع أن ينشر مثل هذه النبوءة عني بناء على هذه التقديرات، ... إذا كانت نبوءتي من الله، وأعلم يقينا بأنها منه ﷻ، فسوف تتحقق بأساليب تتسم بالهيبة والرعب، وأن تلك الآية ستهز القلوب. لكنه إن لم تكن منه فسوف تظهر ذلتي. وإذا لجأتُ إلى التأويلات الركيكة عندئذ، فهذه ستزيدني ذلة، وستجلب لي ذلة أخرى. إن ذلك الأزلي الطيب القدوس الذي يملك كل قدرة لا يُعزّ[1] الكاذب أبدا. فمن تمام الخطأ الزعم بأني أعادي ليكهرام لأمور شخصية. كلا بل لا أناصب أحدا العداء شخصيا، بل الحقيقة أن هذا الرجل هو قد عادى الحق، وأساء إلى إنسان كامل ومقدس ومصدر الحقائق بأكملها وأهانه، فأراد الله ﷻ أن يُظهر شرف حبيبه في العالم." والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد سجلت هذا الموضوع في صفحة الغلاف لكتيب بركات الدعاء تأييدا للنبوءة الإلهامية. ثم هناك نبوءةٌ إلهامية أخرى عنوانها "**نبأ آخر عن ليكهرام الفشاوري**" في الحاشية على الصفحة نفسها، وبعده عبارة: "في أثناء غفوة خفيفة صباح اليوم، ١٨٩٣/٤/٢ الموافق ١٤ رمضان ١٣١٠ الهجري، رأيتني جالسًا في حجرة كبيرة مع بعض صحبي، إذ برجل عملاق مرعب الشكل كأنّ وجهه يقطر دمًا، دخل ووقف أمامي. فلما رفعت إليه بصري، أدركتُ أنه

[1] كنت قد قلت صراحة أنه لما كان الله ﷻ لا يكرم الكاذب لذا إن كنت كاذبا فلن تتحقق هذه النبوءة أبدا، وكنت قلت أيضا بوضوح بأن هذه النبوءة صدرت لإظهار عزة النبي ﷺ. فالذي يقول إن هذه النبوءة لم تتحقق فليقرّ بأن الله ﷻ لم يبال بتاتا بكرامة النبي ﷺ. منه

كائن ذو خلقة عجيبة وشمائل غريبة، كأنه ليس إنسانًا، بل هو من الملائكة الغلاظ الشداد، وهيبته مستولية على القلوب. وبينما أنظر إليه قال لي: **أين ليكهرام؟** وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عنه. ففهمتُ أن هذا مأمور لعقاب ليكهرام والشخصِ الآخر. لا أذكر الآن اسم الآخر، غير أني تذكرتُ يقينًا أنه واحد من الذين نشرتُ عنهم إعلانًا. وكان هذا في يوم الأحد الساعةَ الرابعة صباحا. فالحمد لله على ذلك. انتهى.

كل هذه النبوءات تنادي بصوت صارخ أن القضاء على حياة ليكهرام كان مقدرا عن طريق القتل. ولهذا فإن القصيدة التي نظمتُها عن ليكهرام على رأس الإلهام تتضمن كلمات تدلل على قتله. فالإعلان الإلهامي عن موت ليكهرام المسجل في كتاب مرآة كمالات الإسلام.

أكتب هنا بعض الأبيات الابتدائية منها، وهي:

[1] "إن أعجبَ الأنوارِ لهو نورُ نفسِ محمدٍ ﷺ

وإن أروعَ الجواهرِ لجوهرُ معدنِ محمدٍ ﷺ

تتطهر من جميع الظلمات

قلوب أولئك الذين يصيرون من أحباء محمد ﷺ

إنني لأستغرب من قلوب أولئك الجاهلين

الذين يُعرِضون عن مائدة محمد ﷺ

لا أرى أحدا في كلا العالَمَينِ

يبلغ سمو وعظمة محمد ﷺ

إن الله بريء أشد البراءة من ذلك

---

[1] ترجمة قصيدة فارسية. (المترجم)

القلب الذي يكنّ الضغينة لمحمد ﷺ

سيحرق الله تلك الدودة الخسيسة

التي تصير من أعداء محمد ﷺ

إذا أردتَ التخلص من سكرات النفس

فكن من المنتشين بعشق محمد ﷺ

وإذا أردتَ أن يُثني عليك إلهك الحق

فكن ممّن يمدحون من صميم الفؤاد محمدًا ﷺ

وإذا طلبتَ على صدقه دليلا، فكن من عُشاقه

لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد ﷺ

إن رأسي فداء لغبار قدمَي أحمد ﷺ

وقلبي فداء كل حين وآن في سبيل محمد ﷺ

بل أنا فداء لشَعر رسول الله ﷺ

وأنا فداء لوجه محمد ﷺ

إنني وإن أُقتَلْ أو أُحرَق في هذه السبيل

فلن أُوَلّي دُبري عن إيوان محمد ﷺ

لا أخشى أحدا في سبيل الدين

لأني متصبّغ بصبغة إيمان محمد ﷺ

ما أسهلَ الانقطاعَ عن الدنيا كلها

بذكرِ حُسنِ وإحسانِ محمد ﷺ

إن كل ذرّة من كياني فداء في سبيله

لأنني قد شاهدت جمالا خفيا لمحمد ﷺ

لا أعرف اسم أي أستاذ

فقد تعلمتُ في مدرسة محمد ﷺ

ما لي ولأي حبيب آخر

فإني قتيل جمال محمد ﷺ

إني أتوق إلى نظرة تحنن من محمد ﷺ

ولا أرضى إلا برياض محمد ﷺ

لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في صدري

لأني قد ربطتُّه بذيل محمد ﷺ

أنا الطائر السعيد من طيور القدس

الذي اتخذ عشه في بستان محمد ﷺ

لقد نوّرتِ نفسي بعشقك

فروحي فدًى لكِ يا نفسَ محمد ﷺ

إنني ولو فديتُ بمئة حياة في هذه السبيل

لما لاق ذلك بعظمة محمد ﷺ

ما أروعَ الهيبةَ التي وهبها الله لهذا الفتى

فلا أحد يجرؤ على مبارزة محمد ﷺ

احذرْ أيها العدو الجاهل الغبي الضال

وخفْ السيف الصارم لمحمد ﷺ

والتمِس صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس

في آل وأعوان محمد ﷺ

حذارِ يا من تنكر شأن محمد ﷺ

وحذار يا من تنكر نورا مبينا لمحمد ﷺ

لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت اليوم من العالم

لكن تعال لتراها عند غلمان محمد ﷺ".



نبوءة عن ليكهرام الفشاوري

{للتفصيل؛ راجع كتاب "مرآة كمالات الإسلام" الحاشية في نهاية الكتاب، صفحة ١، ٢،٣}

باختصار؛ على رأس هذه النبوءة كتبت عددا من الأشعار ومنها "وخفْ السيف الصارم لمحمد ﷺ" وهو يسفر بجلاء عن أن مصير ليكهرام محصور في القتل. وفي البيت الأخير هناك إشارة يدٍ تشير إلى ليكهرام كما رُسمت هنا، لكي تشير إلى أن السيف البراق سوف يصيبه حصرا، وبموته حصرا ستَظهر الكرامةُ.

ثم على الصفحة ٢٨ من بركات الدعاء قد كُشف على السيد أحمد خان في بضعة أبيات أن ينتظر نموذج الدعاء المستجاب في نبوءة ليكهرام، ولفتُّ انتباه السيد المحترم بوضع خطٍ تحت البيت الأخير من هذه الأبيات المكتوبة على صفحات بركات الدعاء، التي تتضمن ذكر نموذج الدعاء المستجاب بعد ذكر موت ليكهرام المخيف، المهيب، وتلك الأبيات هي:

[١]"وجهُ الحبيب ليس خافيا على الطالبين، فهو يلمع في الشمس ويسطُع في القمر أيضا،

ولكن ذلك الوجه الجميل محجوب عن الغافلين، يجب أن يكون هناك عاشقٌ صادقٌ حتى يُرفع الحجابُ من أجله.

---

[١] ترجمة قصيدة فارسية. (المترجم)

لا يمكن بالكِبْر الوصول إلى ذلك القدوس، فلا سبيل إليه إلا التواضع وإظهار الألم والاضطراب.

السبيل إلى ذلك الحبيب الأزلي خطيرٌ جدا، فإذا كنت تريد سلامتك فاترك العصيان والتمرد.

إنّ فهم الأغبياء وعقلهم لا يصل إلى كنه كلامه، ولا يهتدي إلى هذا الصراط المستقيم إلا تارك الأنانية.

إن أهل الدنيا لا يقدرون على أن يَحلّوا عُقدة فهم القرآن الكريم، ولا يدرك طعم هذه الخمرة إلا الذي يشربها.

يا مَن لا تعلم أنوار العلوم الباطنية، لا نعتبُ عليك مهما قلتَ عنا.

لقد قلنا هذا موعظةً ونصحًا لك ليندمل ذلك الجرح الفاسد بهذا المرهم.

بالدعاء عالِجْ مرض إنكار الدعاء كما يُعالَج سُكر الخمر ونشوتها بالخمر نفسها.

يا مَن تقول: أين تأثير الدعاء إذا كان فيه تأثير؟ أقبِل عليَّ، سأريكه كالشمس الساطعة.

ألا، لا تنكر أسرار قدرات الله، واقْصِر الكلامَ ولاحِظ الدعاء المستجاب عندنا".

راجع الصفحة ٢، ٣، ٤ من الصفحات الابتدائية.

فالشطر الثاني من البيت الأخير الذي وُضع تحته خط وكتبتْ الأرقام ٢، ٣، ٤ قد كُتبت في "بركات الدعاء" هكذا بوضع الخط تحتها. لكي يقرأها السيد أحمد خان المحترم ويوفَّق بعد ملاحظة نموذج الدعاء المستجاب للتخلي عن رأيه الخاطئ. وحين تم تأليف كتيب بركات الدعاء قد أرسلته فورا دون تلبّث إلى السيد المحترم، وتلقيت منه الرد أيضا بأنه يقرأ بركات الدعاء. فمن المؤكد أن

السيد المحترم قد اطلع على المواضع التي تذكر نموذج الدعاء المستجاب. باختصار؛ إن الدعاء لهلاك ليكهرام، وإن كان بسبب تجاسره وبذاءته، غير أن القصد منه كان ضمنيا أن نقدم للسيد المحترم نموذج الدعاء المستجاب. فمن واجب السيد المحترم الآن أن يبدل رأيه الناقص، لئلا يكون موت أحد[١] من الناس عديم الجدوى ويبقى السيد المحترم متمسكا برأيه.

فهذه هي النبوءات التي نشرت عن موت ليكهرام بصفة عامة في ١٨٩٣، فمن تدبرها لن يجد بدا من الإقرار بأن هذه النبوءات صرّحت قطعا بهلاك ليكهرام في ست سنين بدءا من ١٨٩٣/٢/٢٠، كما كان الكشف يصرح أن موت ليكهرام سيحدث في يوم الأحد، لأن الملاك الذي جاء لعقوبة ليكهرام قد ظهر عليَّ ليلة الأحد وكان ذلك يوحي إلى أن موت ليكهرام سيحدث في يوم الأحد، كما كان الإلهام صرّح أن الحادث سيظهر في اليوم المتصل بيوم العيد أي الثاني من شهر شوال. ومن عجيب القدرة الإلهية أن الهندوس تذكّروا جيدا يوم العيد، وذلك لمجرد نية التكذيب بحسب زعمهم أنه حادث مستحيل؛ لأنهم يزعمون جهلاً أن مثل هذا الحادث مستحيل أن يكون علامة في النبوءة، فتتحقق النبوءة. فكانوا يقصدون من تذكُّر يوم العيد أن يكذبوا ويسخروا إذا

---

[١] كانت نبوءة عن ليكهرام أنه "يُقضى أمره في ست" وإلى الآن لا أعرف هل نُشرت هذه النبوءة في أحد إعلاناتنا أو كُتبنا أو في مؤلَّف أحد أصدقائنا أم لا، إلا أنها مشهورة عموما في جماعتنا. وأنا موقن بأنها قد بلغت الآخرين أيضا، كما وصلت إلى الآريين نبوءةُ العيد. لأنه لا يبقى أي أمر لنا سرًّا. فقد تحققت هذه النبوءة بحسب مفهومها أي قد طُعن ليكهرام في السادس من مارس وجُرح في الساعة السادسة من النهار. إذا كان البطالوي ينكر هذه الرواية الشفهية فسيواجه مشكلة عويصة في قبول الأحاديث لأنها مجرد روايات شفهية، بل قد دُونت بعد قرن ونصف على أقل تقدير. أما ما ظهر حديثا وكان الذين رأوه وسمعوه ما زالوا أحياء فإن إنكاره هو التعرض للهوان عند العاقلين. منه

بطلت النبوءة أو لم تتحقق في العيد. غير أن الله ﷻ حين حققها بحسب ما نشرتُ، غيروا تصرفهم فورا، وقالوا: "كانت هناك خطة مدبرة لقتل ليكهرام في أيام العيد، لأنه ليس من سنة الله أن يكشف على أحد الغيب بهذه التفاصيل الدقيقة والعلامات المعينة" لكن ذلك الإله القادر الذي لا يريد أن يلتبس الحق، قد فنَّد سلفا هذه الفكرة أيضا، وكان الهندوس يجهلونه. أي قد أنبأ ﷻ بقتل ليكهرام في البراهين الأحمدية قبل حادثته بسبعةَ عشرَ عاما، وكُتب هذا النبأ ونُشر يوم كان عمر ليكهرام ١٢ أو ١٣ عاما فقط. وهذا النبأ موجود في البراهين الأحمدية بأسلوب مرتب وتواتر بحيث لا يجد الناس مناصا من الاعتراف به. فقد كتبناه بفضله تعالى في كتاب السراج المنير. وأوجزه هنا وأقول: إن الإلهامات الواردة في البراهين الأحمدية تتنبأ بحدوث ثلاث فتن تتعلق بذاتي، أعني قد ذكر أن ثلاث فتن ستحدث في ثلاث مناسبات.

وقبل أن أذكر هذه الفتن الثلاث أرى من الضروري البيان للتوضيح أن كل تكذيب لا يسمى فتنة، وإنما يسمى التكذيب فتنة حين يتسم أو يقترن بضجة، بحيث تبذل جماعةٌ باتفاقٍ المساعي بقصد إلحاق الضرر بمال أحد من الناس أو شرفه أو روحه، وتستنزف الجهود كما يبذلها الإنسان في حالة الثورة والاحتدام الكامل. فللفتنة يجب أن تكون جماعةٌ تتفق على إلحاق الضرر بأحد بكل حماس وثورة وتستعد في مظاهرة خطيرة للهجوم على شرف أحد أو روحه أو ماله. وتستخدم بالتشاور جميع تلك المكايد والحيل بثورة غير عادية وقتَ اتقاد طباعهم، وتتوقع بذلك حلول آفة مفاجئة على الفريق الخصم. الآن حين تبينتْ معاني الفتنة أذكر الفتن الثلاث. ولعل من المناسب للتفهيم أن أذكر أولا- قبل أن أتناول تفصيل هذه الفتن الثلاث من صفحات البراهين الأحمدية- تلك الفتن الثلاث التي تعرضتُ لها بعد تأليف البراهين الأحمدية ونشرِه. ويشهد على

أحداثها مئات الألوف من الناس، بل لو قلت ملايين من الناس لما بالغتُ. ولا أستطيع أن أمتنع عن التركيز على البيان أني واجهت ثلاث فتن بالضبط في الجزء الأكبر من حياتي، أي بعد تأليف البراهين الأحمدية إلى اليوم. ولا يستطيع أحد أن يثبت أن هناك فتنة أخرى معها، يمكن أن تسمى فتنة رابعة. كما يتعذر على أحد التصريح بأن هذه الثلاثة اثنتان في الحقيقة. فالعدد "الثلاثة" محدد لا يُنقص منه شيء ولا يُزاد عليه. فلو جلس حتى أي أجنبي لكتابة سيرتي وبحث في حياتي ما هي القضايا التي رُفعت ضدي من قبل الجماعات المختلفة من زمن البراهين الأحمدية إلى اليوم وهي متسمة بالثورة والحماس لدرجةٍ تجدر أن تسمى فتنا؛ فسوف يتوصل بسهولة إلى أن القضايا التي وصلت بضجتها وثورتها لدرجة الفتنة وظهرت بثورة شديدة هي الثلاث فقط. أولاها تتمثل في هجوم القساوسة الذين أخفوا الحقائق، وأثاروا ضجة في البنجاب والهند لتكذيب نبوءتي في آتهم. فلما كانوا يتطلعون إلى فرصة سانحة[1] لتكذيب الإسلام والإساءة إليه، فحين لم يمت آتهم في الميعاد ظنوا أنهم لن يجدوا فرصة ملائمة لإثارة الضجة ضد الإسلام أفضل من هذه. فأولا أثاروا ضجة في أمرتسر برذالتهم البحتة ضد الحقائق[2]، واستصحبوا آتهم وتجولوا معه في الأزقة

[1] لقد استنـــزف القساوسة جهودهم لإقناع آتهم برفع القضية ضدي في المحكمة ليستصدر العقاب عليّ بإدانتي، إلا أن آتهم لما كان قد مات في الحقيقة بعظمة الحق، فلم يتوجه إلى ذلك قط. بل قد نشر في جريدة "نور أفشان" تصريحا واضحا أن هذه الضجة التي أثارها القساوسة ظهرت على عكس مبتغاه. منه

[2] النبوءة التي نشرتُها عن عذاب آتهم كانت صريحة وبكلمات واضحة بينة، وكانت تتضمن شرطا أن عذاب الموت سيصيب آتهم إذا لم يرجع إلى الحق. ومعروف أنه امتنع نهائيا عن المناظرات والخُطب الدينية على عكس عادته. ولزم الصمت خلال مدة النبوءة خمسة عشر شهرا. وإن سكوته هذا يدل على رجوعه القلبي. وبعد انقضاء الميعاد حين

والشوارع وأساءوا لدرجةٍ لم يلاحَظ نظيرُها منذ أن جاءت الحكومة الإنجليزية إلى هذه البلاد. ولم يكتفوا بذلك بل قد أقاموا احتفالات كبيرة في شتى المدن من بشاور إلى بومباي وكلكوتا وإله آباد، ونشروا في الجرائد أحداثا بافترائهم المحض. وأثاروا المشايخَ الجهلة والعوام كالأنعام، ووزَّعوا على الناس آلاف الإعلانات والنشرات الزاخرة بالسباب والشتائم. وأرادوا أن يوهموا العامةَ بأن الإسلام لا شيء يذكر، وبدأ بعضُ المشايخ-كلابِ الدنيا- يدعمونهم. وهذه الفتنة كانت أكبر الفتن ثورانا، لأنهم لم يكونوا يستهدفون الهجوم على شخصي، بل كان هدفهم الأكبر أن يثبتوا الإسلام حقيرا مهانا. لقد انضم إليهم المشايخ يهوديُّو الخصال، وقالوا: إذا كذَّب المسيحيون هذا الرجل فما الحرج، فهو كافر، مع علمهم أن المسيحيين يعتبرونني مسلما، بل يعتبرونني إمامَ إحدى الفرق المسلمة. فهؤلاء الظالمون بسبب عدائهم لي بغير حق قد أتاحوا

قدّم التبريرات الزائفة لخوفه حيث اعترف أنه لا شك أن الخوف قد صدر منه، غير أنه لم يكن ناجما من هيبة النبوءة وإنما خاف من الثعبان المروّض (*الذي أُطلق عليه بحسب زعمه*)، والهجماتِ الأخرى التي تعرَّض لها. وحين قيل له إن كل هذه التهم باطلة لا أصل لها من الحقيقة وغيرُ عقلانية وغير موثقة بالشواهد وأنه ذكرَها بعد مرور الميعاد ويجب عليه أن يُثبتها إما بالحلف وإما برفع القضية في المحكمة أو بتقديم شهود عيان من أفراد بيته. لم يقبلْ أيًّا من الطرق المذكورة لإثبات التهمة، بل قد أعلنتُ أني سوف أقدم له أربعة آلاف روبية إذا حلف، فلم يبرّئ ساحته من خلال الحلف وأخذ كل هذه التهم معه إلى القبر. وكان الإلهام الإلهي يفيد أيضا أنه إذا أخفى الشهادة فسيموت عاجلا. فقد مات بعد صدور الإعلان الأخير منا بسبعة أشهر فقط. فهل كان أي غبار على هذه النبوءة الذي بسببه أثار المسيحيون ضجة؟ كلا بل كانوا مطّلعين جيدا على خوف آتهم لدرجة أنْ قال آتهم صارخا في مرض ذات مرة "يا ويلتَى قد أُمسِكتُ"، غير أن المسيحيين كانوا يريدون كتمان الحق، فقد ظلموا كثيرا في هذه الضجة. منه

للمسيحيين الفُرص ليسخروا من الإسلام، بل قد شجَّعوهم مرارا على رفع القضية.

الفتنة الثانية: وهي على الدرجة الثانية، وهي للشيخ محمد حسين البطالوي. فهذا الظالم أيضا أثار فتنة لا يوجد لها نظير في تاريخ الإسلام في زمن العلماء السلف، إذ قد سعى جاهدا لجمع التواقيع والأختام على فتوى نذير حسين- مختل العقل- بتكفيري، فوصف مئات المسلمين كفارا وأصحابَ النار، وطلب من الآخرين أيضا بمنتهى الحماس والإصرار أن يثبِّتوا شهاداتهم على تلك الفتوى بأن هؤلاء أشد كفرا من النصارى. فانقطع كل قريب من قريبه، وترك الإخوة إخوتهم والآباء أولادهم والأبناءُ آباءهم وظهرت فتنة رهيبة وكأنها زلزلة يُعتبر بموجبها آلافُ الصلحاء وعلماء الإسلام الأفاضل والأتقياء إلى اليوم كفارا وأصحاب جهنم خالدين فيها أبدا.

الفتنة الثالثة: وهي على الدرجة الثالثة، وهي فتنةُ الآريين التي ظهرت معها آيةٌ مشرقة، وهذه الفتنة من الدرجة الثالثة لأنها كانت مقرونةً بآية الفتح المبين مع وجود لغط كبير. صحيح أن الهندوس أثاروا لغطا وشغبا كبيرا وأرسلوا مرارا رسائل التهديد بالقتل والمليئة بالشتائم والسباب وتجاوزتْ الجرائد الكثيرة حدود الإساءة، وفي الأخير طلبوا من الحكومة بإصرار تفتيش بيتي وتم ذلك. غير أن راية الفتح والانتصار رغم كل هذه الأمور كانت بأيدينا. فقد أكرمنا الله مولانا الكريم بموجب الوثيقة- التي وافق عليها ليكهرام لاختبار صدق الدين عن طريق إظهار آية سماوية- بالانتصار على الهندوس بكل وضوح. وكما كان قد نُشر في البراهين الأحمدية إلهامٌ سلفا أنه لو لم يفعل الله ذلك أي لو لم يُظهر الله آية مشرقة لظهر الفساد في العالم، وانقلبت جميع المقاييس. فهكذا حقق الله سبحانه وتعالى جميع إراداته، فلم يَمُت ليكهرام وحده، بل قد أهلك الآريين كلهم، إذ

ازدهر الإسلام ونكس رءوس الهندوس فهانوا. وكسبنا قصب السبق بشرف كبير، وتحقق أن الله هو رب الإسلام ومُنــزل القرآن، فلو شتَموننا مع هذا وهددونا بالقتل وفُتِّش بيتي، فلا قيمة لكل هذه الأمور مقابل هذه الفرحة. بل من خلال هذه الفتنة تحققت نبوءة أخرى نذكرها الآن. وبقتل ليكهرام كان قد اسودّ وجه العدو سلفا، غير أن تفتيش بيتي قد فضح مكرَهم أكثر، وجُدع أنف الكذب، وافتضح فضيحة نكراء سافرة.

هذه هي الفتن الثلاث التي تعرضتُ لها منذ زمن البراهين الأحمدية إلى اليوم، وقد ظهرت بوضوح لدرجةٍ أعتقد أن كل شخص يستحق اسم الإنسان في هذا البلد مطَّلع على هذه الفتن الثلاث جيدا. وبقي التأكد فقط من أن هذه الفتن الثلاث مذكورة في البراهين الأحمدية أم لا. فإنني أرى مثل وضوح الشمس أن هذه الفتن الثلاث بدءا من فتنة القساوسة إلى الفتنة المقرونة بآية مبينة لمذكورة في البراهين الأحمدية، بل إن كلمة "الفتنة" موجودة مع ذكر كل واحدة منها. فاقرأوا الآن بقلب طاهر ونظر طاهر النصوص الآتية التي أنقلها من البراهين الأحمدية وهي:

الفتنة الأولى الصفحة ١٤١ من البراهين الأحمدية:

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى. (المراد من اليهود هنا المشايخ يهوديو الخصال الذين سبق ذكرهم في البراهين الأحمدية الصفحة السابقة. والمراد من النصارى القساوسة) **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم. قل** *(أي قل لهؤلاء القساوسة إن الله أحد)* **هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** *(ففيه إشارة إلى المناظرة التي جرتْ في منــزل الدكتور مارتن كلارك بمدينة أمرتسر قبل بضعة أيام من النبوءة عن آتهم حول التوحيد والتثليث)*. **ويمكرون ويمكر الله** *(أي سيجعلهم يسيئون بوقاحة ثم يصيبهم بذلة*

تلو ذلة) **والله خير الماكرين. الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم** *(أي في ذلك الوقت ستظهر فتنة من القساوسة وسوف يقومون بتكذيب في صورة هجوم مثار فاصبر عند ظهور تلك الفتنة كما صبر أولو العزم من الرسل على الدوام. وادعُ الله ﷻ أن: أَظهِر صدقي يا إلهي).* **وقل رب أدخلني مدخل صدق.**

لقد سبق أن شرحنا أن المراد من المكر التدبيرُ الخفي اللطيف الذي يظهر من الله لتعذيب العدو أو إهانته. فأحيانا يطمئن العدو السفيه بفرحة كاذبة، بينما يقول له التدبير الخفي الدقيق الذي يسمى مكرا بتعبير آخر: أيها السفيه لـمَ تفرح؟ فإن أيام ذلتك وشيكة حيث تُبدّل أفراحك هموما وأحزانا. باختصار؛ هذه أولى الفتن الثلاث، وذكرتْ في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية، وقد تعرضتُ لها.

الفتنة الثانية مذكورة في الصفحة ٥١٠ من البراهين الأحمدية وهي: **وإذ يمكر بك الذي كفر، أوقد لي يا هامان لعلي أطلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبت يدا أبي لهب وتبَّ. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم. ألا إنها فتنة من الله ليحِب حبا جما. حبا من الله العزيز الأكرم عطاء غير مجذوذ.**

الشرح: وإذ يمكر بك مكفِّرٌ يُنكر إيمانك ويقول: أوقد لي يا هامان *(أي أشعل نار التكفير. والمراد من هامان هنا نذير حسين الدهلوي)* أحب أن أطلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبت يدا أبي لهب *(اللتان كتب بهما*

فتوى الكفر) وتبَّ. ما كان له أن يدخل فيها[1] *(أي عملِ التكفير)* إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم *(من الرسل)*. ألا إنها فتنة من الله ليحِبك حبا جما. حبا من الله العزيز الأكرم *(ما أروع أن يحب اللهُ أحدا)* عطاء غير مجذوذ.

فهذه الفتنة تضم بصراحة كلمة "كفَّر" التي تُفيد أن هذه الفتنة ستثار من قبل مكفِّر، ويجوز أن تُقرأ "كفَر" أي المنكِر؛ بمعنى أنه ينكر إيماننا. ومدلول الكلمتين واحد. باختصار؛ إن هذه الكلمة من باب التفعيل، ويجوز أن تكون من الثلاثي بحسب المعاني المذكورة آنفا. فالإلهام يضم احتمالين. والجملة التالية أي "ما كان له أن يدخل في فتنة التكفير هذه"، تشير إلى أن هذا الرجل سيكون مدعي العلم والفضل، أي سيسمى شيخا، فالمكانة التي كان يدّعيها، لم يكن يليق به نظرا إليها أن يتورط في أعمال الفسق هذه. فهذه الفتنة الثانية وهي على الدرجة الثانية ومذكورة في الصفحة ٥١٠ من البراهين الأحمدية مع الشرح المبين.

الفتنة الثالثة: هي فتنةُ "آيةٍ مشرقة" وهي مذكورة في الصفحة ٥٥٦ و٥٥٧ من البراهين الأحمدية بمنتهى الوضوح. وهي: **يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، ثلة من الأولين وثلة من الآخرين.**

لقد طمأن الله ﷻ بهذا الكلام عيسى عليه السلام حين كان يواجه منتهى القلق والاضطراب. حين كان قد تلقّى التهديد بأنه سيُقتل بأسلوب يخص المجرمين،

[1] المراد من فرعون، محمد حسين، وهناك كشْف إلهي يفيد أنه في نهاية المطاف سيؤمن، غير أنني لا أعلم أن ذلك الإيمان سيكون كإيمان فرعون الذي قال: "آمنت بالذي آمنتْ به بنو إسرائيل"، أو كالصالحين الأتقياء. والله أعلم، منه.

أي تهديد القتل بالصلب، وهو موت اللعنة. ولقد تلقيت أنا العبد المتواضع الإلهام نفسه والوعد نفسه من الله. وفهمت منه أنني أنا الآخر سأتعرض لمثل هذا الابتلاء وسيكون لي المصير نفسه. **وبناء على هذا سمي هذا العبد المتواضع بعيسى** ووُعِدتُ **بأنه ﷻ هو الذي سيتوفاني** ويرفعني بإكرام.

باختصار؛ يكمن في هذا الإلهام نبأ أن أعداء هذا العبد المتواضع أيضا سيكيدون ويمكرون لقتلي كمثل عيسى ويسعون لأن يكون موتي عن طريق الشنق الذي يخص إعدام المجرمين، لكنهم **سيخفقون** في هذه الخطط والمكايد. فغاية القول إن إطلاق اسم عيسى على هذا العبد المتواضع يشير إلى أنه كما ظهرت مقترحات للقضاء على عيسى بطريقة تخص القضاء على المجرمين ودُبرت المكايد لتحقيق ذلك، سيحدث هذا هنا أيضا.

ثم بعده إلهامات تالية أخرى تتضمن إشارة واضحة متى يحدث ذلك وفي أي وقت. وفي أي زمن ستحاك مثل هذه المكايد والمؤامرات للقتل. وأي أمارات ستظهر قبله، وذلك الإلهام وارد في الصفحة ٥٥٧ من البراهين الأحمدية: **"میں اپنی چمکار دکھلاؤں گا۔ اپنی قدرت نمائی سے تجھ کو اُٹھاؤں گا۔ دُنیا میں ایک نذیر آیا پر دُنیا نے اُس کو قبول نہ کیا لیکن خدا اسے قبول کرے گا اور بڑے زورآور حملوں سے اُس کی سچّائی ظاہر کردے گا۔"**

أي: إني سأُري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويظهر صدقه بصول قويٍّ شديدٍ، صولٍ بعد صولٍ. **"الفتنة ههنا. فاصبرْ كما صبَر أولو العزم. فلما تجلّى ربُّه للجبل جعَله دكًّا.**

هذه الإلهامات تصرّح بجلاء أن مكايد القتل ستظهر عند ظهور آية برّاقة، ولهذا السبب سُميت هذه المكايد في الإلهام الأخير فتنةً وقال: الفتنة ههنا فينبغي الصبر على شاكلة أولي العزم من الرسل. كما قال إن هذه الفتنة ستتلاشى أخيرا.

هذه هي الفتن الثلاث المذكورة في البراهين الأحمدية وقد ظهرت الثلاث كلها. أما الفتنة التي ذُكرت معها آيةٌ براقة فلم تنحصر في الشغب واللغط الشفهي فقط، بل قد فُتّش بيتي في ٨ أبريل/نيسان ١٨٩٧ لتتحقق النبوءة الكامنة في تسميتي بعيسى. فالآن كما نطلع على ذكر هذه الفتن الثلاث عند قراءة البراهين الأحمدية، كذلك إذا قرأ أحد نسخة من حياتي من تأليف البراهين الأحمدية إلى هذا اليوم فلن يجد بدا من الإقرار بأن الفتن الثلاث قد ظهرت فعلا. فبهذه التحقيقات لا تتقوّى النبوءة عن ليكهرام فقط من خلال هذه الشواهد الداعمة، بل تتبين وتتجلى النبوءة التي نشرتُها عن آتهم أيضا، كأن النهار قد طلع. باختصار؛ عندما نمعن النظر في ظهور هذه الفتن الثلاث نطّلع على قدرة الله الكاملة. ولا ينبغي الإعراض عن هذا المقام بل يجب التدبر فيه باهتمام تام. ولا شك في أن روح طالب الحق الطاهرة وضميره الطيب يمكن أن يتخلص من الحُجُب الكثيرة بالاطلاع على هذا المقام. هنا ينشأ التساؤل طبعا، أن النبوءة عن آتهم وليكهرام لم تكن من الله ﷻ بل قد ظهرت مصادفة، فكيف سُجلت هاتان النبوءتان في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما من اليوم؟ فلا يمكن لأي منصف أن ينكر ويرفض أن هذه الأحداث الثلاثة ظهرتْ على صعيد عملي بحسب ما ورد النبأ عنها في البراهين الأحمدية تماما.

أفلم تدعم القرائن الكثيرة هذه الشهادات كلَّها لتبْلغ درجة القطع واليقين؟ أفلا تُقنع سلسلة الإلهامات الممتدة على ١٧ عاما من يومنا إلى ذلك الزمن الذي

لا يتصور فيه حدوث أي تخطيط أو مكيدة؟ أما زالت هناك شبهة يتمسك بها أي متوهِّم؟ أما القول بأن ليكهرام مات في العام الخامس من النبوءة وليس في العام السادس فليس هناك سخافة وغباء أكبر من هذا الاعتراض. فمن أين وممن سمع هذا المعترض أن الإلهام أفاد أن موته سيحدث حصرا في العام السادس؟ فهذا الإلهام يصرح بجلاء أن الله ﷻ أخفى الموعد المحدد للموت وإنما حدد ست سنوات لظهور آية قتل ليكهرام حسب مشيئة الله في هذه المدة. أفلا يجوز لله ﷻ أن يخفي أمرا ما بحكمته ويكشف أمرا؟ فلا تخرج مثل هذه الاعتراضات السخيفة إلا من فم السفيه الذي يجهل فلسفة النبوءة الإلهية. فالحقيقة أن جميع النبوءات التي ظهرت في العالم عن طريق الأنبياء قد روعيَ فيها إخفاءُ مواعيد تحقُّق النبوءة لحد ما. فالسمة الغالبة في السنة الإلهية أنه يحدد مدةً لأمر ما ثم يكون له خيار في تحقيقه في الجزء الأول من الموعد أو في الأخير منه أو يمكن أن لا يحدد أي موعد. فستجدون في الكتب السماوية مئات النبوءات من هذا النوع حيث لم يُذكر لتحققها أي موعد. فمن الجلي أن الله ﷻ لو وعد بأنه سينجز الأمر الفلاني في زمن يشاؤه في مدة كذا، فهل للإنسان أن يعترض أنه لماذا لم يحدد الموعد؟ غير أن الله إذا حدد الميعاد وقال بكلمات صريحة إن النبوءة لن تتحقق ما لم ينقضِ الموعدُ كلُّه ولم تحِن الدقيقة الأخيرة أو الثانية الأخيرة منه، ففي هذه الحالة سيكون من الضروري أن تظهر النبوءة في الثانية الأخيرة من الميعاد. لكن الله ﷻ إذا قال بوضوح بعد تحديد موعد لحكمته إنه سيحقق أمرا فلانيا في وقت من الأوقات ضمن موعد محدد، فإن الاعتراض على مثل هذه النبوءة يطال نظام الكون كله. وإن نبوءة ليكهرام تتضمن عظمة أنها لم تحدد ميعاد النبوءة بست سنوات فقط بل قد صرحت أيضا بأنه سيقتل في يوم متصل بالعيد.

فقد سمي ليكهرام **بعجل السامري** لأن ذلك العجل أحرق في يوم العيد، كما يتضمن الإلهام صراحة ذكر يوم العيد. فاشتهر هذا الإلهام في مئات الهندوس وصرَّح الإلهامُ والكشف بكلمات واضحة أن موته سيكون مخيفا وأنه سيموت قتلا. كما كان الكشف قد أشار إلى أنه سيموت ليلة الأحد.

انظروا الآن كم تفيض هذه النبوءة بأمور الغيب الرائعة! أفليس من الصحيح أن المرء إذا ألقى على كل هذه الأمور نظرة شاملة وقرأ معها النبوءة الواردة في البراهين الأحمدية، فهو يتوصل بلا شك إلى أن هذه النبوءات غير عادية وخارقة للعادة وخارجَ نطاق القدرات البشرية. فلو كان أحد من الناس يقدر على بيان أمور الغيب بهذه الدقة المتناهية ويمْكنه أن يتنبأ بها قبل حدوثها بسبعةَ عشرَ عاما، وكانت هذه الأمور في زمن نشْر النبوءة كالمعدوم، فيجب أن يقدَّم ذلك الإنسان مثالا. ويجب أن تُعرض أعماله وأحداثه للاطلاع عليه، ولن تفيد هنا القصص البالية.

"يا صديقي لا أتعامل بالدَّين، إذا كنت تقدر على إعطاء شيء نقدا فتفضَّل!"[١]

لقد سمعتم أن هذه النبوءات مذكورة في البراهين الأحمدية بوضوح، فكيف يمكن أن تبطل هذه الشهادات المتتالية؟

فلما كان بعض المشايخ الظالمين مثل الشيخ محمد حسين البطالوي[٢] يريدون الهجوم على الإسلام بدافع عدائي ويقصدون طمْس الآيات التي ظهرت من

---

١ ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

[٢] من افتراء هذا الشيخ -عدوِّ الحق- عليَّ أن بعض نبوءاتي الأخرى أيضا بطلت، فما الذي نقول ردا على ذلك سوى **لعنة الله على الكاذبين**. نحن نستعد لتقديم مئة روبية للشيخ المذكور مقابل كل نبوءة إذا أثبت أن النبوءات الفلانية تحققت على عكس ما

السماء للشهادة على صدق هذا الدين، فلهذا أرسل هذا الاستفتاء إلى ذوي الرأي الصائب من علية القوم. لقد سجلنا جميع الأحداث، والشهادات صحيحةً، والكتب التي نقلتْها منشورة منذ زمن، إذا أراد أي نبيل ذي رأي قويم الاطلاع على الكتب الأصلية فيمكن أن يطلبها منا. لذا نلتمس من النبلاء ذوي الرأي الصائب أن يكتبوا شهادهم وشهادة الآخرين على الأوراق المرفقة مع هذا الكتيب ويرسلوها إظهارا لعظمة الله ﷻ ورسوله ﷺ وعزّهما ليمنّوا على الضائعين. ويرسلوا إلينا مثل هذه الكتابات بالبريد. فسوف ننشرها في مكان ما. وإني على يقين بأن آراء النبلاء ذوي الرأي القويم ستتدفق علينا من كل طرف وصوب بحماس كبير. ولن يكتم المؤمنون الصادقون الشهادة التي تتحقق بها عظمة الإسلام. أما الأسافل الحاقدون الأذلاء وعبدة الدنيا فليتذكروا أن الله ﷻ يقول: من كتم شهادة صادقة فإن قلبه آثم. ولا يمنع أي قانون- بحسب معلوماتي- المسؤولين الحكوميين من الإدلاء بالشهادة الصادقة التي تؤيد الحق بأسلوب مشرّع. فخصلة تأييد الصدق في الإنسان رائعة. ومهما أحرزنا العزّ والجاه الدنيويَين لا يمكن أن نتخلص من البطش الإلهي. إني لأرى عدم مراعاة ذلك الحاكم الجليل العظيم وكتمان الشهادة بمترلة شراء الذلة للنفس. فمن أعرض عن إدلاء شهادة الحق بعد الاطلاع على هذه التفاصيل الواضحة كلها للقضية، فلا بد أن نقول في حقه على أقل تقدير إنه عديم الاهتمام بالدفاع عن

تنبأتُ فيها. فهل سيتقدم بالطلب للتحقيق بعد سماع هذا العرض؟ كلا بل قد أعمتْه الغطرسة. ولقد علمتُ أن هذا الرجل مفسد جدا ويعادي الحق ويعادي الإسلام بصفة خاصة. فلا يحب من صميم القلب أن تظهر عظمة الإسلام وشوكته وجلاله في هذا الزمن المليء بالمفاسد. لكن أملُه هذا **سيخيب في هذا المجال. استمعوا إلى قولي باهتمام وعوه واحفظوه أن الله ﷻ سيري آيات كثيرة ولن يتوقف حتى يهين أمثال هؤلاء**. منه

عزة الله ودينه ورسوله المقبول، ولا يُهمه ذلك في أي شيء. غير أنه إذا أدلى بشهادة صادقة فسوف ندعو الله أحكمَ الحاكمين ﷻ أن يحقق مراداته وأمنياته في الدين والدنيا. فما الذي نطلب منكم؟ إنما الإدلاء بشهادة حق.

"لكيلا يفرح الرذيل الذي يبيد الدين من أجل الدنيا"[١]

أنوي أن أترجم هذه الأمور إلى اللغة الإنجليزية لأعرضها على ذوي الرأي الصائب في أوروبا أيضا، لأن من فطرتهم أنهم يؤيدون الحق بجرأة. بشرط أن يدركوا الحق في الحقيقة. لكنني أريد أن ألتمس أولا من إخوتي المواطنين وأتيح لهم الفرصة للإدلاء بهذه الشهادة الجديرة بالرجال التي بسببها ستبقى أسماؤهم خالدة في قائمة الصلحاء وتُذكر بالعزة أبدا.

الراقم: ميرزا غلام أحمد القادياني

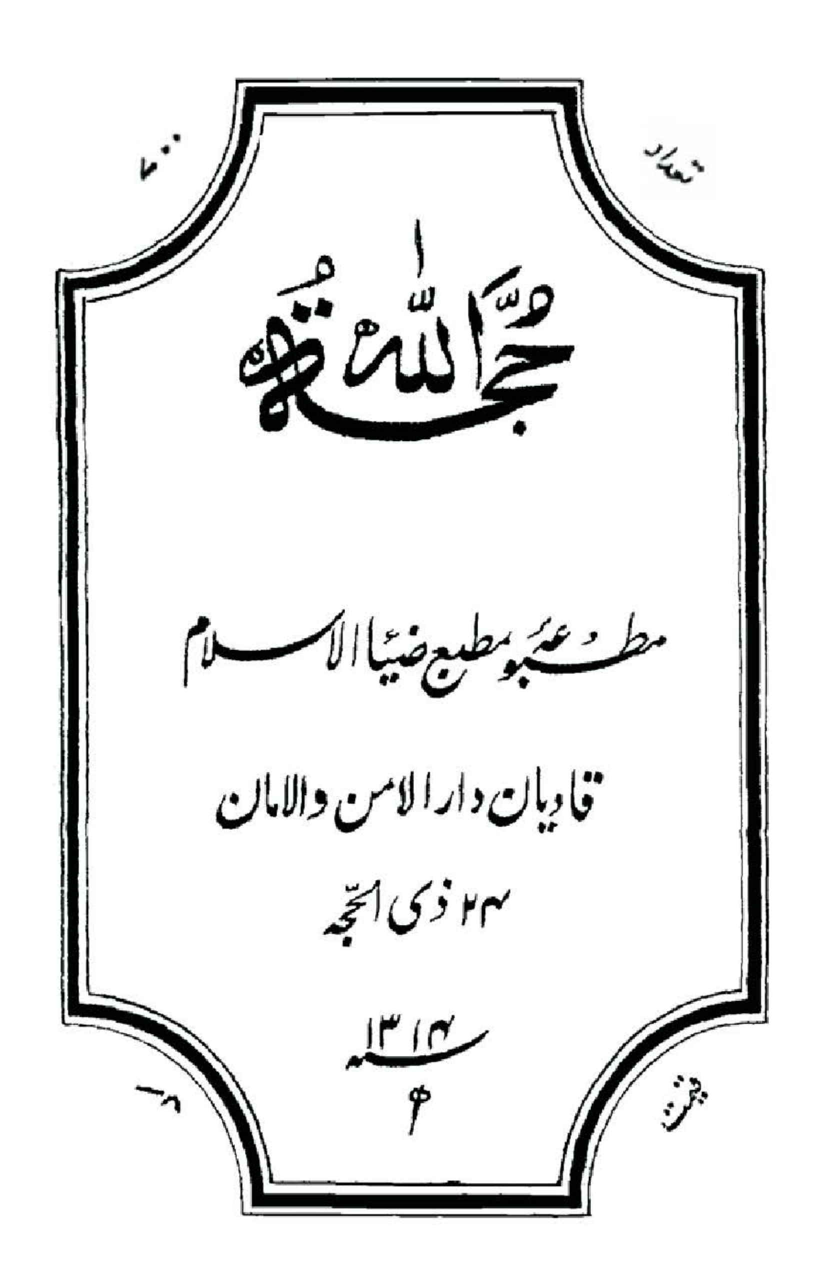
١٨٩٧/٥/١٢

[١] ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

الرقم التسلسلي	اسم مصدق الآية عن ليكهرام	العنوان المفصل مع ذكر المحافظة	نص التصديق

الرقم التسلسلي	اسم مصدق الآية عن ليكهرام	العنوان المفصل مع ذكر المحافظة	نص التصديق

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب



ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب



طبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان دارالأمن والأمان

٢٤ ذي الحجة ١٣١٤هـ

عدد النسخ: ٧٠٠ الثمن: ٨ آنات

الإعـــلان

فاسمعوا يا أهل العدوان

أيّها الناظرون! اعلَمُوا، رحِمكم الله ورزَقكم رزقًا حسنًا من التفضّلات الجليّة والألطاف الخفيّة، أن هذه رسالتي قد تمّت بالعناية الإلهيّة محفوفةً بالأسرار الأنيقة الربّانية، ومشتملةً على محاسن الأدب، والمُلَح البيانيّة؛ فكأنّها حديقة مخضرّة، تُغرّد فيها بلابل على دوحة الصفاء، وتُصبي ثمراتها قلوب الأدباء. ومَن أمعنَ فيها بإخلاص النيّة، وصدق الطويّة، فلا شكّ أنه يُقرّ بفصاحة كلماتها، وبراعة عباراتها، ويُقرّ بأنها أعلى وأملح من التدوينات الرسمية، وعليها طلاوة أكثر من المقالات الإنسانية. وأمّا الذي جُبِلَ على سيرة النقمة والعناد، فيجحد بفضلها ويترك متعمّدًا طريق القسط والسَداد، ولو كانت نفسه من المستيقنين. فنحن نُقبِل الآن على زُمر تلك المنكرين، ولقد وعيت أسماءهم فيما سَبَقَ مِن ذكر المكفّرين والمكذّبين.. أعني شيخ "البَطالة" وأمثاله من المفسّقين الفاسقين. فليُناضلوني في هذا ولو متظاهرين بأمثالهم، وليبرهنوا على كمالهم، وإلا كشفتُ عن سبّهم وأخزيتهم في أَعين جُهّالهم. ومن يكتب منهم كتابا كمثل هذه الرسالة، إلى ثلاثة أشهر أو إلى الأربعة، فقد كذّبني صدقًا وعدلاً، وأثبتَ أني لستُ من الحضرة الأحدية. فهل في الحيّ حيٌّ يقضي هذه الخطّة، ويُنجّي مِن

التفرقة الأُمّةَ؟ وليستظهرْ بالأدباء إن كان جاهلا لا يعرف طرق الإنشاء، وليعلم أنه من المغلوبين. وسيذهب الله ببصره ببرق من السماء، فيُعْشِيه كما يُعشِي الهجيرُ عينَ الحِرباء، ويُطفئ وطيسَ المفترين.

أيها المكذّبون الكذّابون! ما لكم لا تجيئون ولا تناضلون، وتدعون ثم لا تُبارِزون؟ ويلٌ لكم ولما تفعلون يا معشر الجاهلين!

المُعْلِن

غلام أحمد القادياني

٢٦ مايو سنة ١٨٩٧م

ضميمةٌ

"حُجّـةُ اللّه"

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

قُتِل الإنسان ما أكفرَه

أيها الناظرون، والأدباء المنقّدون! أنتم تعلمون أني كتبتُ من قبل هذا كتبًا في العربية، وزيّنتُها كالبيوت المشيّدة المزدانة، ورأيتم أنها تحكي الدُرر العمانية، وتحسي الدِرَرَ العرفانيّة. وكنتُ أتوقع أنّ العلماء يعُدّونها من الآيات، ويعقدون لِزَوْري حُبُكَ النِّطاق بصحّة النيّات، وما زِلْتُ أسلّي بالي بهذا الأمل، حتى وجدتُهم فاسدَ النيّة والعمل، وبدا أن فراستي قد أخطأتْ، وأعين العلماء ما انفتحت، وتراءى اليأسُ وآثارُ الرجاء انقطعتْ، وبلغ الأمر إلى حدٍّ أنّ الشيخ الذي هو للطالبين كسَدٍّ زرَى على مقالي، وتكلّم في أقوالي، وقال إنْ هو إلا قول رقيق وما هو بكلام جزلٍ، بل كسقطٍ وهزلٍ، وليس من غرر البيان، ولا من محاسن الكنايات والتبيان. وكل ما رصّعتُ في كتبي من الجواهر العربية، والنوادر الأدبية، واللطائف البيانية، والنكات المبتكَرة المصبية، أراد المفسدُ المذكور أن يُطفئ نورها، ويمنع ظهورها، ويجعل الناس من المنكرين أو المرتابين. ومع ذلك ادّعى أنه في الأدب رحيب الباع، خصيب الرباع، ومن المتفرّدين. وكذلك خدَع الناس بتلبيساته، وأضحك الأطفال بخزعبيلاته، وجاء بزُور

مبين. وجئنا بلولوءٍ رَطْبٍ فما استجاد، ونفَضنا عليه عجماتٍ فما استحلى ثمارَنا وما أرَى الوداد، بل زاد بُخلاً وعنادًا كالمستكبرين. وقال إن كُتب هذا الرجل مملوّة من الأغلاط والأغلوطات، ومُبعَّدة من لطائف الأدب ومُلح المحاورات، وليست كماء مَعين. فما حَكَمَ بما وجب، بل أخفى الحق ومنع وحجب، وتصدّى لخدع العوام بعد ما شُغف بالكلام. وكان يعلم أنّ كتم الشهادة مأثمة، وتكذيب الصادق معصية، ولكنه آثر الدنيا على الآخرة، والنفسَ الأمّارة على الحضرة الأحدية. وأراد الله أن يرفعه فأخلدَ إلى الأرض كالفاسقين. وليس في نفسه جوهر من غير تصلّفٍ كالنسوان، وخدع الناس بتزويق اللسان، وإنّه من المزوّرين. يريد أن يُطفئ نورًا، ظلما وزورًا، ويزيد الناس رهقًا وكفورًا، ويصرف عن الحق قومًا جاهلين. ووالله إنه لا يعلم ما البلاغة وأفنانها، وكيف يحق أداؤها وبيانها، وما وصل مقامًا من مقامات فهم الكلام، وإن هو كالأنعام، ومن المحرومين.

فالأمر الذي يُنجّي الناس من غوائل تزويراته، وهباء مقالاته، أن نعرض عليه كلامًا مِنّا وكلامًا آخر من بعض العرب العرباء، ونلبس عليه اسمنا واسم تلك الأدباء، ثم نقول أَنْبِئْنا بقولنا وقول هؤلاء، إن كنت في زرايتك من الصادقين. فإن عرفَ قولي وقولهم وأصاب فيما نوَى، وفرّق كفلق الحبّ من النوى، فنعطيه **خمسين رُوفية** صِلةً منّا أو غرامةً، ونحسب منه ذلك كرامةً، ونعُدّه من الأدباء الفاضلين، ونقبل أنه كان فيما زرَى من الصادقين. فإن كان راضيا بهذا الاختبار، ومتصدّيًا لهذا المضمار، فليُخبرْنا بنيّة صالحة كالأبرار، وليُشِعْ هذا العزم في الجرائد والأخبار، كأهل الحق واليقين.

وأمّا أنا فبعد اطّلاعي على ذلك الاشتهار، سأرسل إليه أوراقا للاختبار، ليحكم الله بيني وبين هذا الكَفّار، وهو أحكم الحاكمين. وإني أرى مُذ أعوام،

أنّ هذا الرجل لا يمتنع من الهذيان، ولا يتّقي أَخْذَ الله الديّان، فألجأني بخله إلى هذا الامتحان. فإن جاء المضمارَ وأثبت ما ادّعى، ومازَ كَلِمي من كلمات أخرى، فله ما سمع منّا ووعَى، وإن شمّر ذيله وانثنَى، وما طالبَنا ما وَعَدْنا وما انبرى، بل انساب ودخل جُحْره وانزوى، وما ترك التكذيب وما انتهى، فإنّ له جهنّم لا يموت فيها ولا يحيى، والسلام على من اتّبع الهدى.

المُعْلِن

مِيرزا غلام أحمد القادياني

٢٦ مايو سنة ١٨٩٧م

شهـــــادة [1]

الإعلان المفصل الذي نسجله فيما يلي قد أرسله إلينا للنشر ناسكٌ [2] مجذوب يقيم في مدينة سيالكوت منذ ١٢ عاما تقريبا، فننسخه هنا طبق الأصل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلان واجب البيان

بفضل الله ﷻ وإلهامه وروح سيدنا النبي المقبول ﷺ، وروح جميع الشهداء وأرواح جميع الأبدال والأولياء في العالم، وجميع الأرواح المطلعة على أسرار الكون قد تلقيت إلهاما وشهادة من كل هؤلاء على أن الله ﷻ هو الذي بعث الميرزا المحترم. فقد تعرَّض دين النبي المقبول ﷺ لأشد الفتن وأصابه ضعف شديد، وظهرت آلاف الفرق اللعينة مثل النصارى والروافض وتسببوا في ضلال الناس، فمسَّت الحاجة إلى إرسال المسيح الموعود، وإن مهمة إصلاح هذه الفتن الخطيرة في العصر الراهن منوطة بنبي عظيم، ولما لم يكن أي نبي يرسَل بعد النبي المقبول ﷺ فقد أرسل الله تعالى المرزا المحترم الذي هو ظل النبي المقبول ﷺ. والذين يظنون أن عيسى عليه السلام قد رفع إلى السماء حيًّا بهذا الجسم المادي هم كاذبون، فلم يصعد أحدٌ إلى السماء بهذا الجسم المادي دون أن يتذوق طعم

---

[1] لقد ألف المسيح الموعود عليه السلام كتابه هذا (حجة الله) باللغة العربية وضمّنه جزءً صغيرًا بالأردية ترجمناه وجعلناه بخط مائل للتمييز بين المكتوب بالعربية أصلا وبين المترجم. علمًا أن الجزء المترجم يبدأ من هنا ويستمر إلى الصفحة ٢٩. (الناشر)

[2] هذا الناسك يحظى بصيت ومكانةٍ في هذه المناطق. منه.

الموت، فاستمعوا يا مشايخ الزوايا، ويا نسّاك الزوايا، ويا أصحاب الزوايا من أهل البيت! يوشك أن تظهر من السماء شهادةٌ عظيمة جليلة على صدق هذه الجماعة، فسوف يشهد الله ﷻ بنفسه بجلال، فستواجهون ذلة كبيرة وخجلا في هذه المعارضة، وإعلاني هذا صادق، وهو نسخةٌ من لوحٍ محفوظ، إنني أرى أن الله ﷻ ساخطٌ عليكم كثيرا بسبب هذه المعارضة، وإن الرسول المقبول ﷺ بريء منكم أشد البراءة.

المعلن: فقير محمد من سيالكوت، على ضفة "ايك" با غ بستي والا

١٨٩٧/٥/٢٨

اقتراح رائع

ننوي أن نطبع في صورة كتاب جميع مقالات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المختلفة مثل الإعلانات المنشورة، والرسائل الخطية والمواضيع التي نشرت في مجلات الآخرين أو في أي جريدة. فمن كان عنده أي إعلان (نُشر) قبل ١٨٩٦م فلْيُخبِرْنا بعنوانه وتاريخه وخلاصة مضمونه وعدد صفحاته وذلك كي نستعيره منه إذا لم نجده في المكتب. وكذلك كل من لديه رسالة من حضرته عليه السلام غير خاصة بل تتضمن فائدة عامة، فليرسل نسخة منها بل نفسها الأصلية، وذلك لبضعة أيام، فسوف نعيدها إن شاء الله وشاء صاحبُ الرسالة بعد إعداد نسخة منها. فليكن واضحا أيضا أنه عند وصول طلبات المشترين بعدد لا بأس به، سيبدأ طباعة هذا الكتاب، فعلى الراغبين في الاقتناء إرسال طلبات الشراء. والمراسلات يجب أن تتم باسم الصاحبزاده المحترم سراج الحق الجمالي النعماني. والسلام

***المعلن:** منظور محمد مدير مكتبة المسيح الموعود عليه السلام من قاديان دار الأمان، الأول من يونيو/حزيران*

طبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

"لا تذكروا أمامي أي ملك لأنني واقف على باب آخر آملا.[1]
على باب الله واهب الحياة للعالم والبديع والخالق والرب
وهو الكريم القادر ومزيل المشاكل والرحيم والمحسن وقاضي الحاجات
لقد خررت على عتباته لأنه يقال إن المتفاني ينال مراده في هذا العالم
عندما أذكر ذلك الحبيب الوفي أنسى كل قريب وصديق
أنى لي أن أحب أحدا غيره، فإني لا يهدأ لي البال دونه
فلا تبحث عن القلب في صدري الجريح، إذ قد ربطناه بذيل الحبيب
إن قلبي عرش الحبيب، وإن رأسي فداء في سبيل الحبيب
كيف أخبركم أي نوع من أفضاله ينـــزل علي، فإن فضله بحر لا ساحل له
أنى لي إحصاء ألطافه؟! فإن ألطافه لا تعد ولا تحصى
لا أحد يعرف علاقتي بذلك الحبيب
إني أبكي وأصرخ على عتباته كما تصرخ الحامل عند المخاض
إن وقتي مشغول بعشقه، فواها لهذا الوقت، وما أروع هذا الزمن
واها لك يا حديقة حبيبي، فقد أغنيتني عن حدائق الدنيا كلها وبساتينها".

[1] قصيدة مترجمة من الفارسية. (المترجم)

ذبّ المفترين

إن الذين يحاربونني لا يحاربون إلا الله، فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

إن القوي يُظهر حلمه، فيحسب الجاهل أنه أفضل منه.

أمامي الآن أوراق سبَّني فيها المسلمون اسمًا، ومنهم عبد الحق الغزنوي الذي نعَتَني في إعلانه بالدجال، ونشَره بعنوان "ضرب النّعال على وجه الدّجال" فصدَق في قوله هذا؛ فهو نفسه في الحقيقة دجال، وقد أصاب النعلُ من السماء وجهَه، لا وجه غيرِه. ولا أعرف لأي مدى سيُضرب أكثر، إذ قد أصيب رأسه منذ مؤتمر الأديان إلى اليوم بضربتَي نعال سماوية فقط، غير أنهما كانتا شديدتين، ولعل بعض العظام قد كُسرت، لا أعرف متى تفوَّه هذا الشقيُّ بهذه الكلمة، فأجيبتْ في حقه كدعاء. ثم في الإعلان نفسه يقول هذا الشقي في حقي: "طوق اللعنة في رقبته"، والآن ينبغي أن يُسأل وأن يخبر واعيا: في رقبة أيٍّ منا حلَّ الطوقُ؟ فليقل بوعْي وإدراك وجهَ من قد سوَّد الإعلانُ الإلهامي قبل مؤتمر الأديان؟ وفي رقبة من وَضع موتُ ليكهرام طوقَ اللعنة؟ هذا الرجل مرة بعد أخرى يعترض على النبوءة عن آتهم. فهذا الجاهل لم يفهم حتى الآن أن النبوءة عن آتهم[1] تحققت بوضوح بحسب الشرط المذكور في كلمات الإلهام،

---

[1] حاشية:

أنشر هنا لفائدة العامة مكررا باختصار ما نُشر عن أوضاع آتهم في كتاب أنوار الإسلام وهو ما يلي:

وهذا الأمر حق تماما ومؤكد وموافق للإلهام، بأن قلب السيد "عبد الله" لو ثبت على الإساءة إلى الإسلام واحتقاره كسابق العهد، وما نال نصيبا من الرجوع إلى الحق متأثرا

هيبة الإسلام، لقضي عليه في الميعاد نفسه حتما، إلا أن الله ﷻ قد أكّد لي في الوحي أن عبد الله آتهم نال حظا من الرجوع بتسليمه بعظمة الإسلام وهيبته، مما أخَّر عنه وعْد الموت والدخول في الهاوية كاملا. فمن المؤكد أنه وقع في الهاوية، إلا أنه نجا لأيام من الهاوية العظمى التي تسمى الموتَ. وواضح أنّ أي كلمة أو شرط في كلمات الوحي وشروطِه ليس بلا تأثير، أو لا يولِّد تحقُّقه أي نتيجة، لهذا كان من الضروري أن يستفيد عبد الله آتهم بقدر ما آمن بقلبه بعظمة الحق، وهذا ما فعَله الله وقال لي: "**اطلع الله على همه وغمه، ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولا تعجبوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. وبعزتي وجلالي، إنك أنت الأعلى. ونمزّق الأعداء كل ممزَّق، ومكر أولئك هو يبور. إنا نكشف السرّ عن ساقه. يومئذ يفرح المؤمنون. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. وهذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا**" . أي لقد اطلع الله على همِّ آتهم وغمِّه وأمهله حتى يميل إلى التجاسر والبذاءة والتكذيب وينسى المِنَة الإلهية، (وهذه المعاني للوحي بتفهيم إلهي). ثم قال: هذه هي سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلا وتغييرا، والمعنى الذي فُهِّمتُه من الله لهذه الجملة هو أن من عادة الله ﷻ أنه لا يُنـزل العذاب على أحد حتى تَظهر أسبابٌ كاملة تثير غضب الله، وإذا كان شيء من خشية الله يكمن في أي زاوية من القلب وظهر فزعٌ، فلا يَنـزل العذاب، بل يتأجلُ إلى وقت آخر. ثم قال: لا تعجبوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلَون إن كنتم مؤمنين، فالخطاب فيه موجَّه إلى جماعتي. ثم قال: وبعزتي وجلالي إنك أنت الأعلى. (الخطاب فيه لهذا العبد المتواضع) ثم قال: نمزّق الأعداء كل ممزق، أي ستصيبهم ذلّةٌ. ثم قال: ومكرُ أولئك هو يبور، وفُهمت منه أنني أنا سأنال الفتح لا العدوُّ. وأن الله لن يتوقف ولن يكفّ حتى يفضح الأعداء في كل مكرهم ويجعله يبور، أي سَيكسر المكر الذي صنعوه وجسَّموه وسيذره ميتا وسُيري جثمانه للناس. ثم قال: إنا نكشف السر عن ساقه.. أي نكشف الستر عن الحقيقة ونبِّين الشواهد البينة للفتح*، ويومئذ يفرح المؤمنون، الأولون والآخرون أيضا. ثم قال: إن تأجيل عذاب الموت بالسبب المذكور من سنتنا وقد ذكرناها. والآن على المرء أن يتخذ السبيل الذي يؤدي به إلى الله. ففي هذا زجر ولوم لمسيئي الظن. كما فُهِّمت أن السعداء الذين يحبون الله وحده ولا يواجهون ظلامَ أي بخل وتعصب وتسرّع أو سوء فهم سيقبلون بياني

* هذه كانت إشارة إلى موت ليكهرام. منه.

هذا ويجدونه موافقا للتعليم الإلهي، أما الذين يتبعون نفوسهم وعنادها أو لا يعرفون الحقيقة، فلن يقبلوه بسبب التجاسر والظلمة النفسانية.

لقد شرحتُ الإلهام الإلهي بتفهيم إلهي، وملخصه أن سنة الله منذ القدم أنه ما دام أيٌّ كافر أو منكر لم يخلق أسبابَ الهلاك بتجاسره المتناهي وتماديه في التباهي، فإن الله ﷻ لا يهلكه بعذاب، وحين يحين نزول العذاب على أي منكر تتولد فيه تلك الأسباب فيُكتب له الهلاك بموجبها. هذه هي القاعدة القديمة لنـــزول العذاب الإلهي، وهذه هي السنة المستمرة، وهذه القاعدة غير المتبدلة التي ذكرها الكتاب الإلهي. وسيتبين بالتأمل أن الشرط في الإلهام بدخول عبد الله آتهم الهاويةَ هو في الحقيقة بحسب هذه السنة الإلهية. لأنه ينص على شرط"ألا يرجع إلى الحق" لكن السيد عبد الله آتهم قد أثبت بتصرفاته الناجمة عن الاضطراب أنه نظر إلى هذه النبوءة التي صدرت لإثبات صدق الإسلام بتعظيم، كما أن الوحي الإلهي هو الآخر أنبأني بأنه ﷻ قد اطلع على همه وغمه، أي أنه تعرَّض للخوف والذعر من النبوءة الإسلامية واستولى عليه الرعب، وأثبت بأفعاله أن هيبة النبوءة الإسلامية قد أثرت في قلبه، واستولى على قلبه الاضطرابُ والجنون والذهول وسحَّقت قلبَه النبوءةُ الإسلامية حتى أصابه الاضطراب المتناهي وظل يتنقل من مدينة إلى مدينة وفي كل مكان خائفا متوجسا. ولم يبق توكُّلُه على الإله المصطنع الذي كان اتخذه إلها بأفكاره الزائغة وظلمة الضلال، فخاف الكلابَ وفزع من الثعابين كما أبدى الخوف من الأماكن الداخلية في البيت، فاستولى عليه الخوف والوهم والحرقة القلبية وأصابته الهيبة الكاملة للنبوءة وشعر بأثرها قبل تحققها، ودون أن يخرجه أحد من أمرتسر ظل ينتقل من مدينة إلى مدينة خائفا مذعورا بدافع القلق والاضطراب، وسلب الله منه راحة قلبه وظل يتشرد ويهيم في كل مكان كالفزعين المذعورين متأثرا بهيبة النبوءة بشدة، واستولت على قلبه هيبة الإلهام الإلهي وتأثيره بحيث امتلأت لياليه هولاً وأيامُه اضطرابا وظهرت فيه جميع علامات الفزع والقلق التي تظهر من الشخص الذي يحسب يقينا أن ذلك عذاب إلهي نتيجة معارضته للحق.

فقد ظل يبدي قلقه واضطرابه في كل مكان بأسلوب عجيب، بحيث ألقى الله في قلبه خوفا مذهلا وفزعا، لدرجة أنْ كان يفزع من تحرّك ورقة. وكان يذكر ملك الموت برؤية الكلب، ولم يهدأ له بال في أي مكان وقضى أيامه بمنتهى الاضطراب، وأحاط بقلبه الاضطرابُ والقلق والذعر والفزع، واستولت عليه الوساوس المخيفة ليل نهار، وإن أفكاره

القلبية لم تردّ العظمة الإسلامية بل قد قبلتْها، فلم يجدْه الله- الرحيم الكريم والممهل في إنزال العذاب والمطلع على أفكار الإنسان القلبية وهو يعامله بحسب تصوراته- في الحالة التي كان يمكن أن ينـــزل معها عقوبة الهاوية الكاملة فورا، أي الموت الفوري. وكان من الضروري أن يؤجَّل عنه العذاب الكامل حتى يخلق لنفسه أسبابَ الهلاك بيده بالتجاسر والتجرؤ، كما كان الإلهام الإلهي قد أشار إلى ذلك لأن وعْد حلول عذاب الموت في العبارة الإلهامية كان مشروطا ولم يكن مطلقا بغير شرط، فرأى الله ﷻ أن عبد الله آتهم قد قبل عظمة الإسلام بتصورات قلبه وبأفعاله وتصرفاته وبخوفه الشديد وبقلبه المذعور والفزع، وهذه الحالة تعدّ نوعا من الرجوع، وتتعلق بجملة تفيد الاستثناء في الإلهام، لأن الذي لا يردّ عظمة الإسلام بل يستولي عليه خوفُها فهو يحقق رجوعا إلى الإسلام من وجه. وصحيح أن الرجوع من هذا النوع لا يُنجي من العذاب في الآخرة، غير أنه يؤجل العذاب في الدنيا حتما حتى يعود إلى التجاسر. وهذا هو الوعد المذكور في القرآن الكريم والكتاب المقدس، وإن ما بيّناه عن عبد الله آتهم وحالة قلبه ليس بدون إثبات، بل إن عبد الله آتهم قد أثبت بمنتهى الجلاء- بإظهار تعرّضه لمصاب جلل، وتجشمه مشاقّ الانتقال من مدينة إلى أخرى وبارتدائه زي الحداد وبإصدار التصرفات الناجمة عن الهلع والفزع كل يوم وبإبدائه القلق والاضطراب وحالة الجنون للعالم- أنه اعترف بقلبه بصدق الإسلام وعظمته. فهل من الكذب القولُ إنه حقق في شخصه المدلولَ المهيب للنبوءة كاملا؟ لقد هابَ آتهم هذه النبوءةَ كما يخاف المرءُ البلاءَ الحقيقي، ولم يقتنع بوسائل الحماية الظاهرية، وأصابتْه هيبةُ الحق بنوع من الجنون. فلم يُرد الله ﷻ أن يُهلكه في هذه الحالة، لأن ذلك ينافي قانونه القديم وسنته القديمة، كما أنه يناقض ويعارض الشرط في الإلهام، فإذا تحقق الإلهام على عكس شروطه بصورة أخرى، فيمكن أن يفرح به الجاهلون، لكن الإلهام من هذا النوع لا يكون من الله، ومن المستحيل أن ينسى الله شروطه التي وضعها، لأن التقيد بالشروط ضروري جدا للصادق، والله أصدق الصادقين. غير أن عبد الله آتهم إذا أبطل فيه هذا الشرطَ وأهمله وخلق لنفسه أسبابَ الدمار بالتجاسر والعناد، فسوف تقترب تلك الأيام وتظهر عقوبةُ الهاوية بالكمال وتُظهر النبوءة مفعولَها بنوع عجيب.

ومما يجدر الانتباه إليه بتركيز أن الإسقاط في الهاوية- التي هي الكلمات الأصلية للوحي- قد حققه السيد عبد الله آتهم بيده؛ فالمصائب التي واجهها والأسلوب الذي أصابته به سلسلة من الاضطرابات وتمكّن الهولُ والهلع من قلبه، إنما هي الهاوية في الحقيقة، وإن

فقد أجَّل الله الكريم ﷻ موته مراعاةً للشرط ثم أماته خلال سبعة أشهر وفق الإلهام، والجدير بالملاحظة أن آتهم خاف، فعامَله الله بمقتضى رحمته، أما ليكهرام فلم يخفْ فأبدى الله ﷻ بحقه غضبه، فقد أرى الله ﷻ بهاتين النبوءتين نموذج صِفَتيه الجلالية والجمالية، وعامَل كل واحد منهما بمقتضى حاله، إن آتهم امتنع عن كل أنواع الزهو والغطرسة بعد سماع النبوءة، لكن ليكهرام لم يمتنع. إن آتهم تخلَّى عن جميع النقاشات مع المسلمين، لكن الأخير لم يتخلَّ. لقد ظل آتهم يقضي أيام الميعاد كالميت باكيا، أما هذا فقد ظل يضحك ويسخر. آتهم أبدى الندم، أما ليكهرام فتمادى في الوقاحة والتجرّؤ. آتهم لزِم الصمت، أما ليكهرام فأطلق الشتائم. لقد قال الله في خطابه عن آتهم: "**اطَّلع الله على همّه وغمّه، ولن تجد لسنة الله تبديلا**" . أي قد رأى الله ﷻ قلب آتهم عامرا همًّا وغمًّا فأجَّل الله الرحيم عقابه، وقال لن يغير الله سنته، فلا يعامل الخائفَ بقسوة. أما ليكهرام فلم يخفْ، وإن خوف آتهم جعَل الأخير يتجاسر بسبب شقاوته، ولهذا السبب عامَل الله آتهم برفق لأنه لانَ، وعامل ليكهرام بقسوة لأنه أبدى القسوة، ولهذا السبب نزل عليَّ الوحي عن آتهم مرة واحدة فقط، وكان أيضا مشروطا، لكنني تلقيتُ مرارًا عن عذاب ليكهرام إلهامات توحي بنـــزول غضب الله عليه. باختصار؛ إن النبوءة بحق آتهم لَعظيمةٌ لدرجة أنْ ورد ذكرُها

الموت هو إكمال لها وهو غير مذكور في النص الإلهامي. فمن المؤكد أن المصيبة التي واجهها عبد الله آتهم بأوضاعه تمثِّل هاوية، غير أن الهاوية الكبرى التي عُبر بها عن الموت قد أجّلتْ عنه لفترة، لأن هيبة الحق أصابته، فاستحق في نظر الله الانتفاعَ نوعا ما من هذا الشرط المذكور في عبارة الإلهام. ومن الضروري أن يتحقق كلُّ أمر على الوجه الذي ذُكر في الإلهام الإلهي، وإنني أوقن بأن أحدا لن يعارضنا في هذا البيان إلا الذي لم يطلع على جميع أحداث عبد الله آتهم أو الذي يحب كتمان الحق بدافع التعصب والبخل وظلمة القلب. منه

في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما من اليوم، وهي مذكورة في الآثار النبوية، فقد تحققت هذه النبوءة من كلتا الناحيتين، وقد مات آتهم منذ زمن، أفلم تتحقق تلك النبوءة إلى الآن؟ لعنة الله على الكاذبين. أكان آتهم عذراء استحتْ من المواجهة دون أي سبب قوي، فلا بد أن هناك سببا، وهو أن الهيبة الإسلامية قضتْ عليه فور سماع النبوءة، فقد ذاب من الداخل في الخفاء، ولم يبق قادرا على أي تجرؤ، فلم يحلف ولم يرفع قضية، وكان كبدُه يتفتت عندما يُطلَب منه الحلف، ولما كان يحرَّض لرفع القضية كان ضميره يؤنبه. لقد حلف المسيح نفسُه، وحلف بولس، فلماذا لم يحلف عند الحاجة الماسة؟ فإن كان قد تعرَّض للهجمات كان يجب عليه أن يرفع قضية عند الشرطة ويستصدر العقاب، وذلك حقه؛ فما الذي منَعه من ذلك؟ أيها الغزنويون، ما أكبر عداوتَكم للحق! فهل لهذه العداوة حدود؟ هل هذا ورعكم الذي جئتم به إلى البنجاب؟! إذ تكفِّرون مسلما وتكفُرون بآيات الله الصريحة البينة، وتدعمون القسوس بتصرفاتكم الدجالية، فهل كان يليقُ بكم كلُّ ذلك؟ فهل ينشر الله عظمةَ دجالٍ وكذابٍ وقبولَه في العالم ويُهين السعداء أمثالكم؟ أم قد انخدع سبحانه وتعالى؟ ألا يعلم أسرارَ القلوب؟ فهل تقدرون على القضاء على الصدق؟ فهل تُطفئون بأفواهكم النورَ الذي نزل من السماء؟ إذا كنتم سلالَة إنسان صالح فلا تُلقوا بأنفسكم إلى السيئة، وانتبهوا وأدركوا الوقت، فإن الفرصة لم تفُتْكم بعد، واقرأوا آية: ﴿لا تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[1] بإمعان، ولكم الخيار بعده.

ثم في الإعلان نفسه قد أطلق هذا الشيخ "عبد الحق" مزيدا من الشتائم؛ فقد كتب في الصفحة ٢ و٣ و٤ – من إعلانه– بحقي: "الفاجر، الشيطان، اللعين،

[1] الإسراء: ٣٧

حذاء اللعن والطعن على رأسه، وذليلٌ ومَهين وسيئ وشرير، عدوٌّ الله عَجَلَّ، وعدوٌّ وليِّ الله عبدِ الحق". ثم تنبأ في نهاية الإعلان قائلا: "سَينــزل عليك غضبُ الله عن قريب".

فأقول: أيها السفيه الشقي، لم تُحسن صنعا بافترائك على الله، فانظرْ، أعَليكَ حلَّ ذلك الغضبُ أم على غيرك؟ أحَوْلَ رقبتك التفَّ حبلُ اللعنة أم رقبة غيرِك؟ كنتَ قد ادّعيت في إعلانك هذا أنك تستطيع أن تقفز في النار دون أن تحترق، وأنك مستعدّ للسير على ماء النهر دون أن تغرق، وأنك مستعد لتُحبس في غرفة مظلمة لمدة شهر دون أن تموت. لكن يا أيها الشقي، بسبب تباهيك هذا قد سوَّد الله وجهَك الآن، فقد ألقتْك الآيةُ البّينة من الله في نار العذاب واحترقتَ ولم تقاومْها. فقد ظهرتْ عظمةُ هذه الآية في جميع الشعوب، وهذا ليس أقلّ عليك من العذاب، فقد أحرقتْك هذه النارُ وحوَّلتك رمادا، كما قد غرقتَ في نهر الندامة ولم تقدر على مواجهتها، كما حُبِست في زنزانة الخذلان المظلمة ومتَّ هناك. فانظر ماذا أرتْك الغيرةُ الإلهية، افتح العينين قليلا وانظر كيف أصابتْك غطرستُك. كنت تخاطبني قائلا: "ستصلى نارا وتغرق في النهر وتموت في الكوخ" فانظر الآن أيها الشقي على مَن انطبقتْ كل هذه الأمور الثلاثة، أعليك أم عليَّ؟ قل بحقٍّ، أَلَمْ تحرقْكَ نارُ هذا العذاب؟ هل يمكنك أن تحلف أن قلبك لم يصرْ كبابًا من هذه النار؟ وكيف لا وقد تحققت نبوءةٌ واضحة اعترف حتى الهندوس بعظمتها، إذ قد صرّحتُ بجميع تفاصيل تحقُّقها سلفا؛ فقد صرّحتُ بالميعاد، ويومِ الموت ووسيلة الموت. وإن آية ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[1] حَكمتْ بأن مثل هذه النبوءة الجلية لا يقدر عليها غيرُ

---

[1] الجن: ٢٧

المرسَلين من الله، فلا أحدَ من المنجّمين ولا الدجالين يقدر على إصدارها، أفلا يمثّل كلُّ هذا نارا أحرقتْ قلبك؟ أستَكفر بكلام الله أم ستموت منتحرا؟ وهل تستطيع أن تحلف على أنك لم تغرق إلى الآن في نهر الندامة؟ ألم ينكشف عليك وعلى الناس جميعا حتى الآن أنك حُبست في كوخ الخذلان المظلم؟ وظهرت نتائج معاكسة لأدعيتك وتحقّق عكسُ ما نشرتَ في نهاية إعلانك هذا الذي هو من إلهام شيطاني. هل تعتقد يا تعيس الحظ أنك ما زلتَ حيا؟ كلا، كلا بل قد أهلكتْك أعمالك المنحطة؛ فقد ألقيتَ بنفسك في هذه العذابات الثلاثة التي تمنيتَ وأعلنتَ أنني سأموت بها!!! فاعتبِروا يا أولي الأبصار!!

ثم كتبَ عبد الحق: "كم أمْطرَ عليك النصارى والمسلمون لعناتٍ عند بطلان النبوءة ضد آتهم، فهذه هي عقوبة الدجال الكذاب". فأردّ على هذا أنّ الحُكْم بالخواتيم، فهذا ما فعله عديمو الفهم والسفهاء بحق الأنبياء والرسل في أول الأمر، ثم بكَوا في نهاية المطاف على عدم فهمهم. أقول لكم صدقا وحقا إن هذا سيحدث هنا أيضا.

والجدير بالذكر أنه قد وصلتْني رسالةٌ خطية من عبد الحق هذا وجماعته في أوائل رمضان، فلما كانت مشحونة بالشتائم والسباب لم أرِدْ أن أكتب الردّ عليها في رمضان، غير أن تلك الرسالة للسادة الغزنويين ما زالت محفوظة عندي، وإن الشتائم التي كالُوها لي هي: "عشرة آلاف لعنة عليك، لعنة لعنة لعنة لعنة عشرة ألف مائة، كافرٌ أكفرُ دجال شيطان، فرعون، قارون، هامان عنيد، وحشُ الوادي، كلب يلهث.. أي كلب الغابة". فهذا هو نموذج **اللسان العذب** لهؤلاء الأفغان **وتقواهم!!**

وهناك رجل آخر، ينبغي أن يقال بحقه إنه الأخ الأصغر أو الأكبر لعبد الحق، قد ذكر في مجلته "درة الإسلام" النبوءةَ ضد آتهم ببذاءة كثيرة. حتّام أشرح

لهؤلاء وأكرّر أن آتهم عاش ومات بحسب النبوءة! إذ قد أبدى الخوف ولم يتواقح، فعامله الله بحسب الوعد برفق وأخَّر عنه الموت لمدة. أما ليكهرام فقد أظهر التباهي المتتالي والخيلاء، فبطش به القادرُ القهار، وإن نموذجَي آتهم وليكهرام هذين كليهما يفيدان عطاشى المعرفة كثيرا، ويَثبت منهما كيف أن الله الرحيم الكريم يَلين لمن يُبدي اللينَ، وكم هو غيور أيضا فيبطش بالمتمردين سريعا. إن شحوب وجه آتهم بعد سماع النبوءة وتمادي ليكهرام في التكبر كان يتطلب بالطبع نتيجتين مختلفتين. أيها الأغبياء، أكان من المناسب ألا يتحقق الشرط في الإلهام الإلهي؟ أو هل كان جديرا به ألا يرفق عند مقتضى الرفق، ويرمي الخائفَ بالحَجر فورا.

وقد سمعتم أن الله سبحانه وتعالى كان قد أشار بشرط الرجوع في الإلهام إلى الملَكة الفطرية في آتهم، فلو لم يكن مفطورا على تقبُّل الخوف لما اشترط الله الرجوعَ في الإلهام، ومعلوم أن الرجوع فعلٌ قلبي لا يستلزم الإعلان بالإسلام علنا، فقد أكَّد آتهمُ من خلال أقواله وأفعاله أنه التزم بهذا الشرط، فذلك الإله الرحيم الذي قال: عندما يرجع إليّ ركّاب السفينة الموشكة على الغرق فإنّي أنجيهم مع أنني أعلم أنهم سيعودون إلى شقاوتهم.. قد حقق ذلك الإله الحليم نفسه هذه الفائدة لآتهم بسبب رجوعه، كما كان مشروطا في الإلهام. ثم إن آتهم لم يؤلف أي كتاب ضد الإسلام ولم يرفع قضية في المحكمة، ولم يحلف، وقد خلا من هذا العالم واعترف بخوفه. فصحيح أنه لا علاج لعديمي الإيمان، غير أن المؤمنين يستنتجون حتما من انطواء آتهم على نفسه وصَمتِهِ أنه رجع، وكان من واجب آتهم أن لا يترك لنا ولكل منصف مجالا للاستنتاج من أقواله وأفعاله بأنه رجع بعد إقراره بالخوف، بل كان يجب عليه أن يثبت بالحلف أو رفْع القضية أو بطَريق آخر أن الجبن الذي ظهر منه خلال خمسة عشر شهرا على التوالي لم

يكن بسبب هيبة النبوءة الإسلامية. فمن منتهى الوقاحة الزعمُ بأن قلب آتهم لم يعترف بعظمة النبوءة مثقال ذرة، وأنه داوم على تجاسره وتباهيه في ميعاد النبوءة. لقد قال رئيس تحرير مجلة "درة الإسلام" إن الإيمان يلزمه الإقرارُ باللسان، فنجيبه: أيها الغبي، إن الإلهام تضمَّن كلمة الرجوع، وهو في الحقيقة فعلٌ قلبي ولا يُشترط له الإقرارُ باللسان، وإنما الإقرار باللسان شرطٌ للنجاة في الآخرة، أما الفوز بالنجاة في الدنيا فقط فيكفيه مجردُ خوف القلب، فليس من الضروري أن يُقام اجتماع لإعلان الشهادة، بل قد ذكر القرآن الكريم مَن كان ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[1].

ثم يقول هذا الرجل نفسُه مشيرا إليَّ بأني نشرتُ إعلانا في مارس/آذار ١٨٨٦م بولادة ابن، ولكن وُلدت بنتٌ. لكن أيها السفهاء وعميان القلوب، حتّام أشرح لكم؟ أروني إعلان ١٨٨٦ ذلك الذي ورد فيه أن الابن سيولد في هذا العام نفسه حتما. ثم يكتب هذا الرجل نفسه وهو يوجه الكلام لي: "ألم تخجل من إلهامك الكاذب أي خجل؟" لكنني أقول: يا أسود القلب، لم يكن الإلهام كاذبا، لكنك أنت لا تملك القدرة على فهم الكلام الإلهي، فلم يكن في الإلهام أي كلمة تفيد أن الابن سيولد من هذا الحمل حصرا، فماذا أقول سوى "**لعنة الله على الكاذبين**". صحيح أني تلقيتُ الإلهام أن الشعوب ستتبرّك من الابن الموعود، غير أن هذه الإعلانات لا تتضمن أي إلهام إلهي يؤكد أن الابن الفلاني هو الموعود، وإذا كان مثل هذا الإلهام موجودا فلعنة الله عليك **إن لم تقدم** ذلك الإلهام. إلا أن الابن قد وُلد من حمْل آخر كما كنتُ تلقيتُ البشارة بولادته سلفا، وهي بحد ذاتها نبوءةٌ قد تحققتْ، وأقرّها صراحةً معارضونا أيضا. أما إذا كنتُ سجلت في النبوءة إلهاما يؤكد أن الإلهام صرَّح أن هذا الابن هو

[1] غافر: ٢٩

الموعود، فلماذا لا يقدِّم ذلك الإلهام؟ وإذا كنت عاجزًا عن تقديم ذلك الإلهام فهل تحل هذه اللعنة عليك أم على غيرك؟ أما القول بأني قد وصفتُ هذا الابن أيضا بالمسعود، فاعلمْ أيها السفيه إن سلالة السعداء تكون سعيدةً بالطبع إلا ما شذ وندر، فأي والد لا يصف ابنه بالسعيد ويصفه بالشقي، فهل هذا هو دأبك؟ وحتى لو كنت قصدتُ ذلك على سبيل الافتراض فليس قولي وقول الله سيان، فإنما أنا بشَر ومن المحتمل أن أقول شيئا باجتهاد وأخطئ في اجتهادي، وأنا أسألكم في أي إلهام إلهي صرحتُ بأن الابن الموعود سيولد في الحمل الأول حصرا، أو أن الذي يُولد في الحمل الثاني هو الابن الموعود في الحقيقة، ثم بطل ذلك الإلهامُ؟ وإذا كان مثل هذا الإلهام موجودا عندك ولم تنشره فلعنة الله عليك.

وهناك اعتراض آخر لكم: "إن صهر أحمد بيك ما زال حيًّا يرزق" فأقول: أيها القوم التعيس الحظ، حتّامَ تبقَون عميًا وبُكما وصمًّا؟ وحتّام تعمى أعيُنكم عن النور الذي أُنْزِلَ؟ فاسمعوا وافهمْوا أنه كان لهذا الإلهام جزءان، يتعلق أحدهما بأحمد بيك وآخر يخص صهره، وقد سمعتم أن أحمد بيك قد مات في الميعاد، ويأتي يوم تسمعون فيه أن النبوءة المتعلقة بصهره أيضا قد تحققت، إن كلمات الله لا تُبدَّل، وإن اعتراضاتكم ليست جديدة، فاقرأوا الصحف؛ فقد أثار قاصرو الفهم من السابقين مثل هذه الاعتراضات على الأنبياء أيضا، فقد تشابهت قلوبكم، أما قولكم: "لماذا لم يمت في الميعاد؟" فهذا من عدم إيمانكم أو قصور فهمكم، إذ إن إلهام "**توبي توبي فإن البلاء على عقبك**" يصرّح بوضوح شرط التوبة. وهذا الإلهام كان يخص أحمدَ بيك وصهرَه كليهما، لأن العقب يطلق على البنت وأولاد البنت، وكان الخطاب في الإلهام موجَّها إلى والدة زوجة أحمد بيك، ومعناه أن بِنتها وحفيدتها ستفجعان بوفاة الزوج، فإن تابتْ

فسيؤخَّر الموتُ، فلم يعبأ أحدٌ بهذا الإلهام في حياة أحمد بيك، لكنه حين مات انقصَم ظهر أرملته والورثة الآخرين أيضا، فانصرَفوا إلى الدعاء والضراعة بصدق القلب، وكما سُمع فإن والدة صهر أحمد بيك لم تستعِد صوابها ولم يهدأ بالُها حتى الآن. فالله تعالى ينظر متى يتمادَون في التجاسر والتباهي، فيحقق وعدَه عند ظهور كل هذه الأمور، وعندئذ لن ألعنكم أنا فقط بل سوف يلعنكم كل عاقل، **لأنكم بارزتم الله** ﷻ.

ثم هناك شيخٌ آخر باسم الشيخ النجفي، واجَهني ووصَفني بالكذاب والدجال والجاهل، ويقول: "إن آية الخسوف والكسوف قد قُدر ظهورُها يوم القيامة لا الآن". فهذا السفيه لا يعرف أن الخسوف والكسوف سَيحدث آيةً للمهدي كما ورد في "الدارقطني" وغيرِه من كتب الحديث، فمَن سوف ينتفع من هذه الآية يوم القيامة؟ فظهور المهدي في ذلك الوقت عديم الجدوى. إذا كان الله ﷻ قد أراد القضاء على الخَلق بتفكيك النظام الشمسي، فأين المهدي وأين آياتُه عندما تقوم القيامة؟ مَن ذا الذي يشكّ في أن زمن المهدي زمنُ التجديد، وأن ظهور الخسوف والكسوف آيةٌ له؟ فهذه الآية قد ظهرت الآن، فليَقبل من كان يريد القبول. وقد انخسف القمر في أول ليلة من ليالي الخسوف الثلاثة، وانكسفت الشمس في أوسط أيام الكسوف الثلاثة كما ورد في الحديث، وبذلك قد تحققت النبوءة بمنتهى الجلاء. ولما كان علماء الزمن يُشبِهون الشمس والقمر، فقد أشارت هذه النبوءةُ إلى أن هذا الخسوف والكسوف يشهد على أن قلوب العلماء قد أظْلمت، **فكل ما يحدث في الأرض تعكسه السماءُ**.

ثم يقول لي هذا الشيخُ نفسُه في رسالته المليئة بالهراء والبذاءة وكتَبها باللغة العربية: "إذا بارزتَني أثبتّ لك تمكُّني من اللغة العربية"، مع أن رسالته هذه قد كشفتْ لي جيدا كم من العلوم بجوزته، وعلمتُ أنه ليس بجوزته شيءٌ إلا

بعض الجمل المنتحَلة وبعض الكلمات المسروقة. وكذلك تباهَى عبدُ الحق أيضا في إعلانه المذكور وكتب عني: "الكتب التي ينشرها يمليها عليه علماءُ اللغة العربية، وإني أعلم يقينا أن ليس لديه أي كفاءة للكتابة باللغة العربية، وإذا أصرَّ على أنه وُهِب كفاءةً فعليه أن يناقشني في اجتماع عام للعلماء باللغة العربية بحيث يسجَّل كلامُ كل واحد منا ليُعرض بعد ذلك على العلماء، وإذا تفوَّق عليَّ فسوف نعترف أنه هو صاحب هذه الكتب العربية، والنقاشُ سيكون شفويا وجها لوجه، وإذا لم يقدر على تقديم شيء في النقاش **فلعنة الله على الكاذبين**."

فكتبنا ردّا عليه في **ضميمة عاقبة آتهم** أنّا مستعدون لهذه المواجهة، لكن عليك أن تتذكر أننا كتبنا مرارا أني لم أكتب هذه الكتب العربية لكي يعترف الناس بأني أتقن اللغة العربية وأن يعتبروني شيخا، بل قد صرحتُ في هذه المؤلفات مرارا أن تأليف هذه الكتب آيةٌ إلهية لي وأُعطيته معجزةً، لكي تكون هي الأخرى دليلا على صدق دعواي. متى وأين كتبتُ أن غايتي من تأليف هذه الكتب العربية أن يعترف المغلوب في هذا السباق بأني أُتقن اللغة العربية؟ فعليك أن تُقرّ بأنك إذا هُزمت صراحة- رغم ادعائك بالفضل والتمكّن من العلوم العربية- من شخص مثلي، الذي تزعم في هذا الإعلان نفسه أنه ليس جديرا بالكتابة باللغة العربية، ستعدّها آيةً وتؤمن من صميم القلب أنها معجزة إلهية وتبايعني فورا تائبا؟ إلا أنه قد مضَى قرابة شهرين ولم أتلقَّ من عبد الحق أيَّ ردّ وكأنه قد مات.

فليفكّر المنصفون الآن كم يوظف هؤلاء الدجلَ لكتمان الحق، وكم يُهلكون الناس بأكاذيب شيطانية، فلو كان هذا الرجل صادقا في ادعائه بمعرفة اللغة العربية، وكان في الحقيقة يحسبني أميا محضا وعديم العلم وجاهلا، فكان الله ﷻ

قد أتاح له الفرصة بأني أبديت استعدادي لمواجهته وكنتُ وَعدت حتما بأني سأعدُّ نفسي كاذبا إن غُلبتُ، أما إذا كنتُ غالبا فليعدّني صادقا؛ فلماذا أعرضَ وامتنع؟ فهل من الإنصاف في شيء أن أُعدَّ كاذبا إن غُلبتُ، وأن أُعدَّ عالما بالعربية في حال غلبتي فقط؟ فهل كان هدفي من تأليف هذه الكتب أن أُسَمَّى مولويا؟ إنني أشمئز من قديم من كلمة "المولوي" وأتبرأ من أعماق قلبي من أن يسميني أحد مولويا، إنما كان هدفي من تأليف هذه الكتب إظهارَ آية إلهية فقط، لأن هذه الولاية ظلٌّ كامل للنبوة. إن الله ﷻ حقق النبوءات لإثبات نبوة النبي ﷺ، وكذلك تحققت النبوءات الكثيرة هنا أيضا، إن الله أثبت صدق نبيه ﷺ بإجابته لأدعيته، وهنا أيضا أجيبتْ أدعيةٌ كثيرة. تدَّبروا نموذجَ إجابة الدعاء هذا في قضية ليكهرام. وكما أظهر الله ﷻ لنبيه معجزة انشقاق القمر، كذلك ظهرتْ هنا أيضا آيةُ الخسوف والكسوف. وكان الله ﷻ قد وهب لنبيه معجزة الفصاحة والبلاغة، كذلك حقق لي أيضا البلاغةَ والفصاحة بإعجاز. باختصار؛ إن هذه البلاغة والفصاحة أيضا آيةٌ إلهية لي، وإذا لم تستطيعوا إبطالها فقد صدقتْ- بهذه الآية والآيات الأخرى- الدعوى التي لإثباتها قد ظهرتْ هذه الآيةُ، وأقيمت حجة الله عليكم.

فهذا هو الرد الذي أرسلناه إلى عبد الحق. ولما كان الموعد والأجَل قد مضى ولم نتلقَّ منه أي رد، وترك الشيخُ النجفي أيضا تتبُّعَ الصِّديق الأكبر والفاروق الأعظم لمصلحة مؤقتة، وصوَّب إليَّ جميع سهام سبِّه وشتمه؛ فقد رأيت من المناسب أن أكتب بعض الأوراق بإيجاز باللغة العربية كآيةٍ لإفحام هذا النجدي المتغطرس والغزنوي وأن أحصر صدقي أو كذبي فيها. فإن كان الله معي، وأنا أعلم جيدا أنه معي، فلن يمكِّن هؤلاء من مواجهتي. لذا كنت أنوي أن أكتب هذا الموضوع بعد موت ليكهرام في ١٨٩٧/٣/٨ لكن ذلك تأجل بسبب

انشغالي في نشر بعض الإعلانات المهمة. والآن بدأت من ١٨٩٧/٣/١٧م، وأُوقن بأنني سأتمكن- بفضله وقوته وتوفيقه- في أسبوع إن شاء الله، من كتابة الموضوع باللغة العربية بعد هذه المقدمة الأردية بما يتجلى آيةً للمعارضين. وإنني أعِد وعْدا مؤكدا بأنه إذا نشرَ أحدهما- أعني النجفي والغزنوي- مقابلي موضوعًا يماثله حجمًا، نظمًا ونثرًا، في موعد يقدَّر بدءا من ١٨٩٧/٣/١٧ إلى يوم النشر، أي يوم وصول هذا الكتيب إليهما؛ وصرَّح الشيخ عبد الله- الأستاذ في اللغة العربية- أو أستاذٌ آخر يقترحه المعارضون في اجتماع عام مقسما بالله قسما مؤكدا بنـــزول العذاب الإلهي أن ذلك الموضوع قد فاق الموضوع المقدَّم في جميع نواحي البلاغة والفصاحة أو يساويه، ثم لم يواجهْ ذلك المقسمُ عذابا إلهيا خلال واحد وأربعين يوما بعد دعائي؛ فسوف أحرق جميع كتبي التي تكون بحوزتي وسأتوب على يديه، وبذلك يُحسم النـــزاع المستمر. فمن لم يتقدم للمواجهة بعد هذا فليعرف الناس أنه كاذب.

أما القول بأن من المحتمل أن أستكتبَ غيري وأنشره باسمي؛ فجوابه **أنكم أيضا** تستطيعون أن تجدوا مثل هذا المتمكن من اللغة العربية بسهولة، بل إنكم تتباهون كل حين وآن أن آلاف العلماء معكم، أما أنا فليس معي كما تزعمون سوى زمرة الجهلة أو شبه الدارسين. أفلا تخجلون من التفوه بمثل هذه الأمور؟ فعندكم وسائل عون ودعم أكبر. توسلوا إلى أديب أو خروا على قدميه إذا اقتضت الحاجة، فيشفق عليكم ويؤلف لكم شيئا. ثم إن العبارة التي أقدمها سواء أكانت لي أو لشخص آخر، كما يملي عليكم تفكيرُكم المجنون، فلا يهمكم الأمر في شيء، إذ إنني أؤكد لكم أني سأعدُّ نفسي كاذبا إن قدمتم نظيرها. فعليكم أن تبذلوا قصارى جهدكم لتقديم هذا النظير، وسوف تنجحون في ذلك حتما إن كنتم صادقين، لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع الصادقين، وإن

أحباءه لا يواجهون الذلة. وأكرر وأقول: يجب عليكم نشرُ كتيب مماثل في المدة نفسها التي كتبتُه فيها بدءا من ١٨٩٧/٣/١٧. وإذا تأخرتم عن ذلك فلن ألتفت إلى أعذاركم السخيفة. وأكتب الآن الكتيب العربي.

وما توفيقي إلا بالله. رب انصرني من لدنك، رب أيدني من لدنك، رب إن قومي طردوني فآوِني من لدنك، رب إن قومي لعنوني فارحمني من لدنك، ارحمني يارب الأرض والسماء، ارحمني يا أرحم الرحماء ولا راحم إلا أنت، إنك أنت حي في الدنيا والآخرة وأنت أرحم الراحمين، توكلت عليك وأنت لا تضيع المتوكلين.

*****

الاعتذار: *إذا وجد ميان عبد الحق الغزنوي أي كلمة قاسية في هذا المقال العربي فليعذرني، لأن هذا العبد المتواضع - على حد زعمه- لا يملك الكفاءة للتأليف باللغة العربية، بل الذين يكتبون باللغة العربية هم علماء آخرون. إذن ستقع المسئولية على أولئك المجهولين لا على الشخص الذي لا يعرف اللغة العربية.*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جعَلني مَظهَرَ الآيات، وصيَّرني ظلَّ سيّدِ الكائنات، وجعل اسمي كاسمه بأنواع التفضّلات، فأتمّ النعم عليّ لأحمَدَه وأكون له أحمَدَ تحت السماوات، ونضَّر بي إيمان الناس ليُحمّدوني وأكون مُحمَّدًا بين المخلوقات. فأنا أحمَدُ وأنا محمَّد كما جاء في الروايات، وأُعطيتُ حقيقةَ اسمَيْ نبيِّنا فخرِ الموجودات، كانعكاس الصُوَر في المرآة، فنصلِّي ونسلِّم على هذا النبي الأمّيّ الذي تنعكس أنواره في الصالحين والصالحات، وتُفتَح باسمه أبواب البركات، وتتم بنوره **حجّة الله** على الكافرين والكافرات؛ وعلى آله الطاهرين والطاهرات، وأصحابه المحبوبين والمحبوبات، وجميع عباد الله الصالحين.

أمّا بعد.. فاعلموا أيها الطالبون، والأخيار المسترشدون، أن الله أتم حجّتي على الأعداء، وأرَى لي الخوارق وأسبغَ من العطاء، ورأيتم كيف نزلت الآيات من السماء، وكيف فُتِحت الأبواب للطلباء، ثم الذين بخلوا يُنكرونني لاعنين، ويتركون الديانةَ والدين. جرّدوا مِن غير حقّ سيفَ العدوان، وشهّروا حُسام السبّ والطغيان، وما كانوا منتهين. إنهم يؤذونني ويسبّونني ويكفّرونني، ولا أعلم لِمَ يُكفّرونني. أيكفّرون رجلا يقول إني من المسلمين؟ يُصرّون على سبل الضلال والنكوب، فأين خوف الله وتقوى القلوب، وأين سِيَر الصالحين؟ أما

جاءتهم الآيات؟ أما ظهرت البيّنات؟ أما حصحص الحق ورُفع الشبهات؟ أفتَعاهدوا على أنهم لا يرجعون إلى حقّ مبين؟ أو تقاسموا على أنهم يُصرّون على تكذيبٍ وتوهينٍ؟ أيُخوّفونني بالسبّ والشتم والتكفير، ويتربصون بي الدوائر بالحيل والتدابير؟ والله يعلم كيد الخائنين. إنه يعلم ما في نفسي ونفسهم، وإنه لا يُحب المفسدين. وإني عنده مكين أمين، وإن بيني وبينه سرّ لا يعلمه إلا هو، فويلٌ للمعتدين. أتحسب الأعداءُ أن العداوة خيرٌ لهم، بل هي شرّ لهم، لو كانوا متفكّرين. أيظنّون أنهم يهدّون ما بنتْه أنامل الرحمن؟ أو يجوحون ما غرسته أيدي الله ذي المجد والسلطان؟ كلا.. بل إنهم من المفتونين.

يا معشر الجهلاء والسفهاء.. وزُمر الأعداء والأشقياء! أأنتم تطفئون نور حضرة الكبرياء، أو تدوسون الصادقين؟ اتّقوا الله، ثم اتّقوا إن كنتم عاقلين. أيها الناس.. فارِقوا فُرُشَ الكَرَى، فإن الوقت قد دنَا، وإنّ أمر الله أتَى، وإنّه يريد ليُحيي الموتى. فهل تريدون حياة لا نزع بعده ولا رَدَى؟ وهل تحبّون أن يرضَى عنكم ربكم الأعلَى، أو تُصعّرون خدَّكم مُعرضين؟

واعلموا أني أُعطِيتُ **قميصَ الخِلافة**، وتسربلتُ لباسها من حضرة العزّة، فارحموا أنفسكم ولا تعتدوا كل الاعتداء، ألا ترون إلى ما تنـــزل من السماء، أما بقي فيكم رجل من المتّقين؟ ولو كان هذا الأمر من غير الرحمن، لمزّقه الله قبل تمزيقكم يا أهل العدوان. انظروا كيف عَنِتُّم بل مُتُّم في جُهد الصباح والمساء، ومددتم إلى الله يد المسألة والدعاء، فرُدِدْتم مخذولين في الحافرة، وما حصل إلا إضاعة الوقت وزفرات الحسرة. فما لكم لا تتفكّرون في أقدار تنـــزل، ولا ترغبون في أنوار تُستكمل، أهذا فعل الإنسان؟ أهذا من الكاذب الدجّال الشيطان؟ فلا تُهلكوا أنفسكم بجهلات اللسان، واستعينوا متضرّعين.

يا حسرة عليكم! إنّكم لا تنظرون متوسّمين، وإذا نظرتم نظرتم لاعبين، ولا

تُمعِنون خاشعين. أتُترَكون في هذا اللهو واللعب، ولا تُقادون إلى نارٍ ذات اللهب، ولا تُسألون عمّا عملتم مستكبرين؟ لا تُلْهِكم أموالكم وأولادكم، فإن الحِمام ميعادكم، ثم قهرُ الله يصطادكم، وأين المفرّ من ربّ السماوات والأرضين؟

وقد رأيتم آية الكسوف فنسيتموها، ثم رأيتم آية الله في "آتم" فكذّبتموها، وتجلّت لكم آية موت "أحمد بيك" فما قبلتموها، وقرأتم كتبَ بلاغةٍ رائعة فيها آية فصاحة معجبة، فكأنكم ما قرأتموها، وظهرت في ندوة المذاهب* آياتٌ فنبذتموها، وقد كانت معها أنباء الغيب فما باليتموها، وكأيّنْ من آياتٍ شاهدتموها، فكأنّكم ما شاهدتموها، وكم من عجائب آنستموها، فما ظلّت لها أعناقكم خاضعين. والآن أشرقتْ آية في "عِجل جسد له خُوار"، فهل فيكم من يقبلها كالأحرار، أو تولّون مُدبرين؟

وتقولون إنّ "آتم" ما مات في الميعاد، وتعلمون أنه خاف فيه قهر رب العباد. ففكّروا ألم يجِبْ أن تُرْعَى شريطة الإلهام، ويؤخَّر أجله إلى يوم يُنكِر كاللئام؟ وقد سمعتم أنه ما تألّى إذا دُعِيَ للإقسام، وما ذهب مستغيثا إلى الحكّام، فانظروا.. أما تحقّقَ كذبه؟ أما بلغ الأمر إلى الإفحام؟ إنّه زجّى الزمانَ في صمتٍ وسكوت، وأتمّ الميعاد كمضطرب مبهوت، وألقى نفسه في متاعب وشوائب، وتراءى مُنكسرًا كأنّه رأى نوائب، وما تفوّه بكلمة يخالف الإسلام، حتى أكمل الأيام. فهذه القرائن تحكم ببداهةٍ أنه خشِي عظمة الإسلام بكمال خشية،

* يشير حضرته عليه السلام إلى المؤتمر الأعظم للأديان الذي عُقد في لاهور أيام ٢٦ إلى ٢٩ ديسمبر عام ١٨٩٦م، واشترك فيه ممثّلو شتى الأديان، وصار مقاله عليه السلام فيه غالبًا على كل مقال آخر، مؤكدًا غلبة الإسلام على باقي الأديان، وذلك باعتراف الأصدقاء والأعداء. (الناشر)

وكان مِن قبل يُجادل المسلمين، ويُخاصم كالمؤذيين، وأمّا بعد نبأ الإلهام، فامتنع من النـــزاع والخصام، وصار كقلمٍ رديّ، وسيف صديّ، وجَهِلَ أوصافَ المَصافّ وأحلافَ الخِلاف، وكنتُ أعطيه أربعة آلاف، إذا قمت لإحلاف، فما تألّى، بل ولّى؛ فانظروا.. أهذه علامة الصادقين؟ ثم إذا انقضت أشهر الميعاد، فقسّى قلبه ورجع إلى الإنكار والعناد، فلذلك مات بعد ما أنكر وأبى، ولو أنكر في الميعاد لمات فيها وفنَى. فلا شك أن هذا النبأ سوّد وجوه المنكرين، و**أرغَمَ** مَعاطِسَ المكذّبين، وإنّ فيه آيات للطالبين، وإنّه مكتوب في كتابي "البراهين"، وإنه يوجد في أخبار خاتم النبيين، **فآمنوا به إن كنتم مؤمنين.**

ومن آياتي أنّ الأحرار نافسوا في مُصافاتي، وآثروا لعن الخَلق لموالاتي، وتركوا أنفسهم لنفائس نكاتي، وصَبَوا إلى رؤيتي وجاءوا تحت راياتي، إنّ في ذلك لآيات للمتدبّرين.

ومن آياتي أن العدا رغبوا عن معارضتي، بعد ما رأوا عارضتي، ووَجَدوا كالبخيل القالي، بعد ما وجدوا عذوبة مقالي، وأَلِفوا بالحسد كاللئام، بعد ما أَلْفَوا دُرَرَ الكلام، إنّ في ذلك لآيات للمتعمّقين.

ومن آياتي أني لبثتُ على ذلك عُمُرًا من الزمان، ولا يُمهَل مَن افترى على الله الديّان، إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين.

ومن آياتي أنّي أُعطيتُ عقيدةً يدرَأ عن الطالب كلَّ شبهة، ويكشف عن بيضة السرّ مُحَّ حقيقة، إنّ في ذلك لآيات للمستبصرين.

ومن آياتي أن الزمان نُظِمَ لي في سِلك الرفاق، وأُنْشِئَ المناسباتُ في الأنفس والآفاق، وكذلك أُرسِلتُ عند خفوق راية الإخفاق، إنّ في ذلك لآيات للمتفرّسين.

ومن آياتي أن الله شحّذ سيف بياني، وأرى جواهره بغِرارِ بُرهاني، إنّ في

ذلك لآيات للناظرين.

ومن آياتي أن الحقّ ما استسرَّ عني حينًا، وجُعِل قلبي له عَرِينًا، وجُعِلتُ له مُجدِّدًا مُبينًا، إنّ في ذلك لآيات للمتأمّلين.

أيها الناس.. قد جاءكم لطفُ ربّ العباد، وتعهَّدَكم فضله تعهُّد العِهاد، عند إمحال البلاد، فلا تردّوا نعم الله إن كنتم شاكرين. أأنتم تهدّون ما شاد، أو تمنعون ما أراد؟ وقد رأيتم أنكم لم تستطيعوا أن تأتوا بكلامٍ من مثل كلامي، حتى سكتّم وصمتّم متندّمين من إفحامي. وأشيع الكتب المملوّة بالنكات النُخَب، ولطائف النظم وبدائع النثر ومحاسن الأدب، فما كان جوابكم إلا أن قلتم إنها من قوم آخرين. فانظروا كيف عجزتم ثم صُرِفتْ قلوبكم عن الحق فصرتم قومًا عمين. حتى إذا احتدّ منكم الحِجاج، وامتدّ اللَجاج، ونبَح النجفيّ والغزنويّ، وقالا إنه جاهل غويّ، كتبتُ رسالتي هذه لتكون حُجّة على المفترين، وليفتح الله بيني وبينكم وهو خير الفاتحين.

وقال الذي آذاني من جماعةِ عبد الجبّار، إن هذا دجّال وأكفر الكفّار، وجاهل لا يعلم العربيّة ولا شيئا من النكات والأسرار، وأعانه عليه قوم من العلماء المتبحّرين. وكذلك ظنَّ النجفيّ، فانظرْ كيف تشابهت قلوب المعتدين. وما أثبتَ أحدٌ منهم أنهم أُرضعوا ثدي الأدب، أو أُعطوا من العلوم النخب، وما جاءوني بالدبيب ولا بالخبيب، بل تكلّموا كالنساء متستّرين. وما أنكروا بصحّة النيّة، بل كبخيل خاطِبِ الدنيا الدنيّة. ونبّههم الله فما تنبّهوا، وأيقظتهم الآيات فما استيقظوا. ألم يروا آية كبرى، إذ أهراقَ قاتلٌ دمًا وأولغَ فيه المُدَى؟ وكان المقتول "آرية" خبيثا ومن العدا. فأبكى الله مَن سخِر من الدين وسبّ وهجا، وألقاه في عذاب لا يتقضّى، ونارٍ لا يموت فيها ولا يحيى، وضيَّع كل ما صنع وهدّم كل ما علا، إنّ في ذلك لآيات لأولي النهى. وكان نبأ "آتم" يَحكِي

السُها، بما خفِي من أعين العُمي وما تجلّى، فألقت هذه الأياةُ عليه رداءها، فأشرقا كشمس الضحى، وأضاءا عقول العاقلين وجذبا إلى الحق من أتى. وهذه آية عذراء، وشمس بيضاء، فليهتدِ من شاء، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. وإنها تشفي النفس، وتنفي اللبس، وتوضح المُعمَّى، وتكشف السر عن ساقه والغُمَّى، وتُتمّ الحجّة على المجرمين.

فيا حسرة على المخالفين! إنهم يتركون أحكم الحاكمين. فكأنّ الله شرّقَ وهم غرّبوا، ودعا لجمع الثمار وهم احتطبوا، وأمر أن يؤتوني عَذْبًا فعذَّبوا، وما اجتنبوا الأذى بل كادوا أن يُجنِّبوا، فردّ الله نيّاتهم عليهم فانقلبوا مخذولين.

ومنهم رجل من الغزني يسمّونه عبد الحق، وإنه سبّ وشتَم ووثَب سفاهةً كالبقّ. وإنه فُوَيسقةٌ يُذعِر الأسودَ في جُحره بالغقّ. وإنّ الخنّاس زقَّه فبالغَ في الزقّ. وإنه كذّب آية الكسوف كما كُذِّبَ مِن قبل آيةُ القمر المنشق. إن الشيطان لقَّ عينَه فذهب ببصره باللقّ. وما نَقَّ إلاّ كدجاجة فنذبحه بمُدَى الحق، ونُريه جزاء النقّ، فما ينجو منّا بالهرب والهقّ، ولا ينفعه كيد الكائدين. وإنّه أرسل إليّ كتابه المملوّ من السبّ والتكفير، وخدع الناس بأنواع الدقارير، وذكر فيه كتابي وهذَى، وقال أهذا من هذا؟ كلا بل إنه من النُوكَى، ولا يكاد يُبين. وخاطبني وادّعى كعارف الحقيقة، وقال إنك لست مؤلّف هذه الكتب الأنيقة، ولا أبا عُذر تلك الرسائل الرشيقة، والنكات الدقيقة العميقة، بل استمليتَها مِن رجال هذه الصناعة، ثم عزوتَها إلى نفسك لتُحمَد بالفضل والبراعة، وإنّا نعرف مبلغ علمك وما كنّا غافلين.

وشابَهَه في قوله شيخ طويل اللسان، كثير الهذيان، وزعم أنه من فضلاء الزمان، وأنه نَجَفيٌّ ومن المتشيّعين. وإنه أرسل إليّ مكتوبه في العربية، ليخدع الناس بالكلم الملفّقة، ولتعظّمه قلوب العامة وليستميل إليه زُمرَ الجاهلين. وما

كان قوله إلا فُضلة قول الفضلاء، وعَذِرةُ كلمتهم العذراء. فالعجب من جهله، إنه ما خاف إزراء القادحين، ووقف موقف مندمة، وما أرى الوجه كالمتندّمين. بل إنه مع ذلك بلّغ السبّ والشتم إلى الكمال، وما غادر سبًّا إلا كتبه كالسفيه الرزال، ولا يعلم ما الإيمان وما شِيَم المؤمنين. ومثل قلبه المنقبض كمثل يومٍ جوُّه مُزْمَهِرٌّ ودَجْنُه مُكفهرٌّ، عاري الجِلدة، بادي الجُردة، شقيٌّ خسِر في الدنيا والدين. يسُبّني ويشتمني بطغواه، ولا ينظر إلى مآل سابٍّ من "الآرية" ومأواه، وإن السعيد من اتّعظ بسواه. وأنّى له الرشد والهدى، وإنه لا يعلم ما التُّقى، ولا الأدب المنتقَى، وإنه سلك سُبل الهالكين. لا يُبالي الحشر وأهواله، ولا قَهْرَ الله ونكاله، وكل ما كتب فليس إلا ككيدٍ، أو أحبولة صيدٍ، أراد أن يفتن قلوب الجماعة، بافتنانه في البراعة، وأرعفَ كفُّه اليَراعَ، ليُرِيَ السفهاء البَعاعَ، ولكنه هتك أستاره، وأرى في كل قدمٍ عثاره، وأفضى في حديث يُفضِحه، ودخل نارًا تلفَحه، فمثله كمثل رجل شهّر خزيَه بدفّه، أو جدَع مارنَ أنفه بكفّه، فلحق بالملومين المخذولين. ومع ذلك سبّني ليجير فُقدانَ فضلِ بيانه بفضول لسانه، وأمّا نحن فلا نتأسّف على ما قلَى وقال، ولا نُطيل فيه المقال، فإنه من قوم تعوّدوا السبّ والانتصاب للإزراءات، وحسبوه لأنفسهم من أعظم الكمالات، فنستكفي بالله الافتنانَ بمفترياته، ونعوذ به من نيّاته وجهلاته، وما نعطف إلى السبّ كما عطف هو من العناد، ونُفوِّض أمرنا إلى رب العباد، وهو أحكم الحاكمين. وكيف يكذّبني مع أنه ما نقض براهيني، وما دوّن كتدويني، وما تصدّيتُ لدعوى ما كان معه الدلائل، بل عرضتُ دلائل أزيدَ مما يسأل السائل، وما كان كلامي بالغيب بضنين.

وقد ثبت عند جميع الحُكّام، وولاة الأحكام، أن الدعاوي تجب قبولها بعد الأدلّة، كما تجب الأعياد بعد الأهلّة، وكنتُ ادّعيت أني أنا المسيح الموعود،

والإمام المهدي المعهود، فأرى الله آياته على ذلك الادّعاء، وسَكَّتَ وبَكَّتَ زُمرَ الأعداء، وأرى آيةً تارةً في زيّ الإيجاد، وأخرى في صورة الإعدام والإفناد، وأعجزَ الأعداءَ مرّة بخوارق الأقوال، وأخرى أخزاهم بعجائب الأفعال. وأيّدني ربي في كل موطن ومقام، وما بقِي دقيقة من تبكيت وإفحام، ومُزِّقوا كل ممزّق من الله مُخزي المفسدين. ثم قيّض قدر الله لنصبهم ووصبهم، أنهم طعنوا في علمي وفخروا ببراعتهم وأدبهم، وكانوا عليها مُصرّين، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

فوالله ما فكّرتُ في الإملاء والإنشاء، وما كنتُ من الأدباء والفصحاء، وما احتاج يَراعي إلى من يُراعي كالرفقاء، بل كنتُ لا أعلم ما البلاغة والبراعة، ولا أدري كيف تحصل هذه الصناعة. فبينما أنا في حيرة من هذه الإزراء، وقد تواترَ طعنهم كالسفهاء، إذ صُبّ على قلبي نورٌ من السماء، ونزل عليّ شيء كنـــزول الضياء، فصرتُ ذا مقْوَل جريٍّ، وقولٍ سحبانيّ، فتبارك الله أحسن الخالقين. ولكن ما تسلّتْ به عمايات هذه العلماء، وظنّوا أن رجلا أعانني أو جمعًا من الفضلاء، وأنها ثمرة شجرة الآخرين. ثم بدا لهم أن يُعارضوني مُشافهين، فإذا قمتُ فكأنّهم كانوا من الميّتين. والآن ما بقي في كفّهم إلا الرفث والإيذاء، وكذلك سبَّني النجفيّ وما يدري ما الحياء. ولكنّا لا ندفع السبّ بالسبّ، وما كان لِحَمامٍ أن يُحجِر نفسه كالضبّ، أو كالتنّين. وما نشكوه على ما فعل، ولا نتأسّف على ما افتعل، فإنهم قوم ما عُصم من ألسنهم خاتم النبيين، بل الله الذي هو أحكم الحاكمين، ولا خلفاء نبي الله ولا أمّهات المؤمنين.

ألا ترى كيف ظنّوا ظنّ السوء في حضرة أصدق الصادقين، وكذّبوا نبأ "الاستخلاف" وقالوا إنّ عليًّا من المظلومين، فأرادوا هدم ما شاد الرحمن، وكفروا بما جاء به القرآن، وما هذا إلا ظلم مبين. وقالوا إنّ عليًّا أنفد عمره

مُبتلًى بلَقْوَةِ النفاق، وما خُلِقَ في طينته جرأةُ الصدق وما تفوَّقَ دَرَّ إخلاصِ الأخلاق، وإذا استُخلفَ الكفّارُ فما أبى، بل أطاعهم وعقد لهم مع رفقته الحُبا. أَمَرَ أمرُ الإسلام فآثرَ الإنصات، وأُمِّرَ الفُسّاق فمعهم أكل وبات، وما ذمّهم بل أنشد في حمدهم الأبيات، وكان هذا خُلقه حتى مات، أهذا هو أسدُ المتشيّعين؟

وقالوا إنه عارضَ أُمَّه الصدّيقةَ، وما بالى الشريعة ولا الطريقة، ولم يكن بَرًّا بوالدته ولا تقيًّا، بل أعقَّ وصار جبّارًا شقيًّا. آثرَ النفاق ولم يصبر على ضرّ ومسغبة، واتّبعَ النفس وترَك التُّقى كأرض مُعطّلة. أسرَّ الغِلَّ ولكن ما نظر بعينٍ غَضْبَى، واختار النفاق في كل قدم وحابَى، سجد لكل مَن تبرّعَ باللُّهَى، ولو كان عدوَّ الدين والتُّقى، وإذا عُرِض عليه حُطامٌ فقال لنفسه: ها. وأثنى على الكافرين طمعًا في المَوات، لا خوفا من عقوبات المُوات، وصلّى خلفهم للصِلات، لا لبركات الصَلاة. اتّخذَ النفاق شِرْعة، والاقتباس منه نُجْعة، وصرف الله عنه المعارف، ولو كان زُمَرٌ مِن مَعارف. فما بقي معه من سَروات الصحابة ولا سرايا المِلّة، حتى رجع مضطرًّا ومخذولاً إلى باب الصدّيق، وكان يعلم أنه كالزنديق، ولكن البطن ألجأه إليه، وما وجد حطبَ تَنُّورِ المَعِدة إلا لديه. وإنّ صاحِبَه* اغتال بعضَ ولده، فما امتنع من التردد إليه، وفجَعه بالفَدَك فما غارَ عليه، بل كان على بابه كالمعتكفين. وتواترَ عليه جور الشيخَين، حتى جرت عبرة العينَين كالعينَين، فما انتهى من الرجوع إلى هذين الكافرَين، بل أبدى الإطاعة بالنفاق والمَين. اشتدّ عليه غصبهم ونهبهم حتى صفَرت الراحة، وفُقدت الراحة، فما ترك لُقيّاهم، وما كره ريّاهم، بل كان يستمرّ على بابهم، ويستمرئ فُضْلَةَ أنيابهم، وما باعدَهم كالمستنكفين، بل كان يُخْلِقُ لهم ديباجته،

* ورد في الترجمة الأردية تحت هذه الكلمة: أي عمر ﷺ. (الناشر)

ويعرِض عليهم حاجته، ويدور على أبوابهم كالسائلين الملحفين. وكان عليه أن يترك المدينة وأهلها الكافرين المرتدّين، ولو كانوا من المترَفين والمخصِبين، بل كان من الواجب أن يقتعد مَهْرِيّا، ويعتقل سَمْهَرِيّا، ويُهاجر من أرضٍ إلى أرض، ويطلب رفعًا مِن خفض، ويُنادي بين الناس أن الصحابة ارتدوا كلهم أجمعون، ثم إذا أحسّ الإيمان من قوم فكان عليه أن يُلقي بأرضهم جِرانه، ويتخذهم جيرانه، ويجعلهم لنفسه معاونين، ويقتل أهلَ المدينة كلهم إن لم يكونوا مسلمين. فكيف تمضمضت مُقلته بنومها، وكان يرى الملّة قد اكفهرّ وجه يومها، وأمحلتْ بلاد الإيمان والمؤمنين. لِمَ لم يُهاجر ولم يلق نفسه في أرجاء آخرين، وكان أُعطِيَ منطق البلاغة، وكان يُزيِّن الكلمَ ويلوّنها كالدباغة، فما نزل عليه لَمْ يستعمل في استمالة الناس صناعته، وما أرى في الإصباء براعته، بل تمايلَ كل التمايل على النفاق والتقيّة، وحسبه للعدا كالرقية؟ أهذا فعلُ **أسدِ الله؟ كلاّ!** بل هو افتراؤكم يا معشر الكذّابين. إنه كان حاز من الفضائل مغنما، وكان بقوى الإيمان تَوْأمًا، فما اختار نفاقًا أينما انبعث، وما نافق في كل ما فعل ونفث، وما كان من المرائين. فلما نضنضتم في شأنه نضنضة الصلّ، وحملقتم إليه حملقة البازي المطلّ، مع دعاوي الحب والمصافاة، فكيف تقصّرون في غيره مع جذبات المعاداة؟

وكذلك استحقرتم خاتم الأنبياء، وقلتم دُفن معه الكافران من الأشقياء، يمينا وشمالا كالإخوان والأبناء. فانظروا إلى توهينكم يا معشر المجترئين. ونحن نستفسر منك أيها النجفيّ الضال، فأجب متحملا ولا يكبر عليك السؤال: أترضى أن تُدفَن أُمُّك المتوفّاة بين البغيتين الزانيتين الميّتين؟ أو يُقبَر أبوك في قبر المجذومَين الفاسقين؟ فإن كرهتَ فكيف رضيتَ بأن يُدفَن سيّد الكونَين بين جنبي الكافرَين الملعونَين؟ ولا يعصمه فضل الله من جوار الجارَين الجائرَين

الخبيثَين؟ والكفر أكبر من الزنا وأشنع عند ذوي العينين. ففكّرْ كيف تحقّرون خاتم النبيين، وتسوّغون له مكروهات لا تسوّغون لأنفسكم ولا بنات وأمّهات ولا بنين.

تبًّا لكم ولما تعتقدون يا حُماةَ الفسق والمَيْن. بل دُفن بجوار رسول الله رجلان كانا صالحَين مطهَّرَين مقرَّبَين طيّبَين، وجعلهما الله رفقاء رسوله في الحياة وبعد الحَيْن، فالرفاقة هذه الرفاقة وقلَّ نظيره في الثقَلَين. فطوبى لهما أنهما معه عاشا، وفي مدينته وفي مأواه استُخلِفا، وفي حُجر روضته دُفِنا، ومِن جنّة مزاره أُدْنِيا، ومعه يُبعثان في يوم الدين.

وانظرْ إلى عليّ أنه إذا أُعطِيَ منصب الخلافة، فما بعَّد تربةَ هذين الإمامَيْن مِن روضة خير البريّة. فإن كان يزعم أنهما ليسا مؤمنَيْن طيّبَيْن، فكيف تركهما ولم يُنــزِّه قبر رسول الله عن هذين القبرين؟ فالذنب كل الذنب على عنق ابن أبي طالب، كأنه لم يبال عِرض رسول الله مِن نفاق غالب، وما أرى الصدق كالمخلصين. **أهذا** أسد الله وضرغام الدين؟ **أهذا** هو الذي يُحسَب من أكابر المتّقين؟

فاعلموا أن تُقاةَ عليّ لا تثبت إلا بعد تقاة الصدّيق، ففكِّرْ ولا تعتدِ كالزنديق، ولا تُلق بأيديك إلى حفرة الهالكين. وإنكم تحبّون أن تُدفَنوا في أرض الكربلاء، وتظنّون أنكم تُغفَرون بمجاورة الأتقياء، فما ظنّكم بالسعيدَيْن اللذين دُفِنا إلى جنبَيْ نَبيهِ القدر خاتم النبيين وإمام المتقين وسيّد الشافعين؟ ويل لكم لا تتفكّرون كالخاشعين، ولا يسفر عنكم زحام التعصّبات، ولا تُعطَون حسن التوفيقات، ولا تُمعِنون كالمستبصرين. وكيف نشكوكم على سبّكم وإنكم تلعنون الصحابة كلهم إلا قليلا كالمعدومين، وتلعنون أزواج رسول الله أمّهات المؤمنين، وتحسبون كتاب الله كلاما زِيْدَ عليه ونقص، وتقولون إنه بياض

عثمان وأنه ليس من رب العالمين. فلعَنكم الله بفسقكم وصرتم قومًا عمين. وحسبتم الإسلام كواد غير ذي زرع خاليا من رجال الله المقرّبين. فأيُّ عِرض بقي مِن أيديكم يا معشر المسرفين؟

وأَرَيتُم تصوير عليّ كأنه أجبن الناس، وأطوع للخنّاس. اعتلق بأهداب الكافرين اعتلاق الحرباء بالأعواد، وآثر نار النفاق ليفيض عليه عُباب المراد. أخزى نفسه بتنافي قوله وفعله، ورضي بشيء لم يكن من أهله. وحمد الكافرين في المحافل، وأثنى عليهم في المجامع والقوافل، وحضر جنابهم وما ترك الطمع، حتى انزوى التأميل وانقمع، فما آووا لِمَفاقره، وما فرحوا بمحامد أُترعتْ في فقره، بل اغتصبوا حديقة فَدَكِه، وقاموا لفتكِه، وما أبرزوا له دينارًا، ليُطعِم بطنًا أمّارًا، وما كانوا راحمين. وما نزلت عليه من السماء مائدة، وما ظهرت من الخَلق فائدة، ودِيسَ تحت أقدام الجائرين. وكان لم يزل يدعو ويفتكر، ويصوغ ويكسر، ولم يكن من الفائزين. إلى أن انقطعت الحِيَل وركد النسيم، وحصحص التسليم، فخرَّ تقيةً على بابهم، وطلب القوت من جنابهم، وهم كانوا مستكبرين. وغُلّقتْ عليه أبواب إجابة الدعاء، وسُدّتْ طرق الحيل والاهتداء. فانظرْ.. أهذه علامات عباد الله المؤيَّدين، وأمارات الصادقين المقبولين، وآثار المخلصين المتوكّلين؟ ثم انظرْ كيف حقّرتم شأن المرتضى الذي كان من المحبوبين الموفّقين؟

وأمّا ما طلبتَ مني آية من الآيات، فانظُرْ كيف أراك الله أجلَّ الكرامات، وهو أني كنتُ دعوت على رجل مفسد مُغْوٍ كالشيطان، وتضرّعتُ في الحضرة ليذيقه جزاء العدوان، فأخبرني ربّي أنه سيُقتَل ويُبعَّد من الإخوان، وكان اسمه "ليكهرام" وكان من البراهمة، وكان معتديا في السبّ والشتم وجاوز الحد في الخباثة. فلما دعوتُ عليه وتضرّعتُ في حضرة الباري، وأقبلت كل الإقبال على

جبّاري، سُمِع دعائي في الحضرة، ومَنّ عليّ ربّي بالرحمة والنصرة، وبشّرني ربي بأنه يموت في ستّ سنة، في يوم دنا من يوم العيد بلا تفاوت، وأومأ إلى ليلةِ يومِ الأحد، وإلى أنه يُقتَل بحكم الربّ الصمد، ولا يموت بمرضة، ويموت بقتلٍ مهيب مع حسرة، ليكون آية للطالبين. فلما انقضى من الميعاد قريبا من خمسة أعوام، واطمأن الهالك وزعم أن النبأ كان كأوهام، نزل أمر الله عليه وأتى بفتح مبين. **ففرحتُ** فرحةَ المطلَق من الإسار، وهزّةَ الناجي من حفرة التبار. وقبل أن يأتيني أحد بفصِّ خبر وفاته، بشّرني ربي بمماته، وكنتُ أفكّر في هذه البشارات، فإذا عبد الله جاء بالتبشيرات، وحصحص الحق وزهق الباطل وقُضِيَ الأمر من رب الكائنات، وفرح المؤمنون كما وُعد من قبل واسودّ وجوه أهل المعاداة، وظهر أمر الله وهم كانوا كارهين. وكان هذا الرجل وقاحا طويل اللسان، كثير السب والهذيان، طلب مني آية ملحِّحًا في طلبه، وشرط لي أن أصرّح الميعاد في عُلَبِه، وأُصرّح يوم موته، مع إظهار شهر فوته، وأبيّن كيفية وفاته، ووقت مماته، وكتب كلها ثم طالب كالمصرّين. فلبّيتُه ممتطيا شِمِلّةَ عناية الرحمن، ومنتضيا سيف قهر الديّان. وكنت لفرط اللهج بظهور الآية، والطمعِ في إعلاء كلمة الملّة، أجاهد في الحضرة الأحدية، وأصرف في الدعاء ما جلّ وعظُم من القوّة، ثم تركت الدعاء بعد نزول السكينة، وتواتُر الوحي الدالّ على الإجابة. فلما انقضى أربع سنة من الميعاد، ودنا منّا عيد من الأعياد، أُلقيَ في نفسي أن أتوجّه مرّة ثانية إلى الدعاء، وكذلك أشار بعض الأصدقاء. فصبرت أنتظر الوقت والمحلَّ، وأتعلل بعسى ولعلَّ، **إلى أن أدركتُ ليلة القدر** في أواخر رمضان، فعرفتُ أن الوقت قد حان، ورأيت ليلةً نشرت أردية الاستجابة، ودعت الداعين إلى المأدبة، ونادت كل من خاف نابَ النُوَب، وبشّرت كل من أسلمه اليأس للكرب. فنهضتُ للدعاء نهوض البطل للبِراز، وأَصْلَتُّ لسان

التضرّع كالعَضْب الجُراز، حتى أحلَّني التذلل مقعد العلاء، وبُشّرتُ بالإجابة من حضرة الكبرياء. فجلستُ كرجل يرجع برُدْنٍ ملآن، وقلبٍ جَذْلان، وسجدتُ لربّ يُجيب دعاء المضطرين. وكان في هذه الآية إعلاءَ كلمة الملّة، وإتمامَ الحجّة على الكَفَرة الفَجَرة، ولكن الذين ملكوا أثاث عقل صغير، واتّسموا بحمق شهير، ما آمنوا بهذه البيّنات، وتركوا النور واتّبعوا سبل الظلمات، وجحدوا بآيات الله ظلمًا وزورًا، وكانوا قومًا بُورًا، ومن المستكبرين.

ويقولون إنّا نحن المسلمون! وليس فيهم سِيَر المسلمين. في قلوبهم مرض فيزيد الله مرضهم ويموتون محجوبين، إلاّ قليل منهم فإنهم من الراجعين. ويبغون عَرَض الدنيا وعِرضها ولا يتّقون الله رب العالمين. فسيُضرَب عليهم الذلّة ويُمْسُون أخا عَيلة، يسألون الناس ولا يملكون بِيْتَ ليلةٍ، كذلك يجزي الله الفاسقين.

وإذا قيل لهم آمِنوا بما أنزل الله من الآيات، قالوا لن نؤمن ولو كان إحياءُ الأموات، وطبَع الله على قلوبهم بما كانوا مفترين. وكانوا يستفتحون مِن قبل، فلما جاءهم الفتح وصاب النبل، أعرضوا عنه، فويل للمعرضين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم، فما بالهم إذا ماتوا ظالمين. أبَقِيَ في كنانتهم مرماة، أو في قلوبهم مماراة؟ كلا.. بل مزّقهم الله كل ممزّق فلا يتحرّكون إلا كالمذبوحين. ألا يرون كيف يُفحَمون الفينة بعد الفينة، ويُخزَون كل عام مع رقصهم كالقينة، وتراءت سُحُبُهم جَهاما، ونُخُبُهم لئاما، ولمعانُهم ظلاما، وجَناهم عَباما، فأيّ آيه بعده يؤمنون؟ أما أحلّني ربي محلَّ مَن يبلغ قصوى الطلب، ونقلني مِن وَقْدِ الكُرب إلى رَوح الطَرب، وأيّدني وأعانني، وأهان كل من أهانني، وأراني العيد، ووفّى المواعيد، وأرى الفتح كل مَن فتَح العين، وطوَى قصة كيف وأين، وأتمّ الحجّة على المنكرين.

فالحمد لله الذي كفاني من غير تدبيري، وجعل لي فرقانا وفرّق بين قبيلي

ودبيري. وكنتم لا تُصْغُون إلى العظات، ولا تحفظونها بل تؤذون بالكلم المحفِظات، فدقَّ الله رأسكم بالآيات، وجاءكم سُلطانه بالرايات، وأدّبكم بالزجر والغضب، لتأخذوا نفوسكم بهذا الأدب. فلا تستنّوا استنان الجياد، وفكِّروا في فعل ربّ العباد، لعلكم تُعصَمون كالراشدين. ما لكم تتكايدكم كلماتُ الحق والصواب، وتميلون من اليقين إلى الارتياب، ولا تتركون سبل المجرمين؟

وانظروا إلى آيات رأيتموها، وخوارق شاهدتموها، أهذه من المكائد الإنسانية، أو من الطاقة الربانية؟ وإني عزمتُ عليكم فاشهدوا إن كنتم مقسطين. وإنه مَن كان أُعطيَ حظًّا من التقوى، ولو كمُصاصة النوى، فلا يكتم شهادة أبدا. وأمّا الذي اتّبع الهوَى، وما خَشِيَ الله الأعلى، وما تواضعَ وما استحيَا، فليُظْهِرْ ما نحا وتمنّى، ولينكرِ اللهَ وما أولَى مِن جدوَى، ومِن نصرته والعدوَى، فسوف ينظر هل ينفعه كيده أو يكون من الهالكين.

أيها الناس، لا تُحقّروا الله والآيات، واستغفِروا الله وَاعنُوا له من الفُرطات. أجَهِلْتم مآلَ قوم كذّبوا من قبل هذا الزمان، أو لكم براءة في زُبر الله الديّان؟ فعُوذوا بالله مِن ذات صدوركم إن كنتم خاشعين. قُوموا فُرادَى فرادَى، واجتنبوا مَن عادى، ثم فكِّروا أما أُوتيتم مثل ما أوتيَ قبلكم من الكفّار؟ أما جاءتكم آيات الله القهّار؟ أما حُقّرتم بتحقير حضرة الكبرياء؟ أما قُضيتْ ديونكم كالغرماء؟ فَوَحَقِّ المنعِم الذي أحلَّني هذا المحلّ، وأرى لتصديقي العقد والحلّ، ووهب لي الولد وأهلك لي العِدا اللئام، وأرى في آياته الإيجاد والإعدام، وأرى في ندوة المذاهب إعجاز الإنشاء، ثم أرى في العجل المقتول إعجاز الإفناء، وأظهر آية القول وآية الفعل للناظرين، وأرى الكسوف والخسوف في رمضان، وأفحمكم ببلاغتي وعلّمني القرآن، فسكتّم بل متّم مع غلوّكم في العناد، وأُخزيتُم ورُميَت عظمتكم بالكساد، فأصبحتم كالمغبونين. إن هذا لحق

فلا تكونوا من الممترين.

أيها الناس إني جئتكم من الرب القدير، فهل فيكم من يخشى قهر هذا الغيور الكبير، أو تمرّون بنا غافلين؟ وإنّكم تناهيتم في المكائد، وتماديتم في الحِيَل كالصائد، فهل رأيتم إلا الخذلان والحرمان؟ وهل وجدتم ما أردتم غيرَ أن تُضيّعوا الإيمان؟ فاتّقوا الله يا ذراري المسلمين! أما تنظرون كيف أتمّ الله لي قوله، وأجزلَ لي طَوله؟ فما لكم لا تلفِتون وجوهكم إلى آيات الخبير العلاّم، وتنصّلون لي أسهم الملام؟ أما رأيتم بطلَ زعمِكم، وخطأ وهمكم؟ فلا تقوموا بعده للذمّ، ولا تنحتوا فِرْية بعد العَجْم، وكُفّوا ألسنكم إن كنتم متقين. توبوا إلى الله كرجل سُقِطَ في يده، وخشِي مآله وسوء مقعده، وإن الله يحبّ التوّابين.

وإنّي عُلّمتُ مُذ بوركَتْ قدمي، وأُيِّدَ لِسْني وقلمي. إن الذين اتّخذوا العناد شِرعة، وكَلِمَ الخبثِ نُجعة، إنهم سيُخذَلون، ويُغلَبون ويُخسَأون، ولا يلقون بُغْيتهم ولا يُنصَرون. وتحرقهم جذوتهم، فهم مِن جذوتهم يُعدَمون. وأمّا الذين سُعِدوا منهم فسيُهدَون بعد ضلالهم، ويتداركهم رُحْم ربّهم قبل نكالهم، فيستيقظون مُسترجعين، ويتركون حقدًا ولَدَدًا، ويخرّون على الأذقان سُجّدًا، ربنا اغفِرْ لنا إنّا كنّا خاطئين، فيغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين. فيومئذ ينعكس الأمر كله ويتجلّى الله للناظرين. وترى الناس يأتوننا أفواجًا، وترى الرحمة أمواجًا، وتتمّ كلمة ربنا صدقا وعدلا، وترى كيف ينير سراجا، فحينئذ تشرق أيّام الله وتفنى فتن المفسدين. ويُقضَى الأمر بإتمام الحجّة والإفحام، وتهلك الملل كلها غير الإسلام، وترى القَتَرة رهَقتْ وجوه الكافرين. فما لكم إلى ما تكذّبون؟ أتجعلون رزقكم أنكم تكفرون؟ أغَرَّتْكم كثرة علمائكم، وتظاهُر آرائكم؟ وقد رأيتم مبلغ علمكم وعلم فضلائكم، وشاهدتم نقص فهمكم ودهائكم، وآنستم كيف ولّيتم مدبرين.

وأيها النجفيّ.. لِمَ تؤذيني وقد رأيت آياتي، وشاهدتَ حُججي وبيّناتي؟ ثم أبيتَ وهذيتَ، فقاتلك الله كيف هذيتَ، وقد رأيت آثار الصادقين. أيها الثعلب.. أإنك تخوّفني وتُغري عليّ هذه الدولة، وما رأتْ منا الدولة إلا الإخلاص والنصرة، والله يحفظ عباده من مكائد الخبيثين. ثم إنّك اخترت في كل أمرٍ طريق الدجل والضيم، ورعدتَ كالجَهام لا كالغيم، ونطقت كالمعارف العرفاء مع البُعد والرَيْم، فما هذا.. أصبحتَ إبليس ذاتَ العُوَيْم، أو هذا من سِيَر المتشيّعين؟

وخاطبتني في رسالاتك، وقلت إني جُبتُ البلاد لمباراتك، وما هذا إلا زور مبين. بل الحق أنك سافرت لهوًى من الأهواء، وسمعتَ الريف، فطمِعتَ الرغيف كالفقراء، ووردتَ هذه الديار من برهة طويلة، لا من مدّة قليلة، فانظر إلى كذبك يا رئيس المفترين. وأظنّ أن بلادك أمحَلَتْ، أو المتربة عليك اشتدّت، ففررت إلى بلاد المخصِبين، لتدور حول البيوت، وتكسب القوت كبني غبراءَ مُشَقْشِقين. فما أجاءك إلا فقرك إلى مغنانا الخصيب، فألقيت بها جِرانك وآثرت الحبوب على الحبيب، ثم سترت الأمر يا مضطرم الأحشاء، ومضطرًّا إلى العَشاء، وتجافيتَ عن طرق الصادقين. هذا غرضك ومُنْيتك من هذا السفر، ولكنّك سترجع خائبا ولا ترى فائزا وجه الحَضَر؛ فاسترجِعْ على ضَلّة المسعَى، وإمحال المرعَى، وسوء الرجعَى، واخسَأْ فإنّك من المفسدين.

وإني التقطتُ لفظَك كلَّ ما نفثتَ، ورددتُ عليك جميع ما رفثتَ، فكلُّ ما سقط عليك فهو منك يا أخا الغول، وليس منّا إلا جواب الغويّ الجهول، وما كنّا سابقين. ولو كنت تخاف عِرضك وعزّتك، لهذّبتَ قولك ولفظتك، ولكن كنتَ من السفهاء السافلين. وأمّا نحن فلا يُصيبنا ضرّ بكلماتكم، ويرجع إليكم سهم جهلاتكم، وما تفترون كالفاسقين. وكذلك إذا اشتهرَ أَفِيْكةُ الأفّاكين

على غير سفّاكين، فأمدتم الهنود كالمحتالين، وقلتم إن هذا الرجل كرجلكم فخُذوه إن كان من المغتالين. وما قام منكم أحد لنستوفي منه اليمينَ، وما كان أمر أحدٍ منكم مِن غير أن يَمِينَ. لا تبطَروا ولا تفرَحوا بكثرة جمعكم، فإن الله قادر على قمعكم. فاجتنِبوا البطر مرتاعين. ولا تقولوا إن الزحام جمعوا عليك لاعنين، وقد كُذّب الرُسل من قبل وأُوذوا ولُعِنوا، حتى إذا جاء أمر الله فسوّد وجوه المكذّبين.

وقد جرت عادة الله في أوليائه، ونُخبِ أصفيائه، أنهم يؤذَون في مبدء الأمر، ويُسلَّط عليهم أوباشٌ من الزُمر، فيسبّونهم ويشتِمونهم ويكفّرونهم مستهزئين. ولا يُبالون الافتراء، ويقولون فيهم أشياء، ويُغري بعضهم بعضا بأنواع المكر والتدابير، ولا يغادرون شيئا من المكائد والدقارير، ويفترون مجترئين. ويريدون أن يُطفئوا أنوارهم، ويخرّبوا دارهم، ويحرقوا أشجارهم، ويُضيّعوا ثمارهم، وكذلك يفعلون متظاهرين. ويزمعون أن يدوسوهم تحت أقدامهم، ويُمزّقوهم بحسامهم، ويجعلوهم أحقر المحقّرين. فإذا تم أمر التوهين والتحقير والإيذاء، وظهر ما أراد الله من الابتلاء، فيتموّج حينئذ غيرةُ الله لأحبّائه من السماء، ويطّلع الله عليهم ويجدهم من المظلومين، ويرى أنهم ظُلموا وسُبّوا وشُتموا وكُفّروا من غير حق وأُوذوا من أيدي الظالمين. فيقوم ليُتِمَّ لهم سُنّته، ويُريهم رحمته، ويؤيّد عباده الصالحين. فيُلقي في قلوبهم ليُقبِلوا على الله كل الإقبال، ويتضرّعوا في حضرته في الغدوّ والآصال، وكذلك جرت سُنّته في المقرّبين المظلومين. فتكون لهم الدولة والنصرة في آخر الأمر، ويجعل الله أعداءهم طُعْمةَ الأسد والنمر، وكذلك جرت سُنّته للمخلصين. إنهم لا يُضاعون ويُبارَكون، ولا يُحقَّرون ويُكرَمون، ويُحمَدون ولا يُسَبُّون، ويسعى الرجال إليهم ولا يُترَكون. يُدخَلون في النار، ولكن لا للتبار، ويُولَجون في اللُجّة، ولكن لا

للضيعة، بل الله يُظهِر أنوارهم عند الابتلاء، ثم يُهلِك أعداءهم بأنواع الإخزاء، فيُتبِّر في ساعة ما عَلَّوا في مدّة، ويبرّئهم مما قالوا، وينـزّههم عما افتعلوا، ويفعل لهم أفعالاً يتحيّر الخَلق برؤيتها، ويُنـزل أمورًا يتزعزع القلوب بهيبتها، ويُرِي كل أمر كالصول المهيب، ويُقلّب أمر العدا كل التقليب، ويُري الظالمين أنهم كانوا كاذبين؛ ويؤيدهم بتأييدات متواترة، وإمدادات متوالية متكاثرة، ويجرّد سيفَه على المجترئين.

فاعلموا أنه هو أرسلني عند فساد الديار، وأنه هو ربّ هذه الدار، وأنه سينصرني ويبرّئني من تُهم الأشرار. فاحفظ قصّتي التي هي أحسن القصص، وذُقْ ما نذيقك ولو متجرّعًا بالغصص. أزعمتَ أني أكيد كيدًا للدنيا الدنيّة، وأصيد صيدًا للأهواء النفسانية؟ أيها الجهول! هذا قياس قِسْتَ على نفسك الأمّارة، فإنّك من قوم لا يعلمون حقيقة الطهارة، ويلعنون قومًا مُطهَّرين. أيها الغويّ! إنا لا نبغي المشيخة والعلاء، ولا الأمارة والاستعلاء، ولا نميل إلى الترفّه والاحتشام، ولا نطلب ما طاب وراق من الطعام، ونجد في نفسنا أذواقَ حُبِّ الرحمن، وسُكْرًا فاق صهباء الدِنان، فلا نريد أَرائِكَ منقوشة، ولا طنافس مفروشة، إنْ نريد إلا وجه المحبوب، فالحمد لله **على ما أوصلَنا إلى المطلوب، وأرانا ما تغيَّبَ من أعين العالمين.**

والعجب كل العجب أن عبد الحق الغزنوي يسبّني منذ خمس سنين، ولا يُباحثني كالصالحين المتّقين، ولا يتّقي الله بعد رؤية الآيات، ولا ينتهي عن الافتراءات، وسلك مسلك الظالمين. وإني صبرتُ على مقالاته، وأعرضتُ عن جهلاته، حتى غلا في السبّ والشتم والتوهين، وسمّاني بأسماء الفاسقين، وأشاع اشتهارات، وأرى جهلات، وكان من المعتدين. فرأينا أن نردّ عليه وقومه ونكسر نفوسهم الأمّارات، ونذيقهم جزاء السَّبُعِيّة وسوءِ الجذبات، وإنّما

الأعمال بالنيّات، وإنّ الله يعلم ما في القلوب ويعلم ما في الأرض والسماوات. وإنّا أسّسنا كل ما قلنا على تقوى وديانة، وصدقٍ وأمانة، واجتنبنا الرفث وفضول الهذر، وكل شجرة تُعرَف من الثمر. ونستكفي برب الناس الافتنانَ، بهذا الوسواس الخنّاس. ونعلم بعلم اليقين أنه ليس بذاته مبدأ هذا السبّ والتوهين، بل علّمه إبليس آخر من الغزنويين. ولا ريب أنهم هم العلل الموجبة لفتنته، ومنبتُ شُعبتِه، وجرموثةُ شَذَبَتِه، وحطبُ تلهُّبِ جذوتِه، ومحرِّكُ عَوْمَرته. يذكرون النعلَين عند المقال، كأنهم يتمنّون ضرب النعال، ويتضاغى رأسهم ليُدَقَّ بالأحذية الثقال. وما قام عبد الحق هذا المقام الشاين، إلا بعد ما أرَوه صِفاتي كمَشاينَ، فويل لهم إلى يوم القيامة، ما سلكوا كأبيهم طرق السلامة، وتركوا سبل الصلاح معتدين. وإنهم ما استسرّوا عني حينًا من الأحيان، وأعلم أنهم هم المفسدون وأئمّة العدوان. بيد أني كنتُ أظن أنهم يتعلّقون بأهداب صالحٍ، ويُحسَبون مِن ولدِه مع كونهم كمثل طالحٍ، فدرأتُ السيئات بالحسنات، ونافستُ في المصافاة. وكنتُ أصبر على ما آذوني بالجور والجفاء، وأرجو أنهم ينتهون من الغلواء، حتى إذا بلغ شرّهم إلى الانتهاء، وما انتهوا من النُباح والعُواء، فعرفت أنهم المردودون المخذولون، والأشقياء المحرومون. فهناك أردتُ أن أستفلّ غَرْبَهم، ونذيقهم حربَهم، ولا نُجاوز في قولنا حد الديانة، بل نردّ إليهم كلماتهم كردّ الأمانة.

أيها الغويّ المسمّى بعبد الجبّار، لِمَ لا تخشى قهر القهّار؟ أتتكبر بلحيةٍ كثّة، أو مَشيخةٍ مجتثّة؟ أتُخفي نفسك كالنساء، وتُغري علينا جَرْوَك للإيذاء؟ أيستسني الناس بهذا الكيد شأنَك، أو يستغزرون عرفانك؟ كلا.. بل هو سببٌ لهوانك، وعلّة موجبة لخسرانك. تحسب نفسك من أخائر الصلحاء، وتسلك مسلك الأشقياء والسفهاء. تعيش عيشة الفاسقين، ثم ترجو أن تُعَدّ من

الصالحين. وإذا زرعتَ حَبَّ السمّ المبيد، فمن الغباوة أن تطمع اجتناء الثمر المفيد. انظرْ نظرة في أعمالك، ولا تُهلِكْ نفسك بسوء أفعالك.

أيها الغويّ! الوقت وقت التوبة، لا أوان الجدال والخصومة. وقد تجلّى ربّنا ليُظهر دينه على الأديان، وقد أشرقت شمس الله لإزالة ظلام العدوان. فالآن ينظر الله إلى كلّ مكذّب بعين غضبَى، فكيف تظن نفسك من أهل الصلاح والتقوى؟ صدئ بالك، وأرداك أعمالك ومالك، حتى أحالت نَخْوتُك حليتَك، وغَيَّرتْ عَذِرةُ باطنك صورتَك. فمن أمعنَ النظر في وشمك، وسَرّح الطرف في ميسمك، عرف أنّك كالسِّرحان، لا من نوع الإنسان، ومن الأشرار، لا من الصلحاء الأخيار، فاتق الله ولا تكن من الظالمين.

انظُرْ ما هذا المسلك الذي سلكتَ، واتق فإنك هلكت هلكتَ. أُوتيت الدنيا فما شكرتَ، وذُكّرت فما تذكّرت. تُبْ أيها الغويّ اللئيم، وقد شِخْتَ واستشنَّ الأديمُ، وقرُب أن يتأوّد القويم، وحان الوقت الوخيم. ما لك لا تعنو ناصيتك لرب العباد، ولا تترك طرق الخبث والفساد؟ ألا تؤمن بيوم المَعاد، أو تنكر وجود الله القادر على الإعدام والإيجاد؟ فأصلِحْ نفسك قبل أن تأكلك الدودُ، ويجيئك الأجل الموعود، وبادِرْ لما يحسن به المآل، قبل أن يأخذك الوبال، وحَيَّهَلْ بالتوبة قبل أن تنخر عظمك في التربة، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. وإنما الوُصْلة إلى الرحمن.. التقوى وتطهير الجنان. فاتّق الله ولا تكن من المجترئين.

ثم نرجع إلى عبد الحق، الذي تكبر ووثب كالبقّ، فاعلم يا عدوَّ الصالحين، ومكفِّرَ المؤمنين، إنك آذيتني، فقاتلَك الله كيف آذيتني، وعاديتني، فتبًّا لك لما عاديتني. أما كنتُ من المهلِّلين المسلمين؟ أما كنتُ من المصلّين الصائمين؟ فكيف كفّرتني قبل تفتيش الأحوال، وأَفَحْتَ دمَ الصدق بأباطيل المقال؟

وعزوتَ فتح المباهلة إلى نفسك الأمّارة، مع أن الله أذلّك وأراك سوء العاقبة. وكان مرام دعائك المتهالك، أن يجعلني الله كالهالك، فسوّد الله وجهك وأسلمَك إلى لَحْدِ الذلّة، وأدخلك في جَدَثٍ أضيقَ مِن سمّ الإبرة، وأكرمني إكرامًا كثيرا بعد المباهلة، وأعزّني وخصّني بأنواع النعمة، حتى ما انقطع آثارها إلى هذا الوقت من الحضرة، وإن فيها لآيات للمتوسّمين. وأنت رأيت كلَّ رفعتي وعلائي، ثم انتصبتَ بترك الحياء بسبّي وإزرائي. وكيف نأمن حصائد ألسن الفجّار، وما نجا الرسل كلهم من كَلِمِ اللئام الكفّار. ولكن عليك أن تعي مني أن غوائل كلامك عليك، وأن رأسك تليَّن بنعليك، وما ظلمتنا ولكن ظلمت نفسك يا أجهل الجاهلين.

أيها الجهول! تحارب ربك ولا تخشاه، وتختار الفسق ولا تتحاماه. كلما تواضعتُ استكبرتَ، وكلما أكرمتُ حقّرتَ. وما كان هذا إلا لضيق ربعك، وقساوة زرعك*، ثم كان قدرُ الله فيك افتضاحك، فما اخترتَ طريقا كان فيه صلاحك، وما أقصرتَ عن السبّ والإيذاء، وآذيتني فبلّغت الأمر إلى الانتهاء، والآن أكتب جواب اعتراضاتك، ليعلم الناس تعصّبك وجهلاتك، ولتستبين سبيل المجرمين.

فمنها ما هذيتَ في قصة "آتم"، وتركتَ الحياء واخترت الإفك الأعظم. وقد علمتَ أن "آتم" **قد مات**، وتم فيه نبأُ الله فلحِق الأمواتَ، وصدّق الله فيه قولي وأخزى القتّاتَ، فلا تغضّ عينك كالعمين. وأمّا ما تكلمتَ في موته بعد الميعاد، فهذا حُمقك يا قُضاعةَ العناد. أيها الجهول! كان موت "آتم" مشروطا بعدم الرجوع، وقد ثبت أنه خاف في الميعاد وزجّى أوقاته بالخوف والخشوع،

* سهو، والصحيح: "ذرعك " أي قلبك، كما تدل عليه الترجمة. (الناشر)

فلما انقضى ميعاده وعاد إلى سيرة الإنكار، أخذه نكال الله ومات في سبعة أشهر من آخر الاشتهار. ومكَر النصارى مكرًا كُبّارًا، واشتهروا خلاف ما وارى، وأمّا "آتم" فما تألّى وما بارى. وقد كان ذكرُ مكرهم في "البراهين"، وكان فيها ذكرُ فتنتهم المتطائرة، وبيان فِريتهم المنسوجة، قبل ظهور ذلك* الواقعة. فانظر إلى دقائق علم الله الخبير، وحكم الله اللطيف القدير، ولا تهذِ كالمستعجلين. ألا ترى إلى شريطة كانت في نبأ "آتم"، والله أحقُّ أن يوفي شرطَه الذي قدّم، فاتّق الله واجتنبْ بهتانا أعظم. ألا تُنـــزّه نفسك عن نقض الشرائط يا عدوّ الأخيار، فكيف لا تُنـــزِّه السبّوحَ القدّوس عن تلك الأقذار؟ وتعلم أن "آتم" ما تفوّهَ بلفظة في أيام الميعاد، وترك سيرته الأولى وما أظهر ذرّة من العناد، بل أظهر رجوعه من الأقوال والأفعال، والحركات والسكنات والأحوال، وما أثبتَ ما ادّعى، مِن صولِ الحيّة وغيرها من البهتانات الواهية وما تألّى، بل أعرض وولّى، وشهد قوم من الأشهاد، أنه أنفد أيام الميعاد، بالخوف والارتعاد. ثم إذا أنكر بعد الأشهر المعيّنة، فأخذه صولُ المَرْضة، وأوصله الموت إلى التربة. فلو كان هذا الإنكار في الميعاد، لمات فيه بحكم رب العباد، وما كان الله أن يأخذه مع خوف استولى على مُهْجته، ولا يبالي ما ذكر في شريطته، إنه لا يُخلِف ما وعد، ولا يطوي ما مهَد، وإنه لا يظلم الناس حتى يظلموا أنفسهم، وإنه أرحم الراحمين.

وإن كنتَ لا تنتهي من التكذيب كاللئام، وتظن أن الفتح كان للنصارى لا للإسلام، **فعليك أن تُقسِم بالله** ذي العزّة، وتشهد حالفا أنّ الحق مع النصارى في هذه القضيّة، وتدعو الله أن يضرب عليك ذلّةً وخزيًا من السماء، إن كان

---

* يبدو أنه سهو، والصحيح "تلك". (الناشر)

الأمر خلاف ذلك الادّعاء. فإن لم يُصبك بعد ذلك هوان وذلّة **إلى عام**، فأُقِرُّ بأني كاذب وأحسبك كإمام. وإن لم تُقسِم و لم تنتهِ **فلعنة الله عليك يا عدوّ الإسلام**. إنّك تريد عزة نفسك لا عزة خير الأنام.

وأمّا ما ذكرت أن النصارى ومثلك من اليهود، لعنوني في أمر "آتم" وحسبوني كالمردود، فاعلم أيها الممسوخ أن الحُكم على الخواتيم، وكذلك جرت عادة الله من القديم. إن أولياء الله وأصفياءه يُؤذَون في ابتداء الحالات، ويُلعَنون ويُكفَّرون ويُذكَرون بأنواع التحقيرات، ثم يقوم لهم ربهم في آخر الأمر، ويبرّئهم مما قالوا وينجّيهم من ألسن الزمر، وكذلك يفعل بالمحبوبين. أما قرأت أن العاقبة للمتّقين؟ فالفرح بمبدأ الأمر من سِيَرِ الفاسقين، واللعنة التي تُرسَل إلى أهل الفلاح والسعادة، تُرَدّ إلى اللاعنين، فتظهر فيهم آثار اللعنة. فالإبشار بمثل ذلك اللعن ندامة في الآخرة، وجعلُه أمارة الفتح من أمارات الحمق والسفاهة، بل الفتح فتحٌ يُبديه الله لعباده في مآل الأمر والعاقبة، وكذلك الخزي خزيُ الخاتمة، ولا اعتبار لمبادئ الأمور، بل الحكم كله على آخر المصارعة، وعليه مدار العزة والذلّة، والفتح والهزيمة. وكلّ لعنٍ لم يُبنَ على الواقعة الصحيحة، فهو بلاء على اللاعن وعذاب عليه في الدنيا والآخرة. والعاقلون يتدبّرون الخاتمة والمآل، والسفيه يفرح بمبادئ الأمر ويخدَع الجُهّال. **فانظرْ الآن وتطلّبْ أين "آتم" عمّك الكبير**؟ فلو لم يمت فأين ذهب أيها الشرير؟ وتعلم أنّ الله ذكر شرطا في إلهامه فرعاه، **فأخَّر موت "آتم" لخوف عراه**، وأكمل شرط نبئه ووفّاه. ثم إذا تمرّد أرداه، فتمّ ما قال ربّنا وفاح ريّاه، وأذلّ الله من كذّب وأخزاه، وحصحص الحق وبورك مغناه، فهذه شقوتك إن كنت ما تراه.

يا قِرْدَ غَزْنِي أين "آتم" سَلْ عشيرتهُ	هل ماتَ أو تُلْفِيه حيًّا بينَ أحبابِ
هل تمّ ما قلنا من الرّحمن في الخصْمِ	هل حــــانَ أو في حَيْنه شكٌّ لمرتابِ
إنْ كنت تُبصِر أيّها المحجوبُ مِن بخلٍ	فانْظُرْ إلى الشّرْط الذي أُلْغيْتَ لعتابي
قد مات "آتم" أيّها اللعّان مِنْ فسقٍ	اِخْسَأْ فــإنّ الله صدّقــني وأحْبابي
اُنْظُرْ إلى نبأٍ تــجلّى الآن كــذُكاءٍ	أَردَى المهيمِنُ عِجْلَ أهلِ الْوَيْدِ بعذابِ
لَلصِّــدقُ فيه لأرْباب النّــهى أَرَجٌ	يشفي الصّدور ويروي قلبَ طلاّبِ
عيْنٌ جرتْ لرياض دين الله تُونِسها	عينُ الرجالِ ولكنْ كنْتَ ككلابِ

ثم إن كنتَ تجعل لعنة الخَلق دليلا على سخط رب العالمين، ففكِّرْ في "عبد الله"* الذي تحسبه من الصالحين، كيف انصبّ عليه مطر الذلّة والهوان

* هو المولوي عبد الله الغزنوي أحد كبار أولياء الله المعروفين في الهند. وقد أوصاه مرشده أن المهدي قد ولد في منطقة بنجاب بالهند وهو على وشك الظهور بل نحن الآن في زمنه. وكان المولوي عبد الله الغزنوي قد رأى في الكشف أن نورا عظيما قد هبط من السماء ونزل على قاديان ولكن أولاده حُرِموا منه.
لقد لقيه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شبابه وطلب منه الدعاء، فدخل على الفور حجرته ودعا له، ثم جاءه وأسمعه إلهاما تلقاه بخصوص حضرته بعد الدعاء وهو: "أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين." ثم قال له: إن معنى هذا الإلهام أن نصرة الله ستحالفك على شاكلة الصحابة. وقد توفي هذا الشيخ الصالح قبل دعوى الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.
وكان حضرة المسيح الموعود عليه السلام قد رأى في الرؤيا أن بيده سيفا مسلولا له بريق ولمعان يخرج منه نور وأنه يضرب به شمالا وجنوبا ويقتل ألوفا من أعداء الدين, وأنه رأى في الرؤيا الشيخ عبد الله الغزنوي وسأله عن تفسيرها فقال: أما السيف فهي الحجج التي أعطاك الله ونصرك بالدلائل والبراهين، وضربك إياه شمالا وجنوبا فهو إراءتك آيات روحانية سماوية، وأما قتل الأعداء فهو إفحام المخاصمين وإسكاهم.

واللعنة، وكيف صار ذليلا محقَّرًا مِن أيدي العلماء وعامّة البريّة، وكيف أخرجوه من بلاد كالكَفَرة الفَجَرة، حتى اشتدّت عليه الأهوال، وصفرت الراحة ونُهب المال، وأعوَلَ العيال، وعُذِّب بالعذاب الموقع، ودُقِّق بالفقر الموقع. وطالما احتذى الوَجَى، واغتذَى الشَجَى، واستبطن الجَوَى. وكذلك أنفدَ عمرَه في الكُرَب، وانتياب النُوَب، ثم هاجر إلى الهند مخذولا ملومًا، وعاش مطعونًا مكلومًا. ما زال به قطوب الخطوب، وحروب الكروب، ولعنُ اللاعنين، وطعن الطاعنين، حتى تواترت المحن، وتكاثرت الفتن، وأقوَى المجمع، ونبا المرتَع. وكان يُداس تحت هذه الشدائد حتى فاجأه الموت، وأخذه كالصائد الفوتُ، وأدخله في الزمر الفانيين. فما ظنّك.. أكان هو من الصلحاء أو من الفاسقين؟

فثبت أن لعن الفاسقين وأهل العدوان، لا يدلّ على سخط الرحمن، وإيذاء المفسدين وأهل الشرور، لا ينقُص مراتب أهل العمل المبرور، بل يكون لعنهم وسيلةَ رُحمِ حضرة الكبرياء، ووُصلة الاجتباء والاصطفاء. وكذلك بشّرني ربي في تلك الفتنة، وإن شئتَ فارجع إلى "البراهين الأحمدية"، وانظُرْ كيف أخبر ربّي فيها عن هذه القصة، وأنبأَ مِن نبأ "آتم" وفتن النصارى ويهود هذه الملّة، وأخبر أن النصارى يمكرون بك في الأزمنة الآتية، ويهيّجون فتنة عظيمة ويكونون معهم علماء هذه الأمّة. فهذه شهادة من الله قبل هذه الواقعة، فهل أنتم تؤمنون بشهادات حضرة العزّة؟ وإن كنتَ لا تترك الآن ذكر اللعنة،

يوجه حضرته الخطاب هنا إلى المولوي عبد الحق الغزنوي الذي هو أحد تلامذة المولوي عبد الله الغزنوي، غير أنه وقف في صف المعارضين لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام فذكّره حضرته في عدة مواضع من كتبه بما قاله مرشده المولوي عبد الله الغزنوي وما رآه في الكشف. (الناشر)

ففكِّرْ في هذا النبأ وانظُرْ مَن لعَنه الله فيه ومَن جعله مورد الرحمة. وانظر أنه كيف أخبر أنّ النصارى يمكرون ويأتون بالفِرية، ثم يفتح الله ويجعل الكرّة لأهل الحق بإراءة الآية الواضحة، وينصر عبده ويُحقّ الحقّ ويُبطل الباطل بالصولة العظيمة، ويخزي قوما كافرين. فهذه الأنباء التي كُتبَت في "البراهين" من الله العلاّم، كانت مكنونةً فيها لهذه الأيام، ليُتمّ الله حجّته على الخواص والعوام، ولتستبين سبيل المجرمين.

أيها المسارعون إلى الحرب والخصام، والساعون من النور إلى الظلام، ما لكم لا تتفكّرون في الكلام، ولا تتّقون قهر الله ذي الجلال والإكرام؟ أتُتركون في دنياكم ولا ترون وجه الحِمام؟ آآثرتم عيشة الحياة الدنيا، أو نسيتم يوم الأَثام والعقبى؟ توبوا توبوا، وإلى الله ارجعوا، فإنّه لا يُحبّ قومًا فاسقين.

وممّا ادّعيتَ يا مَن أضاع الدين، أنك قلتَ إني أناضل في العربية كالمرتجلين، وأستملي كالأدباء الماهرين، وأكون من الغالبين. وَيْحَك يا مسكين، لِمَ تُخزي اسم دنياك وقد ضاع الدين؟ ألستَ الذي أعرفك من قديم الزمان؟ غبيُّ الفطرة سفيه الجَنان، كثير الهذيان قليل العرفان، الموصوم بمَعرّة لَكَنِ اللسان؟ أتصارع بهذه القوة الفاتكَ البازل، وتحارب الكَمِيَّ الجازل؟ كلا.. بل تريد أن تُري الناس وَصْمتك، وتشهد على جهلك أُبْنتك، وإن كنتَ عزمتَ على مناضلتي، وأردتَ أن تذوق حَرْبي وحربتي، فأدعوك كما يُدعى الصيد للاصطياد، أو يُدنَى النار للإخماد. بيد أني اشترطتُ من الابتداء أن لا يُعارضني أحد إلا بنيّة الاهتداء، فاسمع مني أني أُناضلك على هذه الشريطة، ليهلك من هلك بالبيّنة. فإن اتّفقَ أن أُغلَب في النضال، وتغلب في محاسن المقال، فأتوب على يدك بالإخلاص التام، وأحسبك من الأتقياء الكرام، وإن اتّفقَ أن الله أظهر غلبتي في الجدال، فما أريد منك شيئا إلا أن تتوب في الحال،

وتبايعني بالتّذلّل والانفعال وتُصدّق دعواتي بصدق البال، وتدخل في سِلك جماعتي بالاستعجال، وتؤثرني على النفس والعِرض والمال. فإن كنتَ رضيت بهذه الشريطة، فتعالَ تعالَ بصحّة النيّة، واشْهَدْ مجمعَ الحيّ، ليتبيّن الرشد من الغيّ، وتعلم أني ما أريد في هذه الدعوة، أن تحسبني الناس أديبا في العربية، ولا أبالي أن يرموني بجهالة، أو يقولوا أُمِّيٌّ لا يطّلع على صيغة، إنْ أريدُ إلا إقامة الآية، وإثبات الدعوى بهذه البيّنة، ليتم حجّة الله على الناس، ولينجو الخلق من الوسواس، وليمتنعوا من الغواية، وتنكشف عليهم أبواب الهداية، ويأتوني توّابين مُصدّقين.

فإن كنتَ تُعاهدني على هذا، ولستَ كالذي نقَض العهد وآذَى، فقُمْ بهذا الشرط للنضال، وأْتِني حالفا بوجه الله ذي الجلال، وأَشهِدْ عليه عشرةَ عَدْلٍ من الرجال، ثم اشتهِرْه بعد طبعه بصدق البال، فتراني بعده حاضرا عندك في الحال، كبازي متقضّي على طيور الجبال، فتُمزَّق كلّ ممزَّق بإذن رب العالمين. هذا عهد بيني وبينك، ليظهر منه مَيْني أو مَيْنُك، وليهلك من كان من الكاذبين. وإن الكذب يُخزي أهله، ويُحرق رحله، ولكنكم لا تبالون الله ويوم الإخزاء، وتقولون ما تشاءون بترك الحياء. ألا إن لعنة الله على المزوِّرين، الذين يُخفون الحق ويزيّنون الباطل ويريدون أن يُطفئوا نور الله مفسدين.

وقالوا اهجُروا هؤلاء ولا تلاقوهم مسلِّمين، ولا تُصلّوا على أمواتهم، ولا تتّبعوا جنازاتهم، واقتلوهم إنْ قدرتم على قتلهم في حين، واسرقوا أموالهم، وانهبوا رِحالهم، وكفّروهم وسبّوهم واشتموهم، ولا تذكروهم إلا مُحقّرين. تبًّا لهم! كيف نحتوا مسائل من عند أنفسهم وما خافوا أحكم الحاكمين. أولئك عليهم لعنة الله والملائكة وأخيار الناس أجمعين، وأولئك هم شرّ البريّة تحت السماء ولو سمّوا أنفسهم عالِمين.

ثم اعلم أني كتبتُ مكتوبي هذا في اللسان العربية، لأختبرك قبل أن أجيئك للمناضلة، فإني أظنّك غبيًّا ومن الجاهلين. وما أريد أن يكون ذهابي إليك صُلفة، وأكون كالذي يقصد عَذِرة، أو يأخذ في يده رَوثة، وما أريد أن أعطي جاهلا بحتًا عزّةَ المقابلة، وأرفع له ذِكره في العامّة. فإن كنتَ من أدباء هذا اللسان، فلا يشقّ عليك أن تريني في العربية بعض درر البيان، بل إن كنتَ بارعًا من غير التصلّف والمَيْن، فستكتب جواب ذلك المكتوب في ساعة أو ساعتين، ولا تردّ مسألتي كالجاهل المحتال، بل تُملي بقدر ما أمليتُ وترسل في الحال. وعليك أن تراعي مماثلتي في النظم والنثر والمقدار، وتأتي بما أتيتُ به من درر كدرر البحار. وإذا فعلتَ كله فأَرسِلْ إليّ مكتوبك العربيّ بالسرعة، ثم أَنزِلُ ساحتك كالصاعقة المحرقة، ويفتح الله بيننا بالحق وهو خير الفاتحين.

وإن كنتَ ما أرسلتَ جوابك إلى سبعة أيام، أو أرسلت في الهندية كعوام، أو عربية غير فصيحة كجَهام، أو أرسلت قليلا من كلام، فيثبت أنك من السفهاء الجاهلين، لا من الأدباء المتكلّمين، ومن العجماوات، لا من رجال يؤثر نطقهم على ثمار العجمات، فأترُكُك كما يُترَك سقطٌ من المتاع، وأُعرض عنك كإعراض الناس عن السباع، وأشيع في هذا الباب شيئا لأولي الألباب والمستبصرين.

وأمّا ما تدعوني متفرّدًا في المباهلة، فهذا دجلك وكيدك يا غُول البادية. ألا تعلم أيها الدجّال، والغوي البطّال، أن الشرط مني في المباهلة مجيءُ عشرة رجال، لملاعنة وابتهال، في حضرة مُعين الصادقين؟ فما قبلتَ شريطتي، وكان فيه نفعك لا منفعتي. ثم أردتُ أن أتمّ الحجّة عليك وعلى رهطك المتعصّبين، فرضيتُ بثلاثة من رجال عالمين، وخفّفتُ عليك وقنِعتُ يا عدوّ الأخيار، بأن تباهلني مع عبد الواحد وعبد الجبّار، وإنهما أكابر جماعتك وحرثاء زراعتك،

وابنا شيخٍ أمين. ففررتَ فرار الظلام من النور، ووليّتَ دُبُر الكذب والزور، ودخلتَ الجُحر كالمتخوّفين. وما وَرَدَ على صاحبَيْك؟ إنهما فرّا وفقآ عينَيْك، وما جاءاني كالمباهلين. وأيُّ خوف منعهما من المباهلة إنْ كانا يُكفّرانّي على وجه البصيرة؟ فأين ذهبا إن كانا من الصادقين؟

ومن أقوالك في اشتهارك، أنك خاطبتني وقلتَ بكمال إصرارك: إنك تحترق في النار وتغرق في الماء، ولا يمسّني ضرٌّ لو دخلتهما وأُحفَظُ من البلاء. أما الجواب.. فاعلم أيها الكذّاب أنك رأيتَ كل ذلك بعد المباهلة الأولى، وأُغرقتَ وأُحرقتَ يا فُضلةَ النُّوكَى. فأنبِئْنا أين خرجتَ من الماء؟ بل مُتَّ في ماء التندّم كالأشقياء. وأين نُجّيتَ من النار؟ بل احترقتَ بنار الحسرة التي تطّلع على الأشرار، وما صارت النار عليك بردًا وسلامًا، بل أكلتك نار إخزاء الله ولقيت آلامًا، وكذلك يُخزي الله المفترين.

إن الذين يتكبّرون بغير الحق هم الفاسقون حقًّا ولو حسبوا أنفسهم من الصالحين. والذين وجدوا فضل ربّهم يُعرَفون بأنوارهم، ويمشون على الأرض هونًا لانكسارهم، ولا يمشون مستكبرين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قصيدة من المؤلف

إنّي صَدوقٌ مصـلِحٌ متردِّمُ سَمٌّ مُعاداتي وسِلْمِيَ أسلـمُ
إني أنا البستان بستانُ الهُدى تأتي إليّ العَـين لا تتصـرّمُ
روحي لتقديس العليِّ حمامةٌ أو عنـدليبٌ غارِدٌ متـرنّمُ
مَا جئتكم في غير وقت عابثًا قد جئتكم والوقت ليل مظلِمُ
صارت بلاد الدين مِن جَدبٍ عتا أَقْوَى وأقفَـرَ بعد روضٍ تعلَمُ
هل بقي قوم خادمون لدينِنا أم هل رأيتَ الدين كيف يُحطَّمُ
فالله أرسلـني لأُحييَ دينـهُ حقٌّ فهل من راشدٍ يستـسلمُ
جُهد المخالف باطل في أمْرنا سيف من الـرحمن لا يتـثلَّمُ
في وجهنا نور المهيمن لائِـحٌ إن كان فيكم ناظـرٌ متوسّمُ
اليوم يُنقَض كلّ خيطِ مكائدٍ لَـيْنٌ سَحيلٌ أو شديد مُبْرَمُ
مَن كان صَوّالاً فيُقطَع عِرْقهُ يُرديـه عاليةُ القنا أو لَهْـذَمُ
اَللهُ آثـرَنا وكفَّـل أمـرَنا فالقلب عند الفتن لا يتجَمْجَمُ
ملِكٌ فلا يُخـزَى عزيزُ جنابهِ إن المقـرَّب لا أبا لكَ يُكرَمُ
كفِّرْ وما التكفير منك ببدعةٍ رسمٌ تقـادمَ عهده المتقـدّمُ
قد كفِّرتْ مِن قبل صحبُ نبيِّنا قالوا لئـام كفرةٌ، وهُـمُ هُمُ
اُنظُرْ إلى المتشيـعين ولعنهم ما غادروا نفـسا تُعَزُّ وتُكرَمُ
جاءتك آيـاتي فأنت تكذِّبُ شاهـدتَ راياتي فأنت تُكتِّمُ
يا من دنا منّي بسيف زجَاجةٍ فاحـذَرْ فإني فارسٌ مستلئِمُ
يُدرِيْك مَن شهِد الوقائع أنني بطلٌ وفِيْ صفٍّ الوغى متقدّمُ

كمْ من قلوبٍ قد شققتُ جذورَها كمْ من صدورٍ قد كلَمتُ وأكلُمُ

وإذا نطقتُ فإن نطقي مفحِمٌ سيفٌ فيقطَع مَن يكيد ويجذِمُ

حاربتُ كلَّ مكذِّب وَبآخَرٍ للحرب دائرة عليك فتــعلَمُ

يا لائِمي إنّ المــكارم كلّها في الصدق فاسْلُكْ سُبْلَ صدقٍ تسلَمُ

إن كنت أزمعتَ النِّضال فإننا نأتي كما يأتي لصيدٍ ضَيــغَمُ

هَلاّ أريتَ العِلم يا ابنَ تصلُّفٍ إن كنتَ عَــلاّمًا بما لا أعلَمُ

قد ضاع عمرك فى السفاهة والعَمى طوبى لمن بعد السَّفــاهة يحلُمُ

قد جاء إنّ الظــنّ إثمٌ بعضُــهُ فارفقْ ولا يُضْلِلْ جَنانَك مأثَمُ

الكِبر يُخزي أهلَه العاتي ومَنْ للهِ يصــغُر فالمهــيمن يُعــظِمُ

يَا أيّها الناس اذكروا آجالــكم إن المــنايا لا تُــرَدّ وتهــجُمُ

يَا أيّها الناس اعبدوا خلاّقكم توبــوا وإنّ الله ربٌّ أرحَــمُ

إني أرى الــدنيا تمرّ بساعــةٍ غَيــمٌ قليــل الماء لا يتلــوَّمُ

فلهذه لا تُسخِطوا معبودكم توبــوا وطوبى لِلّذي يتــندّمُ

توبوا وإن العُــذر لغوٌ بعــدما كُشِفَتْ سرائركم واُخِذَ المجرمُ

إنا صرَفنا في النصيحة رحــمةً ما حَملَ حسنُ بياننا وتكلُّــمُ

واللهِ إني قد بُعــثْتُ لخــيركمْ والله إنــي مُــلهَــمٌ ومُكلَّــمُ

إن كنتَ تبغي حربنا فنحاربُ بارِزْ فــإني حاضــر متخيّــمُ

❁❁❁❁❁

القصيدة الثانية

لكَ الحمدُ يا تُرْسي وحِرْزي وجَوْسَقي	بحمدك يُرْوَى كلُّ مَن كان يستقي
بذكرك يجري كلُّ قلب قد اعتقى	بحـــبك يحـــيى كل ميت ممزق
وباسمك يُحفَظ كلُّ نفس من الرَّدَى	وفضلُك يُنجي كلَّ مَن كان يُزبَقِ
وما الخير إلا فيك يا خالقَ الورى	وما الكهف إلا أنت يا مُتَّكأَ التَّقِي
وتعنو لك الأفلاك خوفا وهيبة	وتجري دموع الراسيات وتَثبقِ
وليس لقلبي يا حفيظي وملجائي	سواك مُـــريحٌ عند وقت التأزُّقِ
يميل الورى عند الكروب إلى الورى	وأنت لنا كهفٌ كبيتٍ مُسَردَقِ
وإنك قد أنزلتَ آياتِ صدقنا	فـــويلٌ لغمـــرٍ لا يراها وينـــهَقِ
ألم يرَ **عِجْلاً** مات في الحيّ داميًا	أهذا من الرحمن أو فعل بُنْدقي؟
أرى الله آيته بتدميرِ مفسدٍ	وتعرفـــها عين رأتْ بالتعـــمقِ
وما كان هذا أوّلَ الآي للعدا	بل الآيُ قد كثرتْ فأمعِنْ وحقِّقِ
ولله آيات لتأييـــد دعـــوتي	فآنسْ بعـــين النـــاظر المتعـــمقِ
ألا رُبَّ يوم قد بدت فيه آيُنا	ولا سيما يوم علا فيه منطـــقي
إذا قام عبد الله عبدُ كريمِنا*	وكان بحسن اللحن يتلو ويبـــعُقِ
فكلٌّ من الحُـــضّار عند بيـــانهِ	كمثل عطاشى أهرعوا أو كأَعْشُقِ
وقاموا بجذبات النشـــاط كأنهم	تعاطَوا سُلافًا مِن رحيقٍ مُزَهْزَقِ

* يشير حضرته عليه السلام هنا إلى أحد كبار صحابته وهو المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه الذي قام بإلقاء محاضرته عليه السلام على مسامع الناس في المؤتمر الأعظم للأديان بلاهور عام ١٨٩٦م. (الناشر)

ومالت خواطرهم إلــيه لــذاذةً	كمثلِ جياعٍ عند خبزٍ مُــرَقَّقِ
فأخرجَ حيواتِ العدا مِن جحورها	وأنزَلَ عُصْمًا من جبال التعَـــزُّقِ
وكانوا بِهَمْسٍ يحمــدون كأنه	حفيفُ طيور أو صداء التمــطُّقِ
حداهم فلم يترك بها قلبَ سامعٍ	ولا أُذنًا إلا حــدا مثلَ غَيْــهَقِ
كأن قلوب الناس عند كلامه	على قلبه لُفَّتْ كنبتٍ معلّقِ
وكان كسِمْطَيْ لؤلوءٍ وزبرجُدٍ	وكان المعاني فيه كالدُّرَر تبرقِ
إليه صبَتْ رَغَبًا قلوبُ أولي النُهى	إذا ما رأوا دُرَرًا وسِمْطَ التزيُّقِ
ومِن عجب قد أخَذ كلٌّ نصيبَه	وفي السِمط كانت دُرره لم تُفرَّقِ
إذا رُفعتْ أستارها فكأنها	عذارى أَرَيْنَ الوجهَ مِن تحت بُخْنُقِ
فظل العذارى ينتهبن بجلوة	بَعاعَ قلوب المبصِرين بمأزقِ
فشِبْرٌ من الإيوان لم يبقَ خاليا	لِمَا ملأ الإيوان عشّاقُ منطقي
وكان الأناس لميلهم نحو كلمتي	بأقطاره القصوى كطيرٍ مُرَنَّقِ
وُقوفًا بهم صحبي لخدمة دينهم	يرون عجائب ربهم مِن تعمُّقِ
وكم من عيون الخلق فاضت دموعها	إذا ما رأوا آياتِ ربٍّ موفِّقِ
وكانوا إذا سمعوا كلاما كلؤلؤ	وكَلِمًا تُفرِّحهم كمِسْكٍ مدقَّقِ
يقولون كرِّرْها وأرْوِ قلوبَنا	وهُزَّ علينا من عُذَيْقك وانتَقِ
هنالك لاحتْ آيةُ الحق كالضحى	فهل عند أمرٍ واضح مِن مُبَرِّقِ؟
وإني سُقيتُ الماء ماءَ المعارفِ	وأُعطيت حكما عافها قلب أحمقِ
يمانيّةٌ بيضاءُ دُرَرٌ كأنها	جواهرُ سيف قد فداها لموبَقِ
فكان بكلماتي يجرّ قلوبهم	إليه ولم يسحَرْ ولم يتملَّقِ
وأضحى يسُحُّ الماءَ ماءَ فصاحةٍ	على كل قلب مستعدّ مُجَعْفِقِ

وكلٌّ أراؤوا مِن أسارير وجههم	سرورًا وذوقًا ما ينافي التأزّقِ
ومَن سمع قولا غيرَ ما قرأ فاشتكى	كما تشتكي إبلٌ عُقَيبَ التبرُّقِ
وكان كمَمْحُوٍّ بعالَمِ سكتةٍ	فيا عجبًا مِن ميلهم كالتعـــشقِ
وكم حِكمٍ كانت بلَفٍّ كلامنا	وكم دررٍ كانت تلوح وتـــبرُقِ
جرائدُ أقوام تصدّتْ لذكرها	لما رغبوا في وصف قولي كمنشقي*
ترى زمرَ الأدباء في أخبارهم	أشاعوا كلامي للأناس كمُشْفِقِ
وكانت مضاميني كغِيْدٍ بلطفها	فأصبَتْ بحسنٍ ثم لحنٍ كيَلْمَقِ
ولما رآها أهلُ رأيٍ تمايلتْ	عليه عيونُ قلوبهم بالتوَمُّقِ
ومرَّ على الأعداء بعضُ رشاشها	فنَفيانُها قد غسّل أوساخَ خُنْبُقِ
إلى هذه الأيام لم يُنْسَ ذكرُها	وكل لطيف لا محالةَ يُرمَقِ
جزى الله عني مخلصي حين قرأها	فصارت مضامين العدا كالممزَّقِ
وكان الأناس غداةَ يوم قيامهِ	حِراصًا إليه كمثل طفلٍ لِبَلْعَقِ
وأخبرَني مِن قبلُ ربّي بوحيه	وقال سيعلو ما كتبتَ ويبرُقِ
فشهدتْ جذورُ قلوبهم أنها علَتْ	وفاقتْ وراقتْ كلَّ قلب كصَمْلَقِ
تراءى بعين الناس حسنُ نكاتها	وكلماتها كأنها بيضُ عَقْعَقِ
فوقعتْ مضاميني على كل منكر	كعَضْبٍ رقيقِ الشفرتَين مُشقّقِ
وكلٌّ من الأحرار ألقَوا قلوبهم	إلينا بصدقٍ غيرَ مَن كان مُمْحَقِ
فصِدْنا بكلمٍ كلَّ صيد معظَّمٍ	كأسدٍ ونمرٍ غير فأر وخِرِنْقِ
وتركوا لقولي رأيهم فكأنهم	خَذولٌ أتتْ ترعى خميلةَ منطقي
على ألْسُنٍ قد دارَ ذكرُ كلامنا	وقد هنّأونا كالحبيب المشوِّقِ

* هكذا ورد في الأصل سهوا والصحيح "كمنتقي" كما تدل عليه الترجمة. (الناشر)

وسَرَّ عيونَ الناظرين صفاؤُه	كوردٍ طَرِيٍّ الجسم لم يتشقّقِ
ولما بدَتْ روضُ الكلام تضعضعتْ	قلوبُ العدا وتواردوا بالتأنُّقِ
وقد جَدَّ شيخُ المبطِلين لمنعهم	فهل عند شوق غالبٍ مِن مُعوِّقِ
تسلَّتْ عَماياتُ الهنود بسمعها	وما قلَّ بخلُ الشيخ فانظُرْ وعَمِّقِ
ففاضت دموعي مِن تذكُّرِ بخله	أهذا هو الرجل الذي كان يتقي
إذا قام للإسماعِ شيخُ "بطالة"	ففرّتْ جموعُ كارهين كجَوْرَقِ
ولما تلا الشيخ المزوّر ما تلا	فكان الأناس يرونه كيف ينطِقِ
وكان يَعُتُّ الكلِمَ مِن غير حاجة	ويأتي بألفاظ كصخرٍ مُدَمْلَقِ
ومَن سمع قولي قبله ظنّ أنه	لدى ثمرات العَذْق نافضُ عِسْبِقِ
وقال أرى الإسلام كالجوّ خاليًا	وما إنْ أرى الآياتِ مِن صالحٍ تقي
فصال على الإسلام في جمع العدا	وقد كان يعلم أنه يتخلَّقِ
وحمِد كبراءَ الهنود ودينَهم	وداهنَ مِن وجه النفاق كمُنفِقِ
أراد ليُخزِيَ ديننا من عداوتي	فأخزاه ربٌّ قادرٌ حافِظُ الحَقِ
فلما رأوا سِيَرَ الغراب بنطقه	فقالوا لك الويلاتُ إنك تنعِقِ
وقالوا له يا شيخُ! وقتُك قد مضى	فأحسِنْ إلينا بالسكوت وأَطْرِقِ
ولما أصرّ على القيام وما نآى	فقيل: على عقبيك إنك تَدمُقِ
فما طاوعَ الأحرارَ حمقًا وما انتهى	فقالوا إذًا صَهْ صَهْ! ولا تكُ مُقلِقِ
فلما أبى فنفاه صدرُ المنتدى	بزجرٍ يليق بذي مكائدَ أَفْسَقِ
أهانَ المهيمنُ مَن أراد إهانتي	فرَمِّقْ وميضَ الحق إن كنت ترمُقِ
يدُ الله تحمي نفسَ مَن هو صادق	وإن المزوّر يضمحلّ ويزهَقِ
وتبقى رجالُ الله عند هَابرٍ	على النار تفنى الكاذبون كزِيبَقِ

إذا ما بدتْ نارٌ من الله فتنةً	فكل كذوب لا محالة يُحرَقِ
ومَن يُحرِق الصدّيقَ حِبَّ مهيمنٍ؟	فطوبى لمن يصلى بنار التوَمُّقِ
ومن كذّب الصدّيقَ خبثًا وفِرية	فَيَسفِيه إعصارٌ ويُخزي ويَسفُقِ
ومهما يكُنْ حقٌّ من الله واضحٌ	وإنْ ردَّها زُمْرٌ من الناس يبرُقِ
ومن كان مفتريا يُضاع بسرعة	ويهلك كذّاب بسمّ التخلُّقِ
ترى قوله مِن كل خير خاليا	كنبتٍ خبيثِ الريح مُرٍّ سَنَعْبَقِ
فيُقطَع نبتٌ لا مُريحٌ وجودُه	وكل نخيل لا محالة يَسمُقِ
وإني من المولى عُذَيقٌ مُرَجَّبٌ	فيُعرَقُ قاطعُ شجرتي كلَّ مَعْرَقِ
حسبتم قتال الصادقين كهيِّنٍ	وإن سهام الصادقين سيَخزِقِ
تقدمّتَ "عبد الحق" في السبّ والهجا	فأَقرِيك ما أهديتَ لي كالمشوِّقِ
وسمّيتَني كلبًا وقد فُهْتَ شاتما	وجاوزتَ حدّ الأمر يا أيها الشقي
وما الكلب إلا صورةٌ أنت روحُها	فمثلك ينبح كالكلاب ويزعَقِ
رميتُك إذ عرّضتَ نفسَك رميةً	ومَن أكثرَ التفسيق يوما يُفسَّقِ
فأسقِيك مما قلتَ كأسًا رويّةً	وذلك دَينٌ لازمٌ كيف يُمحَقِ
فذُقْ أيها الغالي طعامَ التبادلِ	صَفيفٌ شِواءٌ بالجَبِيز المرقّقِ
لطَمْناك تنبيهًا فألغيتَ لَطْمَنا	فليتَ لنا النعلينِ مِن جلدِ عَوهَقِ
وتسمع مني كلَّ سبٍّ تريدهُ	وإنْ ترفُقَنْ في القول والصول أرفُقِ
أطلتَ لسانك كالبغايا وقاحةً	ظلمتَك جهلا يا أخا الغُول فاتّقِ
وأعلمُ أنّ جموعكم أيها الغوي	عليَّ حِراصٌ لو تُسرّون موبِقي
فأقسمتُ جهدًا بالذي هو ربنا	**سأُصلِي قلوبَ المفسدين وأُحْرِقِ**
أكفُّ لساني كلَّ كفٍّ فإنْ تَرُمْ	بِخُبثٍ فإني دامغُ هامةِ الشقي

وأشْرَاك ما قُلْنا وقد فُهْتَ بالهجا	بكلِمٍ أسالتْني إليك فأَغْلقِ
ولا خيرَ في رفق إذا لم تكن به	مواضعُ رفقٍ تطلُب الرفقَ كالحقِ
ولو قَبْلَ سبِّ المُكْفِرين سببتُهم	لكنتُ ظلوما مسرفا غيرَ متّقي
ولكن هجَوا قبلي فأوجَبَ لي الهجا	هجاهم فما عدوانُ عبدٍ مُسبَّقِ
وقد كفَّرونِ وفسّقونِ وإنهم	كذئب سطَوا أو مثل سيفٍ مُشَقِّقِ
وما كان قصدي أن أكلّم مثلهم	ولكنهم قد كلّفوني فأُقْلَقِ
لهم صولُ كلب والتحَوِّي كحيّةٍ	وعاداتُ سِرْحانٍ وقلبٌ كخِرْنقِ
وأرسلني ربي لكَفْءِ سيولهم	وغيضِ مياهٍ قد علتْ مِن تدفُّقِ
وإني من المولى وعُلِّمتُ سبلَهُ	وأُعطيتُ حِكمًا مِن خبير مُوفِّقِ
فنجَّيتُ مِن بِدَعِ الزمان وفِتَنه	أناسا أطاعوني وزادوا تعلُّقي
ألم تر كيف يشقُّ فُلْكي حَبابَها	وتجري على راس العدا كالمُصَفِّقِ
وأُعطيتُ مِن علم الهدى وتأَفَّقَتْ	بنا شمسُ جلوتِه فصرتُ كمَشرِقِ
ولي آية كبرى فمَن غضَّ بصرَهُ	عنادًا فمَن يعطيه عينَ التأنُّقِ
ألم تر فتنَ الدهر كيف تكنّفتْ	وهبَّتْ رياحٌ لا كهيجانِ سَوْهَقِ
فجئتُ من الرب الذي يرحم الورى	ويرسل غيمًا عند قحطٍ مُعَنْزِقِ
أنا الضيغم البطل الذي تعرفونه	ثِمال الصدوقِ مُبيدُ أهلِ التخَلُّقِ
على موطن يخشى الكذوبُ هلاكَه	نقوم بصَمْصَامٍ حديدٍ وأذلَقِ
فمن جاءنا في موطن الحرب والوغى	يُداسُ ويُسحَق كالدواء المدقَّقِ
ووالله ألقيتُ المراسي للعدا	وقمتُ لسِلْمٍ أو لحرب ممزِّقِ
فإن جنحوا للسَّلم فالسِّلم ديننا	وإن نُدْعَ في الهيجاء لم نتأَبَّقِ
أراهم كآرامٍ وعِيْنٍ بصورهم	وإن القلوب كمثل حجرٍ مُدَمْلَقِ

وإن تبغِني في ندوة السِّلم تُلْفِني	وإن تَدْعُني في موطن الحرب تلتَقِ
ونخضعُ للأعداء قبل خضوعهم	ونرحل بعد الخصم مِن كلّ مأزَقِ
فإن أسلموا خير لهم ولئن عصوا	فنكلِّمهم مِن بعده كالمشقَّقِ
وقد جئتكم من نحو عشرين حِجّةً	ففكِّرْ أهذا مدّةُ المتخَلِّقِ
عجبتَ عَماءً أن أكون **ابنَ مريمٍ**	وإن شاء ربي كنتُ أعلى وأسبَقِ
وتذكرُ لَعْنَ الخَلق في أمر "آتمٍ"	وقد لُعِنَ الأبرارُ قبلي فحَقِّقِ
وإن الورى عُميٌ يسبّون عجلةً	فليس بشيء لعنُهم يا ابنَ أحمقِ
بل الله يُرجِع لعنَ كلّ مزوّرٍ	إليه فيُمسي بالملاعين مُلحَقِ
فدَعْ عنك ذِكر اللعن يا صيدَ لعنةٍ	ألم تر ما لاقيتَ بعد التَلَقْلُقِ
أتزعم يا مَن لَعَنَني بالجفاء أن	تخلُص مني بل تُدَقّ وتُسْحَقِ
كحَبٍّ إذا ما وقع في مِطْحَن الرَّحى	فيعرُكُه دور الرحى ويُدقِّقِ
لعنتم وإن الله يلعن وجهكم	ولا لَعْنَ إلا لعن رَبٍّ ممزِّقِ
وكنت أغُضُّ الطرفَ صبرًا على الأذى	فلما انتهى الإيذاء ذقتم تخفُّقي
وإن كان صلحاء الزمان كمثلكم	فلا شك أني فاسق بل كأفسَقِ
وما إن أرى في نفسك العلم والتقى	تصول كخنْزير وكالحمر تشهَقِ
رقصتَ كرقص بغيةٍ في مجالسٍ	وفَسَّقتَني مع كون نفسك أفسَقِ
وما نكرَه المضمار إن كنتَ أهله	ونأتيك يومَ نضالكم بالتشوقِ
ومهما يكنْ حقٌّ من الله واضح	وإنْ ردَّها زمرٌ من الناس يبرُقِ
فذَرْني وربي إنني لك ناصحٌ	وإن أكُ كذّابًا فأُرْدَى وأُوْبَقِ
دعوتَ عليّ فردَّه الله ساخطا	عليك فصرتَ كمثل ثوبٍ مُخَرْبَقِ
تعالوا نناضِلْ أيها الزمر كلكم	ليهلك مَن أرداه سمّ التخلُّقِ

أراكم كذئب أو ككلب بصولكم	وضاهَى تكلُّمُكم حمارًا ينهَقِ
لقد ذاق منا قومنا غيرَ مرّةٍ	حُسامًا جراحتُه إلى الفَرْقِ ترتقي
وإن كنتَ في شكٍّ فسَلْ شيخَ فَجرةٍ	غويًّا غبيًّا في البطالة مُوبَقِ
لكلِّ امرئٍ عزمٌ لأمر، وعزمُه	إهانةُ دين الله فاذهَبْ وحَقِّقِ
ألا أيها الشيخ الشقيّ تَعمَّقِ	وفكِّرْ كإنسان إلى ما تَنهقِ
أكفّرتَ قوما مسلمين خباثةً؟	ظلمتَك جهلا فاتّقِ الله وارفُقِ
وتُقطَع أيدي السارقين لدرهَم*	فقُلْ ما جزاء مكفِّرٍ ومفسِّقِ
صبرنا على طغواك فازددتَ شقوةً	وخادعتَ أنعامًا بقولٍ ملفَّقِ
وإن شئتَ بارِزْني وإن شئت فاستتِرْ	فإني سأمحو كلَّ ما كنتَ تنمقِ
وجدتُك مِن قوم لئام تأبّطوا	شرورا وسبّوا الصالحين كحِذْلِقِ
سببتَ وأغريتَ اللئام خباثةً	عليّ فآذَوني ككلب يحرّقِ
فأُقسِم لو لا خشية الله والحيا	لأزمعتُ أن أُفنيك سبًّا وأَدهَقِ
وقد ضاقت الدنيا عليك كما ترى	ودينك هذا فاتّقِ الله وارفُقِ
وإن كنتَ قد سرّتْك عادةُ غلظةٍ	فمَزِّقْ ثيابي، مِن ثيابك أمزقِ
ألم ترَ شمل الدين كيف تفرّقتْ	فليتَ كمثلك جاهلٌ لم يُخلَقِ
وكذّبتَ نبأ الله في خائرٍ فنى	وقلتَ بخبث أنه لم يَصدقِ
وتنحت بهتانا عليّ كفاسق	وتعزي إلى نفسي جرائمَ مُوبقِ
أترمي بريئًا يا خبيثُ بذنبه	ألا تتّقي الديّانَ يا أيها الشقي
فطورًا تشير إليّ خبثًا وتارةً	تشير إلى حزبي بكذبٍ تخلُّقِ
ووالله إن جماعتي في جموعكم	**كشجرة عَذْقٍ عند نبت السَنَعْبَقِ**

* هو سهو من الناسخ، والصحيح "الدرهم" كما تدل عليه الترجمة. (الناشر)

ومثل الذي يتّبعني بعد سِلمه	كمثل ذُرَى سِرٍّ مُرَبَّى بأودَقِ
فلما عراه المَحْلُ رُبِّيَ ثانيًا	فصار كمَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ مُوْرِقِ
أتنكر آيَ الله خبثا وشقوة	وآيةَ مَيْتٍ بالدم المندفِقِ
أَذَلَّتْ لي الأعناقُ من غير آية؟	أ جاءتني العلماء من غير مقلِقِ؟
إلى الله نشكو مِن ظنونِ مكذِّبٍ	وإن المكذّب سوف يُخزى ويُسحقِ
أتنكر آيةَ خالقِ الأرض والسماء	أ أنت تحارب قَدْرَه أيها الشقي
أ تُذعِرنا كالذئب يا كلبَ جيفةٍ	وإنا توكلنا على حافظٍ يقِي
رضينا بربٍّ يُظهِر الخير والهدى	رضينا بعُسرٍ إنْ قضى أو تَفنَّقِ
أأنت تؤيد فاسقا غير صالح؟	أَحَلْتَ بجهلك أيها الغول فاتَّقِ
وإني إذا ما قمتُ لله مخلصا	فأيَّدني ربي معيني مُوفِّقي
وكان لي الرحمن في كل موطن	فمَزَّقْتُكم بالله كلَّ الممزَّقِ
وأُعطيتُ قلمًا مثل منجرِد الوغى	فيُسعِر نيرانا وكالبرق يخفُقِ
مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقبِلٌ مُدبِرٌ معًا	كدأبِ أجارِدَ عند موقدِ مأزَقِ
وإنّ يَراعي صارمٌ يحرق العدا	كنار وما النيران منه بأحرَقِ
وإن كلامي مثل سيف مقطعٍ	يَجُذُّ رؤوس المفسدين ويفرُقِ
وإني إذا حاولتُ كَلِمًا فصيحة	فناولَني ربي أفانينَ منطِقي
وأُعطيتُ في سبل الكلام قريحةً	كحوجاء* مِرقال تزُجُّ وتدبق**
ونَزَّهها الرحمن عن كل أَبْلَةٍ	وصُيِّرَ غيري كالحقير الحَبَلَّقِ
علَونا ذُرَى قُنَنِ الكلام وقولُنا	زلالٌ نَميرٌ لا كماءٍ مُرَنَّقِ

* يبدو أنه سهو والصحيح: كعوجاء أو كهوجاء. (الناشر)

** يبدو أنه سهو والصحيح: تدلق. (الناشر)

فلو جاءنا بالزمر سَحبانُ وائلٍ	لفرَّ من الميدان خوفًا كخِرْنِقِ
وفاضت على شفتي من الله رحمة	فقولي ونطقي آية للمحققِ
وكلِم كسِمطَي لؤلوء قد نظمتها	وجمل كأفنان العُذَيْق الأسْمَقِ
إذا ما عرضْنا قولنا كالمناضلِ	كَمَيتٍ سقطم* أو كثوبٍ مُخَرَّقِ
فما كان يوم الجمع إلا لذلكم	ليبدي ربي شأنَ رجلٍ موفَّقِ
أبادكم الرحمن خزيًا وذلة	وأيدني فضلاً ففكِّرْ وعَمِّقِ
ألا رُبَّ خصمٍ كان أكوى كمثلكم	مصرًّا على تكفيره غير مُعتِقي
فلما أتاه الرشد مِن واهبِ الهدى	أتاني وبايَعَني بقلبٍ مصدِّقِ
رأيتُ أولي الأبصار لا ينكرونني	وينكر شأني جاهلٌ مُتحزِّقِ
لهم أعين لا يبصرون بها فمَنْ	يُريهم إذا فقدوا عيونَ التأنُّقِ
ألا أيها الغالي إلامَ تُفسِّقُ؟	فدونك نصحي واتق الله وارفُقِ
وما جئتكم مِن غير آيٍ وحُجّةٍ	وقد أشرقتْ آياتُ ربي وتُشرِقِ
فما وقع منها خُذْ كمَنْ يطلب الهدى	وما لم يقَعْ فاترُكْ هواك ورَنِّقِ
رأيتُ كثيرا مِن لئام وإنني	كمثلك ما آنستُ رجلا زَبَعْبَقِ
تستَّرَ لُبُّك تحتَ كبرٍ ونخوةٍ	كلُبٍّ عفا في بطنِ جوزٍ مُرَصَّقِ
أراك كفَدَّانٍ تخاذَلُ رجلُه	فلا بد من رجلٍ يسوق ويزعَقِ
وما أنت إلا كالعصافير ذلةً	وتحسب نفسك مِن عَماء كسَوذَقِ
فتُرجَم يا إبليس ثم بحَربةٍ	تُمزَّقُ تمزيقا كثوبٍ مُشَبْرَقِ
ورثت لئاما قد خلوا قبل وقتكم	تشابهت الأطوارُ يا أيها الشقي
وساءتْك ما قلنا فعينُك قد عمتْ	كمثل خفافيشٍ إذا الشمس تُشرِقِ

* هذا سهو الناسخ، والصحيح "سقطتم". (الناشر)

ومَن لم يكن في دينه ذا بصيرة	يكُنْ أمرُه تكذيبَ أمرٍ محقَّقِ
قفَوتم أمورا لم يكن عِلمُها لكم	فإني عليكم يا عِدا الحقِّ أُشفِقِ
وتُنكِر ما أبدى المهيمنُ عزّتي	ولا تنتهي بل كالمجانين تَشـــمَقِ
وبونٌ بعيد بين شِلْقٍ وقِرْشِنا	فنبلَعكم كالقرش يا أهلَ عَمْلَقِ
ونحن بحمد الله نِلْنا مدارجًا	وصرتم كمَيتٍ أو كخَشْبٍ مُدَهْدَقِ
أحاطت بنا الأنوار من كل جانب	ومِن أفقنا شمسُ المحاسن تُشرِقِ
وينمو من الرحمن حقٌّ مطهَّرٌ	وما كان مِن غُولٍ فيَفنَى ويُمحَقِ
ووالله إني مؤمنٌ ومُحِبّهُ	أأنت علينا بابَ ذي المجد تُغلِقِ
وتذكُرني كالمفسدين محقِّرًا	تقول فقيرٌ مفلِسٌ بل كمُدْحَقِ
أتفخر يا مسكين مِن قِلّة النهى	بمالٍ وأولادٍ وجاهٍ ونُسْتُقِ
وما الفخر إلا بالتقاة وبالهدى	ولا مالَ في الدنيا كقلبٍ يتّقي
تسبّ وقد شاهدتَ صدقي وآيتي	وإن الفتى بعد البصيرة يَعْتَقِي
على رأس مائةٍ بُعثَ رجلٌ مجدّدٌ	**حديثٌ صحيح** لا كقولٍ مُلفَّقِ
أتعزو إليّ الافتراءَ خباثةً	وقد عصمني ربُّ الورى مِن تخَلُّقِ
نشأتُ أحِبُّ الصدقَ طفلا ويافِعًا	وكهلاً ولو مُزِّقتُ كلَّ الممزَّقِ
شرِبنا زُلالاً لا يُكدَّر صفوُه	وذُقنا شرابا محيِيًا مِن تذوُّقِ
عجبتُ لعقلك يا أسيرَ ضلالةٍ!	تركتَ نميرَ الماءِ مِن حُبِّ غَلْفَقِ
أتُبصِر في عينَيْ مخالفك القَذى	وعينُك مِن جِذْلٍ عتا تتشقّقِ
تموت بوادٍ ذي حِقافٍ عَقَنْقَلٍ	وتكره روضًا مِن عُذَيْقٍ مُلبَّقِ
تجلّى الهدى والشمسُ نضَّتْ نقابَها	وأنت كخفّاش الدُّجى تتأبَّقِ
وسمّيتَني أشقى الرجال تعصبا	فتعلَم إنْ مِتنا غدًا أيُّنا الشقي

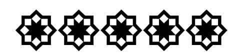
ولا يستوي المرءانِ هذا محقِّقٌ	وآخر يتبَع كلَّ قولٍ مُلفَّقِ
أرى رأسك المنحوس قَفْرًا من النهى	وقلبًا كمَوماةٍ ونفسًا كسَلْمَقِ
متى ضلَّ عقلُ المرء ضلَّت حواسُهُ	فلا يُؤنِس الوحلَ المُزِلَّ ويزمقِ
كذلك متّمْ مِن عناد ونقمةٍ	فأَنَّى لكم تأييدُ رَبٍّ مُوفِّقِ
أفي الكفر أمثالٌ جفاءً وغلظةً	لكم أيها الرامون رَمْيَ التخَلُّقِ
أهذا هو التقوى الذي في جموعكم	أتلك الأمور ومثلها شأنُ متّقي
وقلتُ لكم توبوا وكُفُّوا لسانكم	فما كان فيكم مَن يتوب ويتّقي
وللهِ آياتٌ لتأييد أمرنا	وإنا كتبنا بعضها للمحقّقِ
على قلبِ أهلِ الله نزلتْ سكينةٌ	وقلبك يا مفتونُ يَعوِي وينهَقِ
أيا لاعِنِي إن السعادة في التُّقَى	فخَفْ قهرَ ربٍّ حافظِ الحقّ وَاتَّقِ
إذا كتب أن الموت لا بد تُدرِكُ	فموت الفتى خير له مِن تَخلُّقِ
ولا يفلح الإنسان إلا بصدقهِ	وكل كَذُوبٍ لا محالةَ يُوبَقِ
وما انفتحتْ شدقاك بالسبّ والهجا	وتكذيبِ أهل الحق إلا لِتُمْلَقِ
وإنّ سِقام الجسم ملتمَس الشفا	وليس دواء في الدكاكين للشقي
ووالله لو لا حَربتِي لم تكَدْ ترى	نَهِيكًا تَحُطُّ ضلالةً حين تَسْمُقِ
وإني كتبتُ قصيدتي هذه لكم	فمِن حَيِّكم مَن كان حيًّا ليَنْمُقِ
كَبُكْمٍ أراكم أو كأَحْمِرَةِ الفلا	غدًا طَلْقُ ألسُنِكم كزوجٍ تُطلَّقِ
أتحسب أن القول قولُ الأجانبِ	وقد صُبَّ مِن عيني كماءٍ مُدَغْفِقِ
فما هي إلا كلمةٌ قيل مثلها	فقالوا أعانَ عليه قومٌ كمُشْفِقِ
ففَكِّرْ أَتَعلمُ مُنشئًا لي كتَمْتُه	فيملو* القصائد لي بِجِجْرِ التأبُّقِ

* يبدو أنه سهو، والصحيح: "فيملي". (الناشر)

أتنحَتُ كذبًا ليس عندك شاهدٌ	عليه وتنبَح كالكلاب وتَزْعَقِ
رضيتَ بحكّاكاتِ إبليس شقوةً	وآثرتَ سبل الغي يا أيها الشقي
أتنكر آياتي وقد شاهدتَها	أتُعرِض عن حق مبين مُزَوَّقِ
وقد **مات "آتم" عمُّك المتنصّرُ**	وقد حُقَّ أن تُمحَى لُحاكُم وتُحْلَقِ
رأيتم جوازيكم من الله ربِّنا	ومُتّمْ كموت المفسد المتخلِّقِ
وقد قطع ربّي أنفَ الجمع كلِّهم	وأخزى العِدا وأبادَ كلاًّ بمأزِقِ
تكنَّفَ قلبَك صَدأُ ظلماتِ الشقا	فما إنْ أَرَى فيك الهدايةَ تُشرِقِ
وقد ضاع ما عُلِّمتَ إن كنتَ عالما	كزُبُرٍ إذا حُمِلتْ على ظهرِ زِهْلِقِ
أراك ومَن ضاهاك رَبْرَبَ جهلةٍ	تلا بعضُكم بعضا كأحمقَ أنْزَقِ
رأيتم عواقبكم بترك سفينتي	وضاعتْ خلاياكم ومتم كمُغْرَقِ
وعندي عيونٌ جاريات من الهدى	هنيئا لرجل قد دناها ليستقي
وأُعطيتُ علمًا يملأ العين قُرّةً	ونورا على وجه المخالف يَبْزُقِ
وإني أرى العادين في تيهة الشقا	ومن جاءني صدقا فقد دخل جَوسَقِي
ولو كنتُ دجّالا كذوبا لضرَّني	عداوةُ مَن يدعو عليَّ لِأُوبَقِ
دعَوا ثم سبُّوا ثم كادُوا فخُيِّبوا	لِما حفظتْني عينُ ربٍّ مُرَمِّقِ
ينازع أقوامٌ ويشتدّ حربهم	فيُعلِي المهيمن كلَّ مَن كان أصدَقِ
فليتَ عقولَ الزمر قبلَ افتضاحها	يَصِلْنَ إلى حقٍّ مبين مُحققِ
وما أنا إلا منذرٌ عند فتنة	وقد جئت مِن ربي كراعٍ مُعفقِ
ولي قِرْبة شدُّوا عليَّ عِصامَها	لأُرويَ أقواما بماء أغدَقِ
فمَن يأتِني صدقا كعطشانَ ساعيًا	يَجِدْ كاهلي هذا ذَلولاً لمستقِي
فقُمْ شاهدًا لله إن كنتَ خاشعا	وأكرَمُ ناسٍ عنده فاتِكٌ تقي

وقد كنتُ لله الذي كان ملجائي	وذلك سرٌّ بين روحي ومُزعِقي
رأيتُ وجوهًا ثم آثرتُ وجهه	فواهًا له ولوجهه المتألِّقِ
أُحِبُّ بروحي فالِقَ الحبِّ والنوى	وإني لأَوَّلُ مَن نوَى كلَّ مُلْزَقِ
ولله أسرار بعاشق وجهه	فسَلْ مَن يشاهد بعضَ هذا التعلُّقِ
لِحِبِّي خواصٌّ في الوصال وفُرقةٍ	ففي القرب يحييني وفي البعد يُوبقِ
وأُعطيتُ مِن حِبِّي قميصَ خلافةٍ	قميصَ رسول الله أبيضَ أَمْهَقِ
وأُعطيتُ عَلَمَ الفتح عَلَمَ محمدٍ (ﷺ)	وأُعطيتُ سيفا جَذَّ أصلَ التخَلُّقِ
فتلك علامات على صدق دعوتي	فإن كنتَ تطلبها ففَتِّشْ وعَمِّقِ
وإنّ صراطي مثل جسرٍ على اللظى	حفافاه نارٌ فَأْتِني أيها التقي
إذا ما تحامَتْني الأراذلُ كلهم	فأيقنتُ أن شريفَ قومي سيلتقي
أرى اللهَ يُخزي الفاسقين ويصطفي	عبادا له قُتلوا بسيف التعشُّقِ
ويأتي زمان إنّ ربي بفضله	يَجُذُّ رؤوس المفسدين ويفرُق
وقد صُقِلتْ كَلِمي كمثلِ سَجَنْجَلٍ	فترنو إليها مُقْلةُ المتأنِّق
أرى غِيْدَ أسرارٍ نَضَضْنَ لِرَمْقِنا	ومِن غيرنا باعَدْنَ كالمتأبِّقِ
إذا ما خرَجنَ من الغَبيط بزينة	فأصبى رَشاقتُهنّ قلبَ مُرَمِّقِ
إذا ما تجلَّى حسنُهن بنوره	فرحَلتْ كجاليةٍ ظلامٌ يَغْسقِ
وقَلَّ مِن الأخدانِ مَن كان حسنُه	كحسنِ عذارانا وخَدٍّ أبرَقِ
فجُعِلتْ به ذاتُ الكسور لنا السُّوَى	وآنستُ وَهْدَ الجائرين كصَمْلَقِ
وليس كشرح الصدر للمرء نعمةٌ	ومِن أردءِ الأوقاتِ وقتُ التأزُّقِ
ونفسٌ كمَوماةِ السباع مُبيدةٌ	بها الذئب يعوي كالأسير المخَنَّقِ
فما خفتُ صولتَهم وحقَّرتُ أمرَهم	بما صانني ربي بعين التومُّقِ

وكإنْ ترى مِن مفسدٍ هو صائلٌ	عليّ فيدفعه الحفيظ ويَغْفِقِ
تجلّتْ من الرحمن أنوارُ حجّتي	فما الخوف إن تُعرِض وإنْ تتعزَّقِ
سينصرني ربي ويُعلِي عمارتي	فهُدُّوا ورُضُّوا مِن أكُفٍّ وأسْوُقِ
تبصَّرْ خصيمي هل ترى مِن علامة	بها يُعرَف الكذّاب عند المحقِّقِ
إذا ما نقول هلُمَّ لا تنبري لنا	وفي بيتك المنحوس تهذي وترتقي
دعوتَ فأكثرتَ الدعاء لنَكْبَتي	فوالله زِدْنا بعده في التفنُّقِ
عرَضْنا عليكم رحمةً أمرَ ربِّنا	فلم تحفِلوا كِبرًا وقد كنتُ أُشْفِقِ
وقلتُ لكم توبوا ولا تتركوا الحيا	فزدتم عنادا واعتديتم كأفسَقِ
وإني حبَستُ النفسَ عند فضولِكم	صَبورًا على سبٍّ وشتمٍ مُحرِّقِ
ووالله لا يُخزَى الصدوقُ بقولكم	أيُرْهِقُ قتَرٌ وجهَ مَن كان أصدَقِ
فتوبوا إلى الرب* الورى واستغفروا	ولا تشتروا بالحق عيشًا مُرَمَّقِ



* سهو، والصحيح: "رب الورى". (الناشر)

خاتمة الكتاب

إنّ كتابي هذا آخر الوصايا للعُلماء، الذين تَصدَّوا للتكذيب والاستهزاء. يا حسرة عليهم وعلى ما أروا من حالةٍ! إنّهم فتحوا على الناس أبواب ضلالةٍ، في زمنٍ تطايرت فيه الفتن كشُعلةٍ جَوّالةٍ، والناس كانوا تائهين في مَوماة بَطالةٍ، فألقاهم العلماء في وهدٍ مُغتالةٍ، وجمعوا لهم قذائفَ جهالةٍ، ثم أوقدوا قذائفهم بقَبسٍ وذُبالةٍ، وصاروا لهم كضِغْثٍ على إبّالةٍ، واختارُوا مَدرَج اليهود، وسلكوا مَسلكَ الغيّ والعنود، وما كانوا مُنتهين.

فغلّظتُ عليهم بعد ما أَكدَى الاستعطافُ، و لم ينفع التملّق والائتلاف، و لم أر فيهم أهل قلبٍ صافٍ، ولا فتًى مُصافٍ. وإنهم رغبوا من العِلم في المَشُوف المُعْلَم، ومن الدَّر في الدرهم، وتركوا طوائفَ أسرارٍ فاقت في السَّناعة، كرجُلٍ يتخطّى رقابَ نُخب الجماعة، أو كائرةٍ تتحرّى طرق الشناعة، وكانوا يعرفون شأني ومقامي، ورأوا آياتي وسمعوا كلامي. وإني أكثرتُ لهم وصيّتي حتى قيل إني مِكثارٌ، وما عُفْتُ أن يسبّني أشرارٌ، فما نفعهم كلامي ومقالي، وما انتفعوا بتفصيلي وإجمالي، وكان هذا أعظمَ المصائب على الإسلام، لو لا رحمة الله ذي الجلال والإكرام. فالحمد لله على ما رحم وأرسل عبده بالآيات، وأنزل من البيّنات المفحِمات، وقطع دابر المفسدين.

إنه أحسن إلى الخَلْق وأتمّ حُجّتي، وأظهر لهم آيتي، وأعلا لهم رايتي، وأماط جلباب الشبهات، وما بقي إلا جَهام التعصّبات. وأبدَى في تأييدي أنواع العُجاب، ونجّى أولي الألباب من حُجُبِ الارتياب. وحان أن أطوي البيان وأقص جناح القصّة، وأُعرِض عن قوم لا يبالون الحق بعد إتمام الحجّة، فاعلموا

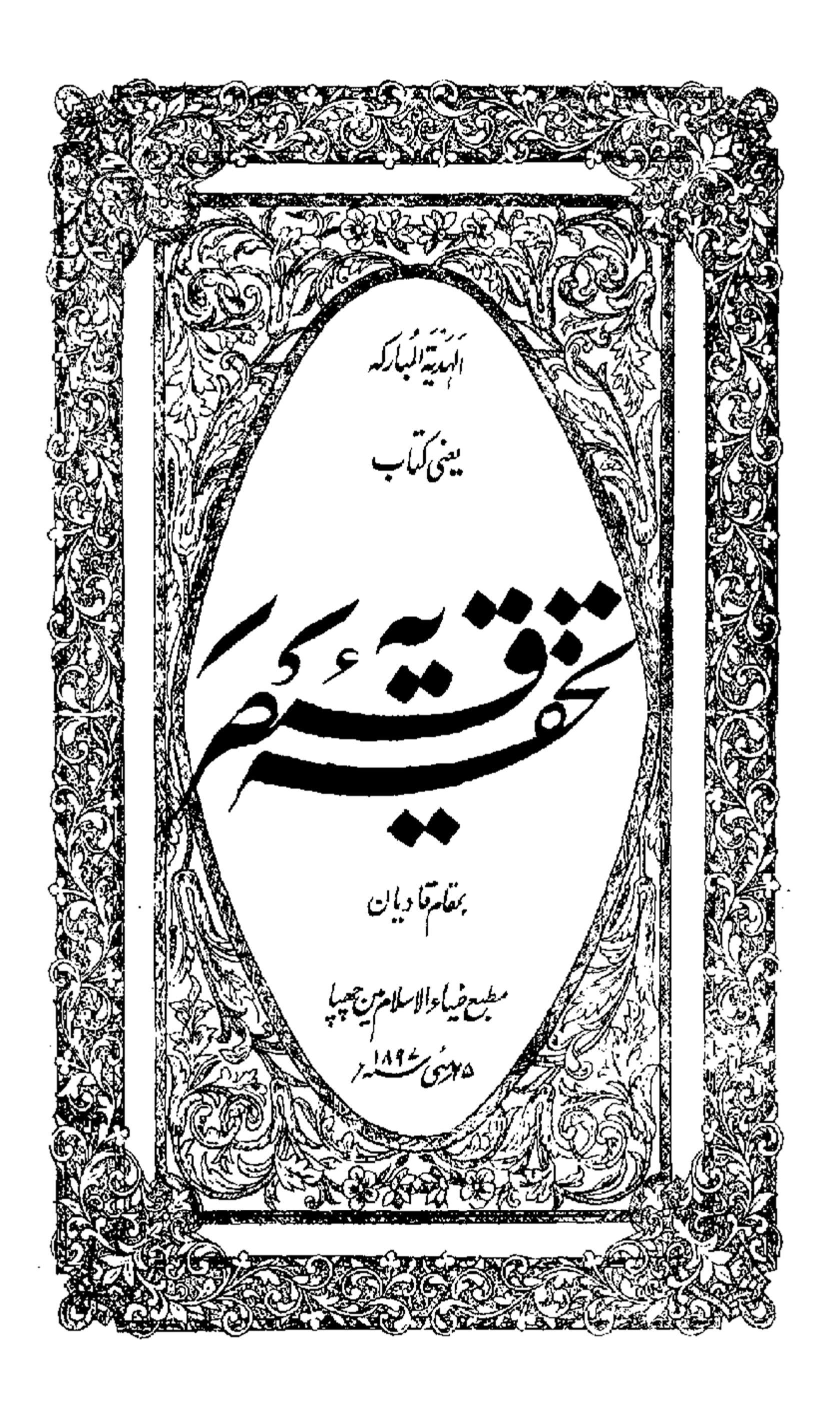
أنني الآن أصرف وجهي عن كلّ من أهان، من الظالمين المتجاهلين، وأُبعِدُ نفسي من المنكرين الخائنين، وأعاهد الله أن لا أخاطبهم من بعد وأحسبهم كالميّتين المدفونين، ولا أكلّم المكفّرين المكذّبين، ولا أسُبّ السابّين المعتدين، ولا أضيّع وقتي لقوم مسرفين، إلا الذين تابوا وأصلحوا وجاءوني مسترشدين، دقُّوا باب طلب الهداية، واستفسروا لثلجِ القلب لا كأهل الغواية، وآمنوا مع المؤمنين.

وهذا آخر ما كتبنا في هذا الباب، وندعو الله أن يفتح لعباده سبل الصدق والصواب، والحمد لله في المبدأ والمآب. **وعليه توكّلنا، وإليه أنبنا، وإياه نستعين. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، آمين.**

تــمّت

الراقم ميرزا غلام أحمد القادياني ٢٦ مئي سنة ١٨٩٧م

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب



ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

الهدية المباركة

أي كتيب

التحفة القيصرية

طبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان

١٨٩٧/٥/٢٥



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

رسالة التهنئة هذه

من إنسان بُعث باسم يسوع المسيح لتخليص العالم من أنواع البدع، ويستهدف ترسيخ دعائم الصدق في العالم بالرفق والأمن، ويعلِّم الناس طريقة الحب الصادق لخالقهم والعبودية له، ويعلِّمهم طريق الطاعة الصادقة للملكة المعظمة الذين هم رعيتها، ويعلِّم بني البشر المواساة الصادقة بينهم، ويرفع عنهم الأحقاد والثوائر النفسانية، ويقيم في عباد الله صالحي النية صلحًا طاهرا لا يشوبه النفاقُ.. هذا المكتوب هدية شكر وامتنان لصاحبة الجلالة جناب قيصرة الهند الملكة المعظمة حاكمة بريطانيا والهند دام إقبالها بألقابها، تهنئةً بمناسبة الاحتفال باليوبيل على مرور ستين سنة لحكمها.

مبارك، مبارك، مبارك!

نحن نشكر الله الذي أرانا هذا اليوم، يوم السعادة الكاملة بحيث شهدنا اليوبيل بمناسبة مرور ستين سنة لملكتنا المعظمة قيصرة الهند وبريطانيا، فلا أحد يقدِّر فرحتنا بهذا اليوم، فنحن نهنئ قيصرتنا المحسنة بمنتهى الشكر والسعادة، أدام الله أفراح الملكة المعظمة!

إننا ندعو الله الذي خلق الأرض ورفع السماوات وسخر لنا الشمس المشرقة والقمر المنير أن يطيل عمر ملكتنا المعظمة قيصرة الهند التي تعتني بالأمم المختلفة من شعبها ورعيتها برفق ويستفيد بوجودها ملايين الناس. ونسأل الله تعالى بمناسبة فرحة الاحتفال باليوبيل (الذي بفرحته تهتز ملايين من القلوب في الهند البريطانية وإنجلترا بحماس ونشوة كأزهار استعادت نضارتها بنسيم الصبا فتبسط بأوراقها كما ترفرف الطيور بأجنحتها) أن تهنئ السماءُ أيضا بشمسها وقمرها ونجومها كما ترجُّ الأرض بضجيج وحماس التهنئة، ونسأل الله الصمد ﷻ أن يجعل بعنايته جلالة ملكتنا المعظمة، المحسنة حاكمة الهند وبريطانيا، محببةً إلى قلوب ملائكة السماء كما يتبوّأ حبها في قلوب جميع رعيتها من الكبار والصغار، وأن يمتِّعها ذلك الإلهُ القادر ببركات دينية أيضا كما وَهب لها البركات الدنيوية التي لا تعد ولا تحصى، وأن يهيئ لها أفراحًا في الآخرة أيضا كما أفرحها ذلك الرحيمُ في هذا العالم؛ فليس من المستبعد من أفعال الله ﷿ أن يوفِّق هذه الإنسانة المباركة لهذه الحسنة الأخيرة أيضا، وهي التي صدرتْ ولا تزال تصدر منها ملايين الخيرات، فيوفقها لتطهير بريطانيا من عبادة البشر برحْم وأمْن، حتى لا تتمالك أرواح الملائكة أيضا أنفسها وتقول لها: أيتها الصِّدِّيقة الموحدة! لك التهاني من السماء كما من الأرض.

هذا الداعي، الذي بُعث في العالم باسم عيسى المسيح، يفتخر بوجود الملكة المعظمة قيصرة الهند وعهْدها، كما كان سيد الكونين محمد المصطفى ﷺ قد

افتخر بعهد الملك العادل أنو شِروان. وإنْ كان من الواجب على كل واحد بمناسبة الاحتفال باليوبيل المبارك أن يهنِّئ الملكة المعظمة بأدعية صادرة بإخلاص تذكُّرا بمننها ويقدِّم إلى حضرة قيصرة الهند البريطانية وإنجلترا هدية الشكر، غير أنني أرى أن هذا العمل واجبٌ عليَّ أكثر من الجميع، إذ قد أراد الله لي أن آوي- لإنجاز مهمة سماوية- إلى حكومة الملكة المعظمة الآمنة التي يسودها السلام. فقد أرسلني الله في زمن وفي بلد يشكِّل فيه عهدُ سلطة القيصرة المباركة حصنا منيعا لصون شرف الناس وأموالهم وأرواحهم؛ وقد تمكنتُ من نشر الحق بسلام وأمن مقيما في هذا البلد، فإسداء الشكر لها على ذلك واجبٌ عليَّ أكثر من الجميع. ومع أني كنتُ قد ألفتُ- لإسداء هذا الشكر- كتبا عديدة باللغة الأردية والعربية والفارسية وذكرتُ فيها جميع مِنَن جلالة الملكة العظيمة على مسلمي الهند البريطانية ونشرتُها في العالم الإسلامي، وحضضت كل مسلم على الطاعة الصادقة واتباع قوانينها؛ إلا أنه كان من الواجب عليَّ أن أُرسل تفصيل إنجازي هذا إلى جلالة الملكة المعظمة أيضا. فتشجعتُ اليوم لتحقيق أمنيتي هذه بمناسبة مباركة هي يوبيل الملكة المعظمة قيصرة الهند الذي هو مناسبة شكر عظيم وأفراح للشعب الوفي الصادق.

وأرى من الضروري تعريفا لها بي القول: إنني رجل من عائلة نبيلة في البنجاب- هي من رعية جلالة الملكة العظيمة- ومعروف باسم **ميرزا غلام أحمد القادياني**، واسم والدي ميرزا غلام مرتضى واسم والده ميرزا عطا محمد واسم والده ميرزا گل محمد. وهذا الأخير كان من وُلاة البلاد قبل هذا الزمن. أما أنا فقد اصطفاني ﷻ لخدمته كما سأبيِّن لاحقا، وشرَّفني بمكالمته ومخاطبته كما كلَّم عباده منذ القدم، وثبَّتني على مبادئ طاهرة جدا ومفيدة لبني البشر. فمن جملة المبادئ التي أُقمتُ عليها أن الله ﷻ أخبرني أن جميع الأديان التي

انتشرتْ في العالم من خلال الأنبياء واستقرت بقوة وأحاطت بقسم من العالم وعاشتْ مدة لا بأس بها ومضى عليها زمن؛ ليس أي منها كاذبا بأصله و لم يكن أحد من أولئك الأنبياء كاذبا، لأن سنة الله منذ القدم أنه لا يمكِّن قطّ لازدهار دين متنبئ يفتري على الله وهو ليس من الله، بل يتجاسر ويفتري من عند نفسه. والذي يقول إنه من الله مع أن الله يعلم أنه ليس منه فإن الله ﷻ يُهلك ذلك المتجاسر ويدمِّر أمره كله ويشتت جماعته، وتكون آخرته أسوأ من أُولاه لأنه كذب على الله وافترى عليه بتجرؤ، فإن الله ﷻ لا يعطيه العظمة التي تعطى للصادقين ولا يمتِّعه بالقبول والاستقرار الخاص بالأنبياء الصادقين.

وإذا سأل أحدهم أنه إن كان هذا هو الحق فلماذا انتشرتْ في العالم الأديانُ التي تذكر كتبُها الناسَ أو الأحجار أو الملائكة أو الشمس والقمر والنجوم والنار والماء والهواء وغيرها من المخلوقات على أنها آلهة؟ فجواب ذلك أن هذه الأديان إما أسّسها أناس لم يدّعوا النبوة و لم يدّعوا تلقّي الإلهام والوحي بل قد مالوا إلى عبادة المخلوق بعقلهم وتفكيرهم الخاطئ، أو كان بعضها قد أقيم في الحقيقة بيد نبيٍّ صادق من الله، لكن تعاليمها اشتبهت على الناس بمرور الزمن؛ فحمل الناس بعض المجازات والاستعارات على الحقيقة فبدأوا يعبدون المخلوق، غير أن أولئك الأنبياء لم يعلِّموا هذا الدين. ففي هذه الحالة ليس الأنبياء مسئولين وليس الذنب على الأنبياء لأنهم قدَّموا التعليم الصحيح الطيب، لكن الجهلة ألبسوا كلامهم معاني خاطئة لسوء فهمهم. فالجهلة الذين قاموا بذلك لم يدّعوا نزول الكلام الإلهي عليهم ولم يدَّعوا أنهم أنبياء، وإنما أخطأوا في اجتهادهم في فهم كلام الأنبياء، ومع أن هذه الضلالات والأخطاء تندرج في قائمة الذنوب وهي مكروهة في نظر الله، غير أن الله لا يمنعها من الانتشار منْعَه لأعمال المفتري عليه ﷻ. فكل سلطة سواء أكانت أرضية أم سماوية لا تمهل

مفتريا يختلق من عنده قانونا زائفا وينسبه إلى الحكومة وينشره بصفته قانونا قد صادقتْ عليه الحكومة، كما لا تجيز أي سلطة أن ينتحل أحدٌ منصبا حكوميا ويفرض سلطته غير المشروعة، فيزعم للناس أنه مسئول حكومي، مع أنه ليس موظفا عاديا أيضا، فضلا عن كونه مسؤولا حكوميا .

فهذه القاعدة نفسها سارية في سنة الله القديمة أنه لا يمهل مدّعي النبوة كذبًا بل يبطش به عاجلا فينال عقابه، ونظرا إلى هذه القاعدة، يجب أن ننظر باحترام إلى جميع أولئك الذين أعلنوا النبوة في زمن ما، ونالت دعوهم قبولا وتأصلت، وانتشر دينُهم في العالم وترسخت دعائمه، وعاش مدة من الزمن، وأن نعدَّهم صادقين. وإذا وجدنا في كتبهم الدينية أخطاء أو لاحظنا أتباع ذلك الدين متورطين في التصرفات المشينة فلا يجوز لنا أن نَصِمَ مؤسسي تلك الأديان؛ لأن تحريف الكتب محتمل، ومن الوارد أن تندسّ الأخطاء الاجتهادية في التفاسير، بينما لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يفتري أحدٌ على الله كذبا علنا ويزعم أنه نبي ويقدم كلامه ويقول بحقه: "إنه كلام الله"، ولا يكون في الحقيقة نبيا ولا يكون كلامُه من الله ومع ذلك يمهله كالصادقين، وينشر قبولَه كالصادقين.

لذا فإنَّ مبدأ عَدّ جميع الأنبياء- الذين استقر دينُهم وعاش مدةً وقبِله ملايينُ الناس- صادقين صحيحٌ جدا ومبارك ومؤسِّس للسلام. فهذا المبدأ رائع جدا، ولو تمسك العالم كلّه بهذا الأصل لتلاشت آلاف المفاسد والإساءات إلى الأديان التي تضر بسلامة المجتمع والعامة. فواضح جدًّا أنّ الذين يَعُدّون المتمسكين بدينٍ ما مجردَ أتباعِ مفترٍ كذاب، فإنهم بهذا يؤسّسون فتنًا كثيرة، ويرتكبون جرائم الإساءة ويستخدمون في حق ذلك النبي كلمات مسيئة جدا ويسبّونه ويُلحقون ضررا بسلام المجتمع وأمن العامة. مع أنهم بهذا التفكير خاطئون أصلا، ويُعَدّون

ظالمين عند الله في إساءاتهم هذه. فالله الرحيم الكريم لا يحب أبدا أن يَخدع الناسَ بإعطائه قبولا بغير حق للكاذب، وبجعل دينَه مستقرا، ولا يجيز أن يحوز المفتري والكذاب مكانة الأنبياء الصادقين في نظر الناس.

إن مبدأ تصديق جميع الأنبياء الذين ظهروا في العالم- سواء أكانوا في الهند أو في فارس أو في الصين أو في أي بلد آخر، الذين رسَّخ الله عظمتهم وعزّهم في ملايين القلوب ورسَّخ دعائم دينهم وعاش هذا الدين قرونا- جميلٌ جدا ويخلق الأمن ويؤسس السلام ويدعم الحالات الأخلاقية. هذا هو المبدأ الذي **علَّمَناه القرآن الكريم**. وفي ضوء هذا المبدأ ننظر باحترام وإجلال إلى مؤسس كل دين ينطبق على سوانحه هذا التعريف سواء كان مؤسس الديانة الهندوسية أو ديانة الفُرس أو ديانة أهل الصين أو ديانة اليهود أو ديانة النصارى، لكن من المؤسف أن معارضينا لا يتعاملون معنا بهذه المعاملة، وينسون سنة الله الطاهرة غير المتبدلة أنه لا يبارك في المدَّعي الكاذب كما يبارك في الصادق، وأن دين النبي الكاذب لا يستقر ولا يعيش طويلا، مثلما يستقر دين النبي الصادق ويعيش طويلا. فإن الذين يتمسكون بعقائد تعلِّمهم تكذيبَ أنبياء الأمم الأخرى والإساءةَ إليهم هم دوما يعادون السلام والوئام، لأنه لا شيء يثير الفتن أكثر من كيل الشتائم لأناس تعظِّمهم الأممُ. فالإنسان بطبعه يستعد أحيانا لمواجهة الموت لكنه لا يتحمل الإساءة إلى مقتداه الروحي. فلو كان لنا اعتراضٌ على تعليم أي دين فلا ينبغي لنا أن نهاجم عِرض النبي المؤسِس لذلك الدين، ولا أن نسيء إليه. بل ينبغي أن نعترض على الأفكار السائدة في تلك الأمة، ونثق بأن منْحَ اللهِ القبولَ لذلك النبيِّ في قلوب ملايين من البشر، وحفظَه لشرفه عبر القرون، هو البرهان المحكم على أنه من عند الله. فلو لم يكن متقبَّلا عند الله لما أحرز هذا الشرف على نطاق واسع، فليس من سنة الله تعالى أن يُكرم المفتري

وينشر دينَه في عشرات الملايين من الناس ويحفظ دينه القائم على الافتراء لمدة طويلة. فالدين الذي انتشر في العالم واستقر ونال العزّ والعمر، لا يمكن أن يكون كاذبا أصلا من حيث المنشأ. أما إذا كان الاعتراض يرِد على ذلك التعليم فإما بسبب التحريف في توجيهات ذلك النبي، أو خطأٌ في تفسير توجيهاته. كما أنّه يحتمل ألا نكون نحن المعترضين على حق. فنحن نلاحظ أن بعض القسس يعترضون لقصور فهمهم على تعاليم القرآن الكريم التي عدّوها صحيحةً في التوراة وآمَنوا بصفتها تعليما إلهيا. فمثل هذا الاعتراض ناشئ عن خطئهم أو تسرعهم.

فغاية القول: إنَّ نفْع العالم وأمنَه والسلام والورعَ والخشية الإلهية تكمن في التمسك بهذا المبدأ، وأن لا نكذِّب أبدا الأنبياءَ الذين صدَّقهم عشراتُ الملايين من الناس عبر القرون وحالفَهم التأييد الإلهي منذ القدم. وإنني أوقن بأن طالب الحق سواء كان آسيويا أو أوروبيا سيُعجَب بمبدئنا هذا ويقول متحسرا: لماذا لم يقدِّم ديني مثل هذا المبدأ؟

إنني أهدف- من تقديم هذا المبدأ إلى جلالة الملكة المعظمة قيصرة الهند وإنجلترا- إلى لفْت انتباهها أن بهذا المبدأ وحده يمكن نشرُ السلام في العالم، وهذا ما نتمسك به. إن الإسلام يستطيع أن يتباهى بتمسكه بهذا المبدأ الجميل الجذاب بصفة خاصة، فهل يليق بنا أن نسيء إلى مقدسين قد وفق الله عالَما لاتباعهم بفضله، كما ظلّ الملوك عبر القرون يطأطئون رؤوسهم أمامهم بإجلال؟ فهل يجدر بنا أن نسيء بالله الظن أنه يريد خداع العالم بإكرامه الكاذبين كالصادقين وجعْلِهم قادة روحانيين لعشرات الملايين من الناس كالصادقين، وتعمير دينهم طويلا، وإظهار الآيات السماوية تأييدا لدينهم؟ فإذا كان الله ﷻ هو نفسه يخدعنا فأنى لنا القدرة على تمييز الكاذب من الصادق؟!

فمسألة الاعتقاد بأن النبي الكاذب لا يحرز العظمة والشوكة والقبول كالصادقين مهمةٌ جدا. يجب أن لا تتمتع مكائد الكاذبين برونقٍ نلاحظه، والذي ينبغي أن يكون في شئون الصادقين. لذا فإن أبرز علامات الصادق أنه يتمتع بسلسلة من التأييد الإلهي وأن الله يغرس شجرة دينه في قلوب عشرات الملايين من البشر ويعمرها طويلا. فالنبي الذي نلاحظ في دينه تحقُّقَ هذه العلامات يجب علينا أن لا نسيء إلى ذلك المقتدى الجليل متذكرين موتنا ويومَ الدين، بل ينبغي أن نحبه ونعظّمه بصدق. باختصار هذا هو المبدأ الأول الذي علَّمَناه الله ﷻ، وبفضله تمكّنا من التخلق بأخلاق سامية كثيرة.

والمبدأ الثاني الذي أُقِمتُ عليه هو إصلاح فكرة الجهاد الخاطئة المشهورة في بعض المسلمين السفهاء. فقد فهَّمني الله ﷻ أن الطرق والأساليب التي عُدّت جهادا في العصر الحاضر تُناقض تماما التعليمَ القرآني. صحيح أن حكم القتال موجود في القرآن الكريم، وهو يتسم بمعقولية أكثر من حروب موسى وإعجاب أكبر من حروب يشوع بن نون. وكان مبنيا فقط على أن الذين رفعوا السيف لقتل المسلمين بغير حق، وسفكوا الدماء بظلم وأوصلوا الظلم منتهاه، أن يُقتلوا هم الآخرون بالسيف. غير أن هذا العذاب في الإسلام لم يكن يتسم، مع ذلك، بعنف الحروب الشديدة لموسى عليه السلام، بل كل مَن كان يستجير باعتناقه الإسلام إن كان من العرب، أو بأداء الجزية إن كان من غير العرب، كان يُعفَى عنه ويُدرأ عنه ذلك العذابُ. وكان هذا القانون ملائما جدا لسنن الكون لأن عذاب الله الذي ينـــزل على العالم في صورة الأوبئة يزول بدفْع الصدقة والدعاء والتوبة والخشوع والخضوع. ولهذا عندما تشتد نار الوباء تنصرف جميع شعوب العالم بالطبع إلى الدعاء والتوبة والاستغفار ودفْع الصدقة ويظهر التحرك الطبيعي للرجوع إلى الله.

فمن هنا يَثبت أن رجوع الطباع الإنسانية إلى الله عند نزول العذاب أمرٌ طبيعي وفطري، وأن فائدة التوبة والدعاء عند نزول العذاب متحققة.. أعني أن العذاب يزول بالتوبة والاستغفار كما زال عن قوم النبي يونس. وكذلك قد زال العذاب عن بني إسرائيل مرارا ببركة دعاء موسى عليه السلام. فإصابة الله أولئك الكفارَ- الذين ألحقوا الضرر بالإسلام وعذَّبوا المسلمين وآذَوهم كثيرا حتى لم يتورعوا عن قتل النساء والأولاد الصغار- بعذاب السيف ثم تخليصهم نتيجةَ التوبة والرجوع وقبولِ الحق لهي السنة الإلهية القديمة نفسها التي ظهرت في كل زمن على الدوام.

باختصار، إن حقيقة الجهاد الإسلامي في زمن نبينا الكريم ﷺ هي أنَّ غضَب الله قد اشتد على الظالمين، غير أن الإنسان إذا كان يعيش تحت ظل الحكومة العادلة كما هي دولة ملكتنا المعظمة قيصرة الهند ثم فكَّر في التمرد عليها فهذا ليس من الجهاد في شيء، وإنما هي فكرة مبعثها الهمجيةُ المتناهية والجهلُ، فالحكومة التي يعيش الإنسان في ظلها بِحُرية تامة، ويتيسر له الأمنُ والسلام، ويستطيع أن يؤدي واجباته الدينية كما هو حقُّها- فإن التفكير في إلحاق الضرر بها تصرفٌ إجرامي وليس جهاداً. ولهذا لم يرضَ الله بتصرفات المفسدين في عام ١٨٥٧م فتعرَّضوا لأنواع العذاب لأنهم قاوَموا حكومتهم المحسنة والمربية. فقد ثبتني الله سبحانه وتعالى على مبدأ أنه يجب إطاعة الحكومة المحسنة، كهذه الحكومة البريطانية، بإخلاص والشكر لها بصدق القلب. فأنا وأبناء جماعتي متمسكون بهذا المبدأ. وقد ألّفتُ كتبا كثيرة باللغة العربية والفارسية والأردية، وحثثتُ فيها المسلمين على العمل بهذه المسألة، وكتبتُ بالتفصيل كيف يعيش مسلمو الهند البريطانية في ظل هذه الحكومة البريطانية بأمن وسلام، وكيف يتمتعون بحرية تامة في نشر دينهم ويؤدّون الفرائض الدينية دون أي عائق. فالتفكير في الجهاد،

في هذه الحالة، ضد هذه الحكومة المباركة الموفِّرة للسلام لمن الظلم الشنيع والتمرد. لقد طبعتُ هذه الكتب بإنفاق آلاف الروبيات ونشرتُها في البلاد الإسلامية. وإنني أعلم أن لهذه الكتب تأثيرا في ألوف مؤلفة من المسلمين ولا سيما في الجماعة التي بايعتْني وهي على صلة المريدين بي، وقد أصبحتْ مخلصة وناصحة لهذه الحكومة بصدق لدرجةٍ أستطيع أن أعلن بتحدٍّ أنه لا نظير لها في الآخرين من المسلمين، فهي جيش وفيٌّ للحكومة وهو بظاهره وباطنه مخلص وناصح للحكومة البريطانية.

لقد ركزتُ في كتبي على أن ما يريد المشايخ السفهاء تحقيقَه من خلال السيف مهيَّأٌ للدين الحق في صورة أخرى في الدولة البريطانية؛ أي أنّ كل إنسان يستطيع أن يُثبت بمنتهى الحرية أن دينَه على حق وأن دينَ غيرِه باطل. وإني لأرى أن في فوز المسلمين بحقوق واسعة في القانون للتعبير عن أفكارهم الدينية لهو مصلحة وخير؛ لأنهم بذلك ونتيجة نيْلهم غايتهم المنشودة سينسَون عاداتِ القتال الموجودة لدى بعضهم لسوء فهمهم لكتاب الله، فكما أن استخدام شيء مسْكر يخلِّص من مسكرٍ آخر، كذلك حين تتحقق الغاية من ناحية، فإن ناحية أخرى تفتر تلقائيا.

بناء على هذه الأهداف أرى من الواجب عليَّ أن أستغل الحريةَ الدينية- المتوفرة في الحكومة الإنجليزية- في النقاشات الدينية وأصرف عواطف أصحاب الحماس الإسلامي عن ثوائرهم وأفكارهم غير الشرعية وألفت انتباههم إلى هذا الأمر الشرعي. معلوم أن المسلمين ينتظرون **المسيح الدموي** ويترقبون ظهور **المهدي السفاك**. وهذه العقائد خطيرة لدرجةٍ يستطيع عندها أيٌّ مفتر كذاب إغراق العالم في الدم بادّعائه أنه المهدي الموعود. وإلى الآن تلاحَظ في المسلمين ميزةٌ أن ما يُبدونه من حماس للانضمام إلى فقير يدعو إلى الجهاد، قد لا يُبدونه

استجابةً لأوامر ملكٍ من الملوك. فأراد الله ﷻ أن تزول هذه الأفكار الخاطئة، لهذا قد سمّاني مسيحا موعودا ومهديا معهودا وكشف عليَّ أن انتظار المهدي السفاك أو المسيح الدموي لَفكرة باطلة تماما، بل قد أراد الله ﷻ أن ينشر الحق في العالم بالآيات السماوية. فإن مبدئي هو: لِيهْنأ ملوك العالم في سلطاتهم، فلا تُهمنا سلطتُهم ومملكتهم. لأن لنا ملكوتًا سماويا، غير أنني لا أجد بُدًّا من إيصال رسالة سماوية إلى هؤلاء الملوك أيضا بصدق النية وبدافع المواساة الصادقة. أما حق هذه الدولة البريطانية علينا فلا يتوقف عند هذا الحدّ فقط، بل لما كنا نعيش بأمن وسلام في ظلها العطوف، فمن حقّها علينا بموجب ذلك أن ندعو لدنياها وعقباها أيضا.

من المؤسف أني منذ أن أعلنتُ لمسلمي الهند أنه لن يأتي مهدي سفاك أو مسيح دموي في العالم بل كان سيأتي رجلٌ بسلام ووئام وهو أنا؛ أبغضني هؤلاء المشايخ السفهاء وكفَّروني منذ ذلك الحين وعدّوني خارج حظيرة الإسلام، ومما يثير العجب أن هؤلاء يفرحون بسفك دماء بني البشر مع أنه ليس من تعليم القرآن، ومع أنه لا يتبنى جميعُ المسلمين هذه الفكرةَ. ومن خيانة القساوسة أيضا أنهم ينسبون إلى القرآن الكريم مسألة الجهاد القتالي الدائمي بصورة غير صحيحة، وبذلك يخدعون بعضَ الأغبياء فيلفتون انتباههم إلى الثوائر النفسانية. وإني لا أقول ذلك من عند نفسي ومن تفكيري بل قد أُمرت من الله أن أداوم على الدعاء للحكومة التي أعيش في ظلها بسلام وأمْن، وأن أشكر لها على مننها وأن أعدّ فرحتَها فرحتي، وأن أبلّغها بحسن النية كلَّ ما قيل لي. لهذا أقدم لجلالة الملكة هديةَ الشكر بمناسبة اليوبيل هذه تذكّرا لمننها المتتالية على نفوسنا وأموالنا وشرفِنا. وهذه الهدية تتمثل في الدعاء لسلامة ملكتنا

الممدوحة وازدهارها. وهذا الدعاء يصدر من أعماق قلوبنا ومن كل ذرة من أجسادنا.

أيتها القيصرة والملكة الجليلة، إنا ندعو لك بصدق القلوب منيبين إلى الله ﷻ، وإن أرواحنا تسجد لحضرة الأحدية لإقبالك وسلامتك. يا قيصرة الهند السعيدة، إنا نهنئك بمناسبة اليوبيل هذه بصدق القلوب والأرواح، ونسأل الله تعالى أن يجزيك جزاء حسنا على حسناتك وخيراتك التي أسديتِها لنا أنتِ وحكومتُك الميمونة وحكامُك المسالمون. إننا نَعُدُّ وجودك فضلا إلهيا عظيما على هذا البلد ونخجل من عدم تمكُّننا من كلمات تفي بغرض الشكر الجزيل لك. نسأل الله تعالى أن يتقبل منا في حقك كلَّ دعاء يمكن أن يدعوه لك أيُّ شاكر صادق، ويهب لك قرة أعين بتحقيق مراداتك ويبارك في عمرك وصحتك وسلامتك بركات كثيرة ويديم إقبالك وازدهارك، ويري أولادك وأجيالك أيضا أيام التقدم مثلك، ويهب لهم أيضا الفتحَ والظفر على الدوام. نحن نشكر الله الكريم الرحيم الذي أطلع علينا هذا اليومَ السعيد شكرا كثيرا، والذي آوانا تحت ظل حكومة هذه الملكة المتيقظة والعادلة والمحسنة إلى رعيتها، وأتاح لنا في عهدها الميمون فرصة لنيل جميع خيرات الدنيا والدين، ومكَّننا من تحقيق مقومات المواساة الصادقة تجاه نفوسنا وأمَّتنا وبني نوع البشر، والسيرِ على دروب التقدم والرقي بكامل الحرية، والتي بالسير عليها لن نأمن مكروهاتِ الدنيا فحسب، بل سنفوز بكل أنواع السعادة في العالم الآخر الخالد أيضا.

عندما نفكر في أننا فُزنا بجميع هذه الحسنات ووسائلها في عهد حكومة قيصرة الهند، وانفتحت علينا أبوابُ كل خير وعافية في عهد سلطة جلالة الملكة المباركة وحدها، فنستنتج منه ونجد فيه دليلا قويا على أن نية قيصرة الهند حسنةٌ

جدا في الاعتناء بشعبها، لأن من الحقائق المسلَّم بها أن لنية الملك تأثيرا كبيرا في الأوضاع الداخلية للشعب وأخلاقِهم وسلوكهم، ويمكن أن نقول بأنه حين يحكم ملكٌ عادل بقعة من بقاع الأرض بحسن النية فمن سنة الله المستمرة أن سكان تلك المنطقة يلتفتون إلى الحسنات والأخلاق الحسنة، وتتولد فيهم خصلةُ الإخلاص لله وخلْقِه. كلٌّ واحد يلاحظ بوضوح حدوثَ انقلاب عظيم في الأوضاع الحسنة والأخلاق النبيلة لسكان الهند البريطانية، وتحوُّلَ التصرفات الهمجية إلى أخلاق ملائكية. وإن الجيل الجديد يحب الإخلاص أكثر من النفاق، وإن مواهب الناس تستعد لقبول الحق، وقد حدث تغيير عظيم في عقول الناس وأفهامهم وأفكارهم، ويستعد أغلبية الناس للعيش البسيط والحياة العفيفة، وإنني أرى أن عهد هذه السلطة يمثل بوادر النور الذي يَنــزل من السماء وينوِّر القلوب. وآلافُ القلوب ترقص رغبةً في قبول الحق، فيبدو وكأنها تتقدم لاستقبال الضيف السماوي الذي هو نورُ الصدق، وتلاحَظ صبغة الانقلاب الحسن في جميع جوانب القوى الإنسانية، وإن حالة القلوب تُشبه الأرض الخصبة التي تستعد للإنبات، فلو افتخرتْ بهذا جلالة ملكتنا العظيمة لكان حقا لها. إن الله ﷻ يريد أن يبدأ سلسلة التقدم الروحاني من أرض الهند البريطانية نفسِها، ففي هذا البلد تلاحَظ آثارُ الانقلاب الروحاني من نوع كأن الله يريد أن يُخرج الكثيرين من الحياة السافلة. فغالبية الناس تبدي بطباعها ميلا إلى الفوز بهذه الحياة الطاهرة وتبحث الأرواحُ الكثيرة عن التعليم الرائع والأخلاق السامية، وإنّ فضل الله ﷻ يُظهر بريق أمل في أنّ أمنياتهم ستتحقق.

وصحيح أن أغلبية الشعوب ضعيفةٌ حتى الآن إلى درجة لا تقْدر على الإدلاء بشهادة الحق علنًا، بل لا تستطيع أن تفهم الصدق، وإن أقوالها ومقالاتها مشوبة بالتعصب، ومع ذلك نلاحظ أن القدرة على معرفة الحق قد ازدادت في محبي

العدل، فهم يدركون لمعان الصدق حتى من وراء حُجُب كثيرة، فمن الجدير بالتقدير أن أغلبية الناس بدأت تبحث عن نور المعرفة، غير أن شوقهم في البحث يتسبب في أخطائهم أيضا، إذ يعطون الآلهة الباطلة مكانة الإله الحق، إلا أنه من المؤكد أن التحرك قد بدأ، وأصبح التوصلُ إلى لب الأمور وحقيقتِها وأصليتِها وعدمُ التوقف عند الأفكار السطحية يُعَدُّ خُلقا محمودا، مما يقْوى الأمل به في المستقبل. فما من شك أن ذلك أيضا هو من تأثير الملك المعاصر، ومن المؤكد أن نشاطا روحانيا وبحثًا عن الحق قد ظهر فور دخول هذه الحكومة في الهند. ولا شك أن ذلك نتيجةٌ للمواساة التي تترسخ في قلب جلالة ملكتنا العظيمة قيصرة الهند تجاه رعية الهند البريطانية.

إنني وإن كنت أنظر بنظرة التعظيم إلى المنن المادية التي تمنّ بها جلالة الملكة عطفًا منها على مسلمي الهند، غير أن الجزء الأكبر من عنايات جلالة قيصرة الهند تتمثل حصرا في تحسُّن الأوضاع الهمجية الكثيرة في الهند في عهدها وميلها إلى الإصلاح. وإنّ كل إنسان تسنتْ له فرصةٌ كبيرة للتقدم الروحاني، ونحن نرى بجلاء وكأن الزمن يقترب من الصلاح الصادق الطيب وأن الاهتمام بمعرفة الحق قد بدأ ينشأ في القلوب، وبسبب تبادل الأفكار الدينية في المسائل الدينية نشأتْ لدى كل باحث عن الحق جرأةٌ على التقدم. ويبدو كأن ذلك الإله الحق الأحد الذي كان مخفيا عن أنظار الكثيرين مستعد لإظهار تجلياته بجلاء.

قد خطر ببالي أن ترَف هذا البلد وثراءه كان يمثّل عائقا كبيرا في تقدُّمه الروحاني، وكان كل ثري قد مال إلى البذخ والترف وحبِّ الراحة أكثر من الاعتدال، فلو ظلت الهند على الحال نفسها لكان من المحتمل أن يكون سكان هذا البلد أسوأ حالا من الوحوش والسباع. فنعْم ما حدث إذ تقلصتْ أسبابُ

رغد هذا البلد ورفاهيته نوعا ما بسبب حسن نظام الحكومة البريطانية، لكي يتوجه الناس إلى العلوم والفنون ولكي تتسنى الفرصُ للتقدم الروحاني، وتقِلَّ دوافع الثوائر النفسانية. وكل ذلك تحقَّق في العهد السعيد لجلالة الملكة قيصرة الهند. إنني أعلم جيدا أن لمصائب الإنسان واحتياجاته أيضا تأثيرا إيجابيا في إنسانيته، بشرط أن لا تطول ولا تصل منتهاها. فكان بلدنا بحاجة إلى هذا التأثير العظيم أيضا. فقد لاحظتُ شخصيا أنَّا قد استفدنا كثيرا من هذا التأثير العظيم وظفرنا بسببها بجواهر روحانية كثيرة. إنني أنتمي إلى عائلة من البنجاب كانت حائزة على السلطة في أيام إمبراطورية المغول، وكان أجدادي يملكون قرى زراعية كثيرة ويحكمونها كولاة وزعماء. كان جَدُّ والدي السيد ميرزا گل محمد أيضا- قبيل بلوغ عهد الحكم السيخي ذروته؛ أي حين كان الضعفُ الشديد قد أصاب نظام حكم الملوك المغول، وظهرت ولايات يحكمها ملوك مستقلون- من هؤلاء الملوك (المستقلين)، وكان في ولايته زعيما ذا سلطة وهيبة من كل النواحي. ثم حين غلب السيخ بقيتْ في يده ثمانون قرية فقط، وخلال مدة قصيرة اختفى صفرُ الـــ ٨٠ وبقي عنده ما يقارب ثماني أو سبع قرًى فقط، وبعد أن كان يملك خمس قرى في بداية حكم هذه الدولة (الدولة البريطانية) أفلتت من مِلكه القرى كلها تدريجيا. وكان والدي السيد ميرزا غلام مرتضى يُعطى كرسيا في بلاط الحاكم، وكان ناصحا للحكومة الإنجليزية وشجاع القلب لدرجة أنه قدَّم لهذه الحكومة السامية خمسين فرسا وخمسين مقاتلا على نفقته في ثورة ١٨٥٧م بما فاق طاقته. باختصار إن أيام ولايتنا ظلت تزول يوما بعد يوم حتى أصبحتْ عائلتنا كفلاح عادي من الدرجة الدنيا. فهذا في ظاهر الأمر محزن جدا أننا إلى أي حالة متدنية تردَّينا، لكنني حين أتأمل في هذه الحالة أجدها تبعث على الشكر الكثير على أن الله ﷻ حمانا

من الابتلاءات الكثيرة التي تلازم حياة الترف والثروة التي نلاحظها حاليا بأم أعيننا في هذا البلد. ولا أريد أن أذكر أمثلةً من أثرياء هذا البلد وزعمائه الذين يصْدق فيهم رأيي هذا، ولا أرى من المناسب تقديم مثال أثرياء هذا البلد والأغنياء الكسالى الخاملين محبي الراحة والغافلين عن الدين والدنيا والمستغرقين في الرفاهية والترف؛ لأني لا أحب أن أُحزن أحدا، إنما أقصد أن أقول هنا أنه لو لم تُصَبْ ولاية آبائنا بالفتور فلربما كنا نحن أيضا مستغرقين في آلاف أنواع الغفلة والظلام والثوائر النفسانية. فقد جعل الله ﷻ لنا الحكومة البريطانية جالبةَ البركات الكثيرة، فتحررنا في عهد هذه السلطة الميمونة من مئات سلاسل هذه الدنيا الفانية وعلاقاتها الفانية، وعصَمَنا الله من كل أنواع الامتحانات والاختبارات التي يتعرض لها الإنسان الحائز على الثروة والحكومة والولاية والإمارة والتي تقضي على الحالات الروحانية. فمن فضل الله علينا أنه لم يُرد أن يُهلكنا بالبلايا وأنواع الحوادث التي تلازم الإنسان في أيام السلطة بعد نيله الحكومةَ، بل نجّانا من الحكومات الأرضية والولايات الفانية، ووهب لنا ملكا سماويا لا يصيبه أيُّ عدو ولا هو عرضة لأخطار الحروب وسفك الدماء، ولا يتسنى للحساد واللئام نسجُ المؤامرات ضده. ولما كان ﷻ قد خلقني مثيلا ليسوع المسيح وبسبب توارد الطبع قد نفخ فيَّ روحَ المسيح، لذا كان من الضروري أن أُماثله في الـــمُلك المفقود أيضا. وهذه المماثلة أيضا تحققت نتيجة القضاء على سلطتنا، وهذا ما فعَله الله ﷻ، لأنه لم يبق في يد يسوع أيٌّ من بلاد نبيِّ الله الملكِ داود الذي كان يسوع من سلالته، وكان يُدعى أميرا بالاسم فقط.

أما أنا فلا أستطيع المبالغة لدرجة الزعم أنه لَيْسَ لي مكانٌ لأُسْنِدَ إليه رَأْسي، غير أنني أشكر الله ﷻ على أنه- بعد كل هذه المصاعب والمحن التي لا داعي

لذكرها هنا، ولا يقتضيه المحلُّ- قد أخذني في حجر عطوفته وشفقته كما سبق أن أخذ إنسانا مباركا يدعى إبراهيم. فقد جذب قلبي إليه وكشف عليَّ أمورا لا تنكشف على أحد ما لم يُضَمّ إلى زمرة طاهرة لا تعرفها الدنيا، لِبَونٍ شاسع بينها وبين الدنيا، فقد كشف عليَّ أنه أحدٌ وغيرُ قابل للتغيير وقادر ولا حدود له وليس كمثله شيء، وشرَّفني بمكالمته وقد هداني إلى صراطه بلا أي واسطة وأطلعني على الأخطاء التي نشأتْ في عقائد الشعوب نتيجة مرور الزمن.

وأطلعني أيضا على أن يسوع المسيح في الحقيقة من أحبّاء الله وعباده الصالحين ومن المقربين إليه الذين يطهِّرهم ﷻ بيده وينوِّرهم بنوره، لكنه مع ذلك كله ليس إلها كما يُزعَم، إلا أنه من الواصلين إلى الله ومن الكُمَّل الذين هم قلائل.

ومن العجائب الإلهية التي فزتُ بها أني قابلت مرارا يسوع المسيح في اليقظة التي تسمى الكشف، وتكلمتُ معه واستفسرتُه عن دعواه الحقيقية وتعليمه، وهذا الأمر العظيم جدير بالانتباه أنني وجدت يسوع المسيح مشمئزا من العقائد المعدودة التي هي الفداء والثالوث والبنوَّة، وكأن الافتراء العظيم الذي افتُرِي عليه هو هذا الافتراء الوحيد. وشهادة الكشف هذه ليست بدون دليل، بل إنني على يقين بأنه لو أقام عندي طالب حق مدة من الزمن بحسن النية وأراد أن يرى المسيح عليه السلام في الكشف فسوف يقْدر هو أيضا على ذلك ببركة دعائي ونتيجة تركيزي، بل سوف يقدر على التكلم معه أيضا ويأخذ منه الشهادة على دعواه الحقيقية، لأنني إنسان تعيش في روحه روحُ يسوع المسيح بروزا، وهذه الهدية جديرة بأن تُقدَّم إلى معالي الملكة قيصرة إنجلترا والهند.

إن أهل الدنيا لن يدركوا هذا الأمر لأن إيمانهم بالأسرار السماوية قليلٌ، أما الذين سوف يجربونه فهم يفوزون بهذا الحق حتما.

إن آيات سماوية أخرى شاهدة على صدقي تَظهر على يدي، وإن سكان هذا البلد يشاهدونها، إنني أتطلع كيف أرسخ اليقين الذي أوتيتُه في قلوب الآخرين، وإن شوقي يولِّد فيَّ لهفة لأُطلع جلالة قيصرة الهند على هذه الآيات السماوية، إنني أتقدم إليها بصفتي سفيرا صادقا ليسوع المسيح، وإنني أعلم أن كل ما يعلَّم في العصر الحاضر عن المسيحية ليس تعليما حقيقيا من يسوع المسيح، وإنني موقن بأن المسيح عليه السلام لو عاد إلى هذا العالم مرة أخرى لأنكر هذا التعليم.

ثمة كارثة عظيمة أخرى جديرة بالذكر هنا، وهي أن الإنسان الذي أنعم الله عليه بحبه الدائم ومودته الدائمة وقبوله الدائم، الذي اسمه يسوع، قد أجاز اليهودُ بحقه مفهومَ اللعنة الخبيث الشنيع بسبب خبثهم وعدم إيمانهم، غير أن النصارى أيضا شاركوهم في هذا البهتان نوعا ما، لأنهم زعموا أن قلب يسوع المسيح تعرَّض للَّعنة لثلاثة أيام، أما نحن فتقشعرّ أجسامنا وترتعد جميع أوصالنا لمجرد التفكير في هذا؛ فأين قلبُ المسيح المقدس من اللعنة الإلهية؟! حتى لو كانت لثانية واحدة فقط. فالأسف وألْف أسف على الاعتقاد بأن قلب حبيب الله مثل يسوع المسيح قد صار مصداقا لمفهوم اللعنة في وقت من الأوقات!

الآن أتقدم بهذا الالتماس المتواضع ليس بدافعٍ ديني وإنما لحماية عرض إنسان كامل حاملا رسالة من يسوع، وأُوصل رسالته لقيصرة الهند كما سمعناها من لسانه في الكشف، وآمُل من جلالة الممدوحة أن تتدارك هذا الخطأ الفاحش في هذا الزمن. لأن الناس لم يتدبروا مفهوم اللعنة، غير أن الاحترام يقتضي تدارك هذا الخطأ بأسرع ما يمكن، وأن يُعصم عرضُ حبيب الله هذا ومقرَّبِه. لأن اللعنة في اللغة العربية والعبرية تعني الانحراف والإعراض عن الله، ولا يوصف أحدٌ لعينًا إلا إذا أعرض عن الله نهائيا وألحد، وصار عدو الله وكان اللهُ عدوَّه،

ولهذا سُمِّي الشيطان في اللغة لعينا، أي الـــمُعرض عن الله وعاصيه. فكيف يمكن أن نقبل ولو لثانية واحدة بحق ذلك الحبيب إلى الله أنه في الحقيقة كان قد صار منحرفا عن الله وعاصيَه وعدوَّه، والعياذ بالله؟ كم من الظلم أن نُلصق بحبيب الله هذا وصمةَ المعصية طمعا في النجاة بنسج مكيدة افتراضية، ونعتقد أنه في وقت من الأوقات تمرَّد على الله وانحرف عنه؟ إنّ الرضا بجهنم خيرٌ للمرء من أن يهاجم عِرضَ المقرب الإلهي وحياتَه العفيفة.

بقدر ما يدّعي المسيحيون حبَّ يسوع المسيح فإن المسلمين أيضا يعلنون أنهم يحبونه، فكأن شخصه عليه السلام عقارٌ مشترك بين المسلمين والمسيحيين، وإنني أحقُّ به من غيري؛ لأن طبعي غارق في يسوع وطبعُه فيَّ. وتأييدا لدعواي هذه تظهر الآيات السماوية. وقد دعوتُ كل واحد أن يحقق قناعته في هذه الدعوى إذا أراد من خلال مشاهدته الآياتِ، وقد تشجعتُ على كتابة هذا الموضوع لحبي الصادق ليسوع المسيح عليه السلام وتعظيمِه الحقيقي الراسخ في قلبي، وبسبب الأقوالَ التي سمعتُها أنا من لسان يسوع المسيح، والرسالةِ التي حمَّلنيها فقد دفعتني كلَّ هذه الأمور إلى أن أتقدم بأدب إلى جلالة الملكة ممثلا يسوعَ بطلبٍ ألتمس منها فيه أنه كما جُعلتْ جلالتها حامية نفوس عشرات الملايين من البشر وأموالهم وشرفهم- وليس ذلك فحسب بل قد صدرت القوانين لراحة الدواب والطيور أيضا- فيا حبذا لو نشأ لديها الانتباهُ إلى إلقاء نظرة على الإساءة الخفية التي تحدث بحق يسوع المسيح، وحبذا لو بحثتْ جلالة الممدوحةُ عن كلمة اللعنة في جميع لغات العالم عموما، واللغة العربية والعبرية خصوصا، وطلبت الشهادة من علماء جميع اللغات المتمكنين، على أن أحدا لا يوصف ملعونا إلا إذا انحرف قلبُه عن معرفة الله وحبِّه وقربه ونشأ في قلبه عداءُ الله بدلا من حبه. وقد سُمِّي الشيطان في اللغة العربية لعينا نظرا إلى هذه المعاني. إذن كيف يمكن نَسْبُ هذا

الاسم النجس- الذي اختص بالشيطان- إلى القلب المقدس؟ ولقد أبدى المسيح في الكشف لي براءته من ذلك، كما أن العقل أيضا يقتضي أن شأن المسيح أرفعُ من هذا. فمفهوم اللعنة يتعلق بالقلب دوما، وواضح جدًّا أننا لا نستطيع أن نسمي حبيب الله ومقرَّبَه ملعونا ولعينا بأي تأويل. فها قد بلَّغتُ رسالة يسوع المسيح هذه. ومما يصدِّق قولي هذا أن على يدي تظهر آياتٌ لا يقْدر على إظهارها بشَرٌ بقواه. فإذا توجهتْ جلالة قيصرة الهند وإنجلترا إليَّ فإن ربي قادر على أن يُظهر آيةً لطمأنينتها أيضا، آيةَ بشارة وفرحة بشرط أن تَقبل رسالتي بعد رؤية الآية، وأن تنفِّذ الأحكام في البلد بحسب سفارتي بصفتي سفيرا ليسوع المسيح، غير أن الآية ستظهر بحسب مشيئة الله لا بحسب مشيئة الإنسان، إلا أنها ستكون خارقة للعادة وتتسم بعظمة إلهية.[١]

فلتتدبر جلالة ملكتنا المعظمة بعقلها النير، هل في العالم إساءة أكبر من أن يوصف أحدٌ بأنه منحرف عن الله وأنه عدوّه بموجب اللعنة؟ فيا لها مِن إساءة أنْ يوصف بالمنحرف عن الله وبعدوِّه ذلك الإنسان الذي تدعوه جميع ملائكة الله مقرَّبا والذي خرج من نورِ الله! من المؤسف أن أربع مئة مليون إنسان قد أجاز هذه الإساءة بحق يسوع في هذا الزمن. أيتها الملكة العظيمة أحسِني إلى يسوع المسيح يحسن الله إليك كثيرا، إنني أدعو الله ﷻ أن يلقي في رُوع ملكتنا العظيمة المحسنة لهذا العمل. كان بيلاطس، الذي كان يسوعُ في زمنه، قد أطلق

[١] إذا أرادت جلالة الملكة أن أُريها آية على صدق دعواي، فإني موقن بأن الآية ستظهر قبل أن يمر عام، وليس ذلك فحسب بل سأدعو الله ﷻ أيضا أن تمر كل هذه الفترة عليها بالصحة والعافية، أما إذا لم تظهر أي آية وظهر كذبي فأنا راضٍ أن أُشنق أمام مقرّ جلالة الملكة، وإنني أبدي إصرارا وإلحاحا على هذا لعل ملكتنا المحسنة تلتفت إلى إله السماء الذي غفل عنه الدينُ المسيحي المعاصر. منه

سراح المجرم خوفا من اليهود تاركًا العدل، ولم يُطلق سراح يسوع البريء، لكننا نلتمس منكِ أيتها الملكة العظيمة قيصرة الهند قائمين أمامك بأدب واحترام أن تسعَيْ **لتخليص يسوع** بمناسبة الأفراح هذه، أي اليوبيل الستين. فنحن نتشجع الآن بحسن النية الطاهرة المليئة بخشية الله والصدق، على هذا الالتماس أن نزِّهي- بهمة الرجال- عصمةَ يسوع المسيح من وصمة العار التي أُلصقت به.

ولا شك أن الحديث في بلاط الملوك قبل السؤال عن أحوالهم وطبعهم يعرِّض الإنسان لخطر الموت، لكننا نتحمل كل خطر في سبيل صيانة عِرض يسوع المسيح، وجئنا برسالة منه فقط، ونمثُل أمام ملكتنا العادلة بصفتنا سفيرا للمسيح حاملين رسالة منه. فيا ملكتنا العظيمة نزلتْ عليك بركاتٌ لا حصرَ لها، وأزال الله جميع الهموم التي في قلبك، تقبَّلي هذه السفارة في كل حال. فالقاعدة بخصوص القضايا الدينية منذ القدم أنه حين يختصم الفريقان في أمر ما فهُما يحسمان القضية ويقضيان على الخلاف أولا من خلال المنقولات، وإذا لم يستطيعا بالمنقولات فيلجآ إلى المعقولات ويحاولا رفْع الخلاف من خلال البراهين العقلية، وإذا تعذَّر الحلُّ حتى من خلال الدلائل العقلية، فهما يتوجهان إلى الحكم السماوي ويتحاكمان إلى الآيات السماوية. فيا أيتها الملكة المخدومة العظيمة، إن هذه الوسائل الثلاث تشهد ببراءة يسوع المسيح. فأما المنقولات فجميع الكتب تفيد أن يسوع كان رقيق القلب وحليما ومحب الله وكان يلازم اللهَ دوما. فأنى لنا الزعمُ، في هذه الحالة، بأن قلبه انحرف عن الله في وقت من الأوقات وصار كافرا بالله وعدوًّا له بحسب ما يقتضيه مدلول اللعنة والعياذ بالله؟ أما العقل فلا يقتنع أبدا أن نبي الله ووحيده والفياض بحبه، والذي كان طبعه من نورٍ، أن يتسرب إليه ظلامُ الإلحاد والمعصية، والعياذ بالله، أي الظلام

الذي هو بتعبير آخر لعنةٌ. أما من خلال الآيات السماوية فإن الله يخبر الآن من خلال إظهار الآيات السماوية أنّ ما قاله القرآنُ الكريم عن المسيح بأنه كان معصوما من اللعنة وأن قلبه لم يتعرض للعنة ولا لثانية واحدة **هو الحق**. وهذه الآياتُ تَظهر على يد هذا العبد المتواضع، وقد ظهر إلى الآن كثيرٌ منها، وهي غزيرة كالمطر. فيا ملكتنا ملجأَ العالم! أنزلَ الله عليك أفضالا لا حد لها؛ **فاحكمي** في هذه القضية بحسب عادتك القديمة العادلة.

إنني أتشجع بأدب على طلب آخر؛ هو أنه ثابتٌ من التاريخ أن قيصر الروم الثالث- من بين قياصرة الروم- حين تولى الحكمَ وبلغ إقبالُه الكمال، نشأ لديه الانتباهُ إلى أن يُجري نقاشا بين فرقتين مسيحيتين مشهورتين، إحداهما كانت موحِّدة والثانية كانت تؤمن بأن المسيح إلهٌ، فعُقد هذا النقاش في بلاطه باهتمام ملحوظ، ووُضعت مئات الكراسي للمستمعين من الأكارم والأفاضل وأعضاءِ البرلمان بحسب مكانتهم، فاستمر هذا النقاش بين قساوسة الفريقين بحضور الملك أربعين يومًا، بحيث استمع الملك إلى دلائل كلا الفريقين باهتمام وتدبَّرها. فالفرقة الموحدة التي كانت تؤمن بأن يسوع المسيح كان رسولَ الله ونبيَّه فقط قد انتصرت وغلبت أخيرًا، ومُنيت الفرقة الأخرى بهزيمة نكراء وأعلن قيصرُ الروم في الجلسة نفسها أنه جُذب إلى الفرقة الموحدة بسبب براهينها القوية لا برغبته الشخصية، واعتنقَ دين التوحيد قبل أن يغادر الجلسة، وأصبح من النصارى الموحدين الذين ذكَرهم القرآنُ الكريم أيضًا، وتخلّى عن اتخاذه المسيحَ ابنَ الله وإلها. وبعده ظلَّ كل قيصر- يتولى حكم الروم- موحدا حتى القيصر الثالث. ومن هنا نعرف أن إجراء الاجتماعات الدينية من هذا النوع كان من عادة الملوك المسيحيين، وبذلك كانت تَحدث تغييراتٌ كبيرة. فبالاطلاع على هذه الأحداث تنشأ في قلوبنا رغبةٌ عارمة في أن تعقد ملكتُنا قيصرةُ الهند- دام

إقبالها- أيضا جلسةً دينية في بلاطها على شاكلة قيصر الروم، فسوف تبقى ذكرى روحانيةً لها، والجدير بالانتباه أن هذه الجلسة يجب أن تكون على نطاق أوسع؛ لأن ملكتنا المعظمة تحوز سعادة أكبر من ذلك القيصر. ومما يدفعني إلى هذا الالتماس أنه منذ أن اطَّلع سكان هذا البلد على مؤتمر الأديان الذي عُقد في أميركا، نشأ في القلوب حماسٌ طبيعي لأن تَعقد ملكتُنا أيضا مؤتمرا مثله في لندن بالذات، لكي يتشرف شعبُ هذا البلد الناصح وجماعاتٌ خاصة من زعمائهم وعلمائهم في هذه المناسبة بزيارة جلالتها في لندن مقر حكومتها، ولكي يقع نظرها أيضا على ألوف مؤلفة من وجوه سكان الهند البريطانية الأوفياء في مكان واحد، ويشاهَد سكانُ الهند النبلاء يتجولون في شوارع لندن وأزقتها لبضعة أسابيع، ويجب أن يُشترط على كل من يشارك في هذا المؤتمر أن يبين محاسن دينه فقط ولا يتعرض لأي دين آخر بتاتا. وإذا حصل ذلك فسوف يبقى هذا المؤتمر ذكرى روحانية خالدة لملكتنا العظيمة. وإن إنجلترا التي نُقلت لها الأحداث الإسلامية بمنتهى الخيانة، ستطّلع على الصورة الواقعية. بل سوف يطلع سكان بريطانيا على الفلسفة الصادقة لكل دين، فمن غير الموثوق به أن تصل بريطانيا حقيقةُ أديان الهند من خلال هؤلاء القساوسة، لأن مَثل كُتب القساوسة التي يذكرون فيها أديانا أخرى كمَثل الجدول الكدر الذي ماؤه مشوب بكثير من الأوساخ والأدران والأعشاب، فالقساوسة لا يريدون تبيان الحقائق، بل يحبون كتمانها، وإن كتاباتهم تتسم بتعصبٍ يجعلُ وصولَ حقيقة الأديان إلى بريطانيا بصورة صحيحة غير ممكن بل مستحيلا، فلو كانت نيتهم صالحة لما اعترضوا على القرآن الكريم اعتراضاتٍ ترِد على توراة موسى أيضا، فلو كانت عندهم خشيةٌ إلهية لما تمسكوا عند الاعتراض بالكتب التي يعدُّها المسلمون غيرَ مسلَّم بها والتي تخلو من الحقائق الثابتة المؤكدة. لهذا يأمرنا

الإنصاف بالقول بأنه حتى لو اتصفتْ أوروبا كلُّها بصفات الملائكة، لبقي القساوسة مستثنَين منها. إن السبب الوحيد وراء نظرة المسيحيين الأوروبيين إلى الإسلام بالنفور والاحتقار هو أن هؤلاء القساوسة علَّموهم هذه الكراهية بسرد القصص غير الواقعية عليهم منذ القِدم. وأُقِرُّ بأن أعمال بعض المسلمين السفهاء أيضا ليست جيدة، إذ يتصرفون بغباء، كما يسمي بعضُ المسلمين الهمجيين ظلمًا منهم سفكَ الدماء جهادًا، ولا يعرفون أن مقاومة شعبٍ ملكاً عادلا يسمى بغْيا وتمردا لا جهاداً، وإن مرتكب نقضِ العهد وردِّ الحسنة بالسيئة وقتلِ الأبرياء يسمَّى ظالما لا غازيا مجاهدا.

فهذه الأفكار ناشئة من سوء فهم القساوسة ولا نجد لها أثرا في كتاب الله. فإن كلام الله ﷻ يبين أن عقوبة مَن يرفع السيف ظلمًا أنْ يُرفع ضده السيف، ولا يعلِّم التمرد على الحاكم الذي يرسخ ركائز السلام ويراعي حقوق الشعب ويؤدي لكل شعب حقوقه. إن الإساءة إلى كلام الله خيانة، ومن المناسب والملائم جدا لنصْح الناس أن تعقد جلالة القيصرة مؤتمر الأديان لتبيان حقيقة الأديان. ومن الجدير بالذكر هنا أن تعاليم الإسلام تنقسم إلى قسمين فقط، أو بتعبير آخر يمكن القول إن لهذا التعليم هدفين بارزين: أولهما معرفة الإله الأحد كما هو موجود في الحقيقة، وحبّه والامتثال لأوامره بصدق كما هو من لوازم الطاعة والحب، والثاني تسخير جميع القوى في خدمة عباده ومواساتهم، وجزاءُ الإحسان بالإحسان بدافع الشكر والامتنان سواء كان صاحب الإحسان ملكا أو رجلا من الطبقة المحتقرة. ولهذا إن المسلم الصادق المطَّلع على دينه فعْلا يراعي دوما الطاعة والإخلاص تجاه حكومة يعيش في ظلها بسلام وأمن، ولا يمنعه الاختلافُ في الدين من طاعتها الصادقة والامتثال لأوامرها. لكن القساوسة قد انخدعوا كثيرا في هذا الأمر أيضا وحسبوا أن الإسلام دين يريد

أتباعُه السوءَ للشعوب الأخرى ولا يواسونهم ويتعطشون لدمائهم. صحيح أن حالات بعض المسلمين العملية ليست حميدة، وكما يوجد في أتباع كل دين أناسٌ يرتكبون تصرفات شنيعة نتيجة تمسكهم بأفكار خاطئة، فإنه يوجد أناس من هذا النوع في المسلمين أيضا، لكن ذلك ليس ذنب تعليمِ الله ﷻ كما بيَّنته آنفا، بل إن الذنب يقع على فهم هؤلاء الذين لا يتدبرون كلام الله ويتبعون ثوائر نفوسهم، ولا سيما مسألة الجهاد التي كانت مرتبطة بشروط حساسة قد فهِمها بعض السفهاء وقاصري العقول بصورة معاكسة تماما، فابتعدوا عن التعليم الإسلامي كثيرا، إذ إن الإسلام لا يعلِّمنا أبدا أن نفكر في البغي والتمرد على ملِكٍ ليس من شعبنا ولا يدين بديننا ونعيش في ظل حكومته بأمْن من كل عدو، بل إنه يعلِّمنا أننا إذا لم نشكر الملك الذي نعيش في ظل حكومته بسلام فلم نشكر الله ﷻ. إن تعاليم الإسلام تتسم بحكمة متناهية، فهو لا يصف الحسنةَ حسنةً إلا إذا صدرت في محلها، وإنه لا يحب الرحمة فقط ما لم يصاحبها العدلُ أيضا، كما لا يحب مجرد العدل الذي لا يؤدي بالضرورة إلى الرحم. من المؤكد أن القرآن راعى الأمور الدقيقة التي لم يراعِها الإنجيلُ، فالإنجيل يعلِّم تحويل الخدّ الثاني بعد تلقي اللطمة على الأول. بينما يقول القرآن الكريم: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[1] أي أنّ من مبادئ العدل أن الذي أوذِيَ فله الحق أن يؤْذي بمثل ما أوذي به؛ لكنه إذا عفا ولم يكن عفوُه في غير محله بل كان يرجو بذلك إصلاحا، فسوف ينال أجرا عند الله. وكذلك يقول الإنجيل: لا تنظر إلى امرأة بشهوة. بينما يقول القرآن الكريم أن لا تنظر إلى غير المحرم بشهوة ولا بدون شهوة، لأنه ليس هناك وسيلة أفضل من ذلك لطهارة القلوب.

---

[1] الشورى: ٤١

كذلك فإن القرآن الكريم مليء بالحِكم العميقة وهو سبَّاق على الإنجيل في تعليم البر الحقيقي كله. ولا شك أن المصباح لإراءة الإله الحق- الذي لا يطرأ عليه التغير- هو بيد القرآن الكريم. فلو لم ينـــزل، فالله أعلم كم كانت عبادة المخلوق ستتفشى في العالم؟ فمما يوجب الشكر أن وحدانية الله التي كانت قد ضاعت من العالم قد أقيمتْ من جديد.

والشكر الثاني أن الله الذي لا يترك وجوده بدون دليل، وكما تجلى على جميع الأنبياء منذ البدء، إذ كلّما وجَد العالم مظلما نوَّره؛ فهو **لم يحرم من فيضه هذا الزمنَ أيضا**، بل حين وجد العالم قد ابتعد عن النور السماوي أراد أن ينوِّر سطحَ الأرض **بمعرفة جديدة** ويُري **الآيات الجديدة** وينوّر الأرض، **فقد بعثني، وأشكره على أنه بعثني في ظل حكومةٍ عطوفة؛ لأُنجز مهمتي المتمثلة في الوعظ والنصح في كنفها بمنتهى الحرية**، وإن كان الشكرُ لهذه الحكومة المحسنة واجبا على كل واحد من الشعب غير أنني أعتقد **أن الشكر واجب علي أكثر من الجميع؛ ذلك لأن مهماتي الجليلة التي أُنجزها في ظل حكومة قيصرةِ الهند لم يكن من الممكن أبدا أن أتمكن من إنجازها في ظل أي حكومة أخرى حتى لو كانت حكومة إسلامية.**

والآن لا أريد أن آخذ طويلا من وقت جلالة الملكة العظيمة، لذا أنهي هذا الطلب بالدعاء التالي:

أيها القادر الكريم أسْعِدْ أوقات ملكتنا العظيمة بفضلك وكرمك كما نحن سعداء في ظل حكومتها، وأحسن إليها كما أحسنتْ إلينا

وأكرمتْنا بمننها، وألهِمْها الالتفات الكريم إلى هذه الطلبات فإنك على كل شيء قدير، ولك وحدَك القوةُ كلها.

آمين ثم آمين

الـــمـــلـــتـــــــــمس

العبد المتواضع **ميرزا غلام أحمد** من قاديان

محافظة غورداسبوره البنجاب



نحمده ونصلي

اجتماع الأحبة

من أجل الدعاء والشكر
لجلالة الملكة قيصرة الهند دام ظلها،
بمناسبة الاحتفال باليوبيل

أقول بكل سرور وفرح أن كثيرا من أبناء جماعتي جاءوا إلى قاديان في ١٨٩٧/٦/١٩ قاطعين مسافاتٍ شاسعة لحضور احتفال يوبيل جلالة الملكة العظيمة قيصرة الهند دام إقبالها، ولإظهار الشكر لها، وكان عددهم ٢٢٥ شخصًا، وانضم إليهم مريديَّ المقيمون هنا والمخلصون؛ فتشكَّل حشدٌ كبير فشاركوا جميعا في ١٨٩٧/٦/٢٠ في هذه المناسبة المباركة للدعاء الجماعي والشكر لله سبحانه وتعالى. وبفضله تعالى قد أقيمَ هذا الاحتفال بمنتهى السرور والروعة بحسب التوجيهات الواردة في الإعلان الذي نشره نائب رئيس اللجنة العامّة لمسلمي الهند جناب السيد "خان محمد حيات خان سي ايس آئي". وقد أرسلنا برقية التهنئة في ١٨٩٧/٦/٢٠ إلى نائب الملكة، الحاكم العام في الهند

في مدينة شملة، ومن ذلك اليوم لغاية ١٨٩٧/٦/٢٢ وُزِّع الطعام على الفقراء والنسّاك بانتظام، كما أقيمت مأدبة كبيرة للاحتفال بهذه الأفراح في ١٨٩٧/٦/٢١ دُعي لها فقراء هذه القرية وزُهادها وطُبختْ أطعمة مختلفة باهتمام ملحوظ مثلما تُطبخ في الأعراس وقُدمت للحضور، وكان عدد المشاركين في هذه المأدبة أكثر من ثلاثمائة إنسان. ثم كانت إضاءةٌ في ليلة ١٨٩٧/٦/٢٢ في الشوارع والأزقة والمساجد والبيوت وأُشعلت القناديل في البيوت والأماكن العامة بحلول المساء، وهُيِّئ زيت القنديل للفقراء ليشاركوا هم أيضا، ولإبداء الأفراح أقيمت دعوةٌ عامة.

باختصار؛ هذه الجلسة المباركة التي تبرَّع لإقامتها جميع الأحبة باهتمام بدأت في ١٨٩٧/٦/٢٠ واستمرت إلى مساء ١٨٩٧/٦/٢٢ بمنتهى الاهتمام. ففي اليوم الأول دعا جميع مريديَّ من جماعتي، الذين سأسجل أسماءهم لاحقا، بصدق القلب لقيصرة الهند والعائلة الملكية والحكومة البريطانية لتشملهم السعادة والفضلُ الإلهي، ثم جرت مراسم الاحتفال بين حين وآخر كما ذكرتُ آنفا، وأشكر الله ﷻ على أن أبناء جماعتي بمن فيهم الموظفون الحكوميون الأفاضل قد دعَوا بصدق القلب والحب والاحترام والشوق والانشراح، وأبدَوا عواطف الشكر وتبرَّعوا باهتمام ملحوظ لإقامة المأدبة للفقراء، وجمعوا مبلغا كبيرا بتبرعاتهم، ونفَّذوا جميع مقترحات اللجنة العامة بمنتهى الحماس والنشاط وبفرحة قلبية بما لا يُتصور أفضل منه.

والخطبة التي قُرئت على مسامع الحضور تضمنتْ دعاءً لجلالة الملكة قيصرة الهند وإبداءَ عواطف الشكر لها، والتي استمَع إليها الحضور باهتمام وقالوا في نهايتها بمنتهى السرور والسعادة "آمين"، قد تُرجِمتْ إلى ست لغات

وقُرِئتْ لكي يتمكن من الشكر أكبرُ عدد من الحضور في لغتهم، ليتمكن مَن كان من المسلمين المقيمين في البنجاب ملمًّا بأي لغة من هذه اللغات من الشكر، وكانت من بين هذه اللغاتِ اللغةُ الأردية. وتضمنت الخطبة دعاءً وشكرا، وقرئت هذه الخطبة في الجلسة العامة، ثم قرئت الخطب المكتوبة باللغة العربية والفارسية والإنجليزية والبنجابية والبشتوية. كانت الخطبة- باقتراح الحكومة- باللغة الأردية، لأنها اللغة السائدة في المحاكم في البلد، وهي سائدة في المكاتب الحكومية، أما اللغة العربية فلأنها لغة إلهية تفرَّعتْ منها جميع لغات العالم وهي أم الألسنة، التي نزل بها كتاب الله الأخير القرآن الكريم لهداية الخلق، واللغة الفارسية لأنها ذكرى الملوك المسلمين السابقين الذين حكموا هذه البلاد قرابةَ سبع مائة عام، أما اللغة الإنجليزية فلكونها لغةَ جلالة الملكة قيصرة الهند ورجالِ حكومتها الأكارم، التي نشكرها لعدلها وإحسانها، والبنجابية لأنها لغتنا الأم، ويجب علينا الشكر في هذه اللغة، أما البشتوية فلأنها بمنــــزلة برزخ بين لغتنا واللغةِ الفارسية، وهي تمثل ازدهار السكان إقليم السرحد.

وبهذه المناسبة أَلَّفْنا كتابا لأداء الشكر لقيصرة الهند وطبعناه وسميناه "التحفة القيصرية" وأعِدَّ عددٌ من النُسخ له بعد تجليده في شكل جميل، وأرسلتْ نسخة منه إلى نائب المفوض ليرسلها بدوره إلى جلالة حضرة قيصرة الهند، وأرسلتْ نسخةٌ منه إلى نائب الملكة البريطاني الحاكم العام في الهند. وأرسلتْ نسخةٌ إلى جناب النواب حاكم البنجاب. والآن نكتب فيما يلي تلك الأدعية التي كُتبت في ست لغات، وبعده سأسجل أسماء جميع الأحبة الذين جاءوا إلى قاديان بتجشم وعثاء السفر، وتحمّلوا المشاقَّ في هذا

الجو الحار جدا متحمسين لهذه الفرحة، لدرجة أنْ لم تتوافر لهذا الحشد الكبير أسِرّةٌ كافية، فنام أغلبيةُ الأحبة على الأرض بسعادة لثلاث أيام، فلا أجد الكلمات للتعبير عن الإخلاص والحب وصدق القلب الذي أدَّى به أبناءُ جماعتي الأفاضل مراسمَ هذه الأفراح.

لقد نسيتُ في بيان سابق أن أذكر أن أربعة من علماء جماعتي الأفاضل ألقَوا في هذه الجلسة التي عُقدت في ١٨٩٧/٦/٢٢ خُطبا نصحوا فيها الحضور بالطاعة الصادقة للملكة قيصرة الهند والوفاء لها. فأولا ألقى أخي المولوي عبدُ الكريم خطابا طويلا حول هذا الموضوع، ثم خطب فيهم أخي المولوي الحكيم نورُ الدين البهيروي، ثم نهض أخي المولوي برهان الدين الجهلمي ووجَّه الحضور لطاعة جلالة الملكة باللغة البنجابية، وبعده قام المولوي جمال الدين- من "سيد واله" التابعة لمحافظة منتغومري- للخطاب باللغة البنجابية، لكنه ركز في خطابه على أن المسيح الناصري عليه السلام الذي ينتظر المسلمون السفهاءُ نزوله في صورة سفاك قد توفي في الحقيقة، أي أن الأفكار بأن المسلمين في وقت من الأوقات سيخوضون معارك دامية إثر نـــزول المسيح والمهدي ليست صحيحةً، ووجَّه العامة للسعادة والصلاح والسلوك الحسن، وبهذه المناسبة المباركة تاب قرابةُ ستين أو سبعين شخصا من كل ذنب وسلوكٍ سيئ باكين، حتى كان المسجد يدوّي بصراخهم وبكائهم.

الآن أسجل هذه الأدعية باللغات الست

الراقم: ميرزا غلام أحمد القادياني ١٨٩٧/٦/٢٣

الدعاء والتأمین في الأردیة

دعا اور آمین اردو زبان میں

اے مخلصان باصدق وصفا و محبّان بے ریا جس امر کے لئے آپ سب صاحبان تکلیف فرما ہو کر اس عاجز کے پاس قادیان میں پہنچے ہیں وہ یہ ہے کہ ہم جناب ملکہ معظمہ قیصرہ ہند کے احسانات کو یاد کر کے ان کی سلطنت درازؔ شصت سالہ کے پوری ہونے پر اس خدائے عزّوجل کا شکر کریں جس نے محض لطف و احسان سے ایک لمبے زمانہ تک ایسی ملکہ محسنہ کے زیر سایہ ہمیں ہر ایک طرح کے امن سے رکھا۔ جس سے ہماری جان و مال و آبرو جابروں اور ظالموں کے حملہ سے امن میں رہی۔ اور ہم تمام تر آزادی سے خوشی اور راحت کے ساتھ زندگی بسر کرتے رہے۔ اور نیز اس وقت ہمیں بغرض ادائے فرض شکر گذاری جناب ملکہ معظمہ قیصرہ ہند کے لئے جناب الٰہی میں دعا کرنی چاہئے کہ جس طرح ہم نے ان کی سلطنت میں امن پایا اور ان کے زیر سایہ رہ کر ہر ایک شریر کی شرارت سے محفوظ رہے اسی طرح خدا تعالیٰ جناب ممدوحہ کو بھی جزاءِ خیر بخشے۔ اور ان کو ہر ایک بلا اور صدمہ سے محفوظ رکھے اور اقبال اور کامیابی میں ترقیات عطا فرمائے اور ان سب مرادوں اور اقبالوں اور خوشیوں کے ساتھ ایسا فضل کرے کہ انسان پرستی سے ان کے دل کو چھڑا دیوے۔ اے دوستو! کیا تم خدا کی قدرت سے تعجب کرتے ہو اور کیا تم اس بات کو بعید سمجھتے ہو کہ ہماری ملکہ معظمہ قیصرہ ہند کے دین اور دنیا دونوں پر خدا کا فضل ہو جائے۔ اے عزیزو! اس ذات قادر مطلق کی عظمتوں پر کامل ایمان لاؤ جس نے وسیع آسمانوں کو بنایا اور زمین کو ہمارے لئے بچھایا اور دو چمکتے ہوئے چراغ ہمارے آگے رکھ دیئے جو آفتاب اور ماہتاب ہے۔ سوسچے

دل سے حضرت احدیت میں اپنی محسنہ ملکہ قیصرہ ہند کے دین اور دنیا دونوں کے لئے دعا کرو۔ میں سچ سچ کہتا ہوں کہ جب تم سچے دل سے اور روح کے جوش کے ساتھ اور پوری امید کے ساتھ دعا کرو گے تو خدا تمہاری سنے گا۔ سو ہم دعا کرتے ہیں اور تم آمین کہو کہ اے قادر توانا جس نے اپنی حکمت اور مصلحت سے اس محسنہ ملکہ کے زیر سایہ ایک لمبا حصہ ہماری زندگی کا بسر کرایا اور اس کے ذریعہ سے ہمیں صدہا آفتوں سے بچایا اس کو بھی آفتوں سے بچا کہ تو ہر چیز پر قادر ہے۔ اے قادر توانا! جیسا کہ ہم اس کے زیر سایہ رہ کر کئی صدموں سے بچائے گئے اس کو بھی صدمات سے بچا کہ سچی بادشاہی اور قدرت اور حکومت تیری ہی ہے۔ اے قادر توانا ہم تیری بے انتہا قدرت پر نظر کر کے ایک اور دعا کے لئے تیری جناب میں جرأت کرتے ہیں کہ ہماری محسنہ قیصرہ ہند کو مخلوق پرستی کی تاریکی سے چھڑا کر لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ پر اس کا خاتمہ کر۔ اے عجیب قدرتوں والے! اے عمیق تصرفوں والے! ایسا ہی کر۔ یا الٰہی یہ تمام دعائیں قبول فرما۔ تمام جماعت کہے کہ آمین۔ اے دوستو اے پیارو۔ خدا کی جناب بڑی قدرتوں والی جناب ہے۔ دعا کے وقت اس سے نومید مت ہو کیونکہ اس ذات میں بے انتہا قدرتیں ہیں اور مخلوق کے ظاہر اور باطن پر اسکے عجیب تصرف ہیں سو تم نہ منافقوں کی طرح بلکہ سچے دل سے یہ دعائیں کرو۔ کیا تم سمجھتے ہو کہ بادشاہوں کے دل خدا کے تصرف سے باہر ہیں؟ نہیں بلکہ ہر ایک امر اس کے ارادہ کے تابع اور اس کے ہاتھ کے نیچے ہے۔ سو تم اپنی محسنہ قیصرہ ہند کیلئے سچے دل سے دنیا کے آرام بھی چاہو اور عاقبت کے آرام بھی۔ اگر وفادار ہو تو راتوں کو اٹھ کر دعائیں کرو۔ اور صبح کو اٹھ کر دعائیں کرو۔ اور جو لوگ اس بات کے مخالف ہوں انکی پرواہ نہ کرو۔ چاہئے کہ ہر ایک بات تمہاری صدق اور صفائی سے ہو اور کسی بات میں نفاق کی آمیزش نہ ہو۔ تقویٰ اور راستبازی اختیار کرو۔ اور

بھلائی کرنے والوں سے سچے دل سے بھلائی چاہو تا تمہیں خدا بدلہ دے کیونکہ انسان کو ہر ایک نیکی کے کام کا نیک بدلہ ملے گا۔

اب زیادہ الفاظ جمع کرنے کی ضرورت نہیں۔ یہی دعا ہے کہ خدا ہماری یہ دعائیں سنے۔

والسلام [١]

---

[١] ترجمة عربية للدعاء:

الدعاء وآمين في اللغة الأردية

أيها المخلصون ذوو الصدق والصفاء والمحبون عديمو الرياء، الأمر الذي من أجله قد حضرتم عندي في قاديان بتكبد المشقة، هو أن نشكر الله عزَّ وجل- الذي هيأ لنا بمحض لطفه ومنته العيش بكل أمن وسلام لمدة طويلة في كنف الملكة المحسنة- بذكر أيادي جلالة الملكة المعظمة قيصرة الهند بمناسبة مرور ٦٠ عاما على حكومتها. فكانت حياتنا وأموالنا وشرفنا بمأمن من هجوم الجبابرة والظالمين، وظللنا نعيش بكل حرية وسعادة وراحة. كما ينبغي أن ندعو الله ﷻ لجلالة الملكة قيصرة الهند- أداءً لواجب الشكر- أن يجزيها خيرا على توفير الأمن والسلام لنا وتخليصنا من شر كل شرير. وأن يحميها من كل بلاء ومصيبة ويزيدها تقدما وازدهارا. وإلى جانب تحقق كل هذه المرادات والترقيات والأفراح ندعو الله أن يمنّ عليها بنــــزع عبادة البشر من قلبها.

أيها الأصدقاء، هل تعجبون من قدرة الله؟ وهل تستبعدون نزول فضل الله ﷻ على دين جلالة الملكة قيصرة الهند ودنياها كليهما.

أيها الأعزة، آمِنوا بعظمة ذلك القادر إيمانا كاملا، الذي خلق السماوات الواسعة وفرش لنا الأرض وهيأ لنا نيرين براقين أي الشمس والقمر. فادعوا الله الأحد بصدق القلب لدين ملكتكم المحسنة قيصرة الهند ودنياها كليهما.

إنني أقول صدقا وحقا إنكم عندما ستدعون بصدق القلب وحماس الروح وبأمل كامل، فسوف يستجيب الله لكم،

لذا الآن أدعو الله وأمِّنوا أنتم.

يا أيها القادر المتين، الذي بحكمته ومصلحته هيأ لنا أن نعيش جزءا طويلا من حياتنا في كنف هذه الملكة المحسنة، وعُصِمنا بواسطتها من مئات الآفات، اعصمها هي الأخرى من الآفات، فإنك على كل شيء قدير.

أيها القادر المتين، اعصمها من المصائب كما احتمينا في كنف حكومتها من المصائب، فالـــمُلك الحق والقدرة والحكم لك وحدك.

أيها القادر القوي، إننا نظرا إلى قدرتك اللامنتهية نتشجع لدعاء آخر من حضرتك وهو أن تخلِّص محسنتنا قيصرة الهند من ظلام عبادة المخلوق، واجعل عاقبتها على الإيمان بـــ "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

يا صاحب القدرات العجيبة، وذا التصرفات العميقة، أنجزْ ذلك.

يا إلهي تقبل كل هذه الأدعية، فلتقل الجماعةُ كلها، آمين.

أيها الأصدقاء، وأيها الأحبة، إن لله قدرات عظيمة، فلا تقنطوا منه عند الدعاء، لأن للذات الإلهية قدرات لا حصر لها، ولها تصرفات عجيبة على ظاهر الخلق وباطنه، فارفعوا هذه الأدعية بصدق القلب لا على شاكلة المنافقين.

أتظنون أن قلوب الملوك خارجة من سيطرة الله ﷻ؟ كلا بل كل أمر تابعٌ لمشيئته، وتحت يده.

فاسألوا الله بصدق القلب الراحةَ في الدنيا والآخرة لملكتكم المحسنة إليكم قيصرة الهند، إذا كنتم أوفياء فادعوا لها في جوف الليالي، وفي الصباح أيضا، ولا تبالوا بمن يعارض هذه الفكرة.

يجب أن يصدر منكم كل تصرف بصدق وصفاء، وأن لا يشوب النفاقُ أي عمل لكم. تحلَّوا بالتقوى والصلاح، واسألوا الخير والعافية بصدق القلب لمن أحسن إليكم، لكي يجزيكم الله تعالى، لأن الإنسان سيجد جزاء حسنا على كل حسنة.

وأكتفي بهذا ولا داعي للكلمات الكثيرة، فإنما ندعو الله ﷻ أن يتقبل أدعيتنا هذه.

والسلام- (الناشر)

الدعاء والتأمين في العربية

أيها الأحباء المخلصون، والأصدقاء المسترشدون، جزاكم الله خير الجزاء، وحفظكم في الكونين من البلاء، إنكم قاسيتم متاعب السفر وشوائبه، وذقتم شدائد الحر ونوائبه، وجئتموني مدلجين مدَّلجين مكابدين، لتشكروا الله في مكاني هذا مجتمعين، وتكثروا الدعاء لقيصرة الهند شاكرين ذاكرين، وتدعون دعوة المخلصين، يا عباد الله لا تعجبوا لدعواتنا وشكرنا في تقريب الجوبلي، وتعلمون ما قال سيدنا إمام كل نبي وولي وخاتم النبيين، إنه من لم يشكر الناس فما شكر الله، والله يحب المحسنين، ثم تعلمون أن أموالنا وأعراضنا ودماءنا قد حفظتها العناية الإلهية بهذه الملكة المعظمة، وجعلها الله مؤيدة لنا في المهمات الدنيوية والدينية، فالشكر واجب على ما فعل ربنا ذو الجلال والعزة، ومن أعرض فقد كفر بالنعم الرحمانية والله يحب الشاكرين. أيها الناس هذا يوم يجب فيه إظهار الشكر والمسرة مع الدعاء بإخلاص النية، فأردنا أن نقبله بمراسم التهاني والتبريك والتهنئة، ورفع أكفّ الابتهال والضراعة، وتذلل يليق بحضرة الأحدية، وإنارة المآذن والمساجد والسكك والبيوت بالمصابيح والشهب النورانية، وإنما الأعمال بالنيات المخفية عن أعين العامة، والله يرى ما في قلوب العالمين. يا عباد الله الرحمن هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ فلا تظنوا ظن السوء مستعجلين. والآن أدعو للقيصرة بخلوص النية، فأمِّنوا على دعائي يا معشر الأحبة، واتقوا الله ولا تنسوا منَّ الله ومنَّ عباده من الخواص والعامة، ولا تعثوا مفسدين.

يا رب أحسن إلى هذه الملكة كما أحسنتْ إلينا بأنواع العطية واحفظها من شر الظالمين، يا رب شيِّد واعضد دعائم سريرها، واجعلها فائزة في مهماتها،

وصُنْها من نوائب الدنيا وآفاقها، وبارك في عمرها وحياها يا أرحم الراحمين، يا رب أدخل الإيمان في جذر قلبها، ونجِّها وذراريها من أن يعبدوا المسيح ويكونوا من المشركين، يا رب لا تتوفَّها إلا بعد أن تكون من المسلمين، يا رب إنا ندعو لها بألسنة صادقة، وقلوب ملئت إخلاصا وحسن طوية، فاستجب يا أحكم الحاكمين.

أجد الأنام ببهجة مستـــــكثرَهْ عيد أتى أو جوبلي القيصرهْ
نشر التهاني في المحافـــــل كلها فأرى الوجوه تهللت مستبشرهْ
إني أراها نعـــــمـــة من ربنا فالشكر حق واجب لا بربرهْ
لا شك أنّ سرورنا من شكرها خير فمن يعمله إخلاصا يرهْ
أمر النبي لشكر رجل محـــسن قُتل العنودُ المعتدي ما أكفرَهْ!

الدعاء والتأمین فی الفارسیة

دُعاو آمین درزبانِ فارسی

اے گروہ دوستان و جماعت مخلصان خدا شمار اجزاءِ خیر دہد شما تکالیف گرمی موسم و صعوبت سفر برداشتہ نزد من در قادیان بدین غرض رسیدہ اید کہ تا بر تقریب جشن جوبلی باجتماع اخوان خود شکر خدائے عزّوجل بجا آرید و برائے خیر دُنیا و دین ملکہ معظمہ قیصرہ ہند دعاہا کنید ۔می دانم کہ موجب ایں تکالیف و آنچہ برائے انعقاد ایں جلسہ باہم چندہ فراہم کردہ رسوم جلسہ بجا آوردہ اید باعث ایں ہمہ بجز اخلاص و محبّت چیزے دیگر نبودہ۔ پس دعا می کنم کہ خُدا تعالےٰ شمارا پاداش ایں تکالیف دہد کہ محض برائے حصول مرضات او کشیدہ اید۔ اے دوستان می دانید کہ ما در عہد سعادت مہد قیصرہ ہند چہ آرامہا دیدیم و می بینیم و چہ قدر زندگی خود در امن و عافیت گذرانیدہ ایم و می گذرانیم۔ پس شرط انصاف این است کہ ما برائے ایں ملکہ مبارکہ از تہ دل دُعا کنیم چرا کہ ہر کہ شکر مردم محسن نہ کند شکر خدا بجا نیاوردہ است۔ پس ایں دعاہا میکنم شما آمین بگوئید۔ اے قادر توانا بدیں ملکہ تو نیکی کُن چنانکہ او بما کرد۔ و از شر ظالمان اورا محفوظ دار۔ اے قادر توانا ستونہائے سریر او بلند کُن و در مہمات خود اورا فائز گردان و از حوادث دُنیا و دین اُورانگہ دار۔ و در عمر و زندگی او برکت بخش۔ اے قادر توانا اسلام در دِل اُو داخل کُن واُورا او اولاد اُورا از پرستش مسیح کہ بندۂ عاجز است نجات دِہ و از مشرکان اورا بیرون آر کہ ہمہ قدرت تو داری۔ اے قادر توانا اورا تا آن وقت وفات مدہ کہ برراہِ راست اسلام ثابت قدم بودہ باشد۔ اے ربّ جلیل دعاہائے ما قبول کُن۔ آمین۔

الدعاء والتأمين في البشتوية

دُعَا نورُ آمِيْن پُو پَشْتو ژبه کےُ

اَیْ دمابُلْ دِخُدای دُوستُونْ خُداتا سِتَه دِ خَیْر جزا درُکے تاسِه خَلْق تکلیْفون پُخْپُلْ زَان بَاندِ آخِسْتی دَهْ دِمَا ححه پوْ قَادِیَان لِپَاره دِ دِغرَضْ رَاغْلے وُه کِه دِ مِلکهٔ مُعظّمه اِشْپُے تےُ کالْ جَشْن اِسْتَاسُو اوْرُوْ رُوْنَ سرَهْ دِے خُدائے عزَوَجلّ شُکرَ اَدا وُکروْاَوْر دِے مَلِکَهٔ معظّمه قیْصره هِنْد دُنْیائی خَیْرِ لپَارَهْ دُعا وکوز پوئے گمُ کِه دِدِ تکلیفونَ سَبَبْ چه جَلسَهٔ دِپَارَهْ چِنْدَه توله کَرے وُه بُلْ دِجَلسَهٔ رسْم بَهَمْ پُوْرَهْ کَرےُ وُه دِ اِخْلاص اَود دِےُ حُجَتْ سِوا بُل شےُ نِدَےُ نورْ زِ دُعا کَوُمْ کِهٔ خُدا صاحِبْ تاسْتَه دِدِ تکلیفونَ اَجر وَرْکِيُ چه صرْف دِ آغَهٔ لِپَارَهٔ تاسوْ آخِسْتَیْ دَه ۔ اَے دوسْتونَ پویُگیْ چه مُنگَهٔ دِ مَلِکه کے پوْ زمَانے مِیْن سِرِنْکَهٔ آرام مُنْگَهٌ لِیْدِ لَےُ دَهْ اَوْزَه سِرِنگَهٌ دِخپُلْ زِندگی سَرَهْ بَسَرْکَرِیْ هَمْ دَهْ اَوْر بَسَرْبَه اوکُوْ بَیا اِنْصَافْ دَادَهْ چِهٔ مُنکَهٌ دِ مَلِکَهٔ دِ پارَهْ دُعا وَکُو وَ لے چه هَرْچَاچه دِ نیک سَرَیْ شُکرنکیْ اَغَهٔ دِ خُدای شُکر سِرِنْگه کَوُلےُ شِیْ۔ پَسْ زِ دُعَا کَوُمْ تَاسِهٔ آمِیْن وَه وَائی اےُ لوْئے خُدایا دِمَلِکَهٔ سَرَهْ نِیکیْ وُه کَهٔ اَغَهٔ سےُ چه مُنَکَهٌ سَرِهٔ اَغَهٔ کَرےُ دِے اَوْر دِ ظالمون دِشَرَه اَغه اُوسَاتَه یالوئے خُدایَادِ اَغه دِ تَخْت اِسْتِنِ تهٔ بِلُنْداُوکره بُل دَدین اَوْرْدَ دنیا شِرُونَ اَغه اُوسَاتَه اَوْر پوْعُمُر بُلْ پُو اغَهٔ زِنْدگی بَرَکَتْ کَرَهْ یا لوئے خُدَایَا اِسْلَامْ پوْ اَغه زِرَهْ بُنَهْ کَره یا لوےِ خُدایا مَلِکَهٔ بُلْ دِ اَغه زو ےِ بُلْ دِ اَغَهَ عَیَال دِےُ مَرسیحْ دےُ پَرسْتش چه یَوْ عَاجِزْ سَرَے دَه اوسَاتَه اَور دِ مُشرِکُونَ دِگرُوهْنَه اَغَه اوباسَهٔ چه تَه قُدرَتْ لَرَےُ اَیْ لوئے خُدایَا تِرْ اَغه وقْت مَلِکه مُرمُکَهٔ چِه مُسْلمَان شِیْ یالوئے خَدایَا اِمنگ دُعَاته قبول کَرَه۔

الدعاء والتأمين في البنجابية

مہارانی قیصرہ ہند دیاں ساریاں مُراداں پوریاں ہوندی

پنجابی وِچہ بینتی

سُنو میریو سچے دوستو تے پکے یارو جس گل واسطے تُسیں سارے پھائی اپنے سارے کم کُسا کے تے کشالہ کر کے میرے کول قادیان وچہ آئے او اوہ اک پھارا متبل ایہ ئے جے اسیں سارے دربار رانی ملکہ معظمہ قیصرہ ہند دیاں احساناں تے مہربانیاں نوں یاد کر کے اوہدے سٹھ ورھیاں دے راج دے پورا ہونے دی اپنے ربّ دے درگاہے شکر کریئے تے ایس دے بے اوڑک کرم داگاون گاییئے جس نے آپنیاں فضلاں تے کرماں دے نال ایڈے لمّے زمانے توڑیں سانوں اجیہی ملکہ معظمہ دے راج دے چھاویں پھاگاں سہاگاں نال رکھیا۔ جس تھیں اساں غریباں مسلماناں دیاں جاناں تے پُتاں تے مال ہتھیاریاں تے انیائیاں دے پنجیاں تھیں بچ گئے تے اسیں ہُن توڑیں من پھاؤندیاں خوشیاں تے انگنیاں چیناں دے نال اپنی زندگانی پوری کر دے رہے۔ تے دوجا متبل وڈا ایہ جے ہن اسیں اس ویلے جناب ملکہ معظمہ دا شکر پورا کرنے واسطے سچّے رب صاحب دی سچّی درگاہے ترلیاں تے جھیر گیان نال دعا کریئے کہ جس طرح ایس جگت دی رانی تے دھرمی تے لاڈ لڈیانے والی ماتا دے راج وچہ رہ کے اساں آرام پایا تے اوس دی بادشاہی دی ٹھنڈی تے سنگھنی چھاں وچ ہر انر تھی دے انر تھوں بچکے مٹھیاں نیندراں سُتّے ہاں اوسیّ طرح دھرتی انبر داراجا سچّا ربّ ایسی ملکہ معظمہ نوں ایہناں پُنّاں دانانند ابدلہ دے۔ تے اوہنو ہر اک تھکے تھوڑے تے ساریاں درداں تھیں آپنا ہتھ دے کے بچا رکھے۔ تے اقبال تے وڈیائی تے آساں امیداں دے پورا ہوون وِچہ وادھا بخشے تے ساریاں

مُراداں پوریاں کرنے سمیت آوستے ایسا فضل کرے تے اجیہا تر ٹھّے جے بندہ پرستی تھیں اوسدے دِل نوں مٹھی نیندروں جگاوے تا ایہ ماتا آپنی جاؤ و اسمیت اک وحدہٗ لاشریک لہٗ جیوندے جاگدے دھرتی انبرتے ایس سارے اڈنبر دے سائیں دی پوجا ول آوے۔ تے د وہاں جگاں دا سدا سرگ پاوے۔ میریو پیاریو پیارو تسیں خدا دی قدرت تھیں اوپرا جاندے ہو۔ بھلا تسیں ایسی گل نوں اچرج تے انہونی سمجھدے ہو جے ساڈی جگ رانی ملکہ معظمہ دے دین تے دُنیاں تے خدا دا فضل ہو جائے۔ او پیاریو اُس ذات سگت واندیاں وڈیائیاں تے پُورا ایمان لیاؤ جس نے ایڈا چوڑا تے اُچّا آسمان بنایا تے دھرتی نوں ساڈے واسطے وچھایا تے دو چمکدے دیوے نملے جگ چمکان والے ساڈیاں اکھیاں اگے رکھے۔ اک چندرماہ دوجا سورج ماہ سوتر لیاں تے ہاڑیاں تے دندیاں لیلکنے نال ربّ صاحب سچّے دی درگاہ وچہ اپنے سَد اُپنّاں داناّں والی ملکہ معظمہ دے دین تے دُنیاں واسطے دُعامنگو۔ میں سچّو سچ کہناہاں جیکر تُسیں کچیاں تے دو ۲ گلّیاں نوں سنگوں ہٹا کے تے سچّیاں تے اکولّیاں نوں ساتھ لے کے تے پوری امید نال نہیچہ بنّہ کے دُعا کروگے تاں جگاں دا سچّا داتا تہاڈی دُعا ضرور سُنے گا۔ سو اسیں دُعا کرنے ہاں تے تسیں آمین آکھو۔ ہے سچّیا سکتاں والیا سچیا سائیاں جدتوں آپنی حکمت تے مصلحت نال ایس دیاوان رانی دے راج دے ٹھنڈی چھاویں ساڈے جیونیدا اک لمّا حصّہ پورا کیتائی تے اوس دے سبّبوں ہزاراں آفتاں تے بلاواں تھیں سانوں بچایائی۔ توں اُسنو بھی آفتاں تھیں بچا جے توں ہر شَے تے سگت تے وسّ رکھنائیں۔ ہے قدرتاں والیاں جس طرح اسیں اوسدے راج وچہ دھکیاں دھوڑیاں تے ٹھینے ڈگنے تھیں بچائے گئے ہاں اوسنوں بھی ساریاں چنتاں تے چھوریاں تھیں بچا جے سچی ّبادشاہی تے پکّی زور آوری تے پوری حکومت تیری ہیئے۔ ہے جتناں والیا مالکا اسیں تیری بے انت قدرت تے تہان رکھ کے اک ہور دُعا دے واسطے تیری درگاہے دلیری کرنے ہاں جے توں ساڈی اَن گنت دَیاوان رانی ملکہ معظمہ نوں بندہ پوجن دی انہیری کوٹھڑی تھیں

باہر کڈھ کے اُچّے تے سنہری تے لاٹاں مارنے والے لا الٰہ اِلّا اللّٰہ محمّد رسول اللّٰہ دے چبوترے تے موجاں ماننے والی کر کے اوسّ تے اوہدا پورن کر۔ ہے اچرج زورانوالیا۔ ہے ڈوھنگیاں نگاہاں والیا۔ ہے پوریاں پہچان والیا۔ ہے بے اوڑک کابواں والیا اینویں کر۔ ہے ربّاں دیاربّا ایہ ساریاں دُعاواں منظور کر۔ سارے دوست آمین آکھو۔ اے پیار یو سچّے ربّدی درگاہ وَڈِّی قدرتاں تے پہنیاں والی درگاہ ئے دعا دے ویلے اوس تھیں بے امید نہ ہووو۔ کیوں جے اوس دے دربار دے بے اوڑ سدا درتوں کسے سمے کوئی پھکھارا پھکھاتے خالی ہتھ نہیں گیا۔ تے اپنے سربت جیاجنت دے اندر باہر اوہدے اچرج کابوتے قبضے ہین۔ تسیں دو گلیاں تے دو رنگیاں تے کھوٹیاں وانگر دعا نہ کرو۔ سگوں سچیاں چیلیاں تے سوچیاں چیریاں وانگوں اوہدے من دھن تے چت ست تے پت واسطے دھن شاواکھو تے سدا اُسکھ منگو۔ ہین تسین سمجھدے ہو جے سربت راجیاندے دِل اُس مہاراج سرب شکتی مان سدا دیاوان دے کابوؤں باہر نہیں سگوں سارے کم تے انیک تے ان گنی کرتب اُسیدے اوڈاؤ ہتھ وچہ نے۔ سو تسیں اپنے ان گنت دانانوالی مہارانی ملکہ معظمہ دے دُنیاتے عاقبت واسطے آنند تے آرام منگو جے تسیں وفادار ٹھیلیے تے مَن وارنے والے چاکر ہو تاں شامیں تے پھر راتیں تے پچھلی راتیں نیندراں گنوا کے او بھڑوائی اُٹھ اُٹھ کے بینتیاں کرو تے جھہڑے مُنکھ اس گلدے دوتی تے دو کھی ہون اُنہاں ہتھ یاریاندی پرواہ نہ کرو۔ لوڑیدا ئی جے سبھّو گلاّں تہاڈیاں نتریاں ہوئیاں تے سُتھریاں ہون تے کسے گل تھہاڈّی وچہ رلا رول نہ ہووے سُرت تے سچ ملّو بھلا کرن والیاں دا بھلا چاہو تاں تھہانوں تھہاڈا جانی جان سچّا رب صاحب چنگا بدلہ دیوے۔ کیوں جے ہر منکھ بے حیائی کپدائی تے کیتائی پاندائے۔ نریاں گلاں کجھ پھل نہیں دیندیاں۔ تھڑیاں تے تھُڑیاں نوں پکڑنے والیا بھُوڑیدا اویلائی۔

الدعاء والتأمين في الإنجليزية

English Translation of
the prayer recited by
Mirza Ghulam Ahmad
Rais of Qadian
on the occasion of the Diamond Jubilee

My friends - The object which has brought you here is to convene a meeting of thanksgiving on the happy occasion of the Diamond Jubilee of Her Majesty's reign in rememberance of the manifold blessings enjoyed by us during Her Majesty's time. We offer our heartfelt thanks to God who out of His special kindness has been pleased to place us under this sovereign rule, protecting thereby our life, property and honour from the hands of tyranny and persecution and enabling us to live a life of peace and freedom. We have also to tender our thanks to our gracious Empress, and this we do by our prayers for Her Majesty's welfare. May God protect our beneficient sovereign from all evils and hardships as Her Majesty's rule has protected us from the mischief of evil doers. May our blessed ruler be graced with glory and success and be saved at the same time from the evil consequences of believing in the divinity of a man and his worship. My friends do not wonder at this, nor entertain any doubt as to the wonderful powers of the Almighty, because it

is quite possible for him to confer His choicest blessings upon our gracious Queen in this world and the next. Hence a strong and firm belief in the omnipotence of the Supereme Being who made this spacious firmament on high and spread the earth beneath our feet illuminating them both with the sun and the moon. Let your sincere prayers as to the good of Her Majesty in matters spiritual and temporal, reach His holy throne. And I assure you that prayers that come from hearts sincere earnest and hopeful are sure to be listened to. Let me pray then & you may say Amen:

Almighty God! As they Wisdom & Providence has been pleased to put us under the rule of our blessed Empress enabling us to lead lives of peace and prosperity, we pray Thee that our ruler may in return be saved from all evils and dangers as thine is the kingdom, glory and power. Believing in Thy unlimited powers we earnestly ask Thee all powerful Lord to grant us one more prayer that our benefactoress the empress, before leaving this world. may probe her way out of the darkness of man-worship with the light of "La-ilaha-illallah- muhammad-al-rasul-ulalh." {There is no God but Allah & Muhammad is His Prophet}, Do Almighty God as we desire, and grant us this humble prayer of ours as thy will alone governs all minds. Amen! My Friends! Trust in God and feel not hopeless. Do not even imagine that the minds of wordly potentates and earthly kings are beyond His control. Nay, They are all subservants to His Holy Will. Let therefore your prayers for the welfare of your empress in this world

and the next, come from the bottom of your hearts. If you are loyal subjects remember Her Majesty in your night and morning prayers. Pay no heed to opposition. Let Your words and deeds be true and free from hypocrisy. Lead lives of virtue and righteousness, and pray for the good of your well-wishers, because no virtue goes unrewarded. I conclude with earnest desire that God may grant our prayer. Amen.

Dated 23-6-1897

قـائمـــة

أسماء الحضور في الجلسة بمناسبة اليوبيل الألماسي للملكة بقاديان محافظة غورداسبوره بحضور الإمام الهمام المسيح الموعود والمهدي المسعود عليه السلام الذين تبرعوا والذين لم يتبرعوا، وأسماء الذين تبرعوا و لم يستطيعوا الحضور إلى قاديان.
١٨٩٧/٦/٢٠ إلى ١٨٩٧/٦/٢٢

رقم التسلسل	الأسماء	مكان الإقامة	مبلغ التبرع بالروبية	ملاحظات
1	سيدنا ميرزا غلام أحمد، الإمام المهدي والمسيح الموعود، زعيم قاديان، مع أهل البيت	قاديان	٥١	
2	حضرة المولوي الحكيم نور الدين البهيروي	=	٥	
3	المولوي عبد الكريم المحترم	سيالكوت	٣	
4	المولوي برهان الدين المحترم	جهلم	٠	
5	المولوي محمد أحسن المحترم	أمروها، محافظة مراد آباد	٣	لم يستطع الحضور لأسباب قاهرة
6	حكيم فضل الدين المحترم، مع عائلتيه	بهيرة	١٠	
7	الخواجه كمال الدين، بي أيه، أستاذ محاضر في الكلية الإسلامية	لاهور	٥	

8	مفتي محمد صادق البهيروي، الكاتب في مكتب المحاسب العام	لاهور	٢	
9	ميرزا أيوب بيك، طالب البكالوريوس في كلية لاهور، مع العائلة	كلانور	٢.٧٥	
10	خليفة رجب الدين المحترم، تاجر الأرز	لاهور	٤	
11	حكيم محمد حسين	=	١	
12	الخواجه جمال الدين المحترم، بي أيه، كلية رنبير، ولاية جامون	لاهور	٢	
13	حكيم فضل الهي	=	٥	
14	المنشي مولى بخش، موظف في مؤسسة السكة الحديدية	=	١	
15	المنشي نبي بخش، موظف في مؤسسة السكة الحديدية	=	٣	
16	المنشي محمد علي، موظف في مؤسسة السكة الحديدية	=	١	
17	المنشي محمد علي، أستاذ محاضر في الكلية الشرقية	=	٥	
18	الشيخ رحمت الله، تاجر الأقمشة	=	٢٥	
19	المنشي كرم إلهي، المشرف على مدرسة نصرة الإسلام	=	٠,٢٤	
20	ميان محمد عظيم، الموظف في مؤسسة السكة الحديدية	=	٠,٥٠	

21	الحافظ فضل أحمد، مع ابنه	لاهور	١	
22	الحافظ علي أحمد، مع ابنه	=	١	
23	الشيخ عبد الله، مسلم جديد، مدير مستشفى "أنجمن حماية الإسلام"	=	٠,٥٠	
24	علي محمد، طالب البكالوريوس	=	٠	
25	المنشي عبد الرحمن، موظف في مؤسسة السكة الحديدية	=	٥	
26	المنشي معراج الدين، المقاول العام	=	١٠,١٨	
27	المنشي تاج الدين، موظف في مؤسسة السكة الحديدية	=	٥	
28	الشيخ دين محمد	=	٠,٥٠	
29	الحكيم الشيخ نور محمد، مسلم جديد	=	١	
30	الحكيم محمد حسين، مدير مصنع "رفيق الصحة"	=	١	
31	تاج الدين، طالب في المدرسة الإسلامية	=	٠	
32	عبد الله، طالب في المدرسة الإسلامية	=	٠	
33	مولى بخش، بتولي	=	١	لم يستطع الحضور لأسباب قاهرة

34	قاضي غلام حسين البهيروي، طالب في مدرسة الفنون	لاهور	٠,٥٠	=
35	حاجي شهاب الدين	=	٤	=
36	شراغ الدين، وارث ميان محمد سلطان	=	٢	=
37	أحمد الدين، نساج الحبال	=	١	=
38	جمال الدين، الناسخ	=	١	=
39	محمد أعظم، الناسخ	=	٠,٥٠	=
40	سيف الملوك	=	١	=
41	ميان سلطان محمد، الخياط	لاهور	٣	=
42	ميان غلام محمد، موظف في المطبعة	=	١	=
43	مظفر الدين	=	٢	=
44	الخواجه محي الدين المحترم، تاجر الأقمشة الصوفية	=	١	=
45	محمد شريف المحترم، طالب علم في الكلية الإسلامية	=	٠,٥٠	=
46	عبد الحق، الكلية الإسلامية	=	١	لم يستطع الحضور لأسباب قاهرة
47	عبد المجيد، الكلية الإسلامية	=	٠,٥٠	=
48	غلام محي الدين المحترم، مجلِّد جريدة "سيفيل ملتري غازيت"	=	٧	=

49	تاج الدين، المحترم	لاهور	١	=
50	بشير أحمد، المحترم	=	٠,٢٥	=
51	نذير أحمد، المحترم	لاهور	٠,٢٥	=
52	الدكتور كرم إلهي، المحترم	=	٥	
53	شير محمد خان، طالب البكالوريوس	=	١	
54	غلام محي الدين، طالب البكالوريوس	=	٥	
55	شير علي المحترم، طالب البكالوريوس	=	١	
56	الصاحبزادة سراج الحق المحترم جمالي نعماني- ابن المرحوم حضرة شاه حبيب الرحمن المحترم، سجادة نشين جهار قطب هانسوي- من سرساوه، وارد قاديان	سرساوه	٠	
57	قاضي محمد يوسف علي النعماني، مع العائلة، موظف في الشرطة، ولاية جنيد- أولاد حضرة الإمام الأعظم	توسام، محافظة حصار	١٠	
58	الشيخ فيض الله الخالدي القريشي، نائب المفتش	ولاية نابة	١	لم يحضر
59	سيد ناصر نواب المحترم الدهلوي، المتقاعد	قاديان	٢	

60	مير محمد اسماعيل المحترم، الطالب في الكلية الإسلامية بلاهور	قاديان	٢	
61	محمد اسماعيل المحترم، السرساوي، الطالب	=	٠	
62	شيخ عبد الرحيم مسلم جديد، الطالب	=	٠	
63	شيخ عبد الرحمن مسلم جديد، الطالب	=	٠	
64	شيخ عبد العزيز مسلم جديد، الطالب	=	٠	
65	خدا يار مسلم جديد، الطالب	=	٠	
66	غلاب الدين المحترم، نساج الشالات	=	٠	
67	اسماعيل بيك، موظف في المطبعة	=	٠	
68	إمام الدين المحترم	=	٠	
69	الصاحبزاده افتخار أحمد اللدهيانوي	قاديان	٠	
70	الصاحبزاده منظور محمد اللدهيانوي	=	٠	
71	الصاحبزاده مظهر قيوم اللدهيانوي	=	٠	
72	المولوي عبد الرحمن	كهيوال، محافظة جهلم	٠	

73	سيد خصيلت علي شاه المحتـــرم، نائب المفتش	دِنغَهْ، محافظة غجرات	٩	
74	سيد أمير علي شاه، موظـــف في الشرطة	سيالكوت	٤	
75	الحكيم محمد الدين، الناسخ	=	١	
76	المنشي عبد العزيز، الخياط	=	١	
77	الشيخ فضل كريم العطار	=	٠.٧٥	
78	غلام محيي الدين المحترم، تـــاجر الخشب	=	٠	
79	الشيخ حسين بخش، الخياط	قاديان	٠	
80	عبد الله، الخياط	=	٠	
81	عبد الرحمن، الخياط	=	٠	
82	الحافظ أحمد الله خان	=	٠	
83	كرم داد	=	٠	
84	سيد إرشاد علي، الطالب	سيالكوت	٠	
85	المولوي محمد عبـــد الله خـــان المحترم، وزيرآبادي، مدرس الكلية	ولاية بتياله	١,٥٠	
86	الحافظ نور محمـــد، جنـــدي في كتيبة رقم ٤	=	١	
87	محمد يوسف، الخراطي	=	١	
88	الحافظ ملك محمد، الخراطي	=	٠	
89	عبد الحميد المحترم، الطالب	=	٠,٢٥	
90	محمد أكبر خان السنوري	=	٠	

91	خليفة نور الدين المحترم، تاجر الكتب	ولاية جامون	٣	
92	الله دتا، تاجر الكتب	=	٢	
93	المولوي محمد صادق، مدرس	=	٢	
94	ميان نبي بخش، الرفّاء	أمرتسر	٥	
95	محمد إسماعيل، تاجر الأقمشة الصوفية، كتره اهلوواليه	أمرتسر	٣	
96	ميان محمد الدين، كاتب الطلبات	سيالكوت	١	
97	ميان الهي بخش، حارة ماشكيان	غجرات	١	
98	ميان جراغ الدين المحترم، كتره أهلوواليه	أمرتسر	٢	
99	المنشي رورا، رسام الخرائط في المحكمة	ولاية كبورتهله	٢	
100	المنشي ظفر أحمد المحترم، كاتب الطلبات	=	٢	
101	المنشي رستم علي المحترم، مفتش المحكمة	غورداسبور	٧	
102	نواب خان المحترم	جامون	١	
103	ميان عبد الخالق، الرفّاء	أمرتسر	٠,٥٠	
104	الشيخ عبد الحق المحترم، المتعهد	لدهيانه	١	
105	محمد حسن العطار	=	١	
106	المنشي محمد إبراهيم المحترم، تاجر الأقمشة	=	١	

107	البناء حاجي عصمت الله المحترم	لدهيانه	١	
108	قاضي خواجه علي المحترم، مقاول العربات	=	٥	
109	المولوي أبو يوسف مبارك علـــي المحترم، إمام مسجد صدر	سيالكوت	١	
110	عبد العزيز خان، الطالب؛ ابـــنُ عبدِ الرحمن خان، أستاذِ ســـردار أيوب خان	راولبندي	٠	
111	الشيخ نور أحمد المحترم، مطبـــع رياض هند	أمرتسر	٠	
112	الشيخ ظهور أحمد المحترم، موظف فى مطبع	=	٠	
113	ميرزا رسول بيك المحترم	كلانور، محافظة غورداسبور	٠	
114	الحافظ عبد الرحيم المحترم	بتاله	١	
115	الدكتور فيض قادر المحترم	=	٢	
116	الشيخ محمد جان المحترم، تاجر	وزير آباد	٥	
117	المنشي نـــواب الـــدين المحتـــرم، المدرس	دينانغر	٠	
118	خليفة الله دتا المحترم	=	٠	

119	ميان خدا بخش المحترم، الخياط	جهوكر، محافظة غجرات	٠	
120	المولوي حافظ أحمد الدين، جك سكندر	محافظة غجرات	٠	
121	ميان أحمد الدين المحترم، إمام مسجد قلعه ديدار سنج	غوجرانواله	٠	
122	ميان جمال الدين المحترم نساج الصوف	سيكهوان، محافظة غورداسبور	١	
123	محمد أكبر، المقاول	بتاله	٤	
124	الأستاذ غلام محمد بي أيه	سيالكوت	١,٥٠	
125	ميان باغ حسين المحترم	بتاله	٠	
126	ميان نبي بخش، بانده	=	١	
127	المنشي شودري نبي بخش، المختار	بتاله	٥	
128	المولوي خان ملك المحترم، كهيوال	محافظة جهلم	٠	
129	ميان خير الدين المحترم، الصواف، سيكهوان	محافظة غورداسبور	١	
130	الحكيم محمد أشرف المحترم	بتاله، محافظة غورداسبور	١	
131	الشيخ غلام محمد المحترم، الطالب	محافظة جالندهر	٠	
132	الحافظ غلام محيي الدين، المجلِّد	قاديان	٠	
133	ميان إمام الدين المحترم، الصواف	سيكهوان	١	

134	الله دين المحترم، بتهيان	محافظة غورداسبور	٠	
135	الشيخ عبد الرحيم المحترم، الموظف في ولاية	كبورتهله	٢	
136	الشيخ محمد الدين المحترم، بائع الأحذية	جامون	٢	
137	محمد شاه المحترم، المقاول	=	٠,٥٠	
138	نظام الدين، صاحب المحل، قرية غلام نبي	محافظة غورداسبور	٠	
139	إمام الدين المحترم، قرية غلام نبي	=	٠	
140	الشيخ فقير علي المحترم، المزارع في قرية غلام نبي	=	٠	
141	الشيخ شير علي المحترم، قرية غلام نبي	=	٠	
142	الشيخ جراغ علي المحترم، قرية غلام نبي	=	٠	
143	شهاب الدين المحترم، صاحب المحل، قرية غلام نبي	=	٠	
144	المنشي عبد العزيز المحترم، محدد الأراضي الزراعية، سيكهوان	=	٠	
145	ميان قطب الدين المحترم، الخياط بدهيشه	=	٠	
146	ميان سلطان أحمد، الطالب	غجرات	٠	

147	الشيخ أمير بخش، قرية غلام نبي	محافظة غورداسبور	٠	
148	سيد نظام شاه المحترم، قرية بازيد	محافظة غورداسبور	٠	
149	الحافظ محمد حسين المحترم، دنغه	محافظة غجرات	٠	
150	بابو غُل حسن، موظف في مؤسسة السكة الحديدية	لاهور	١	
151	الحافظ نور محمد المحترم، قرية فيض الله	محافظة غورداسبوره	٠	
152	حسن خان المحترم، موظف في القوات المسلحة للولاية	كبورتهله	٠	
153	مرزا جهندا بيك، بيرووال	محافظة غورداسبوره	٠	
154	محمد حسين، الطالب، مده	محافظة أمرتسر	٠	
155	ميان محمد أمير، كند	مديرية خوشاب	٠	
156	غلام محمد، الطالب	أمرتسر	٠	
157	محمد اسماعيل، قرية غلام نبي	محافظة غورداسبوره	٠	
158	الشيخ قطب الدين المحترم، كوتله فقير	محافظة جهلم	١	
159	ميان غلام حسين، خباز في بيت الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام	قاديان	٠,٥٠	

160	ميان مولا بخش المحترم، تاجر الجلود، دنغه	محافظة غجرات	٣	
161	القاضي محمد يوسف المحترم، قاضي كوت	محافظة غوجرانواله	١	
162	عبد الله، تاجر الأرز	لاهور	٠	
163	المولوي حافظ كرم الدين، بورانواله	محافظة غجرات	١	
164	الحافظ أحمد الدين الخياط، دنغه	=	٠,٥٠	
165	عبادت علي شاه، التاجر، دوده	محافظة غورداسبوره	٠	
166	محمد خان، المختار، جسر وال	محافظة أمرتسر	٣	
167	ميان علم الدين المحترم،كالوسائي	محافظة غجرات	٠	
168	ميان كرم الدين المحترم، دنغه	=	١	
169	الشيخ أحمد الدين المحترم، دنغه	=	٠	
170	ميان أحمد الدين المحترم، دنغه	=	٠	
171	ميان محمد صديق، الصواف	سيكهوان	٠,٥٠	
172	ميان صادق حسين	ولاية بتيالة	١	
173	المولوي فقير جمال الدين المحترم، سيد واله	محافظة منتغومري	٠	
174	المولوي عبد الله المحترم، تهتهة شيركا	=	٠	
175	ميان عبد العزيز، الطالب	قاديان	٠	

176	ميان عبد الله، قرية غلام نبي	محافظة غورداسبور	٠	
177	مهر الدين المحترم، الطباخ، لالـه موسى	محافظة غجرات	٢	
178	كرم الدين المحترم، الطباخ لالـه موسى	=	٢	لم يحضر
179	إمام الدين المحترم، محدد الأراضي الزراعية، لوجب	محافظة غورداسبور	١	
180	فضل الهي المحترم، المختار، قريـة فيض الله	=	١	
181	غلام نبي، المختار، قرية فيض الله	=	١	
182	جراغ الدين، المعمار، قرية مندي كران	=	٠	
183	قاضي نعمت علي المحترم، كاتب إمام المسجد بطاله	=	١	
184	أحمد علي المحترم، المختار، قريـة وزير	=	١	
185	إمام الدين المحترم، قرية غلام نبي	محافظة غورداسبور	٠	
186	ميان فقير، صانع الحبال، قريـة فيض الله	=	٠	
187	ميان أمير، صانع الحبال، قريـة فيض الله	=	٠	

188	الشيخ بركت علي المحترم، صاحب المحل،قرية فيض الله	محافظة غورداسبور	٠	
189	بركت علي، محدد الأراضي الزراعية، قرية فيض الله	=	٠	
190	ميان إمام الدين، قرية فيض الله	=	٠	
191	سيد أمير حسين، قرية بازيد	=	٠	
192	الشيخ فيروز الدين المحترم، قرية بازيد	=	٠	
193	الشيخ شير علي، قرية بازيد	=	٠	
194	الشيخ عطا محمد المحترم، قرية بازيد	=	٠	
195	سيد محمد شفيع المحترم، قرية بازيد	=	٠	
196	عمر الحراس، قرية بازيد	=	٠	
197	المولوي أمير الدين، محلة خوجة واله	غجرات	٠	
198	البناء محمد عمر	جامون	٠	
199	سيد وزير حسين المحترم، قرية بازيد	محافظة غورداسبور	٠	
200	مهر الله شاه، دودان	=	٠	
201	سلطان بخش، بديجة	=	٠	

	١	بلب غره	المنشي عبد العزيز المحترم، المعروف بـ "وزير خان"، مراقب القنوات	202
	٠	محافظة منتغومري	نور محمد المحترم، دهوني	203
	٠	=	عبد الرشيد، سيد واله	204
	٠	محافظة لاهور	المولوي أحمد الدين المحترم، إمام المسجد	205
	٠	قاديان	الحافظ معين الدين المحترم	206
	٠	كبورتهلة	عبد المجيد المحترم	207
لم يستطع الحضور لأسباب قاهرة	٢	=	محمد خان المحترم	208
	٢	=	المولوي محمد حسين المحترم، بهاغورائين	209
	٠	=	نظام الدين، بهاغورائين	210
	٠	سيالكوت	فيض محمد، النجار	211
	٠	محافظة غورداسبور	سيد جوهر شاه المحترم، بهيروجيجي	212
	٠	قاديان	حكيم دين محمد، طالب علم	213
	٠.١٢	=	الشيخ فضل الهي المحترم، ساعي البريد	214
	٠	محافظة جهلم	سلطان محمد المحترم، بكراله	215

216	الله ديا المحترم، كمبو	محافظة أمرتسر	٠	
217	سيد عالم شاه المحترم، قرية سـيد ملو	محافظة جهلم	٠	
218	مستري حسن الدين المحترم	سيالكوت	٠	
219	ميران بخش المحترم، صانع الأساور	بتاله	٠	
220	مهر سانون المحترم، سيكهوان	محافظة غورداسبور	١	
221	حكيم جمال الدين المحترم، التاجر	قاديان	١	
222	محمد اسماعيل المحترم، طالب علم	=	٠	
223	محمد اسحق المحترم، طالب علم	=	٠	
224	عبد الله خان المحترم، هريانه	محافظة هوشيار بور	٢	
225	كريم بخش، البناء، قرية بيل	محافظة غورداسبور	٠	
226	مرزا بوتا بيك	قاديان	٠	
227	مرزا أحمد بيك	=	٠	
228	محمد حيات المحترم	بتاله	٠	
229	نور محمد، موظف عند الدكتور فيض قادر المحترم	=	٠	
230	الشيخ غلام محمد المحترم، التاجر	أمرتسر	٠	
231	بركت علي المحترم، نيجة بند	بتاله	٠	
232	غلام حسين المحترم، ككه زئي	=	٠	
233	رحيم بخش المحترم، "شانه غر"	جهلم	٠	

234	الشيخ غلام أحمد المحترم، إمام مسجد بهريال	محافظة سيالكوت	٠	
235	الشيخ اسماعيل، إمام مسجد بهريال	=	٠	
236	الشيخ كريم بخش المحترم، قرية كاهني	ولاية جامون	٠	
237	الشيخ جراغ الدين المحترم	=	٠	
238	ميان كنو، الزيات، تتلا	محافظة غورداسبور	٠	
239	الشيخ مولا بخش المحترم، تاجر الأحذية	سيالكوت	١	
240	مرزا نظام الدين	قاديان	٠	
241	سيد عبد العزيز المحترم	انباله	٠	
242	المولوي فضل الدين المحترم	كهاريان، محافظة غجرات	٥	لم يستطع الحضور لأسباب قاهرة
243	المولوي فضل الدين المحترم	خوشاب، محافظة شاهبور	١٠	=
244	الحافظ رحمت الله المحترم	كرن بور، محافظة ديره دون	٢	=

245	نور الدين المحترم، مصمم الخرائط، "بارك ماستري"	جهلم	٢	=
246	ميان عبد الله المحترم السنوري، محدد أراض زراعية	ولاية بتيالة	١	=
247	ميان عبد العزيز المحترم، موظف في مكتب قناة الري	جمن الغربية	٣	=
248	الدكتور بوري خان المحترم، الجراح المساعد	قصور	٢٠	=
249	المولوي محمد حسين، مدرسة إسلامية	راولبندي	١	=
250	المولوي خادم حسين المحترم، مدرسة إسلامية	=	١	لم يستطع الحضور
251	بابو الله دين المحترم، موظف في دائرة الإضاءة	=	١	=
252	سيد عنايت علي شاه المحترم	لدهيانه	٢,٣٠	=
253	المنشي غلام حيدر المحترم، نائب مفتش الشرطة	نارووال	١٠	=
254	المولوي علم الدين المحترم	=	٢	=
255	المنشي محرم علي المحترم، موظف في مكتب ضابط الشرطة	=	٢	=
256	بابو شاه دين المحترم، مدير محطة القطار في دينه	محافظة جهلم	٤	=
257	المنشي الله دتا المحترم	سيالكوت	١١	لم يستطع الحضور

258	المنشي فتح محمد بزدار المحترم، مدير مكتب البريد، ليَّه	محافظة ديره، اسماعيل خان	١	=
259	الشيخ غلام نبي المحترم، صاحب المحل	راولبندي	١٠	=
260	المنشي مظفر علي المحترم، أخو المولوي محمد أحسن المحترم الأمروهي	ديره دون	١	=
261	ميان أحمد حسين المحترم، الموظف عند ميان محمد حنيف التاجر	=	١	=
262	المولوي محمد يعقوب المحترم	=	١	=
263	المنشي علي جوهر خان المحترم، مدير مكتب البريد	جالندهر	١	=
264	المنشي محمد إسماعيل المحترم، مصمم الخرائط في السكة الحديدية	ثكنة انباله	٥	=
265	المولوي غلام مصطفى المحترم، صاحب مطبع "شعله طور"	بتاله	١	=
266	بابو محمد أفضل المحترم، موظف في مؤسسة سكة الحديد	ممباسه أفريقيا	١	=
267	شودري محمد سلطان المحترم، والد المولوي عبد الكريم المحترم	سيالكوت	٢	=
268	سيد حامد شاه المحترم، القائم بأعمال سمو نائب المفوض	=	٢	=

269	سيد حكيم حسام الدين المحترم، الزعيم	سيالكوت	١	=
270	فضل الدين المحترم، الصائغ	=	١	=
271	حكيم أحمد الدين المحترم	=	٥	=
272	الشيخ نور محمد المحترم، صـــانع العمائم	=	١	=
273	محمد الدين المحترم، محدد الأراضي الزراعية، ترجري	محافظة غوجرانواله	١	=
274	سيد نواب شاه المحترم، المدرس	سيالكوت	١	=
275	سيد جراغ شاه المحترم	=	١	=
276	شودري نبي بخش المحترم، موظف في الشرطة	=	١	لم يستطع الحضور
277	محمد الدين المحترم	=	٠,٢٥	=
278	محمد الدين المحترم، مجلِّد الكتب	=	٠,٥٠	=
279	الله بخش المحترم	=	٠,٢٥	=
280	شادي خان المحترم، التاجر	=	١	=
281	شودري إله بخش المحترم	=	١	=
282	شودري فتح دين المحترم	=	١	=
283	الله ركها المحترم، نساج الشالات	بتاله	١	
284	كرم إلهي المحترم، ضابط الشرطة	لدهيانه	١	لم يستطع الحضور
285	بير بخش المحترم	لدهيانه	٢	=
286	المنشي إله بخش المحترم	سيالكوت	١	=
287	كرم الدين المحترم، بهبال واله	=	٤	=

288	المنشي كرم إلهي المحترم، حافظ السجلات	بتياله	٥	=
289	مرزا نياز بيك المحترم، مسئول قسم قنوات الري في المحافظة	رشيده، محافظة ملتان	٥	=
290	الله دتا المحترم، نساج الشالات	بتاله	١	
291	الدكتور عبد الحكيم خان المحترم	ولاية بتياله	٢	لم يستطع الحضور
292	عزيز الله المحترم، السرهندي، مدير مكتب البريد	نادون	١	=
293	النواب خان المحترم، رئيس المديرية	جهلم	١٠	=
294	عبد الصمد المحترم، موظف عند النواب خان المحترم المذكور	=	١	=
295	المولوي نور محمد المحترم، موكل	محافظة لاهور	١	=
296	سيد مهدي حسن المحترم، مسجل منسوب الماء "لوهله"	=	٠,١٨	=
297	المولوي شير محمد المحترم، هجن	محافظة شاه بور	٠,٥٠	=
298	بابو نواب الدين المحترم، مدير المدرسة، دينانغر	محافظة غورداسبور	٢	
299	والدة خير الدين، سيكهوان	محافظة غورداسبور	٠,٢٥	
300	رحيم بخش، موظف في اصطبل	سنجرور	٥	لم يستطع الحضور
301	قاري محمد، إمام مسجد	جهلم	٢	=

302	شرف الدين، كوتله فقير	محافظة جهلم	١	لم يستطع الحضور
303	علم الدين، كوتله فقير	=	١	=
304	المولوي محمد يوسف، سنور	بتياله	١,٨٠	=
305	أحمد بخش المحترم، سنور	=	١,٨٠	=
306	محمد ابراهيم المحترم، سنور	=	١,٨٠	=
307	إمام الدين، محدد الأراضي الزراعية	منطقة لوجب	١	=
308	غلام نبي، المعروف باسم نبي بخش، قرية فيض الله	محافظة غورداسبور	١	=
309	المنشي أحمد المحترم، موظف حكومي	بتياله	١	=
310	المولوي محمود حسن خان المحترم، المدرس	=	٠,٢٥	=
311	الشيخ محمد حسين المحترم، المراد آبادي	=	١	=
312	أحمد الدين المحترم، البناء	بهيره	٤	=
313	إسلام أحمد، البناء	=	٢	=
314	ميان فياض علي المحترم	كبورتهلة	٢	=
315	ميان صاحب دين المحترم، كهاريان	محافظة غجرات	٢	=
316	ميان عالم دين، الحلاق	بهيره	٠,٢٥	=

317	بابو كرم إلهي المحترم، نائب المشرف على مستشفى المجانين، عن طريق الشيخ رحمت الله المحترم	لاهور	٥	=
318	بابو غلام محمد المحترم	لدهيانه	٤	=

بقية أسماء الحضور في الجلسة

عبد الرحمن المسلم الجديد الجالندهري[١]. سيد إرشاد علي نجل سيد خصيلت علي شاه المحترم[٢] من دنجه. الله دتا ولد نور محمد، كمبوه[٣]. عبد الله ولد خليفة رجب دين[٤]. غلام محمد، الطالب، ديره بابا نانك[٥]. روشن الدين، بهيره[٦]. الله ودهايا المحترم، بندي، بهتيان[٧]. الشيخ أحمد علي، قرية بازيد[٨]. نور محمد، دهوني[٩]. عبد الرشيد، سيد واله[١٠]. غلام قادر، قاديان[١١]. الشيخ أمير، قرية غلام نبي[١٢]. غلام غوث، قاديان[١٣]. غُلاب ولد محكم، أحمد آباد، محافظة غورداسبور[١٤]. شاه نواز، دنجه[١٥]. عيدا ولد شادي، قاديان[١٦]. دين محمد، قاديان[١٧]. صدر الدين قاديان[١٨]. بدها، قاديان[١٩]. حسينا، قاديان[٢٠]. إمام الدين، قاديان[٢١]. الخواجه نور محمد، قاديان[٢٢]. حامد علي، ارائين، قاديان[٢٣]. ميران بخش، قاديان[٢٤]. لسو، قاديان[٢٥]. فقير محمد، قرية فيض الله[٢٦]. الشيخ محمد، قاديان[٢٧]. الخواجه كهيون، قاديان[٢٨]. شرف دين، قاديان[٢٩]. فتح دين، كهاردله[٣٠]. عبد الله، قاديان[٣١]. لبهو، قاديان. لبها دوغر، كهارا[٣٢]. نتهو، قاديان[٣٣]. بوتا، قاديان[٣٤].

رسالة النواب محمد علي خان، زعيم مالير كوتله



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الطبيب الروحاني، مسيح الزمان المكرم والمعظم، سلمكم الله تعالى،

السلام عليكم. أكتب لكم تقرير الاحتفال بمناسبة اليوبيل امتثالا لأوامركم

لقد تم تحديد يومَي ٢١-١٨٩٧/٦/٢٢ للاحتفال بمناسبة اليوبيل، ولما كانت هناك أوامر حكومية بأن تؤدَّى جميع المراسم المتعلقة باليوبيل في ١٨٩٧/٦/٢٢، فقد قررنا أن تكون البرامج كلُّها في يوم ٢٢.

وكما كان الزعيم الأعظم في ولاية مالير كوتله وفيًّا، كان الزعماء الآخرون أيضا أوفياء ومخلصين للحكومة على الدوام. وقد أثبتوا ذلك في مناسبات كثيرة، بل قد ساعدوا الحكومة بمشاركتهم الشخصية في المعارك، ولما كانت فُرص الخوض في المعارك قد انقضت، لهذا نتقدم الآن لتقديم كل خدمة ممكنة تقتضيها الأوضاع في العصر الراهن. فلماذا لا نقوم بذلك وقد أكرمتْنا هذه الحكومةُ بمنة كبيرة، وهي أن السيخ كانوا قد أقضّوا مضاجع هذه الولاية في زمن أوج سلطتهم، ولو لم يأت الجنرالُ "أختر لوني" كغَيث الرحمة، لكانت هذه الولاية قد انفلتتْ من هذه العائلة منذ زمنٍ واحتلَّها السيخ، فعائلتنا من كل النواحي ممتنة لهذه الحكومة، وقد توثقتْ عرى هذا الأمر أكثر بفضلكم.

ولما كانت جماعتنا تنتفع من منن الحكومة هذه بصفة خاصة، فقد وجب علي أن أقدم الشكر أكثر من زملائي.

أولا: لقد نُظمت الإضاءة المكثفة على منـــزلي والمسجدِ القريب منه، بل قد أُضيء بيت لي خارج المدينة في قرية سرواني كوت، وطَلَيْنا البيوت كلها أولا بطلاء أبيض، وركّبنا مصابيح متنوعة، وكتبت على أحد الجدران الجملة التالية بالمصابيح الصغيرة باللغة الإنجليزية God save our Empress أي: "حمى الله قيصرتَنا"، وكانت الإضاءة في بيتنا أكثر من أي بيت في المدينة، غير أنه بسبب هبوب الهواء لم تنجح الإضاءةُ بتاريخ ١٨٩٧/٦/٢٢، لذا أضيئت المدينة كلُّها في ١٨٩٧/٦/٢٣، لكن في ذلك اليوم أيضا لم تُضَأْ الأماكن المرتفعة بسبب الهواء.

ثانيا: أضأنا القناديل بصورة ثلاثة أقواس صغيرة؛ أحدها في مدخل الزقاق، والآخرينِ أمام بيتي. وكتبنا على أولها بلون ذهبي جملة "مبارك الاحتفال باليوبيل الألماسي" والثاني – على باب بيتي– كتبنا عليه باللغة الإنجليزية: Welcome أي "أهلا وسهلا ومرحبا" والقوس الثالث يقابل الباب، كتبنا عليه "أطال الله عمرَ قيصرة الهند"، وفي قرية سرواني كوت أيضا بُني قوس صغير.

ثالثا: جمعتُ أبناء الجماعة في الساعة السادسة مساءً في ٢٢ يونيو/حزيران للدعاء لدوام حكومة جلالة ملكتنا قيصرة الهند وطول عمرها وتوفيقها لتستنير بشمس الإسلام وتدخل في "الذين آمَنوا" وذلك ردًّا على مننها علينا.

رابعا: كنت أوصيتُ أبناء جماعتنا بتأكيد شديد أن يُشعل كلٌّ منهم حتى أصحاب المقدرة المالية الضئيلة مائة قنديل على أقل تقدير، والذين لا يطيقون ذلك فليطلبوا مني النفقات، فقد قدمتُ نفقات الإضاءة لخمسة إخوة وتحمَّل بقيتُهم نفقات الإضاءة بأنفسهم.

خامسا: والذين ملّكتُهم بعض القطع الأرضية في قرية سرواني كوت فقد أمرتُهم أيضا بالإضاءة ففعلوا، وثابتٌ أن مثل هذه الإضاءة لم تكن في قرى أخرى في هذه الولاية.

سادسا: في ٢٣ يونيو/حزيران أطلقنا ألعابا نارية احتفالا بهذه المناسبة.

سابعا: في ٢٢ يونيو/حزيران أقمنا مأدبة للأحبة الأفاضل.

ثامنا: وُزِّعت الغلال والنقود على المساكين في ٢٣ يونيو/حزيران.

تاسعا: صدر اقتراح لبناء تِذكار، وسوف أخبركم عند اتخاذ القرار بخصوص ذلك.

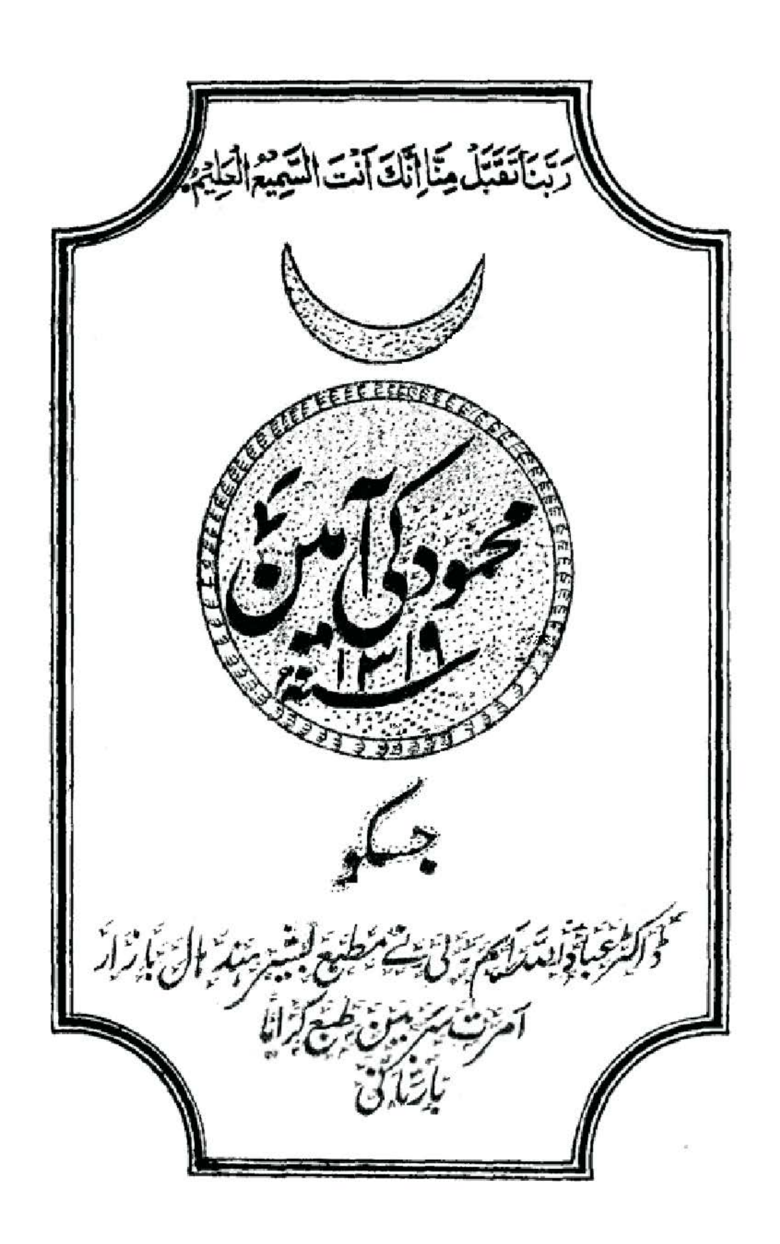
الراقم: محمد علي خان {ماليركوتله ١٨٩٧/٦/٢٥}

****

ملاحظة: لقد سعَينا جاهدين لتسجيل أسماء جميع الأحبة، وإذا فات اسمٌ أو اسمان سهوا فهو من لوازم البشرية.

طُبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان،
بإشراف حكيم فضل الدين، صاحب المطبعة
في ١٨٩٧/٦/٢٨

صورة غلاف الطبعة الثانية لهذا الكتيب



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

محمود کی آمین

سنہ ۱۳۱۹

جسکو

ڈاکٹر عباد اللہ ایم بی نے مطبع بشیر ہند ہال بازار
امرتسر میں طبع کرایا
بار ثانی

ترجمة غلاف الطبعة الثانية لهذا الكتيب

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

"آمين❁" محمود سنة ١٣١٩هـ

الذي نشره الدكتور عباد الله م.ب. بعد طبعه
في مطبعة بشير في سوق أمرتسر

الطبعة الثانية

❁ من التقاليد المعروفة لدى مسلمي شبه القارة الهندية أنهم يحتفلون بإكمال أطفالهم أوّل خِتمةٍ لتلاوة القرآن الكريم تشجيعا لهم، فيُدعى بهذه المناسبة الأقارب والأصدقاء، ويَقرأ الطفل أمامهم شيئا من القرآن الكريم، ويدعون له جماعيًّا. كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يهتم بهذه المناسبة لحبه العظيم لكتاب الله القرآن الكريم، فقد نظم هذه القصيدة عند إنهاء نجله الأكبر سيدنا محمود الختمة الأولى للقرآن الكريم وعبّر فيها عن شكره لله كما دعا لأولاده الآخرين. (المترجم)

قصيدة في مدح القرآن الكريم وحبِّه،

وفي بيان وجوب تميُّز الكلام الإلهي عن كلام البشر بفوارق جلية، ولهذا فليس من شك في أنّ القرآن الكريم كلام الله ﷻ.

[١]"إن جمال القرآن الكريم وحسنه وروعته نورٌ لِروحِ كل مسلم. الناس يستنيرون بالقمر أما نحن فبالقرآن نستنير.

لا يثبت له أيّ نظير، فقد فكَّرنا وأمعنا النظر، وكيف لا يكون فريدا فذًّا؛ فهو كلام الرحمن المقدس؟

في كل نص منه ربيعٌ خالد، فلا يوجد ذلك الجمال في الحديقة ولا يماثله أيٌّ بستان.

لا يمكن أن يكون لكلام الله المقدس مثيلٌ في الحسن والجمال؛ فلا تنافسه لآلئ "عُمَان"، ولا لعْلُ "بدخشان".

وأنى لقول البشر أن يرتقي إلى مرتبة كلام الله، فهو القادر القدير، أما ذاك فضعيفٌ عاجز، فالفرق بيِّن جليٌّ.

إن الذي في حضرته تعترف الملائكة بعدم العلم.. أنى لإنسان أن يقدر على منافسته في الكلام.

لا يقدر الإنسان على خلق رِجْلِ حشرة صغيرة، فأنى يسهُل عليه إذًا صنعُ نور الحق أي كلام الله؟!

[١] قصيدة مترجمة من الأردية. (المترجم)

أيها الناس راعُوا قليلا شأن كبرياء الله، فكُفّوا اللسان إذا كانت عندكم شمةٌ من الإيمان.

إن الاشراك بالله ﷻ لَكفر شنيع، فاتقوا الله أيها الأصدقاء، فما أسوأ هذا الكذب والبهتان!

إذا كنتم تؤمنون بوحدانية الله ﷻ الأحد، فلماذا قلوبكم عامرة بالشرك إلى هذا الحدّ؟

كيف غشيت حجب الجهل قلوبكم، فأنتم المخطئون، فكفُّوا عن ذلك إن كنتم تخافون الله أدنى خوف.

لا نحقد عليكم أيها الإخوة قط، وإنما ننصحكم نصيحة المتواضعين وإن كان هناك ذو قلبٍ طاهر فنفديه بالروح والدم."

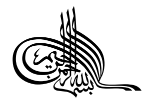
قصيدة أخرى

[1]"إن نور الفرقان هو الذي ظهر أكثر جلاءً من بين جميع الأنوار. وقدوسٌ مَن صدر منه نهرُ الأنوار هذا.
كادت شجرةُ وحدانية الحق تذبل، فظهر هذا الينبوع الصافي من الغيب فجأة.
يا إلهي! إن فرقانك هو العالم في ذاته، إذ يتوفر فيه كل ما كان ضروريا.
لقد تجوّلْنا في العالم كله وبحثنا هم خمر العرفان في كل مكان فلم نعثر على غير هذه الكأس الوحيدة.
بأي شيء يمكن تشبيه هذا النور في العالم، فهو وحيد فريد في كل وصف.
كنا نحسب هذا الفرقان عصا موسى، ثم بتدبره وجدنا كل كلمة منه مسيحا.
إذا كان العميان لا يرون هذا النور فهذا ذنبُهم هم أنفسهم، وإلا فقد تجلى بقوة مئات الكواكب المنيرة.
فما قيمة حياة هؤلاء في هذا العالم؛ الذين ظلت قلوبهم عمياء رغم وجود هذا النور.
إن هؤلاء الذين بان كذبُ أقوالهم كلِّها يحترقون- حسدا وكمدا- قبل أن يُصلوا بنار جهنم."

*****

[1] قصيدة مترجمة من الأردية. (المترجم)

"آمين" محمود



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

[1]"الحمد والثناء لله القيوم وحده، الذي لا شريك له ولا كفء.
هو الحي الباقي وكل من سواه فانٍ، لذا فإن إنشاء الصلة بغيره عبث.
الكل أغيارٌ وهو الوحيد حبيبُ القلب، إن قلبي يردد على الدوام **سبحان من يراني**.
هو قدوس وقدرته مقدسة أيضا، فالعظمة عظمة الله؛ إذ يرتجف المقربون منه، وتهابه الملائكة.
إن رحمته عامة، فأنى لنا الشكر على النعمة ونحن جميعا خَلقه! فأحبّوه.
وكيف تقبل غيرته الحب لسواه، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني**.
فكل ما نتمتع به من راحة فمن منّته وجُوده، إنا قد بايعناه بصدق القلب ونكن في القلوب عظمتَه.
وإن في طاعته خيرًا، وفي الطاعة تكمن السعادة، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني**.

[1] قصيدة مترجمة من الأردية. (المترجم)

هو قيوم الجميع ورحمتُه متجلية، وإننا نحبه وحده، وهو حبيبنا الوحيد.

ولا نستطيع العيش بدونه، وكل من سواه باطل كلُّه، فباركْ لنا في هذا اليوم.

سبحان من يراني.

يا ربي لقد أكرمتَنا بمنّتك، وإني فداءِ أعتابك، فأنت الذي رزقتَنا الإيمان، وأنت الحفيظ كل حين وآن.

وإن كرمك يغمرنا كل حين وآن، وأنت الرحيم الرحمن، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

كيف يسعني شكرُك! فكل ما لي هو منك، فقد ملأتَ بيتي من كل فضل.

فحين حلَّ نورُك تولَّى كلُّ ظلام، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

لقد أريتَنا يوم ختم "محمود" قراءة القرآن الكريم، فلمنّتك هذه أثنى قلبي عليك وانشغل في بيان محامدك.

فلك ألف شكر! ولك ألف شكر! يا إلهي، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أنى لي أن أشكرك يا ربي ومولاي؟! فأنت الذي وهبتَني عبادك الثلاثة هؤلاء.

إنني لك كليا وأنت ربي الأكبر، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

اليوم أكمل محمود الخِتمة الأولى للقرآن الكريم، وبذلك تحققت أمنياتي القلبية، فقد أطلعتَ عليَّ هذا اليوم بفضلك، فإنني فداء لوجهك.

متى يسعني الشكر على مننك يا ربي المنان؟ فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

كل هذا من لطفك، فأنت رحمةٌ متجسدة، وكيف يمكنني أن أحمدك؟! فقلمي عاجز عن ذلك.

فإني لك إلى الأبد ما دمت حيا، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

يا أيها القادر القوي المتين، قِنا الآفات والكوارث، فنحن قد حضرنا عتباتك وآمنّا بك.

إن قلبنا غني عن كل ما سواك مذ عرفناك، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أرجوك يا حبيبي أن لا تُبعدني عنك أنا الأحقر لحظةً واحدة، فالموت على عتباتك خيرٌ من الحياة.

ووالله إن التعرّض للحزن ومواجهة الهمّ من أجلك أفضلُ من الأفراح والسعادة، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أنت الذي تُصلح كل الأمور، وقد رُزقتُ الأبناء أيضا منك، وكل ما عندنا عطاءٌ منك، وما أحضرنا شيئا من البيت.

وأنت الذي يا حبيبي أريتَني أيامَ الأفراح، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

فهؤلاء الأبناء الثلاثة من أفضالك، فهم أولادي من صُلبي، لكنهم خدام عتباتك وعبادُك.

أنت صادق الوعد، فأين المنكرون؟! فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أسعِدْ حظّ هؤلاء وهبْ لهم الدين والدنيا، واحْمِهم بنفسك وأنزل عليهم رحمتك.

وهبْ لهم الرشد والهدى والعمر والعزة، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

اجعلْهم يا ربي سعداءَ الحظ وارفعْ درجاهم ومراتبهم، وهبْ لهم المناصب والتيجان.

فأنت هادينا ومرشدُنا وليس لك أي ندّ أو مثيل، فباركْ لنا في هذا اليوم.

سبحان من يراني.

اصرف عنهم الشيطان وقرِّبْهم إليك، وأَكْسِبْ أرواحهم نورا وعمِّر قلوبهم سرورا.

أرجو– وأنا فداء لك– أن تخصّهم برحمتك، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أجِبْ وتقبَّل كل دعاءٍ لي وأعِنّي يا خالقي، فأنا لك الفداء.

قد أتينا عتباتك عاقدين أملا قويا بك، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

إن محمود هو فلذة كبدي، لكنه عبدٌ لك، فهب له العمر والثروة واصرفْ عنه كل ظلام.

اجعل أيامه سعيدة وحقِّق آماله ونوِّر صباحه، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

له أخَوان؛ فاجعلْهما أيضا سعيدَين وأفرِحْهما وهما عبدك بشير أحمد، وأصغرهم عبدُك شريف.

أَنزلْ فضلك على الجميع، وعطِّرْهم برحمتك، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

فهؤلاء الثلاثة عبادُك فلا تتركْهم يميلون إلى السوء، وأبعدْ عنهم يا ربي كل أغلال الدنيا.

وأسعِدْهم على الدوام ولا تُعرِّضهم لأي شقاوة، فباركْ لنا في هذا اليوم.
سبحان من يراني.

يا حبيب قلبي ويا رفيقي ومشفقي؛ اجعل أسماءهم تتلألأ كالنجوم.
اجعلْهم كلَّهم بفضلك سعداء الحظ سليمِي الطبع، فباركْ لنا في هذا اليوم.
سبحان من يراني.

يا حبيب قلبي ويا مِلك العالمين؛ أكرمْهم بفضلك لدرجة أنْ لا يكون لهم مثيلٌ.
وأسعِدْ حظَّهم دوما، وأكسِبْهم الفيوض من السماء، فباركْ لنا في هذا اليوم.
سبحان من يراني.

اسمعْ يا حبيبي البارئ كل دعواتي وأدِم رحمتك عليهم، وأنا لك الفداء.
وأعِذْهم في لأوائك وأيام شدتك واسمع تضرعاتي، فباركْ لنا في هذا اليوم.
سبحان من يراني.

يا أيها الواحد الأحد ويا خالق الكون اسمع دعائي وطلبي المتواضع.
ها أنا أفوّض هؤلاء الثلاثة إليك فاجعلْهم أقمار الدين، فباركْ لنا في هذا اليوم.
سبحان من يراني.

إن قلبي حزين بسبب أنواع القلق، وروحي قرينةُ الألم، فلم أعد قادرا على الصبر كما كنت سابقا.

فأبعِدْ عنهم كل همّ وغم، فأنت رب العالمين، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أكثِرْهم وزدْهم تقدمًا وازدهارا، وأْتنا بفضلك واحمِنا من كل حزن، وأنقذنا من كل ألم وهمّ.

ربِّ أتِمم شئوني بنفسك، فلا تختبرني، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

اجعل عبادك الثلاثة هؤلاء هداةَ العالم، وليكونوا مرشدي العالم، واجعلهم نورا اجعلْهم مرجع الملوك وشموسًا مضيئة، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

اجعلْهم ذوي وقار ومفخرة الديار، واجعلْهم فداءً للحق وأصحاب المولى.

واجعلهم يكثُرون ويزدهرون، واجعل من واحد ألوفا، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أنت الذي تربي وتتدارك في كل حين، وتخلِّص من الهموم وتصرف الآلام.

وتزكّي القلب وتلقي فيه الحق، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

أنت الذي علَّمتَنا القرآن، الذي هو مدار الإيمان، ويُكسب العرفان ويصرف الشيطان.

فكل هذا من منتك ونفسي لك الفداء، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

حين جاء نبيُّك أرانا إياك، وجاء بدِين قويم وقضى على البِدَع.

ونادى الخلق إلى الحق وبعد وصوله إلى الله أوصلَهم إليه الله، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

إن جميع أحبائي لك الفداء، وإن مننك علينا كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، فقد عجزنا عن عدِّها.

وإن القلوب دامية جراء الهموم والأحزان، فأتِ بالسفينة إلى الساحل، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

إنك تعيش في قلبي، وإن نظري مشدود إليك، وإني تنورتُ منك وأنت وحدك قمري.

عليك توكُّلي كلّه وأخرّ على عتباتك، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

منذ أن ألصقتُ قلبي بك تحملتُ مئات الأحزان، وعفَّرتُ جسمي، وبحياتي حلَّ الوبال.

إلا أنني أشكرك يا إلهي؛ إذ قد ظفرتُ بك على حساب روحي، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

منذ رأينا وجهك طلع علينا نجم السعادة، فقد نلنا غايتنا المنشودة، وإن الكأس الآن تفيض.

وبلطفك يا رب قد تحقق أملي، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

لقد جاء الأحبة كلُّهم، وأنت أَريتَنا هذه الأيام، فبلطفك يا حبيبي قد دعوتَ كل هؤلاء الكرام.

وطلع علينا هذا اليومُ المبارك الذي تحققتْ فيه مقاصدنا، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

فقد أصابت قلوبنا الفرحةُ وأرواحنا الراحةُ بمجيء الضيوف، الذين جاءوا لطفا منهم وبألف محبة وألفة.

لكن الحزن يعتصر فؤادي عندما أتذكر لحظة فراقهم، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

إن الدنيا نزُلٌ، وكل من جاءه لا بد أن يفارقه يوما ما، فلا بد من الفراق حتى لو عاش مائة عام.

فليس هناك محل لأي شكوى؛ فإن هذه الدار فانيةٌ لا بقاء لها، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

يا أيها الأصدقاء الأحبة! لا تنسوا الآخرة وتزودوا قليلا، واقضوا بعضا من الوقت في العمل.

فهذه الدنيا فانية، فانبذوها وازْهدوا فيها وارغبوا عنها، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

فلا تعلِّقوا بها القلوب، وانقطعوا عنها وازهدوا فيها وابتعدوا عنها.

فهي ثعبان أيها الأحبة! فأنقذوا أنفسكم منها، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

إن القرآن الكريم كتاب الرحمن ويعلِّم سبل العرفان، وإن الذين يقرأونه تتنـــزل عليهم الفيوضُ الإلهية.

والذين آمَنوا به فعليهم رحمة الله، فهذا اليوم مبارك. **سبحان من يراني.**

فمَن فاز به فهو ينبوع الهداية له، فهي كلمات الله، وبها يظفر الإنسان بالولاية.

إنه يهب النور للقلب ويترسخ في القلب، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**

احفظوا القرآن الكريم، ونزهوا معتقداتكم من كل أنواع الشوائب، فاهتمّوا بالمعاد وتزوّدوا.

إن الصدق والسداد ترياق يا عزيزي، فتمسَّكْ به، فباركْ لنا في هذا اليوم. **سبحان من يراني.**"

آمـــــــــين

****

أبيــــات

نظمها الحافظ أحمد اللَّه خان

[١]"إن الذي جرى على شفتيه كلامُ الرحمن الطاهر هذا، يسري في عروقه نورُ ذلك الخالق.

عجَبي من الذين يتحمّسون لتعلُّم الثقافة الغربية اتباعا لأهوائهم النفسانية مع وجود كلام الله معهم.

ففيه ذكر الأولين والأنباء عن الآخرين، فهو القول الفصل في النــــزاع، فهو الفرقان.

عندما تشتد الفتن كليلة ليلاء، فهو في الظلام سراج مشرق وبدر منير.

قد جعل وحوش العرب ملوكَ العالم، وليس العرب فقط مدينون، بل إن الزمن كلَّه مَدين لأفضاله ومننه.

لقد كَشف إمامُ الزمان حقائقَ القرآن ومعارفه، حتى صار الغافل عنه مذهولا حيرانَ.

فآثِروا قراءته على جميع الكتب، فكلٌّ خير وبركة متوفر فيه.

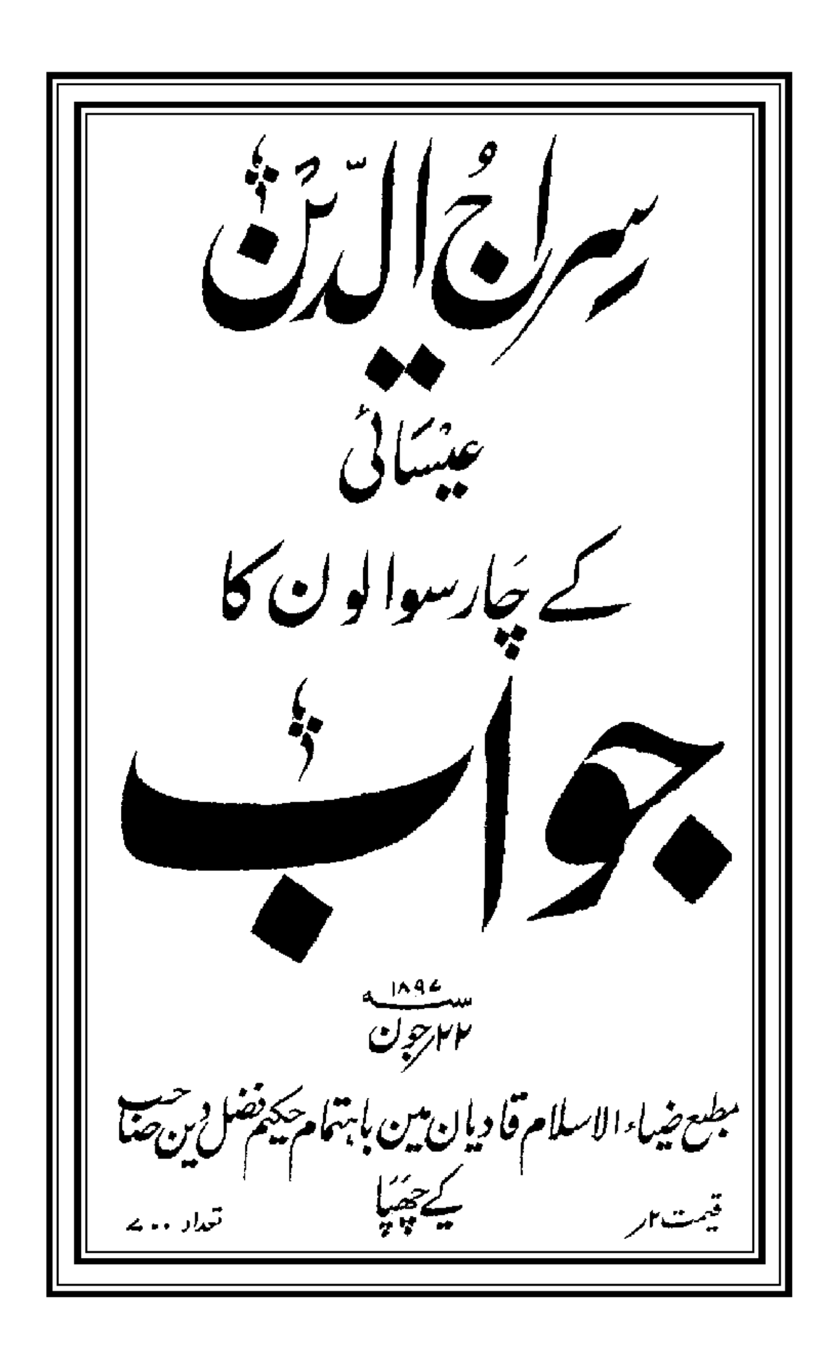
فمن انبهر من القرآن وعمل به، فلا شك أن ذلك إنسان محمود في كلا العالــــمَين.

هنا تنحلّ المسائل المعقّدة للقرآن والحديث، فمن كان في قلبه أي أمنية أو رغبة فليأت إلى قاديان."

---

[١] قصيدة مترجمة من الأردية. (المترجم)

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب



ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

الـــــرَّد

على أربعة أسئلة

لسراج الدين المسيحي

١٨٩٧/٦/٢٢

طبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان،
بإشراف حكيم فضل دين المحترم

الثمن: آنتان

عدد النسخ: ٧٠٠



نحمده ونصلي

قد أرسل إلي سراج الدين المسيحي من لاهور أربعة أسئلة بغية الرد عليها، وأرى من المناسب أن أكتب الرد عليها وأنشره لفائدة العامة، فها أنا أسجل الأسئلة الأربعة مع أجوبتها:

السؤال ١: كانت مهمة المسيح وفق عقائد النصارى أن يأتي هذا العالم ليحب بني نوع الإنسان ويضحي بنفسه من أجلهم، فهل حقق مؤسس الإسلام هاتين المهمتين أم لا، أو هل يمكن التعبير عن هذه المهمة بكلمات أفضل من الحب والتضحية؟

الجواب: ليتضح أنه يبدو أن السائل يقصد في الحقيقة من هذا السؤال أن يقول بأنه كما جاء يسوع المسيح بحسب معتقدات النصارى ليتلقى لعنة ذنوب المذنبين حبا لهم فيُصلب بمقتضى تلك الذنوب، فهل قدَّم القرآن الكريم أيَّ مثال للتضحية اللعينة لنجاة المذنبين أم لا؟ وإذا لم يقدمه فهل قدم القرآن الكريم لنجاة الناس طريقا أفضل منه؟ فليعلم ميان سراج الدين في الرد على هذا السؤال أن القرآن الكريم لا يقدم أي تضحية لعينة، بل لا يُجيز في حال من الأحوال أن تُلقى لعنةُ أحد من الناس أو ذنبه على غيره، ناهيك عن تعليق لعنات مئات الملايين من الناس في عنق أحد، فقد قال القرآن الكريم بصراحة

﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[١] لكنني قبل أن أتناول بيان الهدي القرآني المتعلق بمسألة النجاة أرى من المناسب أن أُثبت للناس أن مبدأ النصارى هذا خاطئ، ذلك لكي تسهل المقارنةُ بين تعليم القرآن الكريم والإنجيل على كل من يريدها.

فليتضح أن مبدأ النصارى بأن الله دبر لنجاة العالم حبا به بحيث ألقى ذنوب العصاة والكفار والسيئين على عاتق ابنه الحبيب يسوع، فجعله لعينا لتخليص العالم من الذنب، وعلقه على خشبة اللعنة. فهذا المبدأ فاسد من كل النواحي ومخجل، فإذا فحصناه في ميزان العدل تبين لنا أن إلقاء ذنب زيد على بكر ظلم صريح، فالضمير الإنساني لا يقبل البتة أن يطلق سراح المجرم ويعاقب مكانه البريء، أما إذا أمعنا النظر في حقيقة الذنب من منطلق الفلسفة الروحانية فمن هذه الناحية أيضا يتحقق فساد هذه العقيدة، لأن الذنب في الحقيقة سمٌّ ينشأ حين يكون الإنسان محرومًا من طاعة الله والحب الإلهي المتدفق، وحين يكون عديمَ الحظ مِن ذِكرِه ﷻ بحب. وكما أنه إذا اجتثت شجرة من الأرض ولم تعد قادرة على امتصاص الماء من الأرض تبدأ بالجفاف يوما بعد يوم وتتلاشى خضرتُها كلُّها، كذلك هو حال الإنسان الذي يتخلى قلبه عن حب الله فيستولي عليه الذنب كالجفاف. وهناك ثلاث وسائل في قانون الله للقضاء على هذا الجفاف: (١) الحب (٢) الاستغفار الذي يعني الرغبة في الدفن والتغطية، لأنه من المأمول أن تخضر الشجرة ما دام أصلها متأصلا في التراب (٣) الوسيلة الثالثة التوبة: أي العودة إلى الله بتذلل وضراعة لامتصاص ماء الحياة والتقرب إليه والخروج من وراء حجاب المعصية بالأعمال الصالحة، وليتضح أن التوبة لا تكون باللسان فقط بل إن كمال التوبة منوط بالأعمال الصالحة، وإن جميع الحسنات تُحرَز تكميلا للتوبة، لأن الهدف منها كلها التقرب إلى الله. إن الدعاء

[١] الإسراء: ١٦

هو الآخر توبة لأننا بذلك نبحث عن القرب الإلهي، ولهذا قد سمى الله الإنسان بعد خلقه روحا، لأن راحته الحقيقية وسكينته تكمن في الإقرار بالله ﷻ وحبه وطاعته، كما سماها نفسا[1] لأنه يحب الوصال إلى الله. فإن إنشاء العلاقة بالله بحب كشجرة ثابتة الأصول في أرض البستان، هي جنة الإنسان. وكما تمتص الشجرة ماء الأرض وتجذبه إليها وتطرد به موادها السامة، كذلك ينال قلب الإنسان القدرة على طرد المواد السامة من داخله بامتصاص ماء الحب الإلهي، فيتمكن من القضاء عليها بسهولة، ويتربى تربية طاهرة بالاتصال بالله وينمو كثيرا ويخضرّ ويزدهر ويُثمر ثمارا طيبة. أما الذي لا يتمسك بالله ﷻ فهو لا يقدر على امتصاص ماء ينمّي، فسرعان ما يجف تدريجيا، فتسقط الأوراق أخيرا وتظهر الأغصان اليابسة قبيحة المنظر. فلما كان جفاف الذنب ناتجا عن انقطاع العلاقة، فإن الوسيلة البسيطة لدفع هذا الجفاف هي إنشاء العلاقة الوثيقة، وهذا ما تشهد عليه سنن الكون أيضا، وإلى ذلك أشار الله ﷻ في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[2]

فالوسيلة للتخلص من الذنب تكمن في حب الله وعشقه، فجميع الأعمال الصالحة التي تصدر بدافع الحب الإلهي وعشقه تطفئ نار الذنب، لأن الإنسان بإحراز الحسنات لوجه الله فقط يؤكد حبه له ﷻ، فإن إيمان المرء بالله ﷻ بحيث يقدِّمه على كل شيء حتى على حياته، يمثِّل الدرجة الأولى للحب، وهي تشبه حالة الشجرة حين تغرس في الأرض. والدرجة الثانية الاستغفار الذي يعني حرص الإنسان على ألا يفتضح نتيجة ابتعاده عن الله، وهذه الدرجة تشبه حالة

---

[1] النفس في اللغة تطلق على عين الشيء. منه

[2] الفجر: ٢٨-٣١

الشجرة حين تتأصل جذورها في الأرض جيدا، أما الدرجة الثالثة– وهي التوبة– فتشبه حالة اقتراب جذور الشجرة من الماء فتمصه كالطفل. ففلسفة الذنب تتلخص في نشوئه نتيجة الانفصال عن الله، وإن التخلص منه منوط بإنشاء العلاقة بالله، فما أكبر غباء أولئك الذين يصفون انتحار أحد بأنه وسيلة للتخلص من الذنب.

من المضحك أن يشج المرء رأسه شفقة على غيره الذي يعاني الصداع، أو ينتحر ليخلِّص غيره من الهلاك؛ فلا أعتقد أن يكون في العالم عاقل يعُدُّ مثل هذا الانتحار من المواساة الإنسانية. صحيح أن المواساة الإنسانية خصلة رائعة في الإنسان، وتحمُّل الأذى من أجل إنقاذ الآخرين من عمل الشجعان البواسل، لكن السؤال الذي ينشأ هنا: هل لتحمّل الأذى طريق وحيد فقط، وهو الذي يُذكر بحق يسوع؟ ليت يسوع اجتنب الانتحار وتحمَّل الأذى بأسلوب عقلاني كالعقلاء لكان من الممكن أن ينفع الإنسانية. فمثلا إذا كان فقير بحاجة إلى البيت ولا يقدر على دفع أجور البنّاء، وتقدَّم في هذه الحالة بنّاء وتحمل المشقة لعدد من الأيام وبنى له البيت مجانا شفقة عليه، فلا شك أن هذا البنّاء يستحق المدح، ولا شك أنه أحسن إلى مسكين ببنائه بيتا له بالمجّان، لكنه لو شجّ رأسه بحجر شفقة عليه فأي فائدة يجنيها ذلك المسكين؟ من المؤسف أن قليلا من الناس في هذا العالم يسلكون مسلكا معقولا في البر والرحمة، فلو كان حقا أن يسوع انتحر في الواقع زعما منه بأن الناس يتخلصون بموته، فإن يسوع جدير بالرُّحم الكبير، وإن هذا الحادث ليس جديرا بالإظهار بل يجب أن يُكتَم.

ولو فحصنا مبدأ النصارى هذا من حيث مفهوم اللعنة التي نزلت بيسوع، فنُضطر للقول بمنتهى الأسف إن النصارى باتخاذ هذا المبدأ أساءوا إلى يسوع المسيح إساءة لا نعتقد أن أمة من الأمم في العالم قامت بها بحق نبيها أو رسولها؛

لأن من معتقدات النصارى أن المسيح صار ملعونا حتى لو كان لثلاثة أيام فقط، أما إذا لم نعدّ يسوع ملعونا فإن مسائل الكفارة والفداء كلها تبطل بحسب عقيدة النصارى، وكأن اللعنة هي العمود الذي يقوم عليه بناءِ العقيدة المسيحية.

أما القول بأن يسوع أرسل إلى العالم حبا ببني جنسه من الناس وضحى بنفسه من أجل بني البشر، فكل هذه الأعمال بحسب عقيدة النصارى لا تفيد المرء إلا إذا اعتقد أن يسوع صار ملعونا أولا بسبب ذنوب العالم، وعلق على خشبة اللعنة. ولهذا قد صرحنا فيما سبق أن تضحية يسوع المسيح تضحية لعينة، إذ قد جاءت اللعنة من الذنب واللعنة أدّت إلى الصلب. الآن جدير بالبحث والنقاش: هل يمكن أن نعزو مفهوم اللعنة إلى صالح؟ فليتضح أن النصارى قد ارتكبوا خطأ فاحشا إذ أجازوا إطلاق اللعنة على يسوع، حتى لو كانت لثلاثة أيام فقط أو أقل من ذلك، لأن للعنة مدلولا يخص قلب الملعون، وإن الرجل يسمى لعينا حين ينحرف قلبه عن الله تماما ويعاديه، ولهذا يوصف الشيطان لعينا، ومن ذا الذي لا يعرف أن اللعنة تعني الحرمان من القرب؟ وتستخدم هذه الكلمة بحق إنسان قد انحرف قلبه عن حب الله وطاعته وصار في الحقيقة عدوا لله، فهذا هو مدلول كلمة اللعنة التي اتفق عليه أهل المعاجم. والآن نتساءل: إن كانت اللعنة قد حلت بقلب يسوع المسيح في الحقيقة فهذا يستلزم أنه كان مورد الغضب الإلهي وأن قلبه كان قد خلا من معرفة الله وطاعته وحبه وأنه كان عدوا لله وكان الله عدوا له، كما أنه قد تبرأ من الله وكان الله قد تبرأ منه، كما يقتضي مدلول اللعنة. وهذا يستلزم أن يكون في الحقيقة كافرا بالله في أيام اللعنة ومنحرفا عنه وعدوا له وأن يكون قد نال نصيبا من الشيطان. فمَثلُ هذا الاعتقاد بحق يسوع جعْلُه أخا الشيطان، والعياذ بالله.

وفي رأيي لن يرتكب هذا التجاسر بحق نبي صالحٍ إنسانٌ يخشى الله إلا من كان خبيث الطبع ونجسا.

وحين تبين بطلان كون قلب يسوع المسيح محلَّ اللعنة في الحقيقة فهذا يستلزم الإيمانَ بأن التضحية اللعينة باطلةٌ وأنها خطة اخترعها الأغبياء.

فلو كانت النجاة لا تُنال إلا بعدّ يسوع شيطانا ومنحرفا عن الله ﷻ وبريئا منه، فلعنة الله على مثل هذه النجاة!!! فكان حريا بالنصارى أن يتقبلوا الجحيم ولا يصفوا أحد مقربي الله ﷻ بالشيطان، فيا أسفا عليهم كم اعتمد هؤلاء على أمور سخيفة وبذيئة وخبيثة؛ فمن ناحية يصفونه ابن الله ومنه، والمتصل بالله، ومن ناحية أخرى يطلقون عليه لقب الشيطان؛ لأن اللعنة تخص الشيطان، واللعين اسم الشيطان، وأن اللعين هو الذي يأتي من الشيطان ويتصل بالشيطان بل هو الشيطان نفسه. فانطلاقا من عقيدة النصارى كان في يسوع نوعان من التثليث، رحماني وشيطاني، وأن يسوع اقترن بالشيطان-والعياذ بالله- وكان منه، ومن خلال اللعنة نال خواص الشيطان، أعني قد صار عاصيا لله، وبريئا منه وعدوا له! فقل الآن بإنصاف يا ميان سراج الدين: هل هذه المهمة التي تنسب إلى المسيح تتصف بطهارة روحانية أو هي معقولة؟ وهل يمكن أن تكون عقيدةٌ في العالم أسوأ من أن يصف المرءُ، من أجل نجاته، صادقًا عدوَ الله وعاصيَه وشيطانا؟ فأي حاجة طرأت على الله القادر المقتدر الرحيم والكريم إلى هذه التضحية اللعينة؟

ثم عندما نفحص هذه المسألة في ضوء مبدأ إن كان اليهود قد عُلِّموا أو أُخبِروا عن التضحية اللعينة أم لا، يتبين لنا بطلانها أكثر، لأن من الجلي البين أنه إذا كان الله ﷻ لا يملك غير وسيلة واحدة لنجاة الناس بأن يكون له ابن وحيد يتلقى لعنة جميع المذنبين ثم يتقدم للتضحية اللعينة ويُصلب بموجبها، فكان من

الضروري أن تكون هذه التضحية اللعينة مذكورة في التوراة والأسفار الأخرى التي بحوزة اليهود، لأنه لا يقبل أي عاقل أن تتبدل سنة الله التي وضعها من الأزل إلى الأبد لنجاة الناس فتكون مختلفة في زمن التوراة والإنجيل والقرآن والأنبياء الآخرين الذين ظهروا في مختلف بقاع العالم. الآن حين ننظر بنظرة الباحث والمفتش نرى أن تعليم التضحية اللعينة غير وارد في التوراة وأيٍّ من أسفار اليهود، وقد أرسلنا رسائل في هذه الأيام إلى كبار علماء اليهود الأفاضل وسألناهم مستحلفين بالله أن يفيدونا ما هو التعليم الذي أوتوه في التوراة والأسفار الأخرى بخصوص النجاة، فهل عُلِّمتم الإيمان بكفارة ابن الله وفدائه أم أن هناك تعليما آخر؟ فردّوا أن تعليم التوراة بخصوص النجاة يطابق تعليم القرآن تماما، أي الرجوع الحقيقي إلى الله والاستغفار وطلب العفو عن الذنوب، وإحراز الحسنات لوجه الله ابتعادا عن الثوائر النفسانية، والعمل بحدود الله وقوانينه، والاستجابة لأوامره ووصاياه باهتمام كبير وتحمُّل المشقة، فهذه هي وسيلة النجاة التي ذكرت في التوراة مرارا وتكرارا، وحثّ أنبياء الله المقدسون على التمسك بها على الدوام ونزلت العذاباتُ بسبب ترك العمل بها. ولم يكتفِ هؤلاء الفضلاء من اليهود بإرسال الرد في رسائل مفصلة، بل قد أرسلوا إلي الكتب النادرة الفذة لفضلاء باحثيهم التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب، وهي ما زالت موجودة عندي والرسائل أيضا، فمن أراد أن يراها فأنا جاهز لأريه، وأنوي أن أسجل كل هذه الوثائق في كتاب مفصل.

الآن يجب أن يتأمل كل عاقل بمنتهى الإنصاف وصفاء القلب أنه لو كان حقا أن الله اتخذ يسوع المسيح ابنا له وحمَّله لعنات غيره وجعله وسيلة نجاة الناس من خلال التضحية اللعينة وأن اليهود تلقَّوا هذا التعليم حصرا؛ فلأي سبب أخفى اليهود هذا التعليم إلى اليوم وعارضوه بإصرار. وهذا الاعتراض

يتقوى أكثر عندما نلاحظ أن أنبياء كثيرين قد بُعثوا في اليهود لتجديد التعليم، وأن موسى عليه السلام بيَّن تعليم التوراة أمام مئات الألوف من اليهود؛ فكيف يمكن أن ينسى اليهودُ التعليم الذي جدده الأنبياء على التوالي؟ مع أنهم قد أمروا بأن يكتبوا أحكام الله ووصاياه على عتباتهم وأبوابهم وأكمامهم ويعلموها أولادهم ويحفظوها عن ظهر قلب. فهل يمكن أن يفهم المرءُ أو يشهد ضمير أحدهم الطاهر أن ينسى جميع فرق اليهود هذا التعليم الرائع الجميل الذي كان يتوقف عليه نجاتهم رغم وسائل الحفظ هذه؟ إن اليهود على مر التاريخ ظلوا يقولون ولم يقولوا اليوم فقط، إن التوراة علّمت وسائل النجاة نفسها التي علَّمَها القرآن الكريم، فقد بهذه الشهادة نفسها في زمن نزول القرآن الكريم وإلى الآن يشهدون بذلك. وبهذا المضمون قد وصلتني رسائل وكُتب منهم، فلو كان اليهود عُلِّموا الإيمان بالتضحية اللعينة لنيل النجاة فلا ندرك لماذا أخفوا هذا التعليم كله. صحيح أنه كان من المحتمل أن لا يؤمنوا بأن يسوع المسيح هو ابن لله وأن لا يعدُّوا صلبه صلب الابن الحقيقي لله سبحانه وتعالى، فيقولوا إن الابن الحقيقي الذي بفدائه سينجو العالم ليس هذا بل سوف يظهر في زمن ما في المستقبل. ولم يكن من الممكن في حال من الأحوال أن ترفض جميع فرق اليهود هذا التعليم أصلا الذي كان موجودا في كتبهم وجدده أنبياء الله الأطهار على الدوام، فاليهود وعلماؤهم الأفاضل ما زالوا موجودين وإن كتبهم أيضا متوفِّرة، وإذا كان أحد يشك فيما أقول فليسألهم وجها لوجه، أفليس العاقل الباحث عن الحق بحاجة في الحقيقة إلى أخْذ شهادة من اليهود في هذه المسألة. أوَليسَ اليهود هم أول الشهداء الذين حفظوا تعليم التوراة على مدى مئات السنين؟ فاتخاذ العبد الضعيف إلها لا تشهد عليه الكتب السابقة ولا ورثةُ هذه التعاليم ولا يشهد عليه التعليم الذي جاء بعده ولا العقل. فهل من عمل سليمي

الفطرة تأليه هذا الإنسان وشيطنته في الوقت نفسه والإيمان بهذه الأمور القذرة وغير المعقولة؟! ثم عندما نفحص هذه العقيدة من منظور استفادة المؤمنين بعقيدة هذه التضحية المؤدية إلى اللعنة مع معارضتها لتعليم التوراة الذي وَرِثه اليهودُ من القديم، وإلقاءِ ذنب المذنب على غيره وعدِّ قلب الصادق لعينا ومنحرفا وبعيدا عن الله ﷻ وصاحبَ أفكار الشيطان؛ نتساءل ما الذي استفادوه منها مع كل هذا الفساد؟ فهل امتنعوا عن ارتكاب الذنب أو هل قد غفرت ذنوبهم؟ فيَثبت سخفُ هذه العقيدة أكثر، لأن الامتناع عن الذنب والفوز بالطهارة الصادقة ينافي الحقائق الثابتة ببداهة، لأنه بموجب العقيدة المسيحية كان داود عليه السلام أيضا قد آمن بكفارة يسوع لكنه مع ذلك الإيمان قد قَتل بريئا، بحسب قول النصارى والعياذ بالله، وزنى بأرملته وأنفق أموال خزينة الدولة على اتباع الشهوات النفسانية وتزوج مائة امرأة وظل يجدد ذنوبه إلى آخر أيام حياته، وظل كل يوم يرتكب الذنب بمنتهى التجرؤ. فلو كانت التضحية اللعينة ليسوع تمنع من الذنب لما انغمس داود على حد قولهم في الذنب لهذا الحد. وكذلك تورطت ثلاثُ جدات ليسوع في ذنب الزنا الشنيع، فمن البين الجلي أنه لو كان الإيمان بالتضحية اللعينة ليسوع يحقق الطهارة الباطنية لاستفادت منه جداتُ يسوع وما اقترفن هذا الذنب المخجل. وكذلك صدرت الذنوب الشنيعة من حواريي يسوع بعد الإيمان إذ قد باعه يهوذا الاسخريوطي مقابل ثلاثين من الفضة ولعنه بطرس واقفا أمام وجهه ثلاث مرات وهرب البقية كلُّهم، وواضح أن لعْن النبي ذنبٌ كبير. أما الزنا الذي يلاحَظ في أوروبا في العصر الراهن وتعاطي الخمور فغني عن البيان. وقد سبق أن سجلنا في أحد الأوراق نقلا عن الجرائد الأوروبية عن زنا بعض القساوسة

الأجلّة. ومن كل هذه الأحداث يثبت بصراحة أن هذه التضحية اللعينة لم تستطع منْع النصارى من الذنب.

والجانب الثاني لهذه المسألة أنه إذا كانت هذه التضحية اللعينة لا تمنع من صدور الذنوب فهل تُغفَر بها جميع الذنوب دوما؟ فكأن هذه التضحية اللعينة وصفةٌ تمكِّن وقحًا من القتل بغير حق أو السرقة أو إلحاق الضرر بمال غيره أو روحِهِ أو شرفه من خلال الإدلاء بالشهادة المزورة أو غصب مال أحد، ثم بإيمانه بهذه التضحية اللعينة يستطيع هضم حقوق العباد. وكذلك يستطيع النجاة من العقاب الإلهي الشديد وإن داوَم على الزنا بمجرد الإقرار بالتضحية اللعينة. فالواضح أن ذلك ليس صحيحا، بل إن اللجوء إلى هذه التضحية اللعينة بعد ارتكاب الجرائم من عمل الوقحين الأنذال، ويبدو أن فزعا كان يختلج قلب بولس أيضا أن هذا المبدأ ليس بصحيح، ولذلك يقول: إن فداء يسوع هو من أجل الخطيئة الأولى الموروثة ولن يُصلب يسوع مرة أخرى[١]. لكنه بقوله هذا تورط في مشاكل عويصة، لأنه إذا كان صحيحا أن تضحية يسوع اللعينة كانت للذنوب السابقة فقط فسيُعدُّ النبي داود مستحقا جهنم الأبدية والعياذ بالله، لأنه بحسب قول النصارى زنى بامرأة أوريّا أولا ثم أبقاها في بيته طول الحياة دون الإذن الإلهي، وهي تُعدُّ من أمهات مريم ومن ثم الجدة المقدسة ليسوع، كما تزوج مائة امرأة أيضا، ولم يكن يجوز له ذلك بحسب قول

[١] هذا القول ذكره المسيح الموعود عليه السلام بالمعنى، ومرجعه هو: (الرسالة إلى العبرانيين ٦: ١-٦) ومدلوله أن الذين يسقطون في الخطية من بعد أن يؤمنوا بفداء المسيح ويكررونها لا يمكنهم الاستفادة من فداء المسيح من بعد؛ لأن ذنوبهم الجديدة ستستلزم أن يصلب المسيح مرة أخرى، وهذا لن يحدث. لذلك هم بأعمالهم السيئة يستحقون نار الحريق كما تُحرق الأشواك والأعشاب الضارة. (المترجم)

النصارى، فذنبه لم يكن مرة واحدة *(بعد إيمانه المزعوم بالفداء)* إذ قد ارتكبه مرارا وكان يكرره كل يوم. فإذا لم تَقْدر التضحية اللعينة على التخليص من الذنب فلا شك أن الذنوب تصدر من عامة النصارى أيضا، كما يلاحظ ارتكابها الآن أيضا، فإن اقترافهم الذنب مرة ثانية بموجب مبدأ بولس غير قابل للعفو وعقوبته جهنم الأبدية، ففي هذه الحالة لا تثبت نجاة أيٍّ من النصارى من جهنم الأبدية. ولا داعي للذهاب بعيدا، فلينظر ميان سراج الدين مثلا إلى أوضاعه الشخصية؛ إذ قد تعمَّد بالتضحية اللعينة بإيمانه بألوهية ابن مريم، ثم جاء إلى قاديان وأسلم من جديد وأقر بأنه تسرَّع في التعمد والتنصُّر وظل يصلي واعترف أمامي مرارا بأن حقيقة سخف عقيدة الكفارة تبينت له وأنه يراها باطلا، ومع ذلك وقع في فخ القساوسة بعد عودته من قاديان وتنصَّر، فليفكر الآن ميان سراج الدين نفسُه أنه حين كان قد ارتد عن الدين المسيحي بعد تعمّده وتصرَّف خلافه قولا وفعلا، فهذا في ضوء المعتقدات المسيحية ذنبٌ كبير صدر منه مرة ثانية، وهذا الذنب بحسب قول بولس غير قابل للمغفرة لأنه يتطلب صلبا آخر.

وإن قلتم إن بولس أخطأ أو كذب وأن الحقيقة أن الذنب لا يبقى ذنبا بعد الإيمان بالتضحية اللعينة، فمهما تسرقوا أو تزنوا أو تقتلوا بغير حق أو تكذبوا أو تخونوا أو ترتكبوا أي ذنب آخر فلن تؤاخَذوا عليه؛ فمثل هذا الدين ينشر الخبث والنجاسة وسيتحتم على الحكومة المعاصرة أن تأخذ الضمانات والتعهدات من المتمسكين بمثل هذا الدين. وإذا قدّمتم من جديد الفكرة القائلة بأن المؤمن بالتضحية اللعينة يحرز الطهارة الحقة ويتخلص من الذنب، فقد فندناها فيما سبق وأثبتنا أنها ليست صحيحة، وقد سجلنا قبل قليل ذنب النبي داود وذنوب جدات يسوع وذنوب الحواريين وذنوب القساوسة الأفاضل،

ويعرف جميع أهل الخبرة أن أوروبا في هذه الأيام تحتل المركز الأول في ارتكاب المعاصي والذنوب، وإذا قُدم مثال الحياة الطاهرة لأحد على سبيل الافتراض فلا يثبت أن حياته في الحقيقة تطهرت، فالكثيرون من الوقحين آكلي الحرام والزُناة والديوثين ومدمني الخمور والكافرين بوجود الله يمكن أن يقدموا الحياة الطاهرة في الظاهر، لكنهم من الداخل كالقبور التي لا تحتوي إلا جيفة منتنة وعظاما رميما.

ثم إن هذا الزعم أيضا في غير محله بأن جميع أفراد شعب ما صالحون بطبعهم أو وقحون بطبعهم، بل إننا نلاحظ أن قانون الله ﷻ قد خوَّل هذا الحق لكل شعب أن يدعي بأنه إذا كان فيهم بعض الناس سيئو الخلق بطبعهم وأشرارٌ بطبعهم وسيئو الطوية وسيئو الأعمال، فهناك أناس آخرون مقابلَهم مساكين القلوب بطبعهم ومتخلقون بأخلاق نبيلة وذوو سيرة طيبة ويعملون أعمالا حسنة أيضا، ولا يُستثنى من سنة الكون هذه الهندوسُ ولا المجوس ولا اليهود ولا السيخ ولا أتباع بوذا، حتى إن هذه السنّة تشمل الطبقات الدنيّة الوضيعة في المجتمع، وقدر ما يتقدم الناس تحضُّرا ودماثة ويتصبّغ مجتمعهم بصبغة العز والعلم والوقار يزداد سليمو الطبع منهم طهارة وصلاحا ويذيع صيتهم أكثر ويقدمون أسوهم بلمعان بارز.

فلو لم يكن بعض الناس من كل شعب سعداء بفطرهم لما تولدت فيهم هذه السعادة بعد تبديلهم الدين، لأن فطرة الله لا تتبدل، وإذا كان هناك جائع وظامئ للصدق الحقيقي فلن يجد بدًّا من الإقرار بأن هذا التقسيم قد حصل في الطبائع من الله قبل وجود الدين بحيث يستولي على بعض الطبائع الحلم والحب وعلى بعضها الآخر العنف والغضب، وأن الدين يعلِّم المرء أن يتوجّه إلى الله ﷻ بالحب والطاعة والصدق والوفاء- الذي يُبديه عابد صنمٍ أو إنسانٍ

للمخلوق في صورة العبادة- ويُري هذه الطاعة لله ﷻ. أما السؤال عن تأثير الدين في القوى الإنسانية، فالإنجيل ساكت عن هذا السؤال لأنه بعيد عن سبل الحكمة، لكن القرآن الكريم يردّ على هذا السؤال مرارا ردًّا مفصلا، أنه ليس من مهمة الدين أن يبدل القوى الفطرية للإنسان فيجعل الذئب عنـــزا، وإنما الغاية المنشودة من الدين أن يرشد الإنسان إلى استخدام القوى والكفاءات التي يملكها بالفطرة في محلها وبحسب مقتضى الوضع. فليس من صلاحيات الدين أن يبدل القوة الفطرية، غير أن مهمته أن يوجه لاستخدامها في المحل المناسب ولا يركز على قوة واحدة مثل الرحم والعفو، بل ينبغي أن يوصي باستخدام جميع القوى لأنه ليس من بين القوى الإنسانية أي قوة سيئة، وإنما السيئ الإفراط والتفريط وسوء الاستخدام، وإن الذي يلام فلا يلام لمجرد وجود القوى الفطرية وإنما يستحق اللوم على سوء استخدامه لها. باختصار؛ إن الله الوهاب قد قسم القوى الفطرية على كل شعب على السواء؛ فكما وهب لجميع أفراد جميع الشعوب الأنف والعين والفم واليدين والقدمين وغيرها من الأعضاء، كذلك وهب للجميع القوى الباطنية أيضا، وفي كل شعب أناس طيبون وسيئون أيضا نظرا للاعتدال أو الإفراط أو التفريط. أما كونُ أيِّ شعب جيدا بسبب تأثير دينهم فيهم أو حُسبان الدين سببَ دماثة أيّ أمةٍ، فلن يتحقق إلا إذا تمكَّن بعض أتباع ذلك الدين الكمّل من إحراز كمال روحاني يتعذر نظيرُه في الأديان الأخرى. فها أنا أعلن بكل قوة أن الإسلام يتميز بهذه الميزة، فقد مكَّن الإسلام ألوفا مؤلفة من الناس من الحياة الطاهرة السامية لدرجة نستطيع عندها القول إن روح الله تعالى تسكن فيهم، وقد نشأ فيهم نورُ القبول وكأنهم مظاهر تجليات الله، ولقد ظهر هؤلاء الناس في كل قرن، وإن حياتهم الطاهرة ليست بدون

دليل وليست مجرد ادعاء باللسان، بل قد ظل الله ﷻ يشهد على أن حياتهم طاهرة.

لا يغيبن عن البال أن الله ﷻ قد بين في القرآن الكريم علامة الحياة الطاهرة، وهي أن الخوارق تظهر من مثل هذا الإنسان، وأن الله يجيب أدعيتهم ويكلمهم ويُظهر عليهم الغيب قبل الأوان ويؤيدهم، فنحن نلاحظ الآلاف من هذا القبيل في تاريخ الإسلام. ولتقديم المثال في هذا العصر فإن هذا العبد المتواضع موجود، وأين المسيحيون الذين يحوزون هذا الكمال؟ وفي أي بلد يسكن الذين يستطيعون إثبات إيمانهم الحقيقي وحياتهم الطاهرة بحسب العلامات التي بيَّنها الإنجيل للمؤمن؟ فكل شيء يُعرَف بعلاماته كما تُعرف الشجرة بثمارها، أما إذا كانت هناك مجرد دعوى بالحياة الطاهرة دون أن تُثبتها العلاماتُ الواردة في الكتب فهذه الدعوى باطلة. ألم يذكر الإنجيل علامات ما للإيمان الصادق الحقيقي؟ ألم يذكر هذه العلامات الخارقة للعادة؟ فإذا كانت علامات المؤمنين الصادقين واردةً في الإنجيل فيجب اختبار كل مسيحي يدّعي الحياة الطاهرة بحسب العلامات الواردة في الإنجيل، فجربوا مقارنة قسيس عظيم بمسلم عادي في النور الروحاني والقبول، ثم إذا وُجد حظٌّ من النور السماوي في ذلك القسيس مقابل ذلك المسلم العادي فنحن نستحق كل عقوبة، ولهذا قد نشرتُ عدة مرات إعلانا في هذا الخصوص مقابل النصارى وإنني أقول صدقا وحقا، وإن ربي شاهدٌ على أنه قد تبين لي أن الإيمان الحقيقي والحياة الطيبة الحقيقية التي تُنال بالنور السماوي لا تُكسب إلا بالإسلام، وإن الحياة الطيبة التي كسبناها ليست مجرد التباهي باللسان، بل إن الشهادات السماوية تشهد عليها. فيستحيل أن تَثبت طهارة حياة أحد من الناس إلا بشهادة سماوية. ولا نستطيع أن نطَّلع على النفاق الخفي لأحد وعدمِ إيمانه. لكنه إذا وُجد في قومٍ ما أطهارُ

القلوب ذوو شهادة سماوية، فسيعُدّ بقيةُ أفراد القوم الذين يحوزون الحياة الطاهرة في الظاهر أيضًا أطهارا. لأن القوم في حكم شيءٍ واحد. ويثبت من نموذج واحد فقط أن هذا القوم يمكن أن ينال الحياة السماوية الطاهرة.[١]

وبناء على ذلك قد نشرتُ إعلانا حاسما مقابل النصارى، فلو كانوا طالبي حق لتوجَّهوا إليه، وإنني أقول الآن أيضا إن النصارى يدّعون الإيمان والحياة الطاهرة والمسلمون أيضا. فالأمر الجدير بالنقاش الآن أن نُثبت أن إيمان أيٍّ من هذين الحزبين مقبولٌ عند الله وحياة أيٍّ منهما طاهرة في الحقيقة؟ وإيمان أي منهما مجرد أفكار الشيطان وأن دعواه بالحياة الطاهرة مجرد انخداع العُمي. فالإيمان الذي يتمتع بشهادات سماوية وتُلاحَظ فيه آثار القبول هو وحده صحيح ومقبول في رأيي، والحياة الطاهرة فعلا هي تلك التي تتمتع بعلامات سماوية؛ فإن كان مجرد الدعوى مقبولا فكل شعب في العالم يدّعي بأن كثيرا من أصحاب الحياة الطاهرة العظام قد خلَوا فيهم وما زالوا موجودين. بل هم يقدمون أعمالهم وأفعالهم التي يصعب علينا الحكم على حقيقتهم الداخلية منها. فإذا كان النصارى يزعمون أن الإيمان الطيب والحياة الطيبة تُنال بالإيمان بالكفارة، فعليهم أن يخرجوا إلى الميدان لمبارزتي في قبول الدعاء وإظهار الآيات الخارقة، فلو ثبتت طهارة حياتهم من خلال إظهار الآيات السماوية فسأكون جديرا بكل عقوبة ومستحقا كل ذلة وهوان. إنني أقول بكل قوة بأن حياة النصارى الروحانية قذرة ووسخة جدا، وذلك الإله القدوس الذي هو إله السماوات والأرض، ليشمئز من معتقداتهم كما نشمئز من الجيفة العفنة النتنة. وإن كنت كاذبا في بياني هذا وإن لم يكن الله يوافقني في قولي فلكم أن تحكموا

[١] إن بيان قصة من الماضي هنا عبث ولغو، بل يجب تقديم الأحداث المعاصرة في المقابل. منه.

معي بهدوء ورِفق. أقول مرة أخرى إن النصارى لا يتمتعون أبدا بالحياة الطاهرة التي تنـــزل من السماء وتُنوِّر القلوب، وإنما يتمتع بعضهم كما قلت بالسعادة الفطرية كالشعوب الأخرى، لكنني لا أناقش هنا السعادة الفطرية إذ أمثال هؤلاء البسطاء والنبلاء موجودون في كل شعب بأعداد متفاوتة، ولا تخلو منهم حتى الطبقات الرذيلة والدنية؛ وإنما أتكلم عن الحياة السماوية الطاهرة التي تُكسَب من كلام الله الحي، وتنـــزل من السماء وتتمتع بآيات سماوية، فهي مفقودة في النصارى. إذنْ فليفهِّمنا أحد ما فائدة التضحية اللعينة؟

الآن بعد بيان هذا الطريق للنجاة الذي ينسبه المسيحيون إلى يسوع ينشأ السؤال طبعا: هل كانت مهمة نبينا ﷺ أيضا تقديم الحب اللعين والتضحية اللعينة لطهارة الإنسان ونجاته، أم أنه قدَّم طريقا آخر؟ فجوابه أن ذيل الإسلام منـــزَّه تماما من هذا الطريق النجس والقذر، فهو لا يقدم أي فكرة للتضحية اللعينة ولا الحب اللعين، بل قد علَّمَنا أن نقدم تضحية طاهرة بأنفسنا لإحراز الطهارة الصادقة التي هي مغسولة بمياه الإخلاص وتم تنظيفُها بنار الصدق والصبر كما يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] أي إن الذي يرتمي على عتبات الله ونذر حياته في سبله ونشط في إحراز الحسنات فسوف يَنال أجره من نبع القرب الإلهي، ولن يخاف أمثالُ هؤلاء ولن يحزنوا.. أي إن الذي وظَّف جميع كفاءاته في سبيل الله فصار قوله وفعله وحركته وسكونه وحياته كلها خالصة لوجه الله، ونشَط في كسب البر الحقيقي، فسوف يهب الله له أجرا من عنده ويُنجيه من الخوف والحزن.

[1] البقرة: ١١٣

واعلموا أن كلمة الإسلام الواردة هنا قد سمّاها القرآن الكريم في موضع آخر الاستقامةَ، كما علَّمنا دعاءَ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي ثبِّتْنا على طريق الاستقامة، طريق الذين نالوا منك النعم وفتحت عليهم أبواب السماء. فليتضح أن وضع استقامة كل شيء يتحدد نظرا للهدف المنشود منه، وإن الغاية المنشودة من خلْق الإنسان أنه خُلق من أجل الله. فوضْع الاستقامة الإنسانية أن يكون لله ﷻ في الحقيقة كما خُلق للطاعة الدائمة، وعندما يكون لله بجميع قواه وكفاءاته فمن المؤكد أنه ﷻ سيُنعم عليه، هذا بتعبير آخر هو الحياةُ الطاهرة. فكما تعرفون أنكم حين تفتحون النافذة تجاه الشمس فإن أشعة الشمس تدخل من خلالها، كذلك حين يستقيم الإنسان إلى الله ﷻ ولا يبقى بينهما أي حجاب فعندئذ تنـــزل عليه فجأةً شعلةٌ نورانية لتنوِّره، وتغسل جميع أقذاره وأدرانه الداخلية، فينقلب إنسانا جديدا، ويظهر فيه تغيير عظيم، وعندئذ يقال إن هذا الرجل نال الحياة الطاهرة.

وإن مكان الحصول على هذه الحياة الطاهرة هي الدنيا كما يشير الله جلَّ شأنُه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾[1] أي مَن كان أعمى في هذه الدنيا وحُرم من نورٍ لرؤية الله فسيكون أعمى في الآخرة أيضا. باختصار؛ إن الإنسان يأخذ معه الحواس لرؤية الله— في الآخرة– من هذه الدنيا، وإن الذي لم يكسب هذه الحواس وكان إيمانُه مبنيا على القصص والأساطير فحسب، فسوف يقع في الظلام الدائم. فغاية القول إن الله ﷻ قد علَّمَنا– لإحراز الحياة الطاهرة ونيل النجاة الحقيقية– أن نصير له كليا، ونخرّ على عتباته بوفاء صادق ونبتعد عن وقاحة اتخاذ المخلوق إلها، حتى لو قُتِلنا ومُزقنا كل ممزق، وأضْرِمتْ فينا النارُ، وأن نؤكِّد إيماننا بالله ﷻ بسفك

[1] الإسراء: ٧٣

دمائنا، ولهذا سمّى الله ﷻ ديننا الإسلامَ لكي يشير إلى أننا خررنا على عتبات الله مستسلمين، وإن قانون الطبيعة يشهد بجلاء على أن الطريق الذي بيَّنه القرآن الكريم لنيل الطهارة والنجاة الحقيقية هو نفسه مسلوك في العالم المادي أيضا؛ إذ نلاحظ يوميا أن جميع الحيوانات والنباتات تمرض بسبب الغذاء السيئ وفقدان الغذاء الطيب، وإن علاجها في الطبيعة أن تُهيَّأ الأشياء الطيبة للغذاء وتُقطع الرديئة. انظروا إلى الأشجار مثلا كيف تتصف بصفتين للمحافظة على الصحة، إحداهما أنها تدفن جذورها في الأرض وتعمِّقها لكي لا تجفّ بسبب الانفصال، والثانية أنها تمتص مياه الأرض من خلال شُعيرات جذورها، وهكذا تنمو؛ وهذه الطريقة نفسها قد حددتْها الطبيعةُ للإنسان، أي إنه ينجح ويفوز حين يتمسك بالله ﷻ بصدق وثبات، ويعمِّق جذوره في حب الله بالاستغفار ثم يجذب إليه الماءَ الرباني بواسطة شُعيرات التواضع والتذلل منيبا إليه بالتوبة قولا وفعلا، وهكذا يجعل الماءَ يسيل إليه فيزيل الضعف وجفاف الذنب.

وإن الاستغفار، الذي تتقوى به جذور الإيمان، ورد في القرآن الكريم على معنيَين: الأول: ترسيخ حب الله في القلب- من خلال الصلة به ﷻ- وردع صدور الذنوب التي تثور في حالة الابتعاد عنه تعالى، وطلب العون من الله تعالى من خلال التفاني فيه.

هذا هو استغفار المقربين الذين يعدّون الانفصال عن الله هلاكا ولو لطرفة العين. إنهم يستغفرون ليثبتهم الله على حبه.

والنوع الثاني من الاستغفار هو التخلص من الذنوب والفرار إلى الله، والسعي لترسيخ حب الله في القلب كالشجرة الثابتة في التربة، وذلك لكي يتربى المرء تربية طيبة، فيجتنب جفاف الخطيئة والهلاك.

سُمّي هذان النوعان بالاستغفار لأن لفظة (غفر)، التي منها تُشتَق كلمة الاستغفار، تعني (التغطية) والستر. وبكلمات أخرى، فإنّ الاستغفارَ يعني الرجاء من الله أن يستر خطايا العبد المستغفِر الذي يظل متفانيا في حب الله تعالى، وألّا يسمح لجذور الطبيعة البشرية بالانكشاف، بل يغطيها في رداءِ ألوهيته ويعطيه نصيبا من قدوسيته. ولو أن جذرًا ما قد كُشِف بسبب أية خطيئة، فالمرجو منه تعالى أن يستره ثانية ويُنقِذه من نتائج انكشافه. ولما كان الله هو مبدأ الفيوض، ونورُه مستعد دائمًا لتبديد كافة أنواع الظلمة؛ فالصراط المستقيم لإحراز الحياة الطيبة هو أن نمدّ يدينا كلتيهما باتجاه نبع النقاء هذا خوفًا من هذه الحال المريعة، راجين أن يتدفّق هذا النبع باتجاهنا بقوة ويكتسح جميع النجاسات دفعة واحدة. وليس هناك تضحية أكبر لإرضاء الله من أن نقبل الموت لأجله وأن نخرَّ على عتباته. قد علَّمنا الله هذه التضحية فقط، فيقول ﷻ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١] أي لا تستطيعون إحراز البر الحقيقي ما لم تنفقوا في سبيل الله كل ما تحبون.

فهذا هو الطريق الذي علَّمَناه القرآن الكريم، وإن الشهادات السماوية تنادي بأعلى صوتها بأن هذا هو الطريق القويم فقط، وإن العقل هو الآخر يشهد على ذلك، فالأمر الذي ثبت بشهادة الشهود فلا ينافسه أمر لا يتمتع بأي شهادة. إن يسوع الناصري سلك مسلك التعليم القرآني فأنعم الله عليه، وكذلك كل من سيسترشد بهذا التعليم الطيب فسيصبح كيسوع، فهذا التعليم الطاهر جاهز لجعل الآلاف عيسى المسيح كما سبق أن جعل مئات الألوف.

نحن نسأل السادة القساوسة بمنتهى الأدب والرفق: ما هو التقدم الروحاني الذي أحرزتموه باتخاذ الإنسان الضعيف المسكين إلها، فإذا أثبتم ذلك التقدم

---

[١] آل عمران: ٩٣

فنحن مستعدون لنيله، وإلا تعالَوا أيها الأشقياء **عبَدةَ المخلوق** ولاحظوا تقدُّمنا وأسلِموا! أفليس من الإنصاف، أن الذي يتمتع بالشهادة السماوية على حياته المقدسة ومعرفته الطيبة وحبه الطاهر هو وحده الصادق، وأن الذي لا يملك غير القصص **والأساطير فقط** فذلك الشقي **كاذب** وآكِل النجاسة؟

السؤال ٢: إذا كان هدف الإسلام إعادة الناس إلى التوحيد فما سبب الجهاد في صدر الإسلام ضد اليهود الذين لا تُعلِّم كتبُهم غير التوحيد؟ أو لماذا يعدّ اعتناق الإسلام ضروريا لنجاة اليهود أو المؤمنين بالتوحيد في العصر الحاضر؟

الجواب: فليتضح أن اليهود في زمن نبينا ﷺ كانوا قد ابتعدوا كثيرا عن هدي التوراة، صحيح أن كتبهم كانت تحوي التوحيد الإلهي غير أنهم لم يكونوا ينتفعون منه، وكانوا قد أضاعوا الغاية التي من أجلها خُلق الإنسان ونزلت الكتب، فالتوحيد الحقيقي أن يؤمن الإنسان بأن الله موجود وأنه أحد، ثم ينشغل في طاعة ذلك الإله الكامل والمحسن ونيل رضوانه، ويتفانى في حبه. فلم يكن فيهم هذا التوحيد العملي، وكانت عظمة الله وجلاله قد ارتفع من قلوبهم، بحيث كانوا يذكرون الله بألسنتهم بينما كانت قلوبهم تعبد الشيطان، وكانوا قد تجاوزوا حدود حب الدنيا وطلبها والمكر والخداع، فكانوا يعبدون الزهاد والرهبان وكانت تصدر منهم أعمال مخجلة جدا، فكانوا يراءون كثيرا وكثرت فيهم أعمال المكر والغش، فالواضح أن التوحيد ليس مجرد أن تقول بلسانك "لا إله إلاّ الله" وتُخفي في قلبك مئات الأوثان، بل إن كلّ من يعظِّم أي فعل له وتدبيره وخطته ودهاءه بقدر ما يجب أن يعظّم الله، أو يعتمد على شخص آخر بقدر ما ينبغي أن يتوكل على الله وحده، أو يعظِّم نفسه بقدر ما

يجب أن يعظِّم الله الأحد؛ فهو في كل هذه الأحوال عابد للأوثان عند الله تعالى، لأن الأوثان ليست فقط تلك التي تُصنع من ذهب أو فضة أو نحاس أو حجارة ويعوَّل عليها، بل إنّ كلّ شيء، وكلّ قول، وكلّ عمل يُعطَى عظمةً لا تليق إلّا بالله ﷻ وحده، لهو وثن عند الله تعالى. وصحيح أن التوراة لم تذكر عبادة الأوثان بهذه الصراحة الدقيقة، لكن القرآن الكريم مليء بهذه التصريحات، فمن أهداف الله من إنزال القرآن الكريم أن يزيل من القلوب هذا النوع من عبادة الأوثان الذي كان قد أصاب الناس كمرض السل، وكان اليهود في ذلك الزمن غارقين في هذا النوع من عبادة الأوثان، وكانت التوراة غير قادرة على تخليصهم منه لأنها تخلو من هذا التعليم الدقيق، وثانيا لأن هذا المرض الذي تفشَّى في جميع اليهود كان يتطلب نموذج التوحيد الطيب الذي يتجلى في إنسان كامل حي.

تَذَكّروا أنّ وحدانية الله التي يريد الله منّا الإيمان بها، والتي يتوقف عليها الخلاص والنجاة إنّما هي الإيمان بأنّ الله منــــزّه في ذاته عن كلّ شريك، سواء كان وثنًا أو بشرًا أو شمسًا أو قمرًا، أو نفس الإنسان وذاته، أو تدبيره أو مَكْرَه أو خداعه؛ وكذلك ينبغي للإنسان ألّا يَعُدّ أحدًا قادرًا مثل الله، وألّا يعُدّ أحدًا رازقًا غير الله، وألّا يعدَّ أحدًا قادرا على أن يعزّه أو أن يذلّه، وألّا يعدّ أحدًا ناصرًا أو معينا؛ كما أن عليه أن يخلص حبَّه لله وحده وعبادته له وخضوعه له وآماله له وخوفه له.

ولا يمكن أن تكتمل وحدانية الله من غير الخصائص الثلاث التالية:

أولا- توحيد ذات الباري؛ أعني أن نعدّ الأشياء الموجودة كلّها كالمعدوم بالمقارنة مع الله تعالى، وأن نعدّها هالكة الذات وباطلة الحقيقة.

ثانيًا- توحيد صفات الباري؛ أعني عدم الإقرار بالربوبية والألوهية إلا لذات

الله، وأنّ الآخرين- الذين يعدّون أربابا ومحسنين- كلّهم ليسوا إلا جزءًا من النظام الإلهي الذي وضعه اللهُ وصنعه بيده تعالى.

ثالثًا- توحيد الحب والإخلاص والصفاء؛ أعني ألّا نجعل أحدًا شريكًا لله في حبّنا وعبادتنا له والتفاني فيه ﷻ.

فهذا التوحيد المحتوي على هذه الشُعب الثلاثة كلها والذي تتوقف عليها النجاة في الحقيقة، كان اليهود قد أضاعوه؛ فتصرفاتهم السيئة تبرهن على ذلك بصراحة أنهم بألسنتهم يُقرّون بوجود الله سبحانه وتعالى وقلوبهم تخلو من ذلك، كما قد أقام الله سبحانه وتعالى الحجة عليهم بقوله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (المائدة: ٦٧). أي لتمتعوا بالخوارق السماوية، ووُجدت فيهم علامات المؤمن من استجابة الدعاء والكشوف والوحي، فهذا هو الرزق السماوي. لكنهم الآن محرومون من الرزق السماوي تماما، أما الرزق الأرضي فيكسبونه أيضا متوجهين إلى الدنيا لا متوجهين إلى الحق، ومن هذا المدلول هم محرومون من كلا الرزقين.

الجدير بالانتباه هنا أنه صحيح أن حصول المعارك مع اليهود والنصارى ثابت من تعليم القرآن الكريم، غير أن المسلمين لم يبدأوا هذه المعارك قط، فهذه المعارك لم تكن بنية إدخال الناس في الدين قسرا، بل قد حصلت عندما خَلق أعداء الإسلام أسبابا لها بإيذائهم المسلمين أو مساعدة المؤذين. فحين ظهرت الأسباب منهم أرادت الغيرةُ الإلهية أن تعاقب هؤلاء الشعوب، وحتى في هذه العقوبة راعت الرحمة الإلهية جانب الرفق؛ فأعلنتْ أن من أسلم أو دفَع الجزية فسوف ينجو من هذا العذاب. وهذه الرخصة أيضا كانت تابعة لقانون الطبيعة الذي سنَّه الله سبحانه وتعالى، فعندما تنـــزل أي مصيبة من وباء أو قحط في صورة العذاب، فإن الضمير الإنساني من تلقاء نفسه يتوجه إلى دفْع هذا العذاب

بالدعاء والتوبة والتضرع ودفْع الصدقات والتبرعات. فهذه العادة دائمة، ومن هنا نستنتج أن الله الرحيم بنفسه يُلهم الناس الوسائل لدفع العذاب، كما أزيلَ العذاب مرارا عن بني إسرائيل بدعاء موسى عليه السلام. باختصار؛ كانت الحروب الإسلامية عذابا للمعارضين غليظي الطبع، وحتى فيها قد تُرك طريق الرحمة مفتوحا. فمن الانخداع الزعمُ أن الإسلام خاض الحروب لنشر التوحيد، والجدير بالانتباه أن الإذن بالحروب بدأ لمجرد العقاب حين عقَدت الشعوب الأخرى العزم على الظلم والمقاومة.

أما السؤال: أيُّ حاجة كانت لليهود إلى الإسلام، فهم كانوا موحدين سلفا؟ فقد أجبنا عليه سابقا، وهو أن التوحيد لم يكن في قلوب اليهود بل كان في الكتب فقط، وهو أيضا ناقص، فكانت هناك حاجة لكسب حيوية روح التوحيد، لأنه ما دامت حيوية روح التوحيد غير راسخة في قلب الإنسان فلا يفوز بالنجاة. كان اليهود كالموتى وكانت حيوية روح التوحيد قد فارقتْهم بسبب القسوة القلبية وارتكابهم أنواع المعاصي، فلم تكن قد بقيت لهم أي علاقة بالله سبحانه وتعالى، ولم تعد توراتهم بسبب تعليمها الناقص وحدوث التحريف اللفظي والمعنوي فيها قادرةً على الهداية الكاملة؛ لهذا أنزل الله سبحانه وتعالى الكلام الحي كالمطر، ودعاهم إلى ذلك الكلام الحي لكي ينالوا النجاة الحقيقية بتخلصهم من أنواع الخداع والأخطاء. فكانت إحدى الحاجات إلى نزول القرآن الكريم أن يعْلم اليهود ميِّتي الطباع التوحيدَ الحي، والثانية أن ينبِّههم على أخطائهم، والثالثة أن يفصل المسائل التي وردت في التوراة إشارةٌ إليها مثل حشر الأجساد وعدم فناء الروح والجنة والجحيم.

من الحق أن التوراة بذرت بذرة الصدق ونبتت تلك البذرة بواسطة الإنجيل كمبشِّرٍ بالمستقبل. فكما تنبت خضرة الحقل بكامل الصحة والروعة وتبشِّر

بلسان حالها بظهور العناقيد الحسنة والثمار الطيبة، كذلك جاء الإنجيل مبشرا بالشريعة الكاملة والهادي الكامل. أما الفرقان فبلغت به تلك البذرة أوجها حيث جاء بالنعمة الكاملة، ففرّق بين الحق والباطل نهائيا وبلّغ المعارف الدينية كمالها، كما كان قد ورد في التوراة سلفا "جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ"[١].

ومن الحقائق الثابتة أن القرآن وحده أرى الكمال في كل جانب للشريعة. فالشريعة تنقسم إلى قسمين بارزين هما حقُّ الله وحقُّ العباد، فالقرآن الكريم فقط قد أكمل هذين القسمين. فكانت مهمة القرآن أن يجعل الوحوش أناسا والأناسَ أناسا متخلقين ومن الأناس المتخلقين أناسا ربانيين، وقد حقق هذه المهمة بكمال تبدو التوراة أمامه بكماء.

ومن جملة الحاجات إلى القرآن الكريم رفع الخلاف الدائر بين اليهود والنصارى عن المسيح، فقد حكم القرآن الكريم في هذه التراعات، فآية ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٢] في القرآن إنما هي للبت في هذه القضية نفسها، لأن اليهود كانوا يزعمون أن نبي النصارى أي المسيح عُلّق على الصليب، فصار لعينا بموجب ما ورد في التوراة، ولم يُرفع، وهذا يدل على كذبه. أما النصارى فكانوا يقولون إنه لا شك أنه صار لعينا، لكنه تلقى اللعنة من أجلنا وبعده زالت عنه اللعنة ورفع وأجلسه الله على يمينه. فهذه الآية حكمت أنه رفع مباشرة؛ فلم يتعرض للعنة الدائمة بحسب زعم اليهود التي تمنع رفعه إلى الله، ولم يتلق اللعنة بحسب زعم النصارى لبضعة أيام ثم رفع إلى الله، بل قد رفع إلى الله مع الوفاة. وفي الآية نفسها قد فهَّمنا الله ﷻ أن هذا الرفع لا

---

[١] اَلتَّثْنِيَة ٣٣: ٢

[٢] آل عمران: ٥٦

يناقض أحكام التوراة، لأن حكم التوراة بعدم الرفع واللعنة يتحقق عندما يُقتل أحد على الصليب، وإن اللعنة لا تتحقق بمجرد تعليق أحد على الصليب أو بتلقي الألم على الصليب الذي لا يؤدي إلى الموت، ولا يستلزم ذلك عدم الرفع، لأن مدلول التوراة أن الصليب وسيلة من الله لإعدام المجرمين، فمن مات على الصليب فقد مات ميتة المجرمين وهي موت اللعنة، غير أن المسيح لم يمت على الصليب وقد أنقذه الله من الموت على الصليب، وتحقق ما قاله من مشابهة حالته بيونس، فلا يونس مات داخل بطن الحوت ولا المسيح معلّقا على الصليب، وسمع دعاؤه "إيلي، إيلي، لما شبقتاني؟" فلو مات لتعرض بيلاطس أيضا للوبال، لأن الملك كان قد أخبر زوجة بيلاطس وأنذرها بالوبال عليه إذا مات يسوع لكن أي وبال لم يصب بيلاطس. كما أن من علامات حياة يسوع أن عظامه لم تُكسَر عند الصلب، وخرج الدم عند طعنه بالحربة عند إنزاله عن الصليب وأرى الحواريين جروحه بعد حادثة الصلب، والظاهر أنه لا يمكن أن تبقى الجروح مع الحياة الجديدة، ومن هنا ثبت أن يسوع لم يمت على الصليب ومن ثم لم يكن ملعونا، ومن المؤكد أنه نال الوفاة الطاهرة ورفع إلى الله بعد الوفاة مثل جميع الرسل الأطهار، وبموجب الوعْد ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قد رفع إلى الله ﷻ، فلو مات على الصليب لعدّ من الكاذبين بموجب قوله، لأنه بذلك لا تتحقق أي مشابهة له بيونس.

فهذا النـــزاع عن المسيح كان مستمرا بين اليهود والنصارى، فحلَّه القرآن الكريم أخيرا. ومع ذلك يقول النصارى إلى الآن ما هي الحاجة إلى القرآن الكريم. أيها السفهاء وعميان القلوب، إن القرآن قد جاء بالتوحيد الكامل، وأرى التوفيق بين العقل والنقل، وأبلغ التوحيد كماله، لقد أقام البراهين على التوحيد وصفات الله وأثبت وجود الله بدلائل عقلية ونقلية، كما أقام الدلائل

من خلال الكشوف أيضا. والدين الذي كان قصصا وأساطير قدمه في صورة علمية، وصبَّغ كل عقيدة بصبغة الحكمة، وأبلغ سلسلة المعارف الدينية التي كانت ناقصة الكمالَ ونزع عن عنق المسيح طوق اللعنة وشهد على كونه نبيا صادقا قد رُفع إلى الله؛ أفلم تثبُت الحاجة إليه حتى الآن مع إكسابه هذه الفيوض كلها؟

اعلموا أن القرآن الكريم أثبت الحاجة إليه بكل جلاء إذ يقول القرآن الكريم بوضوح: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[1] فالتاريخ يشهد على أن كل شعب كان قد فسد في الزمن القريب من نزول القرآن، وإن القسيس فندل مؤلف كتاب "ميزان الحق"، على كل التعصب الساري في دمه يدلي بشهادته الجلية في كتابه ميزان الحق، أن سلوك اليهود والنصارى في زمن نزول القرآن الكريم كان فاسدا، وكانت أوضاعهم سيئة، وإن نزول القرآن الكريم كان تنبيها لهم، غير أن هذا السفيه مع اعترافه بفساد سلوك اليهود والنصارى في زمن نزول القرآن الكريم قدم عذرا باطلا بأن الله أراد تنبيه اليهود والنصارى بإرسال نبي كاذب، لكنه اتهام على الله ﷻ، فهل يمكن أن ننسب إلى الله تعالى هذا التصرف السيئ أنه حين وجد الناس ضالين وسيئي السيرة والسلوك فكر في توفير الفرص أكثر لضلالهم وإلقاء عشرات الملايين من عباد الله في التهلكة بيده! فهل ثبتت سنة الله هذه في قانون الطبيعة عند غلبة الشدائد والمصائب؟ يا أسفا عليهم كيف يبصقون في وجه الشمس حبا في الدنيا. فهم يصفون الإنسان الفاني الضعيف إلها من ناحية، ولعينا من ناحية أخرى، ويكفرون بالنبي العظيم الشأن الذي بُعث في وقت كان الناس فيه يشبهون الموتى، ثم يسألون أي ضرورة كانت للقرآن؟! أيها الغافلون وعميان القلوب، إن الضلال الذي كان

---

[1] الحديد: ١٨

يتفشى في زمن القرآن الكريم لم يكن له مثيل في زمن أي نبي آخر، فقد وجد العالم أعمى فوهب لهم نورا، ووجده ضالا فهدى، ووجده ميتا فأحيا؛ أفلم تثبت الحاجة إليه حتى الآن؟ وإن قلتم إن التوحيد كان موجودا سلفا فأي جديد جاء به القرآن؟ فهذا يبعث على الرثاء على عقولكم أكثر، لقد كتبت قبل قليل أن التوحيد في الكتب السابقة كان ناقصا، ولا يسعكم أبدا إثباتُ كماله، أضف إلى ذلك اختفاء التوحيد نهائيا من القلوب، فذكّر القرآن بهذا التوحيد وأبلغه الكمال، وقد سمي القرآن **ذِكْرا** لأنه يذكِّر، فتأملوا قليلا بفتح العيون وقولوا هل كان الأنبياء قبل التوراة غافلين عن التوحيد الذي قدمتْه التوراة؟ أليس من الحق أن آدم هو الذي تلقَّى التوحيد أولا ثم شيث ونوح وإبراهيم والرسل الآخرون الذين كانوا قبل موسى؟ فهذا الاعتراض يرد على التوراة أيضا: فما هو الجديد الذي جاءت به، أيها القوم الزائغ قلبُه، إن الله لا يتجدد في كل يوم، فكان الله في زمن موسى هو نفسه الذي كان في زمن آدم وشيث ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف، وإن ما علَّمته التوراة من التوحيد هو ما علَّمه الأنبياء قبلها.

وإذا سأل أحدهم لماذا ذكرت التوراة التوحيد القديم؟ فأجيب إن مسألة وجود الله وتوحيده لم تبدأ من التوراة بل إنها معروفة منذ القدم، غير أنها في بعض الأزمنة أصبحت ذليلة ومهانة في نظر أغلبية الناس بسبب ترك العمل بها، فكانت مهمة كتب الله وأنبيائه أنهم بعثوا في زمنٍ تضاءل فيه اهتمام الناس بمسألة التوحيد هذه ووقعوا في أنواع الشرك، فتم تبيان هذه المسألة آلاف المرات في العالم وعادت آلاف المرات صدِئةً واختفت عن أعين الناس، وحينها أرسل الله سبحانه وتعالى أحد عباده ليضيئها من جديد، فهكذا ظل الظلام يغلب في العالم مرة والنور مرة أخرى باستمرار. وإن أمثل طريق لمعرفة كل نبي أن ننظر في أي

زمن جاء وأي قدر من الإصلاح حققه. يجب على الناس أن يتأملوا في هذا الأمر الوحيد فقط ابتغاءً للحق ولا يلتفتوا إلى أقوال الأشرار والمتعصبين المليئة بالخيانة، ولينظروا إلى أوضاع أي نبي بنظرة حيادية أنه في أي حالة وجد الناس عند بعثته، ثم أي تغيير أحدثه في معتقداتهم وسيرتهم، فمن هنا يتبين حتما أيّ نبي جاء في زمن كان بحاجة ماسة إليه، وأي واحد منهم جاء في حاجة أقل منها. إن حاجة المذنبين إلى النبي تشبه تماما حاجة المرضى إلى الطبيب؛ فكما تقتضي كثرة المرضى الطبيبَ كذلك تقتضي كثرة المذنبين مصلحا.

والآن إذا ألقى أحدهم نظرة على تاريخ العرب واضعا في القلب هذه القاعدة ليبحث في أي حالة مأساوية كان العرب قبل بعثة النبي ﷺ وما هو التغيير الذي أحدثوه وماذا أصبحوا؛ فمن المؤكد أنه سيجد هذا النبي يفوق جميع الأنبياء في القوة القدسية والتأثير القوي وإفاضة البركات، ويحتل المركز الأول في زمرة الأنبياء كلهم، وبناء على ذلك سيوقن بأن الحاجة إلى القرآن الكريم والنبيِّ ﷺ أجلى، وبديهية الثبوت أكثر من سائر الكتب والأنبياء، فأي حاجة للدنيا سدّها يسوع مثلا ببعثته؟ فهل أحدث تغييرا ملحوظا في أخلاق اليهود وسيرتهم وإيمانهم أم هل أبلغ تزكية حوارييه كمالها؟ كلا بل لا يثبت أي من هذه الإصلاحات الطاهرة، وإن ثبت شيء فإنما انضمام بضعة طماعين جشعين إليه وفي نهاية المطاف صدرت منهم تصرفات الغدر المخجل. وإذا كان يسوع قد انتحر فلا أعدّ تصرفه هذا أكثر من غباء أصاب إنسانيتَه وعقلَه بوصمة عار دائم، فهل يمكن أن يَصدر من رشيد تصرفٌ اندرج دوما حتى في القوانين البشرية تحت قائمة الجرائم؟ كلا لا يمكن أبدا، فالآن نسأل: ما الذي علَّمه يسوع وما الذي قدَّمه؟ فهل قدم التضحية اللعينة فقط التي لم تؤدِّ إلى أي نتيجة من منظور العقل والإنصاف؟

اعلموا أنه ليس في تعليم الإنجيل أي محاسن جديدة، بل إن هذا التعليم بأكمله موجود في التوراة، والجزء الكبير منه ما زال موجودا في كتاب اليهود التلمود. وعلماء اليهود يبكون إلى اليوم أن هذه الجمل سُرقت من كتبهم المقدسة، فقد وصلني كتاب من تأليف عالم يهودي، وقد خصص صفحات كثيرة لإثبات هذه القضية، وقدم الوثائق بكل قوة، مبينا من أين سُرقت هذه الجمل. كنت قد طلبت هذه الكتب من أجل ميان سراج الدين فقط، لكنه من شقاوته قد غادر قبل رؤيتها، إن الباحثين النصارى يعترفون بأن الإنجيل في الحقيقة ملخص للمواضيع التي أعجبت المسيحَ من كتب اليهود، ويقولون أخيرا إن المسيح لم يكن يستهدف من بعثته إلى العالم أن يأتي بتعليم جديد، بل كانت مهمته المنشودة أن يضحي بنفسه، أي التضحية المؤدية إلى اللعنة التي لا أريد أن أوسِّخ كتيبي هذا بذكرها المكرر. باختصار؛ إن من انخداع النصارى الزعم بأن يسوع لم يأت بشريعة جديدة، لأن الشريعة كانت قد اكتملت بنـزول التوراة، وإنما جاء للتخليص، وأن القرآن الكريم أسس من جديد- بغير حق- الشريعةَ التي كانت قد اكتملت سلفا. هذا الانخداع دمَّر إيمان النصارى، لكن لا يغيبن عن البال أبدا أن هذا ليس من الصحة في شيء، بل الحقيقة أن الإنسان لما كان من فطرته السهو والنسيان وعدمُ القدرة على الامتثال لأوامر الله ﷻ والدوام على العمل بأحكام الله، فهو محتاج دوما إلى من يذكِّره ويقوّيه. غير أن القرآن الكريم لم ينـزل لهاتين الحاجتين فقط بل إنه متمِّم في الحقيقة للتعاليم السابقة ومكمِّلُها، فكانت التوراة مثلا تركّز على القِصاص نظرا للأوضاع السائدة في زمنها، بينما الإنجيل يركز على العفو والصبر والتسامح بمقتضى الأوضاع السائدة في زمنه، أما القرآن الكريم فيعلِّم مراعاة الحال في كلتا الحالتين. وكذلك اتخذت التوراةُ سبيلَ الإفراط في كل مسألة بينما توجَّه الإنجيل

إلى سبيل التفريط، أما القرآن الكريم فيعلم الاعتدال والطريق الوسط، ويعلِّم مراعاة المحل ومقتضاه. وإن كان جوهر تعليم الكتب الثلاثة واحدا، إلا أن أحدها ركز على جانب واحد كثيرا والآخر ركز على جانب آخر، والآخر اتخذ الطريق المعتدل مراعاة للفطرة الإنسانية وهو طريق تعليم القرآن الكريم، ولما كانت مراعاة المحل هي الحكمة حصرا، فقد علّم القرآنُ الكريم وحده فقط هذه الحكمةَ، إذ أن التوراة تدعو إلى القسوة البشعة[١] بينما الإنجيل يركز على العفو السخيف، أما القرآن الكريم فيعلّم مراعاة المحل والوضع، فكما أن الدم عندما يأتي إلى الثدي يصير لبنا، كذلك حين اجتمعتْ أحكام التوراة والإنجيل في القرآن الكريم صارت حكمةً، فلو لم يأت القرآن الكريم لكان مثل التوراة والإنجيل كسَهْم أطلقه أعمى فيصيب مرة ويخطئ مئة مرة. فالشريعة أتت في صورة القصص من التوراة، وتبينت من الإنجيل كأمثال، ووصلتْ إلى طلاب الحق والحقيقة في صورة الحكمة من خلال القرآن الكريم.

فأنى للتوراة والإنجيل أن ينافسا القرآن الكريم؟ فلو أراد أحد مقارنتهما مع سورة أولى من القرآن الكريم أعني سورة الفاتحة التي هي سبع آيات فقط، وحاول طول الحياة العثورَ على مئات الحقائق والمعارف الدينية والحِكم الروحانية- التي وردت في هذه السورة بالترتيب الأنسب والصياغة المحكمة والنظام الفطري- في كتاب موسى أو في إنجيل يسوع المحتوي على عدد من الصفحات، فلن تتحقق أمنيتُه هذه ولن تجديه هذه المحاولات شيئا. وهذا القول ليس بدافع التباهي والزهو، بل إن الواقع والحقيقة أن التوراة والإنجيل لا تقدران على منافسة حتى سورة الفاتحة في بيان علوم الحكمة. فما الذي نفعل وكيف

[١] هذه القسوة والرفق كانت في زمنها تعليما مناسبا نظرا للأوضاع السائدة للشعب، غير أنها لم تكن تعليما حقيقيا دائما غير قابل للترك. منه.

تنحسم القضية؟ فالقساوسة لا يستجيبون لنا في أي أمر ولا يستعدّون لقبول أي اقتراح لنا، فلو كانوا يعدّون توراهم وإنجيلهم كاملين في بيان المعارف والحقائق وتبيانِ مزايا الكلام الإلهي، فنحن مستعدون لتقديم **خمسمئة روبية** جائزة لهم إن استطاعوا تقديم الحقائق ومعارف الشريعة ودررِ الحكمة المرتّبة والمنظومة وجواهرِ المعرفة ومزايا الكلام الإلهي- تلك التي سنقدمها من سورة الفاتحة- من جميع أسفارهم الضخمة التي يقدَّر عددها بسبعين. وإذا قالوا إن المبلغ قليلٌ فسوف نزيده قدرَ ما نستطيع بحسب طلَبِهم. ولحسم القضية سنعدّ أولا تفسيرا لسورة الفاتحة ونطبعه، وسنسجل فيه بإسهاب جميع الحقائق والمعارف ومزايا الكلام الإلهي الواردة في سورة الفاتحة، وسيكون من الواجب على السادة القساوسة أن يقدِّموا الحقائق والمعارف ومزايا الكلام الإلهي، وأقصد منها العجائب الخارقة تلك التي يستحيل وجودُها في كلام البشر من التوراة والإنجيل وجميع كُتبهم مقابل سورة الفاتحة. وإذا أقدموا على مثل هذه المسابقة وقال ثلاثة من المنصفين من الأمم الأخرى: إن الحقائق والمعارف ومزايا الكلام الإلهي التي تحققت في سورة الفاتحة ثبتَ وجودها في النصوص التي قدموها أيضا، فسوف نسلِّم لهم خمسمئة روبية نكون قد أودعناها سلفا عند أحد يطمئنون له.

فهل يبرز أي قسيس لهذا؟ إن كلام الله يتحقق من خلال قدرات الله مثلما تتحقق مصنوعاته من عجائب قدرته؛ فمثلا هناك في السماء ألوف مؤلفة من النجوم، وإذا قال أي سفيه مشيرا إلى عدد منها وقال ما الحاجة إليها، فهي ليست من الله، أو إذا ذكر عددا من الأعشاب أو الأحجار أو الحيوانات وقال إن الأمور تنضبط ويستقيم الوضعُ دونها باستخدام أعشاب أخرى، ولذلك فهي ليست من الله؛ فلا يمكن أن يتفوه بمثل هذا القول غيرُ الأحمق والغبي.

من الجدير بالانتباه أن القرآن الكريم جامع لجميع الكمالات التي يحتاج إليها الإنسان لتكميل النفس، وإن مثل مقارنة التوراة بالقرآن كمثل دارٍ انهدمت بسبب العواصف الشديدة والزلازل العنيفة وتحولت إلى ركام من اللبِن مكان الدار، فصار لبِن المرحاض في المطبخ ولبنُ المطبخ في المرحاض، وانقلب البناء رأسا على عقب، فأشفق صاحب الخان على المسافرين، فبنى فورا خانا أفضل وأروع من السابق وأكثر راحة، وبنى فيه غرفا مريحة جدا بترتيب رائع وكانت كل الحاجات متوفرة فيه ولم يكن فيه أي نقص وكانت جميع متطلبات المسافرين متوافرة فيه، وقد استخدم صاحب الخان في هذه البناية الجديدة لبِنًا قديما من الخان القديم وأضاف بعض اللبن الجديدة والخشب واللوازم الأخرى للبناء. فالقرآنُ الكريم هو ذلك الخان الجديد، فلينظر من كانت له عينان.

هنا يجدر دحض الاعتراض أيضا؛ بأنه إذا كان التعليم الكامل والحقيقي هو ما يراعى فيه المحل، والذي يبين كل دقيقة المعرفة باستيفاءٍ، فما السبب في خلوِّ التوراة والإنجيل كلاهما منه وأتى القرآنُ الكريم وأحرز الكمال في هذين الأمرين؟

فجوابه أن ذلك ليس من ذنب التوراة والإنجيل، بل إنه يعود إلى قصور قدرات الأمم السابقة، فاليهود الذين واجهَهم موسى أولا كانوا يعيشون حياة العبيد في عهد فرعون منذ أربعة قرون، وكانوا قد جهلوا حقيقة العدل والإنصاف بسبب تعرُّضهم للظلم والاضطهاد مدةً طويلة. فمن قانون الطبيعة أنه إذا كان الملِك- الذي هو بمنزلة المؤدِّب والمعلِّم- عادلا فيتأثر به الشعب أيضا، فيميلون هم أيضا بالطبع إلى خُلق العدل، وينشأ فيهم التأدُّب واللطف، فتتجلى فيهم صفات العدل. أما إذا كان الملك ظالما فيتعلم منه الشعب أيضا الظلمَ والاعتداء، بحيث تُحرم أغلبيتهم من صفة العدل، فهذا ما حصل مع بني

إسرائيل، بحيث كانوا قد غفلوا نهائيا عن العدل لتحمُّلهم أنواع الظلم والاضطهاد من مِلكِهم الظالم فرعون لمدة طويلة. فكان من واجب موسى عليه السلام أن يعلِّمهم العدل أولا، ولهذا تضم التوراة التركيز الشديد على العدل وتوجد فيها عبارات كثيرة حول مضمون التمسك بأهداب العدل، ولا شك أن فيها عبارات تحض على الرحم والرفق أيضا، غير أننا إذا تدبرنا هذه العبارات وجدناها هي الأخرى قد وردت للمحافظة على الحدود والنهي عن الأحقاد والثوائر غير المشروعة، وإن الغاية المنشودة في كل موضع هي المحافظة على قوانين العدل والإنصاف، لكننا لا نعثر على هذا الهدف بقراءة الإنجيل، بل إنه يتضمن التركيز الكبير على العفو وترك الانتقام، وحين ننظر إلى الإنجيل بتدبر وبنظرة عميقة، يتبين جليا من نصوصه المتتالية أن مؤلفه يؤكِّد أن مخاطَبيه بعيدون جدا عن طريق الدماثة والصبر وترك الانتقام وهجروه نهائيا، وهو يحب أن لا تبقى قلوبهم حريصة على الانتقام وأن يتعودوا على الصبر والتحمل والعفو والتسامح. وسبب ذلك أن أخلاق اليهود كانت قد فسدت كثيرا في زمن عيسى عليه السلام، وكانوا قد بلغوا في رفْع القضايا والحقد والبغضاء منتهاه، وكانوا قد نبذوا الرُحْم والعفو تماما بحجة المحافظة على قانون العدل، فقُرئت عليهم وصايا الإنجيل كقانون مخصص للزمان أو القوم، ولم تكن تشكل قانونا حقيقيا دائما؛ فجاء القرآن الكريم فأزاله.

عندما نتدبر القرآن الكريم بصفاء القلب ونتأمل في مقصده بإمعان يتجلى لنا بوضوح أن القرآن الكريم لم يركز كالتوراة على الانتقام والقسوة، كما يَثبت من حروب التوراة وقانونها في القِصاص، ولم يندفع فجأة كالإنجيل على تعليم العفو والصبر والتسامح، بل إنه يوصي ويؤكد مرارا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي يأمرنا بالعمل بأمور هي أفضل شرعا وعقلا ومحلا، والامتناع

عن كل ما يعترض عليه العقلُ والشرعُ وكان من المنكرات. فحين نقرأ القرآن الكريم ندرك أنه يريد ترسيخ قوانينه وحدوده وأوامره في قلوبنا بصفتها العلمَ، لأنه لا يريد حبْسنا في سجن الأوامر والنواهي الشخصية، بل يبين شريعته المقدسة كقواعد ثابتة عامة؛ فمثلا إنه يأمرنا إجمالا أن نعمل بالمعروف ونمتنع عن المنكر، فكلمتَا المعروف والمنكر هاتان جامعتان وشاملتان بحيث تضفيان على قوانين الشريعة صبغة العلم. فعملًا بهذا التعليم يفكر المرء في كل محل هل هذا هو البر الحقيقي أم لا؟ فمثلا إذا كان زيدٌ قد أجرمَ فهل من الأفضل عقابه أو العفوُ عنه؟ أو إذا طلب أحد منا ألف روبية ليزوِّج ابنه باتّباع التقاليد السائدة في عائلته باهتمام بالغ فيفرح باحتفالات كثيرة من ألعاب نارية وراقصات وآلات موسيقية، فعلينا أن نفكر بموجب قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيَّ شخص نساعد بهذا الكرم والسخاء حتى لو كنا قادرين على تقديم ألف روبية له. باختصار؛ قد اشترط القرآن الكريم من أجل خيرِنا في الدين والدنيا أن نراعي على هذا النحو مقتضى المحل والوضْعِ في كل عمل حسنٍ.

ها قد انتهيتُ من الرد الكامل على السؤال الثاني لميان سراج الدين، وقد كتبتُ أن الإسلام لم يخُضْ في قتال اليهود ليؤمنوا بالتوحيد قسرا بل كانت شرور أعداء الإسلام أنفسهم مدعاة لهذه الحروب؛ إذ قد رفع بعضُهم السيف أولا لقتل المسلمين وبعضهم ساعدوهم وبعضهم قاوموا بغير حق نشرَ دعوة الإسلام، فبسبب هذه الدواعي كلها وللقضاء على المفسدين وعقابهم ودفْع الشر كان الله ﷻ قد أذن في قتال هؤلاء المفسدين حصرا. أما الزعم بأن النبي ﷺ قد امتنع عن قتال الأعداء في الحياة المكية الممتدة على ١٣ عاما لأنه لم يكن قد جمع جمعا، فهذا الزعم ظلم محض وفكرة فاسدة. فلو كان أعداءُ النبي ﷺ

امتنعوا عن المظالم وأعمالِ سفْك الدماء التي صدرت منهم في مكة على مدى ١٣ عاما ولم يكونوا قد خططوا هم أنفسهم لقتل النبي ﷺ أو إخراجه من الوطن، وكان النبيُّ ﷺ قد هاجر إلى المدينة عن طيب خاطره دون أن يهاجمه الكفار، لكان لهذه الظنون السيئة محل. غير أن معارضينا أيضا يعرفون جيدا أن نبينا ﷺ ظل يصبر على قسوة الأعداء كلها واضطهادهم طول ١٣ عاما، وكان يوصي الصحابةَ أيضا بشدة أن لا يردّوا السيئة، فقد سفك الأعداءُ دماء كثيرة، أما ضرب الصحابة المساكين الفقراء وإيذاؤهم وإصابتهم بجروح بليغة خطرة فلم يكن لها أي حد، وأخيرا هاجموا النبي ﷺ بنية القتل، فعندئذ حمى الله نبيه ﷺ من شر الأعداء وأوصله سالما آمنا إلى المدينة، وبشَّره بأن الذين رفعوا السيف أولا سيُقتلون بالسيف نفسه. فتأملوا قليلا بإنصاف وعقل هل يمكن أن يُستنبط من هذه الأحداث كلها أن النبي ﷺ حقق أمنيته التي كان يخفيها في القلب من قبل عندما اجتمع معه جمع؟ الأسف أشد الأسف على ما آل إليه مآل مؤيدي الدين المسيحي بسبب التعصب الديني، فلا يفكرون أي جمع كان قد اجتمع معه ﷺ عند أول معركة بعد الهجرة في بدرٍ حين لاحقَه أهل مكة، إذ كان عدد المسلمين الرجال قد بلغ ٣١٣ فقط، وكان معظم الحاضرين في ميدان بدر شبابا في مقتبل العمر وعديمي الخبرة. فالجدير بالتدبر؛ هل يتصدى الإنسان للقضاء على جميع أبطال العرب واليهود والنصارى ومئات الألوف من الناس اعتمادا على هذا العدد القليل من الناس؟! فمن الجلي الواضح أن ذلك الخروج لم يكن نتيجة المكايد والخطط التي يفكر فيها المرءُ للقضاء على الأعداء وانتصاره عليهم، لأنه لو كان كذلك لكان من الضروري أن يشكِّل جيشا قوامه ٣٠ أو ٤٠ ألفا من المقاتلين على أقل تقدير، ثم يقاتل به مئات الألوف

من الناس. فالجلي البين أن هذا القتال كان بأمر من الله ﷻ وقتَ الاضطرار، لا اعتمادا على الوسائل المادية.

لا بد من دحض اعتراض آخر هنا أيضا، وهو أنه إذا كانت النجاة تتوقف على الإيمان بالتوحيد الإلهي والأعمال الصالحة الصادرة بدافع الحب الإلهي وخشيته، فلماذا دُعي اليهود إلى الإسلام؟ ألم يكن في اليهود أحد يتمسك بالتوحيد فعلا ويتلقى نير الطاعة الإلهية؟ فجوابه أنّا قد أثبتنا أن أغلبية اليهود والنصارى في زمن النبي ﷺ كانوا فاسقين كما يشهد على ذلك القرآنُ الكريم أيضا في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1] فلما كان أكثرهم فاسقين فقد تركوا آداب التوحيد عمليا والأعمالَ الصالحة، فاقتضت رحمة الله ﷻ بحسب سنته القديمة لإصلاحهم بعثة رسولٍ إليهم. فلو افترضنا جدلا أنه كان فيهم موحد وصالح على سبيل الندرة، فلم يعد صالحا نتيجة بَغْيه ضد رسول الله، ومعلوم أن ذنبا صغيرا يسوِّد قلب الإنسان، فكيف نقبل أن يبقى طاهر القلب من يعصي رسول الله ويعاديه؟

السؤال ٣: ما هي الآيات القرآنية التي تحضّ الإنسان على حب الله وبني جنسه والتي تذكر أن الله ﷻ يحبُّ الإنسانَ، أو التي وردتْ فيها كلمة المحبة أو الحب بالذات؟

الجواب: فليتضح أن الهدف المنشود من تعليم القرآن الكريم أن نجعل الله أحدا لا شريك له في حبنا له كما هو الأحد بذاته لا شريك له، كما تشير إلى ذلك كلمةُ "لا إله إلا الله" التي يرددها المسلمون كل حين وآن، فكلمة "إله" مشتقة من "ولاه"، ومعناها محبوب ومعشوق يعبده الإنسان، فهذه الكلمة (أي

[1] التوبة: ٨

كلمة التوحيد) لم تُعلِّمها التوراةُ ولا الإنجيل، وإنما القرآن الكريم وحده علَّمَناها، وهذه الكلمة تخص الإسلام وكأنها وِسامُ شرف له، وهذه الكلمة نفسها تُرفع من مآذن المساجد خمس مرات كل يوم وهي التي ينــزعج منها النصارى والهندوس كلُّهم، ويُستشفّ من ذلك أنهم يَعدّون ذكْرَ الله بحبٍّ من الذنوب، فمن مزايا الإسلام أن المؤذّن المسلم يعلن بصوت عال عند الصباح "أشهد أن لا إله إلا الله" أي ليس لنا أي حبيب ومحبوب ومعبود غيرُ الله ، ثم عند الظهر يُرفع الصوت نفسه من المساجد الإسلامية ثم عند العصر والمغرب، وفي العشاء أيضا يرتفع هذا الصوتُ إلى السماء مُدويا، فهل في أي دين آخر يشاهَد هذا المشهد الخلاب؟

ثم إن مدلول كلمة "الإسلام" هو الآخر يدل على الحب نفسه، لأن الخرور على عتبات الله، والاستعداد للتضحية بصدق القلب- الذي هو من معاني الإسلام- ذلك هو الحالة العملية التي تصدر من نبع الحب. ومن كلمة "الإسلام" يتبين أيضا أن القرآن الكريم لم يحصر الحب في القول فقط بل قد علَّم أسلوب الحب والتضحية على الصعيد العملي أيضا. فأيٌّ من مؤسسي الأديان في العالم سمَّى دينه "**الإسلام**"؟ فما أروع كلمةَ الإسلام التي تتحقق فيها معاني الصدق والإخلاص والحب، **فمباركٌ** دينٌ اسمُه الإسلامُ. كذلك يقول الله ﷻ في حب الإنسان لله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[1] ثم يقول في موضع آخر: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[2] أي اذكروا الله كما كنتم تذكرون آباءكم، بل ينبغي أن تذكروه بحب أكبر. ثم يقول في موضع آخر:

---

[1] البقرة: ١٦٦

[2] البقرة: ٢٠١

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١] أي قل للذين يريدون أن يتبعوك بأن صلاتي... لله، أي مَن كان يريد اتباعي فعليه أن يقدم هذه التضحية هو الآخر، ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[٢] وكذلك يقول ﷻ في موضع آخر ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[٣] باختصار؛ إن القرآن الكريم مليء بالآيات التي ورد فيها أن أَحِبُّوا الله بقولكم وعملكم وأحبوا الله أكثر من كل واحد. أما الجزء الثاني لهذا السؤال أي أين ورد في القرآن الكريم أن الله ﷻ هو الآخر يحب الناس؟ فاعملوا أن الآيات التي تفيد بأن الله ﷻ يحب التوابين وأن الله ﷻ يحب الصالحين وأن الله يحب الصابرين لكثيرةٌ[٤]، غير أنه لم يرِد في القرآن الكريم أن الله يحب مَن يحب الكفر والسيئة والظلم، بل قد استخدم الله ﷻ هنا كلمة "الإحسان" كما يقول ﷻ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٥] أي قد أرسلناك رأفةً بالعالمين. وكلمة العالمين تشمل الكفار والملحدين والفساق والفجرة أيضا، وقد فتح لهم باب الرحمة بحيث يمكن أن ينالوا النجاة بالعمل على هدْي القرآن الكريم، وإنني أقرُّ بأن القرآن الكريم لم يذكر حب الله للناس من نوع يفيد أن الله قدَّم ابنه الحبيب

---

[١] الأنعام: ١٦٣

[٢] التوبة: ٢٤

[٣] الإنسان: ٩-١٠

[٤] إن حب الله ليس كمثل الحب الإنساني، ففي الحب الإنساني يتألم المحب بفراق الحبيب، بل إن المراد من الحب الإلهي أنه يعامل الذين يعملون الحسنات معاملة المحب للحبيب. منه

[٥] الأنبياء: ١٠٨

ليتحمل وزر ذنوب السيئين فيصلب فيلقي اللعنة على ابنه الحبيب. فلعْن ابنِ الله بمترلة لعْن الله، لأن الأب والابن ليسا مغايرَين، فالبديهي أن اللعنة والألوهية لا تجتمعان في مكان واحد. ثم تدبَّروا! ما هذا الحب الإلهي لمذنبي العالم إذ قد أهلك البارَّ وأحب السيئ؛ فهذا الخلق لا يمكن أن يتخلق به أي صالح.

والشق الثالث لهذا السؤال، أين ورد في القرآن الكريم أنه يجب على الإنسان أن يحب غيره من بني نوع البشر؟ فجوابه أن القرآن الكريم اختار كلمة والرحم والمواساة بدلا من الحب لأن منتهى الحب عبادةٌ، ولهذا فإن كلمة الحب تخص بمعناها الحقيقي الله ﷻ وحده[1]، أما الإنسان فقد ورد بحقه كلمةُ الرحمة والإحسان في كلام الله، لأن كمال الحب يتطلب العبادةَ، كما أن كمال الرحمة يقتضي المواساة، فهذا الفرق لم تدركه الملل الأخرى فأعطتْ حق الله لغيره. فلا أُوقن بأن يسوع قد تفوَّه بمثل هذه الكلمة الشركية، بل أظن أن هذه الكلمات الكريهة دُسَّت في الأناجيل لاحقا، وأسيءَ إلى يسوع بغير حق. باختصار؛ في كلام الله الطاهر قد وردت كلمة الرحمة لبني البشر كما في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾[2]، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[3] ثم في آية أخرى يقول: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[4] أي قد أمركم الله أن تعدلوا تجاه العامة، بل أحسنوا إليهم بل أكثر من ذلك ينبغي أن تبدوا لهم المواساة كما يواسي القريب قريبه.

---

[1] فكلمة الحب حيثما وردت بحق الناس فليس المراد منها الحب الحقيقي، بل إن الحب الحقيقي بحسب التعليم الإسلامي يخص الله وحده، والأنواع الأخرى للحب غير حقيقية ومن باب المجاز. منه

[2] العصر: ٤

[3] البلد: ١٨

[4] النحل: ٩١

الجدير بالتأمل هنا: أي تعليم في العالم يمكن أن يكون أسمى وأروع من الذي لم يحدّ البر إلى بني جلدته عند حد الإحسان؟ بل قد بيَّن درجة الحماس الفطري الذي يسمّى إيتاء ذي القربى، لأنه من الصحيح أن المحسن يقوم ببرّ عند الإحسان غير أنه يرجو ويتوقع الجزاء والأجر أيضا، فمن الملاحَظ أنه أحيانا يغضب على ناكر الجميل والكافر بالنعمة ويسخط عليه؛ وأحيانا يثور ويمنّ عليه بذكر معروفه. أما البرّ بالحماس الفطري الذي شبَّهه القرآن بالبر بحق ذوي القربى. فهذه هي المرتبة الأخيرة للبر، في الحقيقة، وليس بعدها أي درجة للبر؛ فبرّ الأم تجاه ولدها ورحمها يكون بدافع الحماس الفطري، فلا تَتوقع أيَّ شكر من الولد الرضيع الضعيف.

هذه مراتب ثلاث لأداء حق العباد التي بينها القرآن الكريم، والآن حين ننظر إلى التوراة والإنجيل فلا نجد بدا من القول- إيمانا- إن هذين الكتابين كليهما محروم من هذه الدرجة السامية لبيان حق العباد. وأنى لنا أن نتوقع منهما الدرجة الثالثة إذ لم يبينا الدرجة الأولى والثانية بالكمال، وذلك لأنه إذا كانت التوراة قد نزلت لليهود فقط كما كان المسيح عليه السلام قد أُرسلَ إلى خراف بني إسرائيل فحسب، فأي علاقة لها بالآخرين لترد فيهما وصايا العدل والإحسان تجاههم؟ فكانت جميع الأحكام والوصايا لبني إسرائيل فقط. وإن لم تكن محدودة فلماذا لم يرحم يسوعُ امرأةً مع سماعه لصراخها واستنجادها ووصول طلبها المتواضع إليه؟ ولماذا قال لها: إنما أرسلتُ إلى بني إسرائيل فقط؟ فحين لم يقدِّم يسوع نفسُه بعمله أي نموذج للرحمة والمواساة تجاه الآخرين الذين ليسوا من بني إسرائيل، فأنى لنا أن نتوقع أن تعليمه يضم الأحكام بالرحمة على الشعوب الأخرى. فقد قال يسوع بصراحة بأنه لم يُبعث إلى غير بني إسرائيل، فكيف نتوقع أن تعليم يسوع يضم الوصايا بالرحمة تجاه الشعوب الأخرى؟ كلا

بل إن تعليم يسوع موجَّه إلى اليهود فقط، ويسوع لا يرى نفسه شخصيا أهلا لتزويد الشعوب الأخرى بالوصايا، فأنّى له أن يعلِّم الرُّحْم العامّ؟ وحتى لو كانت في الإنجيل عبارةٌ مخالفة لقول يسوع- بأن تعليمه ومواساته مخصوص باليهود فقط- فمن المؤكد أنها مدسوسة لاحقا، لأن التناقض لا يجوز.

وكذلك كانت التوراة قد خاطبت اليهود فقط، وإن تعليم التوراة يحوم فوق رءوس اليهود فقط، وإن الشريعة العامة التي نزلت في العالم في العدل والإحسان والمواساة العامة هي **القرآن الكريم** فقط. يقول الله ﷻ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1] ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2]

السؤال ٤: لقد قال المسيح بحقه كلمات "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مَتَّى ١١: ٢٨) **و «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ».** (يُوحَنَّا ٨: ١٢) **و «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ»** (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٤ : ٦) **فهل نسب مؤسس الإسلام أيضا هذه الكلمات إلى نفسه أو المشابهة لها؟**

الجواب: قد ورد في القرآن الكريم صراحة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3]. فالوعْد بأن الإنسان باتباعه له ﷺ سيكون حبيب الله، يفوق أقوال المسيح المذكورة آنفا، لأنه ليس هناك أي مرتبة أسمى من أن يصبح الإنسان حبيب الله، فإن الذي- بالسير على طريقه- يصبح الإنسان حبيبَ الله، فمن ذا الذي هو أجدر منه ليسمي نفسه نورا، ولهذا قد سمّى الله النبي الكريم ﷺ في القرآن الكريم "نورًا" كما قال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ

[1] الأعراف: ١٥٩

[2] الأنبياء: ١٠٨

[3] آل عمران: ٣٢

نُورٌ﴾[١] فكم تبدو جملة "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" سخيفة، فإن كان المراد من الراحة راحة دنيوية وإباحة فلا شك أن هذه الجملة صحيحة؛ لأن الإنسان حين يُسْلم فعليه أن يصلي خمس مرات يوميا؛ إذ يستيقظ في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس لأداء صلاة الفجر ويتوضأ حتى لو كان الماء باردا جدا في فصل الشتاء، ثم يجب عليه أن يندفع إلى المسجد خمس مرات ليصلي مع الجماعة، ثم عليه أن يترك النوم المريح وينهض للتهجد حين يبقى الربع الأخير من الليل، وعليه أن يمتنع عن النظر إلى نساء أجنبيات ويبتعد عن الخمر وكلِّ مسكر آخر، كما يجب عليه مراعاةُ حقوق العباد خوفا من المؤاخذة الإلهية، ثم كُتب عليه من الله صيامُ ثلاثين أو تسعة وعشرين يوما متتاليا كل عام، ويؤدي جميع العبادات المالية والجسدية والروحية، وحين يتنصر أي مسلم شقي فهو يلقي فورا كل هذه الأوزار معا عن كاهله، إذ يكون شغله الشاغل النومُ والأكل وشرب الخمر وإراحة جسده، ويتخلى عن جميع الأعمال الشاقة دفعةً واحدة ولا يبقى له أي عمل غير الأكل والشرب والانغماس في الملذات النجسة. فإذا كان يسوع يقصد هذه الأمورَ من قوله المذكور بأنه سوف يريح، فنحن نقرّ دون مراء بأن النصارى يتمتعون في الحقيقة براحة متناهية منقطعة النظير في العالم بسبب الإباحة في هذه الحياة القصيرة السافلة، فهم يستطيعون الجلوس على كل شيء كالذباب ويستطيعون تناول كل شيء كالخنــزير، ومعلوم أن الهندوس يجتنبون أكل البقرة والمسلمون يحرّمون لحم الخنــزير لكن هؤلاء يلتهمون كل شيء بدون أي تردد، وبكل سرور. فصدق من قال "كن مسيحيا واصنع ما شئت." فكم ركزت التوراةُ على تحريم الخنــزير حتى عدّت لمسَه حراما، وكُتب فيها

---

[١] المائدة: ١٦

بصراحة أن حرمته أبدية، ومع ذلك لم يتركوا هذا الخنـــزير الذي كان مكروها في نظر كل نبي. قد أقررنا أن يسوع كان يتعاطى الخمور، فهل أكل مرةً خنـــزيرا أيضا؟ بل على عكس ذلك يقول في مثال "وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِير" فإذا كان المراد من اللآلئ في هذا المثال كلماتٍ طيبة، فلا شك أن المراد من الخنازير هم أناس أنجاس. ففي هذا المثال يشهد يسوع بجلاء على أن الخنـــزير نجس، لأنه لا بد أن يكون بين المشبَّه والمشبهِ به قاسم مشترك.

فغاية القول إن مَعاد الراحة التي يتمتع بها النصارى هي التحررُ والإباحة، أما الراحة الروحانية التي تُنال بإحراز الوصال الإلهي فأقول حلفا بالله ﷻ إن هذه الأمة محرومة منها تماما؛ فإن على أعينهم غشاوة وقلوبهم ميتة وهي في الظلام، إن هؤلاء غافلون نهائيا عن الله الصادق الحق، وقد اتخذوا الإنسان العاجز الضعيف إلها إزاء الحي القيوم بدون حق، فليست بحوزهم بركاتٌ، ولا يملكون نورَ القلوب، ولا هم يحبون الإله الحق، بل ليست لهم معرفةٌ بذلك الإله الحق، فليس فيهم أحد توجد فيه علامات الإيمان. فإذا كان الإيمان في الحقيقة بركة فلا بد أن تكون لها علاماتٌ، لكن أين ذلك المسيحي الذي يتمتع بعلامات الإيمان التي بيَّنها يسوعُ؟ فإما أن يكون الإنجيل كاذبا وإما النصارى يكذبون. انظروا! إن العلامات التي بينها القرآن الكريم للمؤمنين ظلت متحققة في كل زمن عبر التاريخ، فالقرآن الكريم يقول إن المؤمن يتلقى الإلهام من الله، وإن المؤمن يسمع صوت الله، وإن أدعية المؤمن تجاب أكثر من الجميع، وإن أنباء الغيب تُكشف على المؤمن، وإن المؤمن يتمتع بتأييدات سماوية، فهذه العلامات كما كانت توجد في الأزمنة الماضية توجد في العصر الحاضر أيضا بلا انقطاع. ومن هنا يَثبت أن القرآن الكريم كلامُ الله المقدس وأن الوعود الواردة في القرآن الكريم وعودٌ إلهية، **فانهضوا أيها النصارى!** وإن كانت لديكم أي قدرة

فنافِسوني، فإذا ثبت كذبي فاذبحوني بلا تردد، وإلا قد أقيمت عليكم الحجة من الله، وإن قدمكم على نار جهنم. والسلام على من اتبع الهدى.

الــــــراقـــــــم

ميرزا غلام أحمد من قاديان

محافظة غورداسبور ٢٢ يونيو/ حزيران ١٨٩٧